المدهش

في علوم القرآن ، والحديث ، واللغة ، وعيون التاريخ ، والوعظ

تأليف

الامام ، شيخ الاسلام ، جمال الدين ، الحافظ ابو الفرج
عبد الرحمن بن علي ، بن محمد ، بن علي الجوزي
البغدادي الفقيه الحنبلي الواعظ المشهور
المتوفى سنة ٥٩٧ هجرية

طبع على نفقة

نعمان الأعظمي
صاحب المكتبة العربية : ببغداد

الطبعة الاولى

وعني بتصحيحه وايضاح بعض الفاظه الشيخ محمد
ابن الشيخ طاهر السماوي حفظه الله

طبع بمطبعة الاداب : بغداد سنة ١٣٤٨

فهرست كتاب المدهش

تتمة فهرست كتاب المدهش

تتمة فهرست كتاب المدهش

صحيفة | تتمة فهرست كتاب المدهش

تتمة فهرست كتاب المدهش

صحيفة | تتمة فهرست كتاب المدهش

تتمة كتاب فهرست المدهش

تتمة فهرست كتاب المدهش

صحيفة | تتمة فهرست كتاب المدهش

صحيفة تتمة فهرست كتاب المدهش

تم فهرست الكتاب

تنبيه

وقع غلط فى الفصل الحادى والاربعين، فقد جاء والعشرون بموضع والاربعون.

وغلط فى ارقام الملزمة الثانية والاربعين، فقد جاء فى صفحاتها اعداد ٣٢٩ الى ٣٤٦ وانما هى ٣٣٩ الى ٣٣٦

وغلط مطبعى فى بعض الحروف والنقاط فى اصل الكتاب وفى الفهرست، لم ننبه عليه لوضوحه فى اول التفات ·

كلمة للناشر

اما بعد حمد الله حق حمده ، وصلاته على رسوله وآله من بعده ، فانى عزمت وبالله التوفيق ان انشر كتباً حسبما يمكنني الوقت من كتب اسلافنا المشتملة على العلوم والمعارف ، وقد سبق ان طبعت عدة كتب : منها ادب الكتاب لابى بكر الصولى ، و كمال البلاغة رسائل قابوس بن وشمكير الى الصاحب ابن عباد ورسائل الصاحب اليه . وبلوغ الارب فى احوال العرب ، للألوسى فى ثلاثة اجزاء ، وغير ذلك ، وها انى اقدم للقراء كتاب المدهش لابن الجوزى اذ هو دائرة معارف مشتملة على جملة من علوم القرآن والحديث والتاريخ واللغة والوعظ . وهذا الكتاب هو اهم ما طبع من مؤلفاته وافيدها بعد كتابه المنتظم فى اخبار الامم ، الذى نأمل ان نتوفق الى طبعه انشاء الله . وعسى ان يصادف طبع كتابنا هذا قبولا ينشطنى على طبع غيره من امثاله و بالله العون ؟

الناشر

نعمان الاعظمى

ترجمة المصنف

قال ابن خلكان هو ابو الفرج عبدالرحمن ابن ابى الحسن على بن محمد بن على بن عبيدالله بن عبدالله بن حمادى بن احمد بن محمد بن جعفر الجوزى ابن عبدالله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه القرشى التيمى البكرى البغدادى الفقيه الحنبلى الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ :

كان علامة عصره وامام وقته فى الحديث وصناعة الوعظ صنف فى فنون عديدة وكتب بخطه شيئاً كثيرا والناس يغالون فى ذلك حتى يقولوا جمعت الكراريس التى كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس، وهذا شىء عظيم لايكاد يقبله العقل . ويقال جمعت براية اقلامه التى كتب بها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل منها شىء كثير ،واوصى ان يسخن بها الماء الذى يغسل به بعد موته ففعل فكفت وفضل منها .
وله اشعار لطيفة منها قوله يخاطب اهل بغداد :

عذيرى من فتية بالعراق — قلوبهم بالجفا قلب
يرون العجيب كلام الغريب — وقول الغريب فلايعجب
ميازيبهم ان تندت بخير — الى غير جيرانهم تقلب
وعذرهم عند توبيخهم — مغنية الحى لا تطرب

وله اجوبة نادرة ، فمن احسن ما يحكى عنه انه وقع نزاع ببغداد بين

اهل السنة والشيعة فى المفاضلة بين ابى بكر وعلى رضى الله عنهما ، فرضى الكل بما يجيب به الشيخ ، فاقاموا شخصا ساله عن ذلك وهو على الكرسى فى مجلس وعظه ، فقال افضلهما من كانت ابنته تحته ، ونزل فى الحال ، حتى لا يراجع فى السؤال، فقال السنية اراد ابا بكر لان ابنته عائشة تحت النبى ، وقال الشيعة اراد عليا لان ابنة النبى فاطمة كانت تحت على وهذا من لطائف الاجوبة ولو حصل بعد الفكر التام وامعان النظر كان فى غاية الحسن فضلا عن البديهة ، وكانت ولادة الشيخ سنة ثمان وقيل عشر وخمسماية ؛ ووفاته ليلة الجمعة ثانى عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسماية ببغداد ودفن بباب حرب انتهى ملخصا

وقال ابن جبير فى رحلته (ودخوله بغداد سنة ٥٨٠) بعد ان ذكر مجلسا له حضره اولا . ثم شاهدنا مجلسا ثانيا له بكرة يوم الخميس بباب بدر فى ساحة قصر الخليفة ، ومناظره مشرفة عليه وهذا الموضع المذكور وهو من حرم الخليفة قد خص ابن الجوزى بالوصول اليه والتكلم فيه ليسمعه من تلك المناظر الخليفة نفسه ووالدته ومن حضر من الحرم ، ثم يفتح الباب للعامة فيدخلون الى ذلك الموضع ، وقد بسط بالحصر ، وجلوس ابن الجوزى بهذا الموضع فى كل يوم خميس ، فبكرنا لمشاهدته فى هذا المجلس ، وقعدنا الى ان وصل هذا الحبر المتكلم ، فصعد المنبر وازاح طيلسانه عن رأسه متواضعا لحرمة المكان . وقد تسطر قراء القران امامه على كراسى موضوعة ؛ فابتدروا القراءة على الترتيب، فشوقوا ما شاؤا ، واطربوا ما ارادوا ، وبادرت العيون بارسال الدموع، فلما فرغوا من القراءة وقد احصينا لهم تسع آيات من سور مختلفات ، صدع ابن الجوزى اذ ذاك بخطبته الزهراء ، واتى بأوائل الايات فى اثنائها منتظمات

ومشى الخطبة على فقرة آخر آية منها فى الترتيب الى ان كملها ؛ وكانت الاية (الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس) فتمادى على هذا السين ، وحسن اى تحسين، فكان يومه هذا اعجب من امسه ، قال ثم سلك سبيله فى الوعظ ، كل ذلك بديهة لاروية ، ويصل كلامه فى ذلك بالايات التى قراها القراء من قبل فى المجلس ، فارسلت وابلها العيون ، وابدت النفوس سر شوقها المكنون وتطارح الناس عليه بذنوبهم معترفين، وبالتوبة معلنين، وطاشت الالباب والعقول ، وكثر الوله والذهول، قال ثم فى اثناء مجلسه كان ينشد اشعارا من النسيب مبرحة التشويق ، بديعة التدقيق ، تشعل القلوب وجدا ، ويعود موضعها الغزلى زهدا ، فمن ذلك ما انشده :

اين فؤادى اذا به الوجد   واين قلبى فما صحا بعد
يا سعد زدنى جوى بذكرهم   بالله زدنى فديت يا سعد

ولم يزل يردد هذه الابيات ، والانفعال قد اثر فيه ، والمدامع تكاد تمنع خروج الكلام من فيه، الى ان خاف الافحام ، فابتدر القيام ، ونزل عن المنبر عجلا ، وقد اطار القلوب وجلا ، وترك الناس على احر من الجمر يشيعونه بالمدامع الحمر ، فمن معلن بالانتحاب ، ومن متعفر بالتراب، قال وما كنا نحسب ان متكلما فى الدنيا يعطى من ملك النفوس والتلاعب فيها ما اعطى هذا الرجل ، فسبحان من يخص بالكلام من يشاء من عباده انتهى.

وانت اذا طالعت هذا الكتاب ، وتأملت فى الفصول والابواب ، علمت صدق ابن جبير ، وشهدت له بمثل ذلك او بخير ،

بسم الله الرحمن الرحيم

رب عونك

قال شيخ الامة وعلم الائمة، ناصر السنة، نجم الاسلام جمال الدين زين الانام، أبو الفرج عبدالرحمن بن على بن محمد بن على بن حمادى ابن الجوزى رحمه الله تعالى.

الحمد لله الذى لا منتهى لعطاياه ومنحه، حمداً يقوم بالواجب من شكره ومدحه، وصلى الله على أشرف نبى وانصحه، وعلى أصحابه وأزواجه ما استن (١) طرف (٢) فى مرحه (٣).

أما بعد فانى قمت بحمد الله فى علم الوعظ بأصحه وأملحه، وآثرت أن أنتقى فى هذا الكتاب من ملحه (٤)، والله الموفق فى كل عمل لأصلحه، وقد قسمته خمسة أبواب: —

الباب الاول — فى ذكر علوم القرآن العزيز.

الباب الثانى — فى تصريف اللغة وموافقة القرآن لها

الباب الثالث — فى علوم الحديث

الباب الرابع — فى عيون التواريخ

الباب الخامس — فى ذكر الوعظ. وهذا الباب مقسم، قسم يذكر فيه القصص، وقسم يذكر فيه المواعظ مطلقاً والله الموفق.

---

١ — عدا ٢ — بكسر الطا. وسكون الرا: الفرس الكريم الابوين ٣ — كفرح. النشاط
٤ — جمع ملحة كسبحة: الاحاديث الحسنة.

الباب الأول — فى علوم القرآن

فصل

فى ذكر الخطاب بالقرآن

الخطاب فى القرآن على خمسة عشر وجهاً : ١- خطاب عام ﴿ خلقكم ﴾ ٢- وخطاب خاص ﴿ أكفرتم ﴾ ٣- وخطاب الجنس ﴿ يا أيها الناس ﴾ ٤- وخطاب النوع ﴿ يابنى آدم ﴾ ٥- وخطاب العين ﴿ يا آدم ﴾ ٦- وخطاب المدح ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ ٧- وخطاب الذم ﴿ يا أيها الذين كفروا ﴾ ٨- وخطاب الكرامة ﴿ يا أيها النبى ﴾ ٩- وخطاب التودد ﴿ يابن ام ان القوم ﴾ ١٠- وخطاب الجمع بلفظ الواحد ﴿ يا أيها الانسان ماغرك ﴾ ١١- وخطاب الواحد بلفظ الجمع ﴿ وان عاقبتم ﴾ ١٢- وخطاب الواحد بلفظ الاثنين ﴿ ألقيا فى جهنم ﴾ ١٣- وخطاب الاثنين بلفظ الواحد ﴿ فمن ربكما ياموسى ﴾ ١٤- وخطاب العين والمراد به الغير ﴿ فان كنت فى شك ﴾ ١٥- وخطاب التلو وهو ثلاثة أوجه : أحدها ان يخاطب ثم يخبر ﴿ حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم ﴾ ﴿ وما أوتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون ﴾ ﴿ وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون ﴾ .

والثانى أن يخبر ثم يخاطب ﴿ فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتم ﴾ ﴿ وسقاهم ربهم شراباً طهوراً ان هذا كان لكم جزاءاً وكان سعيكم

مشكوراً ﴾ . والثالث أن يخاطب عيناً ثم يصرف الخطاب الى الغير ﴿ انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ليؤمنوا بالله و رسوله ﴾ وهذا على قراءة ابن كثير وابى عمرو فانهما قرآ بالياء .

فصل

فى ذكر أمثال القرآن

فى القرآن ثلاثة واربعون مثلا : ﴿ فى البقرة ﴾ كمثل الذى استوقد ناراً ۞ اوكصيب ۞ أن يضرب مثلا ما بعوضة ۞ ومثل الذين كفروا ۞ مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ۞ فمثله كمثل صفوان ۞ ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله ۞ ايود احدكم ۞ كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان . ﴿ وفى آل عمران ﴾ وكنتم على شفا حفرة من النار ۞ مثل ماينفقون . ﴿ وفى الانعام ﴾ كالذى استهوته الشياطين . ﴿ وفى الاعراف ﴾ فمثله كمثل الكلب . ﴿ و فى يونس ﴾ انما مثل الحيوة الدنيا . ﴿ وفى هود ﴾ مثل الفريقين . ﴿ وفى الرعد ﴾ الا كباسط كفيه الى الماء ۞ انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها ۞ مثل الجنة . ﴿ وفى ابراهيم ﴾ مثل الذين كفروا بربهم ۞ كيف ضرب الله مثلا ۞ ومثل كلمة خبيثة . ﴿ وفى النحل ﴾ ضرب الله مثلا عبداً مملوكاً ۞ وضرب الله مثلا رجلين ۞ و ضرب الله مثلا قرية . ﴿ وفى الكهف ﴾ واضرب لهم مثلا رجلين ۞ واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا . ﴿ وفى الحج ﴾ فكأنما خر من السماء ۞ ضرب مثل .

﴿ وفى النور ﴾ مثل نوره ٭ اعمالهم كسراب بقيعة . ﴿ وفى العنكبوت ﴾ مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت . ﴿ وفى الروم ﴾ ضرب لكم مثلا من انفسكم . ﴿ وفى يس ﴾ وضرب لنا مثلا . ﴿ وفى الزمر ﴾ ضرب الله مثلا رجلا . ﴿ وفى سورة محمد صلى الله عليه وسلم ﴾ نظر المغشى عليه من الموت ٭ مثل الجنة . ﴿ وفى الفتح ﴾ ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل . ﴿ وفى الحشر ﴾ كمثل الذين من قبلهم ٭ كمثل الشيطان . ﴿ وفى الجمعة ﴾ مثل الذين حملوا التوراة ﴿ وفى التحريم ﴾ ضرب الله مثلا للذين كفروا ٭ وضرب الله مثلا للذين آمنوا

وكم من كلمة تدور على الالسن مثلا . جاء القرآن بالخص منها واحسن ﴿ فمن ذلك قولهم ﴾ القتل أنفى للقتل ٭ مذكور فى قوله : ولكم فى القصاص حيوة ﴿ وقولهم ﴾ ليس المخبر كالمعاين ٭ مذكور فى قوله تعالى : ولكن ليطمئن قلبى ﴿ وقولهم ﴾ ماتزرع تحصد مذكور فى قوله تعالى . من يعمل سوءا يجز به ﴿ وقولهم ﴾ للحيطان اذان ٭ مذكور فى قوله تعالى : وفيكم سماعون لهم ﴿ وقولهم ﴾ الحمية رأس الدواء ٭ مذكور فى قوله تعالى : وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴿ وقولهم ﴾ احذر شر من أحسنت اليه ٭ مذكور فى قوله تعالى : وما نقموا الا ان اغناهم الله و رسوله من فضله ﴿ وقولهم ﴾ من جهل شيئاً عاداه ٭ مذكور فى قوله تعالى : بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هـــذا افك قديم ﴿ وقولهم ﴾ خير الامور اوساطها مذكور فى قوله تعالى : ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا

تبسطها كل البسط ﴿ وقولهم ﴾ من اعان ظالماً سلطه الله عليه : مذكور فى قوله تعالى : كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ﴿ وقولهم ﴾ لما انضج (١) رمّد * مذكور فى قوله تعالى : واعطى قليلا واكدى ﴿ وقولهم ﴾ لا تلد الحية الا حية : مذكور فى قوله تعالى : ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً .

فصول فى عيون المتشابه

فصل فى الحروف المبدلات

﴿ فى البقرة ﴾ فسواهن سبع سموات ﴿ و فى حم السجدة ﴾ فقضاهن ﴿ فى البقرة ﴾ وقلنا يا آدم اسكن ﴿ و فى الاعراف ﴾ يا آدم اسكن ﴿ فى البقرة) وظللنا عليكم الغمام ﴿ و فى الاعراف ﴾ وظللنا عليهم الغمام ﴿ فى البقرة ﴾ فانفجرت منه ﴿ و فى الاعراف ﴾ فانبجست ﴿ فى البقرة ﴾ بعد الذى جاءك من العلم ﴿ و فى الرعد ﴾ بعد ما جاءك من العلم ﴿ فى البقرة ﴾ للطائفين والعاكفين ﴿ و فى الحجر ﴾ والقائمين ﴿ فى البقرة ﴾ وما انزلُ الينا ﴿ و فى آل عمران ﴾ علينا ﴿ فى البقرة ﴾ أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ﴿ و فى المائدة ﴾ لا يعلمون ﴿ فى آل عمران ﴾ لكيلا تحزنوا ﴿ و فى الحديد ﴾ لكيلا تأسوا ﴿ فى سورة النساء ﴾

(١) ذكر ابن الاثير فى النهاية فى « م ، لفظ الاثر هكذا شوى اخوك حتى اذا انضج رمد قال اى القاه فى الرماد وهو مثل يضرب للذى يصنع المعروف ثم يفسده بالمنة او يقطعه .

وخلق منها زوجا ﴿ وفى الاعراف ﴾ وجعل ﴿ فى سورة النسآء ﴾
ان تبدوا خيراً ﴿ وفى الاحزاب ﴾ شيئاً ﴿ فى الانعام ﴾ من املاق
﴿ وفى بنى اسرائيل ﴾ خشية املاق ﴿ فى الاعراف ﴾ فارسل معى
بنى اسرائيل ﴿ وفى طه ﴾ معنا ﴿ فى الاعراف ﴾ وارسل فى المدائن
حاشرين ﴿ وفى الشعراء ﴾ وابعث ﴿ فى الاعراف ﴾ ثم لاصلبنكم ﴿ وفى طه ﴾
ولاصلبنكم ﴿ فى التوبة ﴾ يريدون ان يطفئوا ﴿ وفى الصف ﴾ ليطفئوا ﴿ فى يونس ﴾
فاتبعهم فرعون وجنوده ﴿ وفى طه ﴾ بجنوده ﴿ فى هود ﴾ وامطرنا
عليها ﴿ وفى الحجر ﴾ عليهم ﴿ فى الحجر ﴾ وما يأتيهم من رسول
﴿ وفى الزخرف ﴾ من نبى ﴿ فى الحجر ﴾ كذلك نسلكه ﴿ وفى الشعرآء ﴾ .
سلكناه ﴿ فى الكهف ﴾ ولئن رددت ﴿ وفى حم السجدة ﴾ ولئن رجعت
﴿ فى الكهف ﴾ فاعرض عنها ﴿ وفى السجدة ﴾ ثم اعرض عنها ﴿ فى طه ﴾
وسلك لكم فيها سبلا ﴿ وفى الزخرف ﴾ وجعل ﴿ فى الانبياء ﴾ وارادوا
به كيداً فجعلناهم الاخسرين ﴿ وفى والصافات ﴾ فارادوا به كيداً فجعلناهم
الاسفلين ﴿ فى الانبياء ﴾ وتقطعوا امرهم بينهم . ﴿ وفى المؤمنون ﴾
فتقطعوا ﴿ فى النمل ﴾ ففزع من فى السموات ﴿ وفى الزمر ﴾ فصعق
﴿ فى القصص ﴾ وما اوتيتم ﴿ وفى عسق ﴾ فما اوتيتم ﴿ فى العنكبوت ﴾
ولقد تركنا منها آية ﴿ وفى القمر ﴾ وقد تركناها آية ﴿ فى حم السجدة ﴾
ثم كفرتم به ﴿ وفى الاحقاف ﴾ وكفرتم به ﴿ فى المدثر ﴾ كلا انه
تذكرة ﴿ وفى عبس ﴾ كلا انها تذكرة .

فصل

في الحروف الزوائد والنواقص

﴿ في البقرة ﴾ فأتوا بسورة من مثله ﴿ وفي يونس ﴾ بسورة مثله ﴿ في البقرة ﴾ الا ابليس ابى واستكبر ﴿ وفي ص ﴾ الا ابليس استكبر ﴿ في البقرة ﴾ فمن تبع هداى ﴿ وفي طه ﴾ فمن اتبع ﴿ في البقرة ﴾ واذ نجيناكم ﴿ وفي الاعراف ﴾ واذ انجيناكم ﴿ في البقرة ﴾ يذبحون ابناءكم ﴿ وفي ابراهيم ﴾ ويذبحون ﴿ في البقرة ﴾ حيث شئتم رغداً ﴿ وفي الاعراف ﴾ حيث شئتم ﴿ في البقرة ﴾ وسنزيد المحسنين ﴿ وفي الاعراف ﴾ سنزيد ﴿ في البقرة فبدل الذين ظلموا قولا ﴿ وفي الاعراف ﴾ منهم قولا ﴿ في البقرة ﴾ وذى القربى ﴿ وفي النساء ﴾ وبذى القربى ﴿ في البقرة ﴾ وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون ﴿ وفي آل عمران ﴾ والنبيون ﴿ في البقرة ﴾ ويكون الدين لله ﴿ وفي الانفال ﴾ كله لله ﴿ في آل عمران ﴾ من آمن تبغونها عوجاً ﴿ وفي الاعراف ﴾ من آمن به وتبغونها ﴿ في آل عمران ﴾ الا بشرى لكم ولتطمئن ﴿ وفي الانفال ﴾ الا بشرى ولتطمئن به ﴿ في سورة النساء ﴾ فاحشة ومقتاً وساء سبيلا ﴿ وفي بني اسرائيل ﴾ فاحشة وساء سبيلا ﴿ في الانعام مالم ينزل به عليكم سلطانا ﴿ وفي باقي القرآن ﴾ مالم ينزل به سلطانا ﴿ في الانعام ﴾ ولا اقول لكم انى ملك ﴿ وفي هود ﴾

ولا اقول انى ملك ﴿فى الاحزاب﴾ يريد ان يخرجكم من ارضكم ﴿وفى الشعرآء﴾ بسحره ﴿فى الاعراف﴾ وانكم لمن المقربين ﴿وفى الشعراء﴾ وانكم اذاً ﴿فى الاعراف﴾ قال القوا ﴿وفى طه﴾ قال بل القوا ﴿فى الاعراف﴾ قال ابن ام ﴿وفى طه﴾ قال يا ابن ام ﴿فى التوبة﴾ ولا تضروه ﴿وفى هود﴾ ولا تضرونه ﴿فى هود﴾ ولما جاءت رسلنا ﴿وفى العنكبوت﴾ ولما ان جاءت ﴿فى يوسف﴾ ولما بلغ اشده آتيناه حكما ﴿وفى القصص﴾ واستوى ﴿فى النحل﴾ لكيلا يعلم بعد علم شيئاً ﴿وفى الحج﴾ من بعد علم ﴿فى النحل﴾ وبنعمة الله هم يكفرون (وفى العنكبوت) وبنعمة الله يكفرون ﴿فى النحل﴾ ولا تك فى ضيق مما يمكرون ﴿وفى النمل﴾ ولا تكن ﴿فى الحج﴾ كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها ﴿وفى الم السجدة﴾ ان يخرجوا منها اعيدوا فيها ﴿فى الحج﴾ وانما يدعون من دونه هو الباطل ﴿وفى لقمان﴾ من دونه الباطل ﴿فى الشعرآء﴾ ما تعبدون ﴿وفى الصافات﴾ ماذا تعبدون ﴿فى النمل﴾ ومن شكر ﴿وفى لقمان﴾ ومن يشكر ﴿فى القصص﴾ ويقدر ﴿وفى العنكبوت﴾ ويقدر له ﴿فى النازعات﴾ يوم يتذكر الانسان ﴿وفى الفجر﴾ يومئذ يتذكر .

فصل

في المقدم والمؤخر

فى ﴿ البقرة ﴾ وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة ﴿ وفى الاعراف ﴾
وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً ﴿ فى البقرة ﴾ والنصارى
والصابئين ﴿ وفى الحج ﴾ والصابئين والنصارى ﴿ فى البقرة والانعام ﴾
قل ان هدى الله هو الهدى ﴿ وفى آل عمران ﴾ قل ان الهدى هدى الله
﴿ فى البقرة ﴾ ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴿ وفى الحج ﴾ شهيداً عليكم
﴿ فى البقرة ﴾ وما اهلّ به لغير الله ﴿ وفى باقى القرآن ﴾ لغير الله به
﴿ فى البقرة ﴾ لا يقدرون على شئ مما كسبوا ﴿ وفى ابراهيم ﴾ مما كسبوا
على شئ ﴿ فى آل عمران ﴾ ولتطمئن قلوبكم به ﴿ وفى الانفال ﴾ به قلوبكم
﴿ فى سورة النساء ﴾ كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ﴿ وفى المائدة ﴾
كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ﴿ فى الانعام ﴾ لا اله الا هو خالق كل شئ
﴿ وفى حم المؤمن ﴾ خالق كل شئ لا اله الا هو ﴿ فى الانعام ﴾ نحن
نرزقكم واياهم ﴿ وفى بنى اسرائيل ﴾ نحن نرزقهم وأياكم ﴿ فى النحل ﴾ وترى
الفلك مواخر فيه ﴿ وفى فاطر ﴾ فيه مواخر ﴿ فى بنى اسرائيل ﴾ ولقد
صرفنا للناس فى هذا القرآن ﴿ وفى الكهف ﴾ فى هذا القرآن
للناس ﴿ فى بنى اسرائيل ﴾ قل كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ﴿ وفى العنكبوت ﴾

بيني وبينكم شهيداً ﴿ في المؤمنون ﴾ لقد وعدنا نحن وآباؤ نا هذا من قبل ﴿ وفي النمل ﴾ لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا ﴿ في القصص ﴾ وجاء رجل من أقصى المدينة ﴿ وفي يس ﴾ وجاء من أقصى المدينة رجل .

ابواب منتخبة من الوجوه والنظائر

﴿ باب او ﴾

تكون بمعنى التخيير ۞ ففدية من صيام او صدقة او نسك ۞ او كسوتهم او تحرير رقبة : و تكون بمعنى الواو ۞ او الحوايا او ما اختلط بعظم ۞ ولا تطع منهم آثماً او كفورا : و تكون بمعنى بل ۞ لبثت يوماً او بعض يوم ۞ الا كلمح البصر او هو اقرب ۞ فكان قاب قوسين او ادنى : و تكون للابهام ۞ او كصيب ۞ او يزيدون .

﴿ باب ادنى ﴾

تكون بمعنى اجدر ۞ وادنى الا ترتابوا ۞ ذلك ادنى الا تعولوا ۞ ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة : و تكون بمعنى اقرب ۞ من العذاب الادنى ۞ قاب قوسين او ادنى : و تكون بمعنى اقل ۞ ولا ادنى من ذلك و لا اكثر : و تكون بمعنى ادون ۞ اتستبدلون الذى هو ادنى .

﴿ باب الانزال ﴾

تكون بمعنى الحط من علو ۞ ينزل الغيث ۞ وبمعنى الخلق ۞ ارأيتم

ما انزل الله لكم من رزق ۞ وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج ۞ وانزلنا الحديد : وتكون بمعنى القول ۞ سأنزل مثل ما انزل الله ۞ وبمعنى البسط ۞ ولكن ينزل بقدر مايشاء .

باب الارض

الارض . تذكر ويراد بها ارض الاردن ۞ ولا تعثو فى الارض مفسدين: ويراد بها. القبر ۞ لو تسوى بهم الارض : ويراد بها. ارض مكة ۞ كنا مستضعفين فى الارض : ويراد بها . ارض المدينة ۞ ألم تكن ارض الله واسعة : ويراد بها. ارض الاسلام ۞ ويسعون فى الارض فسادا : ويراد بها . ارض التيه ۞ يتيهون فى الارض : ويراد بها. ارض الشام ۞ مشارق الارض ومغاربها : ويراد بها. الارضون السبع ۞ وما من دابة فى الارض : ويراد بها. ارض مصر ۞ اجعلنى على خزائن الارض : ويراد بها. ارض الحجر ۞ فذروها تأكل فى ارض الله : ويراد بها. القلب ۞ فيمكث فى الارض : ويراد بها . ارض الغرب ۞ مفسدين فى الارض . ويراد بها . الجنة ۞ ان الارض يرثها : ويراد بها. ارض الروم ۞ فى ادنى الارض : ويراد بها . ارض بنى قريظة ۞ واورثكم ارضهم : ويراد بها. ارض فارس ۞ وارضا لم تطئوها : ويراد بها . ارض القيامة ۞ واشرقت الارض .

باب الامر

الامر . يذكر ويرادبه . قتل بنى قريظة وجلاء النضير ۞ فاعفوا

واصفحوا حتى يأتى الله بامره : و يراد به. النصر ٭ هل لنا من الامر من شئ : و يراد به . استدعاء الفعل ٭ و يأمركم ان تؤدوا الامانات : و يراد به . الخصب ٭ او امر من عنده : و يراد به. الذنب ٭ ليذوق و بال امره : و يراد به. المشورة ٭ فماذا تأمرون : و يراد به. قتل كفار مكة ٭ ليقضى الله امراً كان مفعولا : و يراد به فتح مكة ٭ فتربصوا حتى يأتى الله بأمره : و يراد به. الحذر ٭ قد اخذنا امرنا من قبل : و يراد به. القضاء ٭ يدبر الامر : و يراد به . القول ٭ فلما جاء امرنا : و يراد به . الغرق ٭ لاعاصم اليوم من امر الله : و يراد به. العذاب ٭ و قضى الامر : و يراد به. الشان ٭ و ما امر فرعون برشيد : و يراد به. القيامة ٭ اتى امر الله .

باب الانسان

الانسان. يذكر و يراد به . ابو حذيفة بن عبدالله ٭ واذا مس الانسان الضر : و يراد به. عتبة بن ربيعة ٭ و لئن اذقنا الانسان منا رحمة : و يراد به. النضر بن الحارث ٭ و يدعو الانسان بالشر : و يراد به. ابى بن خلف ٭ اولا يذكر الانسان : و يراد به. آدم ٭ و لقد خلقنا الانسان من سلالة : و يراد به. سعد بن ابى و قاص ٭ و و صينا الانسان بوالديه حملته امه وهناً : و يراد به. عياش بن ابى ربيعة ٭ و و صينا الانسان بوالديه حسناً و ان جاهداك لتشرك : و يراد به. ابو بكر الصديق رضى الله عنه ٭ و و صينا الانسان بوالديه احساناً حملته امه كرهاً : و يراد به . عقبة بن ابى معيط ٭ و كان الشيطان للانسان خذولا : و يراد به. بنو آدم ٭ ولقد

خلقنا الانسان و نعلم : و يراد به. برصيصا (١) اذ قال للانسان اكفر: و يراد به. الاخنس بن شريق ◦ ان الانسان خلق هلوعاً : و يراد به. عدى ابن ابى ربيعة ◦ ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه : و يراد به. امية بن خلف ◦ فاما الانسان اذا ما ابتلاه: و يراد به. الحارث بن عمرو ◦ لقد خلقنا الانسان فى كبد : و يراد به . الاسود بن عبد الاسد (٢) ◦ ياايها الانسان انك كادح ◦ و يراد به ◦ كلدة بن اسيد ◦ يا ايها الانسان ماغرك : و يراد به. الوليد بن المغيرة ◦ لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ◦ و يراد به. ابو طالب بن عبد المطلب ◦ فلينظر الانسان مم خلق : و يراد به. عتبة بن ابى لهب ◦ فلينظر الانسان الى طعامه : و يراد به. قرط ابن عبد الله ◦ ان الانسان لربه لكنود : و يراد به. ابو جهل ◦ ان الانسان ليطغى : و يراد به. ابو لهب ◦ ان الانسان لفى خسر: و يراد به . الكافر ◦ وقال الانسان مالها .

باب الباء

الباء .تكون بمعنى اللام ◦ و اذ فرقنا بكم البحر : و بمعنى عند ◦ والمستغفرين بالاسحار : و بمعنى فى ◦ بيدك الخير : و بمعنى بعد ◦ فاثابكم غماً بغم : و بمعنى على ◦ لو تسوى بهم الارض : و تكون صلة ◦ فامسحوا بوجوهكم : و بمعنى المصاحبة ◦ وقد دخلوا بالكفر و هم

(١) برصيصا عابد كان من بنى اسرائيل ثم وسوس . ذكره الزبيدى فى تاج العروس

(٢) الذى ذكره المفسرون انه ابو الاشد بن كلدة الجمحى وسماه ابو حيان اسيد فلعل الصحيح الاسود ابو الاشد

قد خرجوا به : و بمعنى الى ۞ ماسبقكم بها : و بمعنى السبب ۞ الذين هم به مشركون . اى من اجله : و بمعنى عن ۞ فاسئل به خبيرا : و بمعنى مع ۞ فتولى بركنه. اى مع جنده : و بمعنى من ۞ عيناً يشرب بها عباد الله ۞

باب الحق

الحق. يأتى بمعنى الجرم ۞ و يقتلون النبيين بغير الحق: وبمعنى البيان ۞ الآن جئت بالحق : وبمعنى المال ۞ وليملل الذى عليه الحق : وبمعنى القران ۞ بل كذبوا بالحق : وبمعنى الصدق ۞ قوله الحق : وبمعنى العدل ۞ و بين قومنا بالحق : و بمعنى الاسلام ۞ ليحق الحق : وبمعنى المنجز ۞ وعدا عليه حقاً : وبمعنى الحاجة ۞ مالنا فى بناتك من حق : وبمعنى لا اله الا الله ۞ له دعوة الحق : و يراد به الله عز وجل ۞ ولو اتبع الحق اهوائهم : وبمعنى التوحيد واكثرهم للحق كارهون : وبمعنى الحظ والذين فى اموالهم حق معلوم ۞

باب الخير

الخير . يذكر و يراد به . القران ۞ ان ينزل عليكم من خير من ربكم : ويراد به. الانفع ۞ نات بخير منها : ويراد به. المال ۞ ان ترك خيرا : ويراد به. ضد الشر ۞ بيدك الخير : ويراد به. الاصلاح ۞ يدعون الى الخير : ويراد به الولد الصالح ۞ و يجعل الله فيه خيرا كثيرا : و يراد به. العافية وان يمسسك بخير : ويكون بمعنى النافع ۞ لاستكثرت من الخير : وبمعنى الايمان ۞ ولو علم الله فيهم خيرا : وبمعنى رخص الاسعار ۞ انى اراكم بخير : وبمعنى النوافل ۞ واوحينا اليهم فعل الخيرات : وبمعنى الاجر

لكم فيها خير : وبمعنى الافضل ، وانت خير الراحمين : وبمعنى العفة ، ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا : وبمعنى الصلاح ، ان علمتم فيهم خيرا : وبمعنى الطعام ، انى لما انزلت الى من خير فقير : و بمعنى الظفر ، لم ينالوا خيرا : وبمعنى الخيل ، احببت حب الخير : وبمعنى القوة اهم خير : وبمعنى حسن الأدب ، لكان خيراً لهم : وبمعنى حب الدنيا ، انه لحب الخير لشديد ،

باب الدين

الدين. يذكر و يراد به. الجزآء ، مالك يوم الدين: و يراد به. الاسلام ، بالهدى ودين الحق : و يراد به. العذاب ، ذلك الدين القيم . و يراد به: الطاعة ، ولا يدينون دين الحق : و يراد به . التوحيد ، مخلصين له الدين : و يراد به . الحكم ، ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك : و يراد به . الحد ، ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله : و يراد به. الحساب ، يؤمئذ يوفيهم الله دينهم الحق : و يراد به. العبادة ، قل اتعلمون الله بدينكم : و يراد به. الملة ، ذلك دين القيمة ،

باب الذكر

الذكر . يذكر و يراد به. ذكر اللسان ، فاذكروا الله كذكركم اباءكم: و يراد به. الحفظ فاذكروا ما فيه: و يراد به. الطاعة ، فاذكرونى : و يراد به. الصلوات الخمس ، فاذا امنتم فاذكروا الله : و يراد به. ذكر القلب ، ذكروا الله فاستغفروا : و يراد به. البيان ، او عجبتم ان جاءكم ذكر : و يراد

به الخير ۞ قل ساتلو عليكم منه ذكرا : ويراد به . التوحيد ۞ ومن اعرض عن ذكرى: و يراد به. القران ۞ ما يأتيهم من ذكر : و يراد به. الشرف ۞ فيه ذكركم ۞ وانه لذكر لك: و يراد به. العيب ۞ اهذا الذى يذكر آلهتكم : و يراد به. صلاة العصر ۞ عن ذكر ربى : و يراد به. صلاة الجمعة ، فاسعوا الى ذكر الله .

باب الروح

الروح. يذكر و يراد به الامر ۞ و روح منه: و يراد به جبريل ۞ فارسلنا اليها روحنا ۞ و يراد به الريح ۞ فنفخنا فيها من روحنا : و يراد به. روح الحيوان ۞ و يسئلونك عن الروح: و يراد به. الحياة ۞ فروح و ريحان، على قراءة من ضم.

باب الصلوة

الصلوة . تذكر و يراد بها الصلوات الخمس ۞ يقيمون الصلوة : و يراد بها . صلاة العصر ، تحبسونهما من بعد الصلوة : و يراد بها. صلاة الجنازة ۞ ولا تصل على احد منهم : و يراد بها. الدعاء ۞ وصل عليهم : و يراد بها . الدين ۞ اصلوتك تأمرك ۞ و يراد بها . القرآءة ۞ و لا تجهر بصلاتك: و يراد بها. موضع الصلوة ۞ وصلوات و مساجد : و يراد بها. المغفرة والاستغفار ۞ ان الله وملائكته يصلون على النبى . فصلاة الله تعالى المغفرة ، وصلاة الملائكة الاستغفار : و يراد بها . الجمعة ۞ اذا نودى للصلوة .

باب عن

ترد صلة ۞ يسئلونك عن الانفال : وتكون بمعنى البآء ۞ بتاركى آلهتنا

عن قولك ۞ وبمعنى من ، يقبل التوبة عن عباده ۞ وبمعنى على، فانما يبخل عن نفسه ۞ و بمعنى بعد ۞ لتركبن طبقاً عن طبق .

باب الفتنة

تذكر ، و يراد بها الشرك ، حتى لا تكون فتنة ۞ و يراد بها القتل ، ان يفتنكم الذين كفروا ۞ و يراد بها المعذرة ، ثم لم تكن فتنتهم ۞ و يراد بها الضلال ومن يرد الله فتنته ۞ و يراد بها القضاء . ان هى الا فتنتك ۞ و يرادبها الأثم . الا فى الفتنة سقطوا ۞ و يراد بها المرض، يفتنون فى كل عام ۞ و يراد بها العبرة ، تجعلنا فتنة ۞ و يراد بها العقوبة ، ان تصيبهم فتنة ۞ و يراد بها الاختيار ، ولقدفتنا الذين من قبلهم ۞ و يراد بها العذاب. جعل فتنة الناس ۞ و يراد بها الاحراق ، يوم هم على النار يفتنون ۞ و يراد بها الجنون ، بايكم المفتون .

باب فى

تكون بمعنى الظرف ، لا ريب فيه ۞ و بمعنى نحو ، قد نرى تقلب وجهك فى السماء ۞ و بمعنى الباء ؛ فى ظلل ۞ وبمعنى الى ، فتهاجروا فيها ۞ وبمعنى مع ، ادخلوا فى امم ۞ و بمعنى عند ، وانا لنريك فيناضعيفا ۞ وبمعنى عن ، اتجادلو ننى فى اسماء ۞ وبمعنى على ، فى جذوع النخل ۞ وبمعنى اللام ، وجاهدوا فى الله ۞ وبمعنى من ، يخرج الخبء فى السموات ۞

باب القرية

تذكر ، و يراد بها اريحا (١) . ادخلوا هذه القرية ۞ و يراد بها دير هرقل

(١) بفتح الهمزة وكسر الراء المهملة وسكون الياء آخر الحروف ثم الحاء المهملة والالف الممدودة . بلد بالشام

مر على قرية ، ويراد بها ايليا . واسئلهم عن القرية ، ويراد بهما مصر ، واسئل القرية ، ويراد بها مكة ، قرية كانت آمنـــة ، ويراد بها مكة والطائف ، على رجل من القريتين عظيم ، ويراد بها جميع القرى ، وان من قرية الا نحن مهلكوها ، ويراد بها قرية لوط ، ولقـــد اتوا على القرية ، ويراد بها انطاكية ، واضرب لهم مثلا اصحاب القرية .

-﴿ باب كان ﴾-

ترد بمعنى وجد ، ومن كان ذو عسرة ، وبمعنى الماضى ، كان حلا ، وبمعنى ينبغى ، ما كان لبشر ، وصلة ، وكان الله غفوراً رحيما ، وبمعنى هو ، من كان فى المهد صبياً ، وبمعنى صار ، فكانت هباء منبثاً .

-﴿ باب كلا ﴾-

هى فى القرآن على وجهين :

احدهما : بمعنى لا ومنه ﴿ فى مريم ﴾ أتخذ عند الرحمن عهداً كلا ، ليكونوا لهم عزاً كلا ﴿ وفى ﴾ المؤمنين ، لعلى اعمل صالحاً فيما تركت كلا ﴿ وفى الشعراء ﴾ فاخاف ان يقتلون كلا ، انا لمدركون قال كلا ﴿ وفى سبا ﴾ الحقتم به شركاء كلا ﴿ وفى سأل سائل ﴾ ثم ننجيه كلا ، ان يدخل جنة نعيم كلا ﴿ وفى المدثر ﴾ ان اريد كلا ، ان يؤتى صحفاً منشرة كلا ﴿ وفى القيامة ﴾ اين المفر كلا ﴿ وفى المطففين ﴾ قال اساطير الاولين كلا ﴿ وفى الفجر ﴾ فيقول ربى اهاننى كلا ﴿ وفى الهمزة ﴾ اخلده كلا . فهذه اربعة عشر موضعاً يحسن الوقوف عليها

والثانى : بمعنى حقاً ومنه ﴿فى المدثر﴾ كلا والقمر ۝ كلا انه تذكرة ﴿وفى القيامة﴾ كلا بل تحبون العاجلة ۝ كلا اذا بلغت التراق ﴿وفى النبأ﴾ كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ﴿وفى عبس﴾ كلا انها تذكرة ۝ كلا لما يقض ما أمره ﴿وفى الانفطار﴾ كلا بل تكذبون بالدين ﴿وفى المطففين﴾ كلا ان كتاب الفجاره كلا انهم عن ربهم ۝ كلا ان كتاب الابرار ﴿وفى الفجر﴾ كلا اذا دكت الارض دكا ﴿وفى القلم﴾ كلا ان الانسان ليطغى ۝ كلا لئن لم ينته ۝ كلا لاتطعه ﴿وفى التكاثر﴾ كلا سوف تعلمون ۝ ثم كلا سوف تعلمون ۝ كلا لو تعلمون .

فهذه تسعة عشر موضعاً لا يحسن الوقف عليها ۝ وجملة ما فى القرآن ثلاثة وثلاثون موضعاً هى هذه ۝ وليس فى النصف الاول منها شئ ۝ وقال ثعلب لا يوقف على كلا فى جميع القرآن .

﴿باب اللام﴾

اللام فى القرآن على ضربين مكسورة ومفتوحة ﴿فالمفتوحة﴾ ترد بمعنى التوكيد ۝ ان ابراهيم لحليم ۝ وبمعنى القسم، ليقولن مايحبسه ۝ وزائدة ردف لكم ﴿والمكسورة﴾ ترد بمعنى الملك، لله ما فى السموات ۝ وبمعنى ان ، ليطلعكم على الغيب ۝ وبمعنى الى ، هدانا لهذا ۝ وبمعنى كى ، ليجزى الذين آمنوا ۝ وبمعنى على ، دعانا لجنبه ۝ وصلة ان كنتم للرؤيا تعبرون ۝ وبمعنى عند، وخشعت الاصوات للرحمن ۝ وبمعنى الامر، ليستأذنكم ۝ وبمعنى

العاقبة ، ليكون لهم عدوا ٭ و بمعنى فى ، لاول الحشر ٭ و بمعنى السبب والعلة ، انما نطعمكم لوجه الله .

﴿ باب لولا ﴾

وهى فى القرآن على وجهين :

احداهما امتناع الشئ لوجود غيره. وهو ثلاثون موضعاً ﴿ فى البقرة ﴾ فلولا فضل الله عليكم ورحمته ٭ ولولا دفع الله الناس ﴿ وفى سورة النساء ﴾ ولولا فضل الله عليكم ٭ ولولا فضل الله عليك ﴿ وفى الانفال ﴾ لولا كتاب من الله سبق ﴿ وفى يونس. وهود. وطه. وحم السجدة. وعسق ﴾ ولولا كلمة سبقت ﴿ وفى يوسف ﴾ و لولا دفع الله ﴿ وفى النور ﴾ ولولا فضل الله عليكم و رحمته وان الله تواب حكيم ٭ ولولا فضل الله عليكم و رحمته وان الله رؤف رحيم ٭ ولولا فضل الله عليكم و رحمته ما زكى ﴿ وفى الفرقان ﴾ لولا ان صبرنا عليها ٭ لولا دعاؤكم ﴿ وفى القصص ﴾ لولا ان ربطنا ٭ ولولا ان تصيبهم مصيبة ٭ لولا ان من الله علينا ﴿ وفى العنكبوت ﴾ ولولا اجل مسمى ٭ وفى سبا لولا انتم ﴿ وفى والصافات ﴾ ولولا نعمة ربى ٭ فلولا انه كان من المسبحين ﴿ وفى عسق ﴾ ولولا كلمة الفصل ﴿ وفى الزخرف ﴾ ولولا ان يكون الناس ﴿ وفى الفتح ﴾ ولولا رجال مؤمنون ﴿ وفى الحشر ﴾ ولولا ان كتب عليهم الجلاء ﴿ وفى ن ﴾ لولا ان تداركه

والوجه الثانى بمعنى هلا . وهو اربعون موضعاً ﴿ فى البقرة ﴾ لولا ان يكلمنا الله ﴿ وفى النساء ﴾ لولا اخرتنا ﴿ وفى المائدة ﴾ لولا ينهاهم الربانيون

﴿ وفى الانعام ﴾ لولا انزل عليه ملك * لولا انزل عليه آية * فلولا جاءهم
بأسنا ﴿ وفى الاعراف ﴾ لولا اجتبيتها ﴿ وفى يونس ﴾ ويقولون لولا
انزل عليه آية من ربه * فلولا كانت قرية آمنت ﴿ وفى هود ﴾ لولا
انزل عليه كنز * فلولا كان من القرون ﴿ وفى الرعد ﴾ لولا انزل عليه
آية من ربه ﴿ وفى الكهف ﴾ لولا يأتون عليهم * ولولا ارسلت الينا رسولا
﴿ وفى النور ﴾ لولا اذ سمعتموه قلتم ﴿ وفى الفرقان ﴾ لولا انزل عليه ملك *
لولا انزل علينا الملائكة * لولا انزل عليه القرآن جملة ﴿ وفى النمل ﴾
لولا تستغفرون الله ﴿ وفى القصص ﴾ لولا ارسلت * لولا اوتى ﴿ وفى
العنكبوت ﴾ لولا انزل عليه آيات من ربه ﴿ وفى سجدة المؤمن ﴾ لولا
فصلت آياته ﴿ وفى الزخرف ﴾ لولا نزل هـذا القرآن * فلولا القى
عليه اساورة ﴿ وفى الاحقاف ﴾ فلو نصرهم الذين اتخذوا
﴿ وفى سورة محمد ﴾ لولا نزلت سورة ﴿ وفى الواقعة ﴾ فلولا تصدقون *
فلولا تذكرون * فلولا تشكرون * فلولا اذا بلغت الحلقوم * فلولا ان
كنتم ﴿ وفى المجادلة ﴾ لولا يعذبنا الله ﴿ وفى المنافقين ﴾ لولا اخرتنى
﴿ وفى ن ﴾ لولا تسبحون .

﴿ باب من ﴾

تكون صلة ، من قبل ان تمسوهن * وبمعنى التبعيض ، من طيبات
ما كسبتم * وبمعنى عن ، فتحسسوا من يوسف * وبمعنى الباء ؛ يحفظونه
من امر الله * ولبيان الجنس ، من اساور * وبمعنى على ، ونصرناه من
القوم * وبمعنى فى ، ماذا خلقوا من الارض

باب الواو

قال ابن فارس لاتكون الواو زائدة اولا ٭ وقد تزاد ثانية ، نحو كوثر ٭ وثالثة ، نحو جدول ٭ ورابعة ، نحو قرنوة(١) ٭ وهو نبت يدبغ به الاديم ٭ وخامسه ، نحو قمحدوة(٢) ٭ والواو فى القرآن ، تكون بمعنى اذ ٭ وطائفة قد اهمتهم انفسهم ٭ وبمعنى الجمع ، وايديكم ٭ وبمعنى القسم ، والله ربنا ٭ وتكون مضمرة ، لتحملهم قلت ، المعنى اتوك وقلت ٭ وصلة ، الا ولها كتاب معلوم ٭ وبمعنى العطف ، او أباؤنا .

باب الهدى

يكون بمعنى الثبات ، اهدنا الصراط المستقيم ٭ وبمعنى البيان ، على هدى من ربهم ، وبمعنى الرسول . فاما يأتينكم منى هدى ٭ وبمعنى السنة ، فبهداهم اقتده ٭ وبمعنى الاصلاح . لايهدى كيد الخائنين ٭ وبمعنى الدعاء . ولكل قوم هاد ٭ وبمعنى القرآن . اذ جاءهم الهدى ٭ وبمعنى الايمان . وزدناهم هدى ٭ وبمعنى الالهام . ثم هدى ٭ وبمعنى التوحيد . ان نتبع الهدى ٭ وبمعنى التوراة ولقد آتينا موسى الهدى .

---

(١) القرنوة . بالقاف والراء المهملة والنون كثرة قوة .

(٢) القمحدوة . بفتح القاف والميم المفتوحة والحاء المهملة والساكنة والدال المهملة المضمومة والواو المفتوحة والتاء . اعلى القذال خلف الاذنين .

الباب الثانى

فصل

فى تعريف اللغة وموافقة القرآن لها

لما كانت اللغة تنقسم قسمين :

احدهما : الظاهر الذى لايخفى على سامعيه ولا يحتمل غير ظاهره *

والثانى المشتمل على الكنايات والاشارات والتجوزات ۞ وكان هذا القسم هو المستحلى عند العرب . نزل القرآن بالقسمين ليتحقق عجزهم عن الاتيان بمثله . فكانه قال عارضوه باى القسمين شئتم ۞ ولو نزل كله واضحاً لقالوا . هلا نزل بالقسم المستحلى عندنا ۞ ومتى وقع فى الكلام اشارة او كناية او استعارة او تعريض او تشبيه كان احلى واحسن ۞ قال امرؤ القيس :

وما ذرفت عيناك الا لتقدحى بسهميك فى اعشار قلب مقتل

فشبه المنظر بالسهم فحلى هذا عند السامع ۞ وقال ايضاً :

فقلت له لمـا تمطى بجوزه واردف اعجازاً وناء بكلكل

فجعل لليل صلباً وصدراً على جهة التشبيه ۞ وقال الآخر :

من كميت اجادها طابخاها لم تمت كل موتها فى القدور

اراد بالطابخين الليل والنهار . فنزل القرآن على عادة العرب فى كلامهم .

﴿فمن عاداتهم التجوز﴾ وفى القرآن. فما ربحت تجارتهم. يريد ان ينقض

﴿ومن عاداتهم الكناية﴾ ولكن لاتواعدوهن سرا * او جاء احد منكم من الغائط .

وقد يكنون عن شيء ولم يجر له ذكر . حتى توارت بالحجاب ،

وقد يصلون الكناية بالشيء وهي لغيره . ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين .

﴿ومن عاداتهم الاستعارة﴾ فى كل واد يهيمون . فما بكت عليهم السماء والارض .

﴿ومن عاداتهم الحذف﴾ ، الحج اشهر معلومات. واضرب بعصاك البحر فانفلق . واسئل القرية

﴿ومن عاداتهم . زيادة الكلمة﴾ فاضربوا فوق الاعناق ﴿ويزيدون الحرف﴾ تنبت بالدهن ﴿ويقدمون ويؤخرون﴾ ولم يجعل له عوجاً قيما ﴿ويذكرون عاماً ويريدون به الخاص﴾ الذين قال لهم الناس ، يريد نعيم بن مسعود ﴿وخاصاً يريدون به العام﴾ يا ايها النبي اتق الله ﴿وواحداً يريدون به الجمع﴾ هؤلاء ضيفى . ثم نخرجكم طفلا ﴿وجمعاً يريدون به الواحد﴾ ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة ﴿وينسبون الفعل الى اثنين وهو لاحدهما﴾ نسيا حوتهما . يخرج منهما اللؤلؤ ﴿وينسبون الفعل الى احد اثنين وهو لهما﴾ والله ورسوله احق ان يرضوه . انفضوا اليها ﴿وينسبون الفعل الى جماعة وهو لواحد﴾ واذ قتلتم نفساً ﴿ويأتون بالفعل بلفظ الماضى وهو مستقبل﴾ اتى امر الله

﴿ ويأتون بلفظ المستقبل وهو ماض ﴾ فلم تقتلون انبياء الله ﴿ ويأتون بلفظ فاعل فى معنى مفعول ﴾ لاعاصم اليوم ٭ من ماء دافق ٭ فى عيشة راضية ﴿ ويأتون بلفظ مفعول بمعنى فاعل ﴾ وكان وعده مأتيا ٭ حجاباً مستورا ياموسى مسحوراً ﴿ ويأتون بفعلت فى التكثير ﴾ وغلقت الابواب ﴿ وفى التقليل ﴾ مافرطنا ﴿ ويضمرون الاشياء ﴾ ومامنا الا له مقام معلوم ٭ اى من له ﴿ ويضمرون الافعال ﴾ فقلنا اضربوه ببعضها اى فضربوه ﴿ ويضمرون الحروف ﴾ سنعيدها سيرتها .

ومن عاداتهم : تكرير الكلام ﴿ وفى القرآن ﴾ فبأى آلاء ربكما تكذبان ٭ وقد يريدون تكرير الكلمة ، ويكرهون اعادة اللفظ . فيغيرون بعض الحروف ٭ وذلك يسمى الاتباع ٭ فيقولون ٭ اسوان اتوان ٭ اى حزين ٭ وشىء تافه نافه ٭ وانه لثقف لقف ٭ وجايع نايع ٭ وجل (١) وبل ٭ وحياك الله (٢) وبياك ٭ وحقير نقير ٭ وعين جدرة بدرة (٣). اى عظيمة . ونضر مضر ٭ وسمج لمج ٭ وسيغ ليغ ٭ وشكس لكس ٭ وشيطان ليطان ٭ وتفرقوا شذر مذر ٭ وشغر بغر ٭ ويوم عك لك . اذا كان حاراً ٭ وعطشان نطشان (٤) ٭ وعفريت نفريت ٭ وكثير بثير ٭ وكز لز وكن ان ٭ وحار جار يار ٭ وقبيح لقيح شقيح ٭ وثقة تقة نقة ٭ وهو اشق

١- بتشديد الكلمتين

٢- بتشديد الكلمتين ايضا

٣- بالباء الموحدة

٤- بالنون والطاء

أمق حبق ۞ للطويل ۞ وحسن بسن قسن ۞ ونعلت ذلك على رغمه ودغمه و شغمه ۞ ومررت بهم اجمعين اكتعين ابصعين .

فصل

وقد تأتى بكلمة الى جانب كلمة كانها معها وهى غير متصلة بها ﴿ وفى القرآن ﴾ يريد ان يخرجكم من ارضكم . هذا قول الملا . فقال فرعون . فماذا تأمرون ﴿ ومثله ﴾ انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادين ۞ فقال يوسف . ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب ﴿ ومثله ﴾ ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة . انتهى قول بلقيس ۞ فقال الله عزوجل ۞ وكذلك يفعلون ﴿ ومثله ﴾ من بعثنا من مرقدنا . انتهى قول الكفار ۞ فقالت الملائكة ۞ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون

فصل

وقد تجمع العرب شيئين فى كلام فيرد كل واحد منهما الى ما يليق به ﴿ وفى القرآن ﴾ حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب ۞ والمعنى يقول المؤمنون متى نصر الله ۞ فيقول الرسول ۞ الا ان نصر الله قريب ﴿ ومثله ﴾ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ۞ فالسكون بالليل ۞ وابتغاء الفضل

بالنهار ﴿ ومثله ﴾ وتعزروه وتوقروه وتسبحوه ٭ فالتعزيز والتوقير للرسول ٭ والتسبيح لله عز وجل .

فصل

وقد يحتاج بعض الكلام الى بيان . فيبينونه متصلا بالكلام تارة . ومنفصلا اخرى . و جاء القرآن على ذلك ﴿ فمن المتصل بيانه ﴾ يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات . واما المنفصل ٭ فتارة يكون فى السورة ﴿ كقوله فى براءة ﴾ قد نبأنا الله من اخباركم ٭ بيانه فيها عند قوله ، لو خرجوا فيكم مازادوكم الا خبالا ٭ و تارة يكون فى غير السورة ﴿ كقوله فى البقرة ﴾ واوفوا بعهدى اوف بعهدكم ٭ بيانه فى المائدة . لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وامنتم برسلى وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لا كفرن عنكم سيئاتكم ﴿ و فى سورة النساء ﴾ يخادعون الله وهو خادعهم ، بيانه فى الحديد ، قيل ارجعوا و رائكم فالتمسوا نوراً ﴿ و فى الاعرف ﴾ وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كاذبين ، بيانه فى تبارك ٭ قد جاءنا نذير فكذبنا ﴿ و فى الاعراف ﴾ اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ٭ بيان النصيب فى الزمر ٭ ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ﴿ و فى الاعراف ﴾ وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا . بيانها فى القصص ، ونريد ان نمن ﴿ و فى براءة ﴾ الا عن موعدة وعدها اياه ٭ بيانها فى مريم . سأستغفر

لك ربى ﴿ وفى يونس ﴾ وتذكيرى بآيات الله ، بيانها فى نوح ، ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا ﴿ وفى بونس ﴾ لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة . بيانه فى حم السجدة ، تتنزل عليهم الملائكة الا تخافو اولا تحزنوا ﴿ وفى ابراهيم ﴾ اولم تكونوا اقسمتم من قبل مالكم من زوال ، بيانه فى النحل ، واقسموا بالله جهد ايمانهم لايبعث الله من يموت بلى ، ﴿ وفى ابراهيم ﴾ وتبين لكم كيف فعلنا بهم ، بيانه فى العنكبوت ، فمنهم من ارسلنا عليه حاصباً ومنهم من اخذته الصيحة ﴿ وفى النحل ﴾ وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عيك من قبل . بيانه فى الانعام ، حرمنا كل ذى ظفر ﴿ وفى بنى اسرائيل ﴾ ويدعو الانسان بالشر ، بيانه فى الانفال ، فامطر علينا حجارة من السماء ﴿ وفى بنى اسرائيل ﴾ لاحتنكن ذريته الا قليلا . بيانه فى الحجر ، الا عبادك منهم المخلصين ﴿ وفى مريم ﴾ الم ترانا ارسلنا الشياطين على الكافرين ، بيانه فى بنى اسرائيل ، واستفزز من استطعت منهم ﴿ وفى طه ﴾ فقولا له قولا ليناً ، بيانه فى النازعات ، هل لك ان تزكى ﴿ وفى طه ﴾ ولم ترقب قولى ، بيانه فى الاعراف ، اخلفنى فى قومى ﴿ وفى النمل ﴾ فاذا هم فريقان يختصمون ، بيان خصومتهم فى الاعراف . ان صالحاً مرسل من ربه ﴿ وفى الاحزاب ﴾ هذا ما وعدنا الله ورسوله ، بيان الوعد فى آل عمران ، ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴿ وفى الصافات ﴾ ولقد نادانا نوح ، بيانه فى

القمر ، انى مغلوب فانتصر ﴿ وفى الصافات ﴾ فحق علينا قول ربنا ، بيانه فى ص ، لاملئن جهنم ﴿ وفى الصافات ﴾ ولقد سبقت كلمتنا . بيانه فى المجادلة ؛ لاغلبن انا و رسلى ﴿ وفى المؤمن ﴾ امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين ؛ بيانه فى البقرة ، وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ﴿ و فى المومن ﴾ يوم التنادى . بيانه فى الاعراف . ونادى اصحاب الجنة ، ونادى ، اصحاب النار ﴿ وفى المجادلة ﴾ فيحلفون له كما يحلفون لكم . بيانه فى الانعام . والله ربنا ما كنا مشركين ﴿ وفى ن ﴾ اذ نادى وهو مكظوم . بيانه فى الانبياء ، ان لا إله الا أنت .

فصل

وقد تذكر العرب جواب الكلام مقارناً له ، وقد تذكره ، بعيداً عنه ، وعلى هذا ورد القرآن ﴿ فاما المقارن من الجواب ﴾ فقوله ، يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس ، يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ﴿ واما البعيد ﴾ فتارة يكون فى السورة ، كقوله ﴿ فى الفرقان ﴾ مالهذا الرسول يأكل الطعام و يمشى فى الاسواق ، جوابه فيها . و ما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام و يمشون فى الاسواق ، و تارة يكون فى غير السورة ، كقوله تعالى ﴿ فى الانفال ﴾ لو نشاء لقلنا مثل هذا ، جوابه فى بنى اسرائيل ، قل لان اجتمعت الانس و الجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ، ﴿ فى الرعد ﴾ و يقول

الذين كفروا لست مرسلا ، جوابه فى يس ، انك لمن المرسلين ﴿ فى الحجر ﴾ انك لمجنون ، جوابه فى ن ، ما انت بنعمة ربك بمجنون ﴿ فى بنى اسرائيل ﴾ او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً ، جوابه ، فى سبأ ، ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفاً من السماء ﴿ فى الفرقان ﴾ قالوا و ما الرحمن ، جوابه ، الرحمن علم القرآن ﴿ فى ص ﴾ و اصبروا على آلهتكم ، جوابه فى حم السجدة ، فان يصبروا فالنار مثوى لهم ﴿ فى المؤمن ﴾ و ما اهديكم الا سبيل الرشاد ، جوابه فى هود ، وما امر فرعون برشيد ﴿ فى الزخرف ﴾ لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ، جوابه فى القصص و ربك يخلق مايشاء و يختار ما كان لهم الخيرة ﴿ فى الدخان ﴾ ربنا اكشف عنـــا العذاب ، جوابه فى المؤمنين، ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر ﴿ فى القمر ﴾ ام يقولون نحن جميع منتصر . جوابه فى الصافات ، مالكم لا تناصرون ﴿ فى الطور ﴾ ام يقولون تقوله ، جوابه فى الحاقة ، ولو تقول علينا بعض الاقاويل

فصل

و اعلم ان لغة العرب واسعة و لهم التصرف الكثير فتراهم يتصرفون فى اللفظة الواحدة بالحركات ، فيجعلون لكل حركة معنى كالحمل (١) والحمل

١ـ بكسر الحاء فى الاول و فتحها فى الثانى

والروح(١) والروح ٭ وتارة باعجــام ، كالنضخ(٢) والنضخ ٭ والقبضة (٣) والقبصة ٭ والمضمضة(٤) والمصمصة ٭ وتارة يقلبون حرفاً من كلمة ولا يتغير عندهم معنـاها ، كقولهم صاعقة وصاقعة وجبذ وجذب ٭ وما اطيبه وايطبه ٭ وربض وربض ٭ وانبض فى القوس وانضب ٭ ولعمرى ورعملى ٭ واضمحل وامضحل ٭ وعميق ومعيق ٭ وسبب وبسبس ٭ ولبكت الشئ وبلكتـه ٭ واسير مكلب ومكبل ٭ وسحاب مكفهر ومكرهف ٭ وناقة ضمرز وضرزم ، اذا كانت مسنة ٭ وطريق طامس وطاسم ٭ قفا الاثر وقاف الاثر ٭ وقاع البعير الناقة وقعاها ٭ وقوس عطل وعلط . لا وتر عليها ٭ وجارية قتين وقنيت : قليلة الدر ٭ وشرخ الشباب وشخره ، اوله ولحم خنز وخزن ٭ وعاث يعيث وعثى يعثى . اذا افسد ٭ وتنح عن لقم الطريق ولمق الطريق ٭ وبطيخ وطبيخ . وماء سلسال ولسلاس ٭ ومسلسل وملسلس . اذا كان صافيا ٭ ودقمفاه بالحجر ودمقه ، اذا ضربه ٭ وفثأت القدر وثفأتها . اذا سكنت غليانها ٭ وكبكبت الشئ وبكبكته ٭ اذا طرحت بعضه على بعض ٭

١- بضم الراء فى الاول وفتحها فى الثانى

٢- النضح بالحاء المهملة اقل من النضخ بالخاء المعجمة

٣- القبضة بالضاد المعجمة فى الكف وبالصاد المهملة فى الاصابع

٤- المضمضة بالمعجمين ملأ الفم وبالمهملتين بطرف الشفاه

فصل

و من سعة اللغة و حسن تصرفها ، ان العرب تضع للشيء الواحد اسماء امن غير تغير يعتريه ﴿فيقولون﴾ السيف و المهند والصارم * و يغيرون الاسم بتغير يعترى ﴿فيقولون﴾ لمن نزل بالركى يملأ الدلو مايح ، و للمستقى من اعلاها ماتح ۰ فالتاء المعجمة من فوق لمن فوق ، والياء المعجمة من تحت لمن تحت ۰ وتضع العرب للشيء الواحد اسماء تختلف باختلاف محاله ﴿فيقولون﴾ لمن انحسر الشعر من جانبي جبهته انزع ۰ فاذا زاد قليلا قالوا اجلح ۰ فاذا بلغ الانحسار نصف رأسه قالوا اجلى واجله ، فاذا زاد قالوا اصلع ۰ فاذا ذهب الشعر كله قالوا احص ۰ والصلع عندهم ذهاب الشعر ۰ و القرع ذهاب البشرة ﴿و يقولون﴾ شفة الانسان ، و يسمونها من ذوات الخف ، المشفر ۰ ومن ذوات الظلف المقمة ۰ ومن ذوات الحافر ، الجحفلة ۰ و من السباع ۰ الخطم ، و من ذوات الجناح غير الصايد ، المنقار ۰ و من الصايد . المنسر ۰ و من الخنزير . الفنطسة ﴿و يقولون﴾ صدر الانسان ۰ و يسمونه من البعير الكركرة ۰ و من الاسد الزور ۰ ومن الشاة القص ۰ ومن الطائر . الجؤجؤ ومن الجرادة . الجوشن ۰ ﴿و الثدى للمرأة﴾ و للرجل . ثندوة ۰ وهو من ذوات الخف . الخلف ۰ ومن ذوات الظلف . الضرع ۰ و من

ذوات الحافر والسباع ، الطبى ﴿ والظفر للانسان ﴾ وهو من ذوات الخف . المنسم ۰ ومن ذوات الظلف . الظلف ۰ ومن ذوات الحـــافر . الحافر ۰ ومن السباع والصائد من الطير . المخلب ۰ ومن الطير غير الصائد والكلاب ونحوها . البرثن ۰ ويجوز البرثن فى السباع كلها ﴿ والمعدة ﴾ للانسان . بمنزلة الكرش للانعام . والحوصلة للطاير

فصل

وتفرق العرب فى الشهوات ﴿ فيقولون ﴾ جائع فى الخبز ۰ قرم الى اللحم ۰ عطشان الى المـــاء ۰ عيمان الى اللبن ۰ قرد الى التمر ۰ جعم الى الفاكهة ۰ شبق الى النكاح ﴿ ويقولون ﴾ البيض للطائر ۰ والمكن للضباب ۰ والمازن للنمل ۰ والسرو . للجراد ۰ والصؤاب للقمل ﴿ ويفرقون فى المنازل ﴾ فان كان من مدر ، قالوا . بيت ۰ وان كان من وبر ، قالوا بجاد ۰ وان كان من صوف ؛ قالوا . خباء ۰ وان كان من الشعر ، قالوا فسطاط ۰ وان كان من غزل ، قالوا . خيمة ۰ وان كان من جلود . قالوا . قشع ﴿ ويفرقون فى الاوطان ﴾ فيقولون . وطن الانسان ۰ وعطن البعير ۰ وعرين الاسد ۰ ووجار الذئب والضبع ۰ وكناس الظبى ۰ وعش الطائر ۰ وقرية النمل ۰ وكور الزنابير ۰ ونافقـــاء اليربوع ﴿ ويقولون ﴾ لما يضعه الطائر على الشجر . وكر ۰ فان كان على جبل او جدار فهو . وكن ۰ واذا كان فى كن فهو . عش ۰ واذا كان على وجه

الارض فهو . افحوص ۰ والادحى للنعام خاصة ﴿ و يقولون ﴾ عدا الانسان ۰ واحضر الفرس ۰ وارقل البعير ۰ وعسل الذئب ۰ ومزع الظبي وزف النعام ﴿ و يقولون ﴾ طفر الانسان ۰ وضبر الفرس ۰ ووثب البعير ۰ وقفز العصفور ۰ وطمر البرغوث ﴿ و يفرقون فى اسماء الاولاد ﴾ فيقولون . لولد كل سبع . جرو ۰ ولولد كل ذى ريش . فرخ ۰ ولولد كل وحشية . طفل ۰ ولولد الفرس . مهر ، وفلو ولولد الحمار . جحش ، وعفو ۰ ولولد البقرة . عجل ۰ ولولد الاسد شبل ۰ ولولد الظبية . خشف ۰ ولولد الفيل . دغفل ۰ ولولد الناقة حوار ۰ ولولد الثعلب هجرس ۰ ولولد الضب . حسل ۰ ولولد الارنب . خرنق ۰ ولولد النعام . رأل ۰ ولولد الدب . ديسم ولولد الخنزير . خنوص(١) ۰ ولولد اليربوع والفأرة . درص ۰ ولولد الحية . حريش ﴿ و يفرقون فى الضرب ﴾ فيقولون للضرب بالراح على مقدم الرأس . صقع ۰ وعلى القفا . صفع ۰ وعلى الوجه صك ۰ وعلى الخد ببسط الكف لطم ۰ وبقبضها . لكم ۰ وبكلتا اليدين . لدم ۰ وعلى الذقن والحنك . وهز ۰ وعلى الجنب وخز ۰ وعلى الصدر والبطن بالكف . وكز ۰ وبالركبة . زبن ۰ وبالرجل ركل ۰ وكل ضارب بموخره من الحشرات كلها كالعقارب . تلسع ۰ وكل ضارب منها بفيه يلدغ ﴿ و يفرقون ﴾ فى الكشف عن الشئ من البدن ۰ فيقولون حسر عن راسه ۰ وسفر عن وجهه ۰ وافتر عن نابه ۰ وكشر عن اسنانه ۰ وابدى عن ذراعيه ۰ وكشف عن ساقيه ۰ وهتك عن عورته ﴿ و يفرقون فى

(١) - كجرد حل . وجمعه خنانيص

الجماعات ﴾ فيقولون، موكب من الفرسان ٭ وكبكبة من الرجال٭ وجوقة من الغلمان ٭ ولمة من النساء ٭ ورعيل من الخيل ٭ وصرمة من الابل ٭ وقطيع من الغنم ٭ وسرب من الظبآء ٭ وعرجلة من السباع٭ وعصابة من الطير ٭ ورجل من الجراد ٭ وخشرم من النحل ﴿ ويفرقون فى الامتلاء ﴾ فيقولون ، بحر طام ٭ ونهر طافح ٭ وعين ثرة ٭ واناء مفعم ٭ ومجلس غاص باهله ٭ ﴿ ويفرقون فى اسم الشىء اللين ﴾ فيقولون. ثوب لين ٭ ورمح لدن ٭ ولحم رخص ٭ وريح رخاء ٭ وفراش وثير ٭ وارض دمثة ﴿ ويفرقون فى تغير الطعام وغيره ﴾ فيقولون . اروح اللحم ٭ واسن الماء ٭ وخنز الطعام ٭ وسنخ السمن ٭ وزنخ الدهن وقنم الجوز ٭ ودخن الشراب ٭ وصدى الحديد ٭ ونغل الاديم ﴿ ويقولون ﴾ يدى من اللحم غمرة ٭ ومن الشحم زهمة ٭ ومن البيض زهكة ٭ ومن الحديد سهكة ٭ ومن السمك صمرة ٭ ومن اللبن والزبد شترة ٭ ومن الثريد مردة ٭ ومن الزيت قنمه ٭ ومن الدهن زنخة ٭ ومن الخل خمطة ومن العمل لزقة ٭ ومن الفاكهة لزجة ٭ ومن الزعفران ردغة ٭ ومن الطين ودغة ٭ ومن العجين ودخة ٭ ومن الطيب عبقة ٭ ومن الدم ضرجة. وسطلة . وسلطة ٭ ومن الوحل لثقة ٭ ومن الماء بللة ٭ ومن الحمأة ثئطة ٭ ومن البرد صردة ٭ ومن الاشنان قضضة ٭ ومن المداد وجدة ٭ ومن البزر والنفط . نمشة ونشمة ٭ ومن البول قتمة ٭ ومن العذرة طفسة ٭ ومن الوسخ درنة ٠ ومن العمل مجلة ﴿ ويفرقون فى الوسخ ﴾ فاذا كان

فى العين، قالوا. رمص * فاذا اجف، قالوا. غمص * فاذا كان فى الاسنان قالوا. حفر * فاذا كان فى الاذن فهو. اف * واذا كان فى الاظفار فهو تف *واذا كان فى الرأس . قالوا . حزاز . وهو فى باقى البدن . درن ﴿ ويقولون فى الرياح ﴾ فاذا وقعت الريح بين ريحين فهى . نكباء . فاذا وقعت بين الجنوب والصبا فهى الجربياء * فاذا هبت من جهات مختلفة فهى. المتناوحة * فاذا جاءت بنفس ضعيف فهى. النسيم *فاذا كانت شديدة فهى العاصف *فاذا قويت حتى قلعت الخيام فهى. الهجوم *فاذا حركت الاشجار تحريكا شديداً وقلعتها فهى. الزعزع *فاذا جائت بالحصباء فهى. الحاصب *فاذا هبت من الارض كالعمود نحو السماء فهى الاعصار *فاذا جائت بالغبرة فهى. الهبوة *فاذا كانت باردة فهى. الحرجف والصرصر *فاذا كان مع بردها ندى. فهى البليل * فاذا كانت حارة فهى. السموم * فاذا لم تلقح ولم تحمل مطراً فهى. العقيم ﴿ ويفرقون فى المطر ﴾ فاوله. رش *ثم طش * ثم طل * ورذاذ * ثم نضخ * ثم هطل. وتهتان * ثم وابل. وجود * فاذا احى الارض بعد موتها فهو . الحيا * فاذا جاء عقيب المحل او عند الحاجة فهو. الغيث * وان كان صغار القطر فهو . القطقط * فاذا دام مع سكون فهو. الديمة * فاذا كان عامافهو. الجداء * واذا روى كل شىء فهو. الجود * فاذا كان كثير القطر فهو. الهطل . والتهتان * فاذا كان ضخم القطر شديد الوقع فهو. الوبل ﴿ ويقولون ﴾ هجهجت بالسبع * وشايعت بالابل * ونعقت بالغنم * وسأسأت بالحمار * وهأهأت بالابل . اذا دعوتها للعلف * وجأجأت بها . اذا دعوتها للشرب * واشليت الكلب . دعوته .

واسدته. ارسلته ﴿ ويفرقون فى الاصوات ﴾ فيقولون رغا البعير. وجرجر. وهدر. وقبقب. واطت الناقه. وصهل الفرس. وحمحم. ونهم الفيل. ونهق الحمار. وسحل. وشحج البغل. وخارت البقرة. وجأرت. وثاجت النعجة. وثغت الشاة. ويعرت. وبغم الظبى. ونزب. ووعوع الذئب. وضبح الثعلب. وضغت الارنب. وعوى الكلب. ونبح. وصأت السنور. وضأت الفأرة. ونحت الافعى. ونعق الغراب. ونعب. وزقا الديك. وسقع. وصفر النسر. وهدر الحمام. وهدل. وغرد المكاء. وقبع الخنزير. ونقت العقرب. وانقضت الضفادع. ونقت ايضا. وعزفت الجن.

فصل

وتقول العرب فى الامر. وهن. وفى الثوب. وهى. وفى الحساب. غلت. وفى غيره. غلط. ومن الطعام. بشم. ومن الماء. بغر. وحلا الشيء فى فمى. وحلى فى عينى.

فصل

المراهق من الغلمان. بمنزلة المعصر من الجوارى. والحزور من الصبيان. بمنزلة الكاعب. والكهل من الرجال. بمنزلة النصف من النساء. والقارح من الخيل. بمنزلة البازل من الابل. والعجل من البقر. والشادن من الظباء. كالناهض

من الفراخ . والبكر من الابل بمنزلة الفتى . والقلوص . بمنزلة الجارية . والجمل بمنزلة الرجل . والناقة بمنزلة المرأة . والبعير بمنزلة الانسان . والغرز للجمل . كالركاب للفرس . والغدة للبعير . كالطاعون للانسان . والهالة من القمر . كالدارة من الشمس . والبصيرة فى القلب . كالبصر فى العين . والاسباط فى بنى اسحق . كالقبائل فى بنى اسماعيل . وارداف الملوك فى الجاهلية . كالوزراء فى الاسلام . والاقيال لحمير . كالبطارق للروم . والقواد للعرب .

فصل

وللعرب خاص وعام . فالبغض عام . والفرك بين الزوجين خاص . والنظر الى الاشياء عام . والشيم الى البرق خاص . الصراخ عام . والواعية على الميت خاص . الذنب للحيوان . والبهائم عام . والذنابى للفرس خاص . السير عام . والسرى بالليل خاص . الهرب عام . والاباق للعبيد خاص . الرائحة عام . والقتار للشواء خاص .

فصل

ومن جملة المسلم للعرب : انهم لايقولون مائدة . الا اذا كان عليها طعام . والا فهى خوان : ولا للعظم عرق . الا مادام عليه لحم .

ولا كاس . الا اذا كان فيه شراب . والا فهى زجاجة ولا كوز . الا اذا كانت له عروة . والا فهو كوب ولا رضاب . الا اذا كان فى الفم . والا فهو بصاق ولا اريكة . الا للسرير اذا كان عليه قبة . فان لم يكن عليه قبة . فهو سرير ولا ريطة . الا اذا كانت لفقتين . والا فهى ملاءة ولا خدر . الا اذا كان فيه امرأة والا فهو ستر و لا للمرأة ظعينة . الا اذا كانت فى الهودج ولا قلم . الا اذا كان مبريا . والا فهو انبوب ولا عهن . الا اذا كان مصبوغا . والا فهو صوف ولا وقود . الا اذا اتقدت فيه النار . والا فهو حطب ولا ركية . الا اذا كان فيه ماء . والا فهى بئر ولا للابل راوية . الا مادام عليها الماء ولا للدلو سجل . الا مادام فيها الماء و لا ذنوب . الا مادامت ملأى ولا نفق . الا اذا كان له منفذ . والا فهو سرب ولا لسرير نعش . الا مادام عليه الميت و لا للخاتم خاتم . الا اذا كان عليه فص ولا رمح الا اذا كان له زج . وسنان . والا فهو انبوب . وقناة ولا لطيمة . الا للابل التى تحمل الطيب والبز خاصة ولا حمولة الا للتى تحمل الامتعه خاصة و لا بدنة . الا للتى تجعل للنحر ولا ركب . الا لركبان الابل ولا هضبة . الا اذا كانت حمراء ولا يقال غيث . الا اذا جاء فى ابانه . والا فهو مطر ولا يقال عش . حتى يكون عيدانا مجموعة فاذا كان نقبا فى جبل او حائط . فهو وكر و . وكن .

الباب الثالث

فى علوم الحديث

فصل فى ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم

ذكر نسبه

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اد بن ادد بن زيد بن يقدر بن يقدم ابن الهميسع بن النبت بن قيذار بن اسماعيل ابن ابراهيم بن تارخ ابن ناحور بن سارغ ابن ارغوة بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ بن يزد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم .

وامه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب .

ذكر اسمائه

هو محمد ، واحمد ، والماحى ، والحاشر ، والعاقب ، والمقفى ، ونبى

الرحمة ۞ ونبي التوبة ۞ ونبي الملاحم ۞ والشاهد ۞ والبشير ۞ والنذير ۞ والضحوك ۞ والقتال ۞ والمتوكل ۞ والفاتح ۞ والخاتم والمصطفى ۞ والرسول ۞ والنبي ۞ والامي ۞ والقثم . فالعاقب آخر الانبياء ۞ والمقفى تبع الانبياء ۞ والضحوك صفته في التوراة · لانه كان طيب النفس فكها ۞ والقثم من القثم . وهو الاعطاء .

ذكر عمومته

الحارث والزبير ۞ وابو طالب ۞ وحمزة ۞ وابو لهب ۞ والغيداق ۞ والمقوم ۞ وضرار ۞ والعباس ۞ وقثم ۞ وحجل ۞ واسمه المغيرة .

ذكر عماته

ام حكيم ۞ وهي البيضاء ۞ وبرة ۞ وعاتكة ۞ وصفية ۞ وار وى واميمة . واسلمت صفية ۞ واختلف في عاتكة ۞ وار وى واميمة .

ذكر ازواجه

تزوج خديجة ۞ ثم سودة ۞ ثم عائشة ۞ ثم حفصة ۞ ثم ام سلمة ۞ ثم جويرية ۞ ثم زينب بنت جحش ۞ ثم زينب بنت خزيمة ۞ ثم ام حبيبة ۞ ثم صفية ۞ ثم ميمونة ۞ فماتت خديجة وزينب بنت خزيمة في حياته ۞ وتوفى عن التسع البواقي

ذكر اولاده

القاسم ٭ وعبد الله · وهو الطيب ٭ والطاهر ٭ وابراهيم ٭ وفاطمة ٭ وزينب ٭ ورقية ٭ وام كلثوم .

ذكر مواليه

اسلم · ويكنى ابا رافع ٭ ابورافع · آخر . والدالهى ٭ احمر ٭ انسة ٭ اسامة ٭ افلح ٭ ثوبان ٭ ذكوان ٭ رافع ٭ رباح ٭ زيد بن حارثة ٭ سلمان ٭ سالم ٭ سليم ٭ سابق ٭ سعيد ٭ شقران ٭ واسمه صالح ٭ ضميرة ٭ عبيد الله . عبيد ٭ فضالة ٭ كيسان ٭ مهران وهو سفينة . وقيل اسمه سفينة · وقيل رومان . وقيل عبس ٭ مدعم ٭ نافع ٭ نفيع - وهو ابو بكر ٭ بنيه ٭ واقد ٭ وردان ٭ هشام ٭ يسار ٭ ابو اثيلة(١) ٭ ابو الحمراء ٭ ابو ضميرة ٭ ابو عبيد ٭ ابو مويهبة ٭ ابو واقد ٭ ابو لبابة ٭ ابو لقيط ابو هند ٭ سابور .

ذكر مؤذنيه

بلال ٭ وسعد ٭ وابن ام مكتوم ٭ وابو محذورة .

ذكر كتابه

ابو بكر ٭ عمر ٭ عثمان ٭ علي ٭ ابى ٭ زيد ٭ معاوية ٭ حنظلة ٭

(١)— ابو ايله . خ ل

خالد بن سعد ۞ ابان بن سعيد ۞ العلا بن الحضرمى ۞ وكان المداوم على الكتابة . زيدومعاوية .

ذكر نقباء الانصار

اسعد بن زرارة ۞ اسيد بن خضير ۞ البرآء بن معرور ۞ رافع بن مالك ۞ سعد ابن خيثمة ۞ سعد بن الربيع ۞ عبد الله بن رواحة ۞ عبدالله ابن عمرو بن حزام ۞ عبادة بن الصامت ۞ سعد بن عبادة ۞ المنذر بن عمرو ۞ ابو الهيثم بن التيهان ۞ و نقب النبى صلى الله عليه و سلم على النقباء اسعداً

تسمية من جمع القرآن حفظاً

على عهد رسول الله عليه وسلم

عثمان بن عفان ۞ ابى ۞ معاذ بن جبل ۞ ابو الدرداء ۞ زيد بن ثابت ۞ ابو زيد الانصارى ۞ قال ابن سيرين . و تميم الدارى ۞ وقال القرظى . وعبادة بن الصامت ۞ وابو ايوب .

تسمية من كان يفتى

على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم

ابوبكر ۞ وعمر ۞ وعثمان ۞ وعلى ۞ وعبد الرحمن بن عوف ۞ وابن مسعود ۞ وابى ومعاذ ۞ وعمار ۞ وحذيفة ۞ وزيد بن ثابت ۞ وابو الدرداء ۞ وابو موسى ۞ وسلمان .

﴿ تسمية من تأخر موته من الصحابة ﴾

آخر من مات من اهل العقبة . جابر بن عبد الله بن عمرو ٭ ومن اهل بدر . ابو اليسر ٭ و من المهاجرين . سعد ابن ابى وقاص ٭ وهو آخر العشرة موتاً ٭ وآخر من مات بمكة من الصحابة . ابن عمر ٭ و بالمدينة . سهل بن سعد بن معاذ ٭ و بالكوفة . عبدالله ابن ابى اوفى ٭ و بالبصرة . انس بن مالك ٭ و بمصر . عبد الله بن الحارث بن جزء ٭ و بالشام . عبد الله بن يسر ٭ و بخراسان . بريدة ٭ و آخر الناظرين الى رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم موتاً . ابو الطفيل عامر بن واثلة .

﴿ تسمية فقهاء المدينة السبعة ﴾

سعيد بن المسيب ٭ والقسم ٭ وابو بكر بن عبد الرحمن ٭ وخارجة ٭ وعبيد الله بن عبد الله ٭ و عروة ٭ و سليمان بن يسار .

﴿ منتخب من ذكر الاوائل ﴾

اول ماخلق الله . القلم ٭ اول جبل وضع فى الارض . ابو قبيس ٭ اول مسجد وضع فى الارض . المسجد الحرام ٭ اول ولد آدم . قابيل ٭ اول من خط وخاط . ادريس ٭ أول من اختتن وضاف . ابراهيم ٭ أول من ركب الخيل وتكلم بالعربية اسماعيل . أول من عمل القراطيس . يوسف ٭ أول من

سرد الدروع. وقال اما بعد داود * أول من صبغ بالسواد . فرعون * أول من دخل الحمام . وعمل الصابون. سليمان * أول من طبخ الآجر . هامان .

فصل

أول من سيب السوايب . عمرو بن لحى * أول من سن الدية مائة من الابل . عبد المطلب * أول من قطع فى السرقة فى الجاهلية . وقضى بالقسامة . وخلع نعليه عند دخول الكعبة . الوليد بن المغيرة . أول من قضى فى الخنثى من حيث يبول . عامر بن الظرب * أول عربى قسم للذكر مثل حظ الانثيين . عامر بن جشم .

فصل

أول ما نزل من القرآن . اقرأ باسم ربك * أول آية نزلت فى القتال . اذن للذين يقاتلون * أول من أسلم من الرجال . أبو بكر * ومن الصبيان . على * ومن الموالى زيد * ومن النساء . خديجة * ومن الانصار جابر بن عبدالله بن رباب * أول من هاجر الى الحبشة . حاطب بن عمرو * والى المدينة . مصعب بن عمير * ومن النساء . ام كلثوم بنت عتبة (١) * أول من

(١) — عتبة . خ ل

بايع ليلة العقبة . أسعد بن زرارة ۞ أول من بايع بيعة الرضوان . أبو سنان الاسدى ۞ اول من اذن . بلال ۞ اول من بنى مسجداً فى الاسلام . عمار ۞ اول من سل سيفاً فى الاسلام . الزبير ۞ اول من عدا به فرسه فى سبيل الله . عبدالله بن جحش ۞ وهو اول من دعا ياأمير المؤمنين ۞ اول شهيدة فى الاسلام . سمية .

فصل

اول ظهار كان فى الاسلام . ظها راوس بن الصامت من المجادلة ۞ اول خلع كان فى الاسلام . خلع حبيبة بنت سهل بن ثابت بن قيس ۞ اول لعان كان فى الاسلام . لعان هلال بن امية مع زوجته ۞ اول مرجوم كان فى الاسلام . ماعز ۞ اول من سن الصلاة عند القتل . خبيب ۞ اول من اوصى بثلث ماله البرآء ابن معرور ۞ اول من دفن بالبقيع . عثمان ابن مظعون .

فصل

اول من جمع القرآن . ابو بكر ۞ اول من قص . تميم ۞ اول من وضع النحو . ابو الاسود ۞ اول من نقط المصحف يحي بن يعمر .

فصل

اول مايرفع من الناس . الخشوع ٭ اول ماتفقدون من دينكم . الامانة ٭ اول الايات طلوع الشمس من مغربها ٭ اول من تنشق عنه الارض نبينا ٭ وهو اول من يقرع باب الجنة ٭ واول شافع ٭ واول مشفع ٭ اول من يكسى ابراهيم ٭ اول مايحاسب العبد به . الصلوة ٭ اول امة تدخل الجنة . امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

منتخب فى ذكر المنسوبين الى غير آبائهم

فمن المنسوبين الى امهاتهم . بلال ابن حمامة ٭ واسم ابيه رباح ٭ ابن ام مكتوم . واسم ابيه عمرو ٭ بشير ابن الخصاصية واسم ابيه معبد ٭ الحارث ابن البرصاء . واسم ابيه مالك ٭ حفاف ابن ندبة . واسم ابيه عمير ٭ سعد ابن جنبة . واسم ابيه بجير ٭ شرحبيل ابن حسنة . واسم ابيه عبد الله ٭ عبدالله ابن بحينة . واسم ابيه مالك ٭ مالك ابن نميلة . واسم ابيه ثابت ٭ معاذ و معوذ ابنا عفرآء . واسم ابيهما الحارث ٭ يعلى ابن سيابة . واسم ابيه مرة ٭ يعلى ابن منية . واسم ابيه امية ٭ و هؤلاء كلهم صحابة .

ومن العلماء بعدهم اسماعيل ابن علية . واسم ابيه ابراهيم ٭ منصور ابن صفية . واسم ابيه عبدالرحمن ٭ محمد ابن عائشة . واسم ابيه حفص ٭ ابراهيم ابن هراسة . واسم ابيه سلمة ٭ محمد ابن عثمة . واسم ابيه خالد .

فصل

فى ذكر اسماء تساوى فيها الرجال والنساء

فمن ذلك ما تساوى فيه الاسم والنسب * امية بن ابى الصلت. قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم. كاد امية يسلم * امية بنت ابى الصلت . روى حديثها ابن اسحاق * امية بن عبدالله . حدث عن ابن عمر * امية بنت عبد الله . تروى عن عائشة * عمارة بن حمزة . من ولد عكرمة * عمارة بنت حمزة . وهى التى اختصم فيها على وجعفر وزيد * فضالة بن الفضل . حدث عن ابى بكر بن عياش * فضالة بنت الفضل. روى عنها عبد الرحمن بن جبلة * طلحة بن ابى سعيد المصرى. روى عن القاسم بن محمد * طلحة بنت ابى سعيد . روى عنها ابن ابى جبلة ايضاً * هند بن المهلب . روى عنه محمد بن الزبرقان * هند بنت المهلب. حدثت عن ابيها * هبة بن احمد شيخنا * هبة بنت احمد حدثت عن احمد بن محمود

فصل

ومن ذلك ما يتشابه فى الخط ويتباين فى اللفظ مع تساوى اسم الاب * بسرة بنت صفوان صحابية * يسرة بن صفوان حدث عن ابراهيم بن سعد * حمزة بن عبد الله جماعة * جمرة بنت عبدالله صحابية * خيثمة بن عبد الرحمن. روى عن ابن عمر * حنتمة بنت عبد الرحمن اخت ابى بكر بن عبد الرحمن الفقيه

فصل

ومن الاسماء التي تساوى فيها الرجال والنساء دون انسابهم ۞ اسما بن حارثة . واسما بن رباب صحابيان ۞ اسمآء بنت ابى بكر ۰ واسما بنت عميس صحابيتان ۞ بركة ام يمن مولاة رسول الله . بركة ام عطا ابن ابى رباح ومن الرجال ۞ بركة ابن الوليد . روى عن ابن عباس ۞ وبركة بن نشيط روى عن عثمان ابن ابى شيبة ۞ بريدة بن الحصيب ۰ صحابى ۞ بريدة بنت بشر . صحابية ۞ جويرية بن مسهر . يروى عن على ۞ جويرية بن بشير . يروى عن الحسن جويرية بن اسماء ۰ عن نافع . جويرية بن الحجاج . شاعر : ومن النساء جويرية . ام المؤمنين ۞ جويرية بنت زياد ۞ جويرية بنت علقمة ۞ حميضة بن رقيم . صحابى ۞ حميضة ابن الشمردل . تابعى ۞ حميضة بن قيس شاعر . ومن النساء ۞ حميضة بنت ياسر ۞ حميضة بنت ابى كثير ۞ الرباب بنت البراء بن معرور ۞ الرباب بنت كعب . ام حديفة ۞ الرباب بنت النعمان . عمة سعد بن معاذ ۞ الرباب زوجة الحسين بن على . وفى الرجال تابعى يقال له ۞ رباب . سمع من ابن عباس ۞ زيد . فى الرجال كثير ۞ وزيد بنت مالك بن عميت ۞ عصيمة . حليف للانصار من بنى اسد ۞ عصيمة . حليف لهم من اشجع . كلاهما شهدا بدراً . ومن النساء ۞ عصيمة بنت حبار ۞ عصيمة بنت ابى الافلح . مبايعتان ۞ علية بن زيد صحابى . ومن النساء ۞ علية بنت شريح ام السايب ابن اخت نمر ۞ وعلية بنت

المهدى • عميرة . بن يثربى . قاضى البصرة لعمر بن الخطاب • عميرة بن سعد . يروى عن على رضى الله عنه • عميرة بن زياد . عن ابن مسعود ومن النساء • عميرة بنت سهل • عميرة بنت ظهير • عميرة بنت ثابت . صحابيات .

فصل

وبما يقع الاشكال فيه • اسحاق الازرق • واسحاق ابن الازرق : فالاول مصرى . روى عنه الليث ابن سعد . والثانى يروى عن الثورى • عياش ابن الازرق • وعباس الازرق : فالاول بالشين المعجمة . روى عنه جعفر الفريانى . والثانى بالسين المهملة . روى عنه حماد • هاشم ابن البريد • وهاشم البريد . . فالاول كوفى . حدث عن ابى اسحاق السبيعى . والثانى بصرى . روى عنه عبد الصمد بن عبد الوارث .

منتخب من الاسماء المفردة

اجد بن عجيان • اثال • اثان • ارطيان • اسفع • ايقع (١) • افلت • اكيل • اخيل • بجبح • يسمين • بلهط • بلج • بيحرة • بهلان • جاحل • جيب • جحدل (٢) • خنفر (٣) • خرباق • ديسم • رعيان • زنيح • ركيح • زبيد • سرق • سياك • شبيب • شتير (٤) • شنيف (٥) • شويس • شيم • صحار • صمصم (٦) • ضريك • طيسلة • عتريس • عذافر • عرزب • عرعره •

---

(١) ايفع . خ ل (٢) جحذب . خ ل . (٣) جبر . خ ل (٤) سنيد خ ل . (٥) شنيف خ ل . (٦) ضمضم خ ل .

عسعس ٭ عباق(١)٭ فصافص ٭فنج ٭ قحذم ٭ قريع ٭ كركره ٭ كهدل لبى٭لبطه ٭ لمازه ٭ مراجم ٭ مشرح ٭ معقس ٭ مقلاص ٭ مليل ٭ هلقام المنقع ٭ منجل ٭ياسم ٭ نبتل(٢)٭ نسطاس ٭ نوسجان ٭ وقدان ٭هبيب ٭ هجنع ٭ هداج ٭ هرماس ٭ هصان ٭يحنس(٣) ٭ يعفر٭ هيطان ٭

منتخب من مشتبه الاسماء

احمد. كثير ٭ واجد بن عجيان. شهد فتح مصر ٭ انس. كثير ٭واتش. جد محمد بن الحسن بن اتش الصنعاني ٭بشر. كثير ٭ و بسر ابن ابى ارطاة. صحابى ٭ ونشر .هو محمد بن نشر الكوفى. ر و ى عن ابن الحنفية ٭و يسر. ابو اليسر صحابى ٭ و يسر بن انس . متأخر ٭ ونسر. جد يحيي ابن ابى بكير قاضى كرمان ٭ بيان. كثير ٭ و بنان بن محمد الزاهد ٭ و بنّان بن يعقوب ٭ و بتان هو سعيد بن بتان الايلى ٭ يزيد . كثير ٭ و بريد بن اصرم. يروى عن على ٭ وتزيد بن جشم . فى نسب الانصار ٭ و برند . هو عرعرة بن البرند ٭ حماد. كثير ٭ وجماد بن ايوب . ر و ى عن حماد بن ابى سليمان ٭ جرير كثير ٭ وجرير(٤). هو عبد الله بن جرير ٭وحريز بن عثمان ٭ وحرير . ام الحرير . تروى عن طلحة بن مالك ٭ وجريز بن صدقة الجريز . يروى عن شعبة ٭ جماز هو الهيثم بن جماز ٭ وحبيب بن حماز ٭ونعيم بن خمار ٭ وعياض بن حمار ٭وحماز . يروى عن ابن مسعود ٭ خباب. صحابى ٭ وجباب بن المنذر. صحابى ٭ وجناب بن الخشخاش. يروى عن ابى كادة ٭ وجباب بن صالح ٭ وحتات

(١) عقاف . خ ل . (٢) تبيل . خ ل . (٣) يحنس. بتشديد النون (٤) هذا مصغر والذى قبله مكبر

بن يحيي * خبيب. كثير * حبيب (١) صحابى * وخبيب صحابى * وجبيب بن النعمان ابن يحيي * وجيب اخو حمزة الزيات * خنيس بن حذافة صحابى * وهب بن حنبش صحابى * حبيش بن خلد. صحابى * حبيس بن عايذ. مصرى * نعيم. كثير * يغنم بن سالم يروى عن انس .

فصل

من مشتبه الانسبة

الحسن البصرى * طلحة بن عمرو النصرى * الحسين بن الحسن النضرى * سفيان الثورى * محمد بن الصلت التوزى * محمد بن عمرو البورى * ابو الحسين النورى * ابو بكر الخياط * فطر بن خليفة الحناط * مسلم الخباط : وقد جمع مسلم هذه الصفات الثلاث : الخزاز. جماعة * وعبد الله ابن عون الخراز * وعيسى بن يونس الحزاز * ويحيي ابن الجزاز * ابو عمر الشيبانى * ايوب بن سويد السيبانى * الفضل بن موسى السينانى فرقد السبخى (٢) * سليمان بن معبد السنجي * ابو بكر السبحى * بدر الشيحى * عامر الشعبى * معاوية بن حفص الشمي * زكريا بن عيسى الشغبى * حذيفة بن اليمان العبسى * عمار بن ياسر العنسى * صعق بن حزن العيشى * وتقع النسبة فى المحدثين الى هذه الالفاظ الثلاثة * قال

---

(١) هذا مصغر وماقبله مكبر .

(٢) فرقد السبخى بفتح المهملة والباء الموحدة وخاء معجمة صدوق عابد لكنه لين الحديث كثير الخطأ من الحاشية .

الحسن بن سفيان النسوى ٭ كلما ورد فى الحديث عبسى فهو كوفى ٭ وعنسى فهو بصرى ٭ وعيسى فهو مصرى ٭ ابراهيم بن يزيد الخوزى ٭ محمد بن يزيد الحوزى ٭ محمد بن يزداد الجورى ٭ عبد الرحمن بن على الجوزى .

بيان احاديث اهمل فيها تبيين الاسماء المشتبهة

حديث

روى ابو قلابة عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وضع عن المسافر شطر الصلوة وعن الحامل والمرضع. يعنى الصيام ٭ انس هذا هو ابن مالك القشيرى.

احاديث

روى عطاء عن ابى هريرة قال. فى كل صلاة قرآءة. فما اسمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعناكم وما اخفى علينا اخفينا عليكم ٭ وروى عطاء عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع حب هؤلاء الاربعة الا فى قلب مؤمن . ابو بكر . وعمر . وعثمان . وعلى ٭ وروى عطاء عن ابى هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة ٭ وروى عطاء عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم سجد فى اقرأ باسم ربك ٭ وروى عطاء عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مضى ثلث الليل يقول الله الا داع يجاب ٭ عطاء الاول هو بن ابى رباح ٭ والثانى الخراسانى ٭ والثالث بن يسار ٭ والرابع ابن ميناء ٭ والخامس مولى ام صبية (١) .

(١) صفية ، خ ل .

احاديث

روت عمرة عن عائشة قالت لو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ما احدث النساء بعده لمنعهن المسجد كما منع نساء بنى اسرائيل * وروت عمرة انها دخلت مع امها على عائشة فسألتها ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الفرار من الطاعون؟ قالت سمعته يقول كالفرار من الزحف * وروت عمرة قالت خرجت مع عائشة سنة قتل عثمان الى مكة فمررنا بالمدينة ورأينا المصحف الذى قتل وهو فى حجره فكانت اول قطرة قطرت على هذه الاية فسيكفيكهم الله. قالت عمرة فما مات منهم رجل سوياً * وروت عمرة عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن الوصال * عمرة الاولى هى بنت عبد الرحمن الانصارية * والثانية بنت قيس العدوية * والثالثة بنت ارطاة * والرابعة يقال لها الطاخية.

احاديث

روى حماد عن ثابت عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم سمع فى النخل صوتاً فقال ماهذا؟ فقال يوبرون النخل. فذكر الحديث * وروى حماد عن ثابت عن انس قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن صفرة فقال ماهذا؟ قال تزوجت قال اولم * وروى

حماد عن ثابت عن انس قال.قال رسول الله صلى الله عليه و سلم. مثل امتي مثل المطر * حماد الاول ابن سلمه* و الثاني ابن زيد * والثالث الابح *

واعلم ان مثل هذه الاسماء المشتبهة.اذا لم يصرح في الحديث بيانها.لم يفرق بينها الا الناقد المجود* وفي الفرق بينها فائدة عظيمة * وهي ان بعض الرواة ثقة * ومشبهه في الاسم يكون ضعيفاً .فيطلب الفرق لذلك (مثاله) ان يروى قتادة عن عكرمة * وهو يروى عن عكرمة مولى ابن عباس.وذاك ثقة * وعن عكرمة بن خالد.وهو ضعيف(وكذا) قول وكيع.حدثنا النضر عن عكرمة. وهو يروى عن النضر بن عربي. وهو ثقة *وعن النضر بن عبد الرحمن وهو ضعيف (ومثله) قول حفص بن غياث بن اشعث عن الحسن * وهو يروى عن اشعث بن عبد الملك وهو ثقة * وعن اشعث بن سوار .وهو ضعيف .

منتخب من المتفق والمفترق

انس بن مالك خمسة *اثنان من الصحابة.ابو حمزة الانصاري . وابو امية الكعبي* والثالث.ابو مالك الفقيه *والرابع. كوفي *والخامس.حمصي* اسامة بن زيد.ستة* احدهم.مولى النبي صلى الله عليه وسلم *والثاني.تنوخي* والثالث.ليثي* والرابع. كلبي *والخامس.شيرازي* والسادس.مولى لعمر* احمد بن جعفر بن حمدان .اربعة في طبقة واحدة* احدهم دينوري * والثاني طرسوسي* والثالث قطيعي * والرابع سقطي* جابر بن عبد الله

سبعة، احدهم ابن عمرو ۞ والثانى ابن ر ثاب صحابيان ۞ والثالث سلمى ۞ والرابع محاربى ۞ والخامس غطفانى ۞ والسادس مصرى ۞ والسابع بصرى ۞ الخليل بن احمد . خمسة ۞ ثلاثة بصريون ۞ والرابع اصبهانى ۞ والخامس سجزى ۞ سعيد بن المسيب . ثلاثة ۞ احدهم مدنى ۞ والثانى بلوى ۞ والثالث شيرازى ۞ عبدالله بن المبارك . ستة ۞ احدهم مروزى ۞ والثانى خراسانى والثالث بخارى ۞ والرابع جوهرى ۞ والباقيان من اهل بغداد ۞ عمر بن الخطاب سبعة احدهم امير المؤمنين ۞ والثانى كوفى ۞ والثالث بصرى ۞ والرابع اسكندرانى ۞ والخامس سجستانى ۞ والسادس راسبى ۞ والسابع عنبرى ۞ عثمان بن عفان اثنان ۞ احدهما امير المؤمنين ۞ والثانى سجزى ۞ على بن ابى طالب . ثمانية ۞ احدهم امير المؤمنين ۞ والثانى بصرى ۞ والثالث جرجانى ۞ والرابع استراباذى ۞ والخامس تنوخى ۞ والسادس بكراباذى ۞ والسابع بغدادى ۞ والثامن يقال له الدهان ۞ عمر بن حصين . اربعة ۞ احدهم صحابى ۞ والثانى ضبى ۞ والثالث بصرى ۞ والرابع اصبهانى ۞ فضيل بن عياض . اثنان ۞ احدهما مصرى ۞ والثانى مكى ۞ يحيى بن معاذ . ثلاثة ۞ احدهم نيسابورى ۞ والثانى رازى ۞ والثالث تسترى ۞ يوسف بن اسباط . ثلاثة ۞ احدهم كوفى ۞ والثانى حمصى ۞ والثالث سلمى .

الباب الرابع

فى ذكر عيون التواريخ

روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ٭ خلق الله تعالى التربة يوم السبت ٭ وخلق الجبال فيها . يوم الاحد ٭ وخلق الشجر فيها . يوم الاثنين ٭ وخلق المكروه . يوم الثلاثا ٭ وخلق النور يوم الاربعاء ٭ و بث فيها الدواب . يوم الخميس ٭ وخلق آدم . يوم الجمعة بعد العصر ٭ قال علماء التاريخ . الارض كلها على صخرة . والصخرة على منكبي ملك . والملك على الحوت . والحوت على الماء . والماء على متن الريح .

فصل

اقاليم الارض سبعة ٭ فالاقليم الاول الهند ٭ والثانى اقليم الحجاز ٭ والثالث اقليم مصر ٭ والرابع اقليم بابل ٭ والخامس اقليم الروم والشام ٭ والسادس بلاد الترك ٭ والسابع بلاد الصين ٭ واوسط الاقاليم اقليم بابل . وهو اعمرها . وفيه جزيرة العرب . وفيه العراق الذى هو سرة الدنيا ٭ وبغداد فى اوسط هذا الاقليم ٭ فلاعتداله اعتدلت الوان اهله ٭ فسلموا من شقرة الروم . وسواد الحبش . وغلظ الترك . وجفاء اهل الجبال . ودمامة اهل الصين ٭ وكما اعتدلوا فى الخلقة . لطفوا فى الفطنة .

فصل

قال علماء التواريخ . جميع ما عرف فى الارض من الجبال . مائة وثمانية وتسعون ٭ من اعجبها جبل سرنديب ٭ وطوله مائتان ونيف وستون ميلا وفيه اثر قدم آدم حين اهبط ، وعليه سنا البرق . لا يذهب شتاء ولا صيفاً . وحوله ياقوت . وفى واديه المـــاس الذى يقطع الصخور ٭ ويثقب اللؤلؤ . وفيه العود والفلفل ، ودأبه المسك . ودابة الزباد . وجبل الرد الذى فيه السد . طوله سبعمائة فرسخ . وينتهى الى البحر المظلم .

فصل

قالوا . فى الارض . سبعمائة معدن ٭ ولا ينعقد الملح . الا فى السبخ ٭ ولا الجص . الا فى الرمل والحصى ٭ والبحر الاعظم محيط بالدنيا ٭ و البحـار تستمد منه .

فصل

قالوا . وعاش آدم الف سنة ٭ وولدت له حواء اربعين ولداً . فى كل بطن ذكر وانثى ٭ فاولهم قابيل ٭ وتوامته قليما ٭ ولم يمت آدم حتى رأى من ولده و ولد و لده اربعين الفاً ٭ و انقرض نسلهم . غير نسل شيث . ثم

انقرض النسل.و بقى أولاد نوح ٭ وهم.سام . وحام .و يافث٭فسام ابو العرب٭ وحام ابو الزنج ٭و يافثابو الروم والترك ٭ و يأجوج ومأجوج نوع من الترك .

فصل

في تسمية الحواريين

شمعون الصفا ٭ وشمعون القنانى ٭ و يعقوب بن زندى ٭ و يعقوب بن حلقى ٭ و قولوس٭و مارقوس ٭ واندر واس ٭ و برثملا٭و يوحنا ٭ و لوقا ٭ وتوما ٭ ومتى .

فصل

كان اول ملوك الفرس٭دارا .ملك نحوا من مائتى سنة ٭ ثم ملك بعده خمسة وعشرون.منهم امرأتان.و كان آخر القوم.يزدجرد.هلك فى زمان عثمان ٭ وكان ملكهم خمسمائة سنة وكسراً ٭ وكان اظرفهم ولاية . ذو الاكتاف.فانه لا يعرف من ملك وهو فى بطن امه غيره.لان اباه كان قد مات ولا ولد له. وانما كان هذا حملا.فقال المنجمون هذا الحمل يملك الارض.فوضع التاج على بطن الام . وكتب منه الى الافاق ٭ وهو جنين . وسمى سابوراً وانما لقب بذى الاكتاف لانه .حين ملك كان ينزع اكتاف مخالفيه ٭ وهو الذى بنى الايوان.وبنى نيسابور

وسجستان والسوس. وما زال الملك ينتقل بعده فيهم حتى ملك انشروان. وكان احزمهم. وكان له اثنا عشر الف امرأة وجارية. وخمسون الف دابة. والف فيل الا واحداً. وفى زمانه ولد نبينا صلى الله عليه وسلم. ومات لثمان سنين مضت من مولد نبينا صلى الله عليه وسلم. ولما دخل المسلمون المداين احرقوا ستر باب الايوان. فاخرجوا منه الف الف مثقال ذهباً.

فصل

أربعة تناسلوا. رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم. ابو قحافة. وابنه ابوبكر. وابنه عبد الرحمن. وابنه محمد. ويكنى ابا عتيق.

اربعة اخوة كان بين كل واحد منهم وواحد عشر سنين اولاد ابى طالب. طالب. وعقيل. وجعفر. وعلى. فكان طالب اسن من عقيل بعشر سنين. وعقيل اسن من جعفر بعشر سنين. وجعفر اسن من على بعشر. ولا يعرف اخوان تباعدا فى السن. مثل موسى بن عبيدة الربذى واخيه عبد الله بن عبيدة. فان عبد الله اسن من موسى بثمانين سنة.

ومن العجائب. ثلاث اخوة ولدوا فى سنة واحدة. وقتلوا فى سنة واحدة. وكانت اعمارهم ثمانى واربعين سنة. يزيد. وزياد. ومدرك بنو المهلب ابن ابى صفرة.

و من العجائب. اربعة انفس رزق كل واحد منهم مائة ولد . انس بن مالك . و عبد الله بن عمر الليثى . وخليفة السعدى . و جعفر بن سليمان الهاشمى.

و من العجائب. ثلاثة بنو اعمام كلهم كانوا فى زمان واحد . كل واحد منهم اسمه على . ولهم ثلاثة اولاد كل واحد منهم اسمه محمد . و الاباء والابناء علماء اشراف . وهم على بن الحسين بن على بن ابى طالب . وعلى ابن عبد الله بن العباس . و على بن عبد الله بن جعفر

و من العجائب. انه فى ليلة السبت لاربع عشرة بقين من ربيع الاول سنة تسعين و مائة . مات الهادى . و استخلف الرشيد . و ولد المأمون

ومن العجائب. انه سلم على الرشيد بالخلافة . عمه سليمان بن المنصور . وعم ابيه المهدى. وهو العباس بن محمد . وعم جده المنصور . وهو عبد الصمد بن على . و قال له عبد الصمد يوماً . يا امير المؤمنين. هــذا مجلس فيه امير المؤمنين . وعم امير المؤمنين . و عم عم امير المؤمنين . وعم عم عمه: و ذلك ان سليمان بن ابى جعفر عم الرشيد . و العباس عم سليمان . و عبد الصمد عم العباس .

و من العجائب. ان عبد الصمد حج بالناس سنة خمسين و مائة . وقد حج قبله يزيد بن معاوية سنة خمسين . وهما فى النسب الى عبد مناف سواء . لان يزيد هو ابن معاوية بن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف . و عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .

فصل

وقد سلم على المتوكل بالخلافة ثمانية . كلهم ابن خليفة ٭ المنتصر ابنه ٭ ومحمد ابن الواثق ٭ واحمد بن المعتصم ٭ وموسى بن المأمون ٭ وعبد الله بن الامير ٭ وابو احمد بن الرشيد ٭ وابو العباس بن الهادى ٭ والمنصور ابن المهدى.

فصل

وقد ولى الخلافة اخوان. وثلاثة. واربعة ٭ فاما الاخوان. فالسفاح. والمنصور ٭ والهادى . والرشيد ٭ والواثق والمتوكل ابنا المعتصم ٭ والمسترشد . والمقتفى ٭ واما الثلاثة فالامين . والمأمون . والمعتصم بنو الرشيد ٭ والمكتفى . والمقتدر . والقاهر بنو المعتضد ٭ والراضى ٭ والمتقى . والمطيع بنو المقتدر ٭ واما الاربعة فلم يكونوا الا بنى عبد الملك

فصل

ومن العجائب المتعلقة بالنساء ٭ من ذلك ان امرأة شهد لها بدراً سبعة بنين مسلمين ٭ وهي عفرا بنت عبيد. تزوجها الحارث بن رفاعة. فولدت له معاذاً ومعوذاً ٭ ثم

تزوجها بكير فولدت له اياساً وخالداً . وعاقلا . وعامراً ٭ ثم رجعت الى الحارث فولدت له عوفاً . فشهدوا كلهم بدراً ٭ ويخرج من هذا جواب المسائل. هل تعرفون اربعة اخوة لاب وام شهدوا بدراً مسلمين ؟

ومن هذا الجنس ٭ امرأة كان لها اربعة اخوة وعمان شهدوا بدراً ٭ فاخوان وعم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ٭ واخوان وعم مع المشركين ٭ وهى هند بنت عتبة بن ربيعة ٭ فالاخوان المسلمان ٭ ابو حذيفة بن عتبة . ومصعب بن عمير ٭ والعم المسلم معمر بن الحارث ٭ والاخوان المشركان الوليد بن عتبة . وابو عزيز ٭ والعم المشرك . شيبة بن ربيعة .

ومن العجائب . ان عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان كان له اربع بنات عبدة ٭ وعائشة ٭ وام سعيد ٭ ورقية ٭ تزوجهن اربعة من الخلفاء ٭ تزوج عبدة . الوليد بن عبدالملك ٭ وعائشة . سليمان ٭ وام سعيد . يزيد بن عبد الملك ٭ ورقيه . هشام ٭ وكان لهذا الرجل اعنى عبدالله بن عمرو ٭ ولد اسمه محمد . كان يقال له الديباج لحسنه ٭ وكان لمحمد بنت اسمها حفصة . لا يعرف امرأة ولدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير والحسين وابن عمر سواها ٭ اما ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم لها . فان ام ابيها محمد فاطمة بنت الحسين بن على . وام الحسين فاطمة بنت رسول لله صلى الله عليه وسلم . ومن طريق الحسين بن على ولادته لها وولادة على لها ٭ واما ولادة ابى بكر لها . فان امها خديجة بنت عثمان بن عروة بن الزبير . وام عروة اسماء بنت ابى بكر الصديق ٭ ومن

طريق عروة ولدها الزبير * واما ولادة عمر لها فان ام جدها عبد الله زينب بنت عبدالله بن عمر بن الخطاب *فمن هذه الطريق ولادة عمر لها * واما ولادة عثمان لها . فمن طريق ابيها * واما ولادة طلحة فان جدتها من قبل ابيها هي ام اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله .

ومن العجائب امرأة ولدت خليفتين وهن ثلاث * الاولى ولادة بنت العباس العبسية تزوجها عبد الملك بن مروان * فولدت له الوليد وسليمان فوليا الخلافة * والثانية شاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد تزوجها الوليد ابن عبد الملك * فولدت له يزيد وابراهيم فوليا الخلافة * والثالثة الخيزران * ولدت للمهدى الهادى والرشيد .

فصل

في الجدوب وعموم الموت

اجدبت الارض (فى سنة ثمانى عشرة) فكانت الريح تسفى ترابا كالرماد فسمى عام الرمـــادة وجعلت الوحوش تأوى الى الانس . فآلى عمر الا يذوق سمنا ولا لبنا ولا لحما حتى يحيى الناس واستسقى بالعباس فسقوا * وفيها كان طاعون عمواس * مات فيه ابو عبيدة ومعاذ وانس .

(وفى سنة اربع وستين) وقع طاعون بالبصرة . وماتت ام اميرهم فما وجدوا من يحملها (وفى سنة ست وتسعين) كان طاعون الجارف هلك فى ثلاث ايام سبعون

الفاً. ومات فيه لانس ثمانون ولداً. وكان يموت اهل الدار فيطين الباب عليهم

وفى سنة احدى وثلاثين ومائة مات اول يوم فى الطاعون سبعون الفاً. وفى الثانى نيف وسبعون الفاً. وفى اليوم الثالث خمد الناس.

وفى سنة تسع عشرة وثلاث مائة كثر الموت. وكان يدفن فى القبر الواحد جماعة.

وفى سنة اربع وثلاثين وثلاث مائة ذبح الاطفال. واكلت الجيف. وبيع العقار برغفان. واشترى لمعز الدولة كر دقيق بعشرين الف درهم.

وفى سنة اربع واربعين وثلاثماية عمت الامراض البلاد. فكان يموت اهل الدار كلهم.

وفى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة اصاب اهل البصرة حر. فكانوا يتساقطون موتى فى الطرقات.

وفى سنة ثمان واربعين واربعمائة عم القحط. فاكلت الميتة. وبلغ المكوك(١) من بزر البقلة سبع دنانير. والسفرجلة والرمانة ديناراً. والخيارة والليلنوفرة ديناراً. وورد الخبر من مصر بان ثلاثة من اللصوص نقبوا داراً فوجدوا عند الصباح موتى. احدهم على باب النقب. والثانى على رأس الدرجة. والثالث على الثياب المكورة.

وفى السنة التى تليها وقع وباء. فكان تحفر زبية(٢) لعشرين وثلاثين فيلقون فيها. وتاب الناس كلهم واراقوا الخمور. ولزموا المساجد.

وفى سنة ست وخمسين واربعمائة وقع الوباء. وبلغ الرطل من التمر الهندى اربعة دنانير.

(١) كتنور. مكيال. (٢) بالضم. الرابية. وحفيرة الاسد

وفى سنة اثنتين وستين واربعمائة اشتد الجوع والوباء بمصر . حتى اكل الناس بعضهم بعضاً . وبيع اللوز والسكر بوزن الدراهم . والبيضة بعشرة قراريط . وخرج وزير صاحب مصر اليه فنزل عن بغلته . فاخذها ثلاثة فاكلوها . فصلبوا . فاصبح الناس لا يرون الا عظامهم تحت خشبهم . وقد اكلوا

وفى سنة اربع وستين واربعمائة وقع الموت فى الدواب . حتى ان راعياً قام الى الغنم وقت الصباح ليسوقها . فوجدها كلها موتى .

فصل

فى الزلازل والآيات

زلزلت الارض على عهد عمر فى سنة عشرين . ودامت الزلازل فى سنة اربع وتسعين . اربعين يوماً . ووقعت الابنية الشاهقة . وتهدمت انطاكية

وفى سنة اربع وعشرين ومائتين زلزلت فرغانة فمات فيها خمسة عشر الفاً .

وفى السنة التى تليها رجفت الاهواز . وتصدعت الجبال . وهرب اهل البلد الى البحر والسفن . ودامت ستة عشر يوماً .

وفى السنة التى تليها مطر اهل تيما مطراً وبرداً كالبيض . فقتل بها ثلثمائة وسبعين انساناً . وسمع فى ذلك صوت يقول . ارحم عبادك . اعف عن عبادك . ونظروا الى اثر قدم . طولها ذراع بلا اصابع . وعرضها شبر . ومن الخطوة الى الخطوة خمسة اذرع او ست . فاتبعوا الصوت . فجعلوا يسمعون صوتاً ولا يرون شخصاً

و فى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين رجفت دمشق رجفة.حتى انقضت منها البيوت وسقطت على من فيها.فمات خلق كثير ۰ وانكفأت قرية فى الغوطة على اهلها.فلم ينج منهم الا رجل واحد ۰ وزلزلت انطاكية. فمات منها عشرون الفاً .

وفى السنة التى تليها هبت ريح شديدة لم يعهد مثلها.فاتصلت نيفاً وخمسين يوماً.وشملت بغداد والبصرة والكوفة وواسط وعبادان والاهواز. ثم ذهبت الى همدان.فاحرقت الزرع . ثم ذهبت الى الموصل.فمنعت الناس من السعى.فتعطلت الاسواق ۰ و زلزلت هراة فوقعت الدور .

وفى سنة ثمان وثلاثين وجه طاهر بن عبدالله الى المتوكل.حجراً سقط بناحية طبرستان.وزنه ثمانمائة وأربعون درهماً.أبيض.فيه صدع ۰ وذكروا أنه سمع لسقوطه هدة أربع فراسخ فى مثلها . وانه ساخ فى الارض خمسة أذرع .

وفى سنة اربعين ومائتين خرجت ريح من بلاد الترك .فمرت بمرو فقتلت خلقاً كثيراً بالزكام.ثم صارت الى نيسابور . والى الرى.ثم الى همذان وحلوان.ثم الى العراق.فاصاب اهل بغداد وسر من رأى حمى وسعال وزكام ۰ وجاءت كتب من المغرب ان ثلاث عشرة قرية من قرى القيروان خسف بها.فلم ينج من أهلها الا اثنان وأربعون رجلا سود الوجوه. فاتوا القيروان فاخرجهم اهلها . و قالوا انتم مسخوط عليكم .فبنى لهم العامل حظيرة خارج المدينة فنزلوها .

وفى سنة احدى واربعين ماجت النجوم فى السماء. وجعلت تتطاير شرقاً وغرباً كالجراد من قبل غروب الشمس الى الفجر ، ولم يكن مثل هذا الا عند ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفى السنة التى تليها رجمت قرية يقال لها السويدا ناحيـــة مصر. بخمسة احجار ، فوقع حجر منها على خيمة اعرابى فاحترقت ، ووزن منها حجر فكان فيه عشرة ارطال ، وزلزلت الرى وجرجان وطبرستان ونيسابور واصبهان وقم وقاشان كلها فى وقت واحد. وزلزلت الدامغان فهلك من اهلها خمسة وعشرون الفاً ، وتقطعت جبال ودنا بعضها من بعض ، وسمع للسماء والارض اصوات عالية .فهلك من اهلها ، وسار جبل باليمن عليه مزارع حتى اتى مزادع قوم اخرين ، ووقع طـــائر ابيض دون الرخمة وفوق الغراب على دلبة(١) بحلب . لسبع مضين من رمضان فصاح يامعشر الناس. اتقوا الله الله الله حتى صاح اربعين صوتاً ثم طار .وجاء من الغد فصاح اربعين صوتاً ثم طار .فكتب صاحب البريد بذلك واشهد خمسمائة انسان سمعوه ، ومات رجل فى بعض كور الاهواز فسقط طائر ابيض على جنازته فصاح بالفارسية والخورية ان الله قد غفر لهذا الميت ولمن شهده .

وفى سنة خمس واربعين ومائتين زلزلت انطاكية فسقط منهـــا الف وخمسمائة دار ، ووقع من سورها نيف وتسعون برجاً ، وسمع اهلها اصواتاً هائلة من كوى المنازل ، وسمع اهل تنيس صيحة هائـــلة دامت

(١) كشرفة ، شجرة

فمات منها خلق كثيرة و ذهبت جيلة (١) باهلها .

و فى سنة خمسين و ثلاثين و مائتين مطرت قرية حجارة بيضاء وسوداء .

و فى سنة ثمان و ثمانين زلزلت دنبل (٢) فى الليل. فاصبحوا. و لم يبق من المدينة الا اليسير. فاخرج من تحت الهدم. خمسون و مائة الف ميت .

و فى سنة تسع عشرة و ثلثمائة عدل الحاج عن الجادة خوفاً من العرب. فرأوا فى البرية. صور الناس من حجارة . و رأوا امرأة قائمة على تنور وهى من حجارة. و الخبز الذى فى التنور من حجارة .

و فى سنة ثمان و سبعين وثلثمائة هبت ريح بفم (٣) الصلح. شبهت بالتنين. خرقت دجلة. حتى ذكر انها باتت ارضها. و هلكت خلقا كثيراً. واحتملت زورقاً منحدراً. وفيه دواب . فطرحته فى ارض جوخى . (٤)

وفى سنة عشرين واربعمائة جاء برد هائل. ووقعت بردة. حزرت بمائة وخمسين رطلا. فكانت كالثور النائم (٥) .

وفى سنة اربع وثلاثين زلزلت تبريز. فهدم سورها وقلعتها. وهلك تحت الهدم خمسون الفاً .

وفى سنة اربع واربعين واربعمائة كانت باذربيجان زلازل. انقطعت منها الحيطان. فحكى من يعتمد على قوله. انه كان قاعداً فى ايوان فانفرج حتى رأى السماء من وسطه. ثم عاد .

وفى سنة ستين واربعمائة كانت زلزلة بفلسطين هلك فيها خمسة عشر الفاً. وانشقت صخرة بيت المقدس. ثم عادت فالتأمت. وغاب البحر مسيرة

(١) حصن باليمن (٢) كقنفذ اكراد حول الموصل . فاراد موضعهم (٣) نهر عند واسط (٤) بالجيم والواو فالحاء المهملة والالف المقصورة . قرية من عمل بغداد (٥) القائم خ ل

يوم. فساخ فى الارض. فدخـــل الناس يلتقطون. فرجع عليهم. فاهلك خلقاً كثيراً منهم.

وفى سنة اثنتين وستين خسف بايلة (١).

وفى سنة ست وخمسمائة سمع ببغداد صوت هدة عظيمة فى اقطار بغداد فى الجانبين. قال شيخنا ابو بكر ابن عبد الباقى انا سمعتها. فظننت حائطاً قد وقع. ولم يعلم ما ذاك. ولم يكن فى السماء غيم. فيقال رعد.

وفى سنة سبع وقعت زلزلة بناحية الشام. فوقع من سور الرها (٢) ثلاثة عشر برجا. وخسف بسميساط (٣). وقلب بنصف القلعة.

وفى سنة احدى عشرة زلزلت الارض ببغداد. يوم عرفة. فكانت الحيطان تمر وتجئ.

وفى سنة خمس عشرة وقع الثلج ببغـــداد. فامتلأت منه الشوارع والدروب. ولم يسمع قبله بمثله.

وفى سنة ثلث وثلاثين وخمسمائة كانت زلزلة بجنزة (٤) اتت على مأتى الف وثلاثين الفاً فاهلكتهم. وكانت فى مقدار عشرة فراسخ فى مثلها

وفى السنة التى تليها خسف بجنزة وصار مكان البلد ماء اسود. وقدم التجار من اهلها فلزموا المقابر يبكون على اهليهم. وزلزلت حلوان فتقطع الجبل. وهلك خلق كثير.

وفى سنة اثنين وخمسين وخمسمائة كانت زلازل بالشام فى ثلاثة عشر بلداً من بلاد الاسلام. فمنها ما هلك كله. ومنها ما هلك بعضه.

---

(١) بلد بين ينبع ومصر (٢) بلد بنواحى الشام (٣) بلد على الفرات (٤) جنزة بفتح الجيم وسكون النون والزاء المعجمة بلدة عظيمة بايران

الباب الخامس

فى ذكر المواعظ

وهذا الباب ينقسم قسمين، القسم الاول يختص بذكر القصص، والقسم الثانى فيه المواعظ و الاشارات مطلقاً

القسم الاول

وهو المختص بذكر القصص، وفيه ست وعشرون قصة،

الفصل الاول

فى قصة آدم عليه السلام

اعلموا ان الله تعالى خلق آدم عليه السلام اخر الخلق، لانه مهد الدار قبل الساكن، واقام عذره قبل الزلل، بقوله فى (الارض) فظنت الملائكة ان تفضيله بنفسه، فضنت بالفضل عليه، فقالوا (اتجعل فيها) فقوبلوا بلفظ (انى اعلم) فلماصوره القاه كاللقا، فلما عاين ابليس تلك الصورة، بات من الهم فى سورة، فلما نفخ فيه الروح، بات الحاسد ينوح، ثم نودى فى نادى الملائكة (اسجدوا لآدم) فتطهروا من غدير (لا علم لنا)

وغودر الغادر بخساً بكبرياء (انا خير) ثم حام العدو حول حمى المحمى * فلولا سابق القدر . ما قدر عليه. فلما نزل الى الارض. خد خد الفرح * بدمع الترح * حتى اقلق الوجود . فجاء جبريل * فقال ماهذا الجهد؟ فصاح لسان الوجد : ﴿ للخفاجى ﴾

مارحلت العيس عن ارضكم فرأت عيناى شيئاً حسنا

هل لنا نحوكم من عودة ومن التعليل قولى هل لنا

يا آدم لاتجزع من كأس خطاء كان سبب كيسك * فلقد استخرج منك داء العجب * والبسك رداء النسك * لو لم تذنبوا : ﴿ للمتنبي ﴾

لعل عتبك محمود عواقبه فربما صحت الاجسام بالعلل

لاتحزن لقولى لك (اهبط منها) فلك خلقتها * ولكن اخرج منها الى مزرعة المجاهدة * وسق من دمعك ساقية لشجرة ندمك * فاذا عاد العود اخضر. فعد : ﴿ للبحترى ﴾

ان جرى بيننا وبينك عتب او تنأت منا ومنك الديار

فالغليل الذى عهدت مقيم والدموع الـتى شهدت غزار

ما زالت زلة الاكلة تعاذه * حتى استولى داؤه على اولاده * فنمت هينمة (١) الملئكة. بعبارة نظر العاقبة . فنشروا مطوى (اتجعل) قرعوا بعصى الدعاوى. ظهور العصاة * فقيل لهم. لو كنتم بين افاعى الهوى وعقارب اللذات لبات سليمكم سليما * فابو اللجرآة الا جرجرير (٢) الدعاوى * وحدثوا انفسهم بالتقى بالتقاوى * فقيل. نقبوا عن خيار نقبائكم * وانتقوا ملك

---

(١) الصوت الخفى (٢) كاميز الجبل

الملكوت ، فماروا فيما رأوه لمثلها مثل هاروت وماروت ، فابى لسفر البلاء بالبلية . فما نزلا حتى نزلا من مقام العصمة . فنزلا منزل الدعوى ، فركبا مركب البشرية ، فرت على المدينين امرأة يقال لها الزهرة . بيدها مزهر زهرة الشهوة ، فغنت الغانية بغنة اغن ، فرنت قيان الهوى ، فهوى الصوت فى صوب قلب قلبيهما ، فقلبهما عن تقوى التقويم ، فانهار بناء عزم هاروت ، وما رهم حزم ماروت ، فاراداها على الردى فراوداها ، وماقتل الهوى نفسا فوداها ، فبسطت نطع التنطع على تخت التخيير ، اما ان تشركا واما ان تقتلا ، واما ان تشربا ، فظنا سهولة الامر فى الخمر ، وما فطنا ، فلما امتد ساعد الخلاف فسقى فسقا ، فدخلا سكك السكر ، فزلا فى مزالق الزنا ، فراهما مع الشخصية شخص ، فشخصا اليه فقتلا ، ففشت فتنتهما فى فئة الملائكة ، فاتخذوا لتلك الواردة وردا من تضرع (ويستغفرون لمن فى الارض).

الفصل الثانى

فى بناء الكعبة

لما علا كعب الكعبة على سائر البقاع بقاع العلم ، ابرزتها كف الايجاد كالكاعب. قبل وجود الارض ، وكان آدم اول من ساس الاساس ، ثم بيّت للبيت البيات ، طواف الطوفان ، فحل ما حل ازرار حلل الحلل ،

فلما هاجر الخليل بهاجر وابنها، اوضع بهما فوضعهما هنالك ◦ وتولى راضيا بمن تولاه ◦ يوم حرقوه ◦ فقالت هاجر . الله امرك بهذا؟ قال نعم ◦ فرجعت متوكئة على منسأة -١- التوكل على من لاينسى ◦ فجعلت تشرب ما معها من ماء وترضع لبنها ابنها ◦ فلما نفد ا جعل اسماعيل يتلوى على رمض رمضان الصوم ◦ فانطلقت لتبذل الجهود فى مأمور (فامشوا فى مناكبها) فصعدت باقدام الصفا على الصفا ◦ فلما اطلت الطلة -٢- على الطلل ◦ تو كفت طل روح ينقع الغلة ◦ ثم جدت فجدت الجدد -٣- . بالجد هابطة ◦ فلما طرف طرف -٤- سيرها طرف طرف الوادى ◦ رفعت طرف ذرعها ◦ ثم وسعت خطاها وسعت للجهد بجهد ذرعها ◦ ثم اتت المرأة المروة ، وعادت الى الصفا سبعا ◦ فلذلك امر المكلف ان يسعى ◦ لانه اثر قدم مقدام ، لتصيب الاقدام ◦ نصيباً من مواطى ﴿ فبهداهم اقتده ﴾ فسمعت صوتا من صوب . فنزل الملك ليزيل النازلة ◦ فهيا نزل النزيه ◦ فزمزم ماء زمزم ◦ ونزا نزواً (٥) لانز (٦) نزاً ◦ فصحصحص الماء فى صحصح الحصى ◦ فامتدت كف الحرص ◦ فلفقت كالحوض ◦ فقيل لها ليس هذا الماء من كيس كسبك ◦ فما هذا المذق من حرص فعلك ، ولو تركت زمزم لكانت عينا معينا ◦ فمرت رفقة من جرهم (٧) ◦ جرهم (٨) سؤال ﴿ فاجعل افئدة من الناس ﴾ فاقاموا ◦ واشتاق الخليل الى ابنه . فاستاق راحلة الرحيل ◦ فاشترط

-١- العصا -٢- الزوجة -٣- الطريق والارض المستوية -٤- الطرف بالكسر الفرس الكريم وبالفتح العين . وبفتح الطاء والراء . الجانب . -٥- صفر وو ثب -٦- بدا قليلا -٧- قبيلة -٨- سحبهم

لسان غيرة سارة . ان لاتزل عن مكانة ﴿ و ابراهيم الذى و فى ﴾ فقدمت
ز و جة اسماعيل اليه المقام ۔ فقام فقدت فيه قدمه ۔ وغابت ر جل الرجل
۔ فحولته الى يسار ه ۔ قسرت اليه اليسرى ۔ فهيت (١) دليـــل الار شاد
بالقاصدين ﴿ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ﴾ فلما امرا ببناء البيت ۔
حار من لايعلم مراد الآمر ۔ فاذا سحابة تسحب ذيل الدليل ۔ قدقدها
المهندس القدر ى على قدر البيت ۔ فوقفت فنادت يا ابراهيم . علم على
ظلى ۔ فلما علم كما علم ۔ هبت فذهبت فسر (٢) بما فسر (٣) له من مشكل
الشكل ۔ فذلك سر (٤) ﴿ و اذبوانا ﴾ فجعلا مكان استراحة البناء المعنى
﴿ ربنا تقبل منا ﴾ فلما فرغا ۔ فغرا (٥) فم السؤال ۔ يرتشفـان ضرع
الضراعة ﴿ وار نا مناسكنا ﴾ فلماشرفت الكعبة باضافة ﴿ وطهر بيتى ﴾
قصدها فوج الفيل ۔ ففيل (٦) مرادهم ۔ لما باتوا على مابيتوا ۔ اقبل
الطير الذى ر مى كالغمام ۔ فـكانت قطراته للحصاد . لاللبذر ۔ فاصبح
لزرع الاجساد كالمنجل الهاشم ۔ ليكون معجزاً لظهور نبى بنى هاشم ۔
فاهسوا فى بيدر الدياس ﴿ كعصف مأ كول ﴾.

-١- قال هيت -٢- من السرور -٣- من التفسير -٤- خلاف العلن -٥- فتحا -٦- خاب

الفصـــل الثالث

فى قصة نوح عليه السلام

لما عم اهل الارض العمى . عما خلقوا له ، بعث نوح بجلاء ابصار البصائر ، فمكث يداويهم ﴿ الف سنة الا خمسين عاماً ﴾ فكلهم ابصر ولكن عن المحجة تعامى ، فلاح للاحى عدم فلاحهم ، فولاهم الصلا (١) ياسا من صلاحهم . و بعث شكاية الاذى . فى مسطور ﴿ انهم عصونى ﴾ فاذن مؤذن الطرد . على باب دار اهدار دمائهم ﴿ انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ﴾ فقام نوح فى محراب ﴿ لا تذر ﴾ فاتته رسالة ﴿ ان اصنع ﴾ ونادى بريد الاعلام بالغضب ﴿ و لا تخاطبنى ﴾ فلما ان هال كثيب الامهال ، و انقطع سلك التأخير . غربت شمس الانتظار ، فادلهمت عقاب (٢) العقاب (٣) فلما انسدلت الظلمة . و فات النور ﴿ فار التنور ﴾ فقيل يا نوح : قد حان جين الحين (٤) ، فاحمل ﴿ فيها من كل زوجين اثنين ﴾ ، فتخاف خلف (٥) نوح خلف (٦) من ولده ، فمد يد الحنو ليأخذ بيده ﴿ يابنى اركب معنا ﴾ فاجاب عن ضمير خايض فى مساء المساوى ﴿ سأوى ﴾ فرد عليه لسان الوعيد ﴿ لا عاصم ﴾ فلما انتقم من

١ - وسط الظهر اى اعرض عنهم -٢- كل ما علا -٣- العذاب -٤- الهلاك -٥- و راء
-٦- بسكون اللام ؛ الولد الذميم

العصاة بما يكفى . كفت كف النجاة كفة الارض بقسر ﴿ابلعى﴾ وقلع جذع جزع السماء فى وكف دمعها بظفر ﴿اقلعى﴾ و نوديت نجـوة الجودى جودى . بانجاء غرقى السير . و زودالها لكون فى سفر الطرد زاد (وقيل بعدا) .

الفصـــل الرابع

فى قصة عاد

لما تجبر قوم عاد . فى ظل ظلل ضلالهم . حين املى الاسل . وطول البقاء . وزوى ذكر زوالهم . ومروا فى مشارع عذاب الملاهى . ناسين مر عذابها . رافلين فى حلل الغفلة . بالامنية عن المنية وادابها . أقبل هود يهديهم . و يناديهم فى ناديهم ﴿ اعبدوا الله ﴾ فبرزوا فى عتو ﴿ من أشد منا قوة ﴾ فسحب سحاب العذاب . ذيل الادبار . بأقباله الى قبالتهم . فظنوه لما اعترض عارض مطر . فتهادوا تباشير البشارة . بتهادى بشارة ﴿ هذا عارض ممطرنا ﴾ فصاح بلبل البلبال فبلبل ﴿ بل هو ما استعجلتم به ﴾ فكان كلما دنا وترامى . ترى ما كان ﴿ كأن لم يكن ﴾ فحنظلت شجرات مشاجرتهم هوداً . فجنى (١) من جنى . من جنا ما جنى (٢) . فى مغنى ﴿ فما اغنى عنهم سمعهم ﴾ فراحت ريح الدبور .

-١- من جنى الثمر -٢- من الجناية

لكى تسم الادبار بكى الادبار ۰ فعجوا منها عجيج الادبر ۰ فلم تزل تكوى تكوينهم ۰ بميسم العدم ۰ وتلوى تلوينهم ۰ الى حياض دم النـــدم ۰ وتكفأ عليهم الرمال . فتكفى تكفيهم ۰ وتبرزهم الى البراز . عن صون حصون . كن يقينا يقينهم (١) فاذا اصبحت اخذت تنزع فى قوس ﴿ تنزع الناس ﴾ واذا امست اوقعت عريضهم فى عرض ﴿ كأنهم أعجاز نخل ﴾ فما برحت بارحهم (٢) عن براحهم . حتى برّحت بهم ۰ ولا اقلعت حتى قلعت قلوع (٣) قـــلاعهم ۰ فدامت عليهم أفة وداء ۰ لا تقبل فداء ﴿ سبع ليال وثمانية ايام حسوماً ﴾ فحسوا ما أذاقهم من سوء ما حسوا ما ۰ ونسفوا فى قفر ﴿ الابعدا ﴾ الى يم ﴿ واتبعوا ﴾ فلو عبرت فى معبر الاعتبار . لترى ما آل اليـــه مآلهم ۰ لرأيت التوى (٤) . كيف التوى عليهم ۰ وكف النوى كيف نوى . الدنو اليهم ۰ فانظر الى عواقب الخلاف ۰ فانه شاف كاف .

الفصـــل الخامس

فى قصة ثمود

لما اعرضت ثمود عن كل فعل صالح ۰ بعث اليهم للاصلاح . صالح ۰ فتعنت عليه ناقه أهوائهم بطلب ناقة ۰ فخرجت من صخرة صماء تقبقب (٥)

-١- يمنعهم -٢- الريح الحارة -٣- الشراع -٤- الهلاك -٥- تصوت

ثم فصل عنها فصيل يرغو ۞ فارتعت حول نهى نهيهم عنها . فى حمى حماية ﴿ ولا تمسوها ﴾ فاحتاجت الى الماء وهو قليل عندهم ۞ فقال حاكم الوحى ﴿ لها شرب ﴾ فكانت يوم وردها ۞ تقضى دين الماء . بماء درها ۞ فاجتمعوا فى حلة الحيلة ۞ على شاطئ غدير الغدر ۞ فدار قدار -١- حول عطن -٢- ﴿ فتعاطى ﴾ فصاب عليهم صيب صاب صاع صاعقة العذاب الهون ۞ لحين دنا . وديدن ۞ دمغهم دمار . فدمدم ۞ فاصبحت المنازل . لهول ذالك النازل ﴿ كأن لم تغن بالامس ﴾ .

الفصل السادس

فى قصة الخليل عليه السلام

كان الكهنة قد حذرت نمرود ۞ وجود محارب غالب ۞ ففرق بين الرجال والنساء ۞ فحمل به ۞ على رغم انف اجتهاده ۞ فلما خاض المخاض . فى خضم . ام ابراهيم ۞ جعلت بين خيف الخوف . وحيز التحيز . تهيم ۞ فوضعته فى نهر قد يبس ۞ وسترته بالحلفاء ليلتبس ۞ وكانت تختلف لرضاعه . وقد سبقها رضاع ﴿ ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل ﴾ فلما بلغ سبع سنين ۞ رأى قومه فى هزل ﴿ انا وجدنا آباءنا ﴾ فجادلهم -٣- فجدلهم -٤- فجدلهم -٥- وابرز نور الهدى فى حجة ﴿ ربى

-١- اسم عاقر الناقه -٢- مناخ -٣- من المجادلة -٤- من الجد خلاف اللعب -٥- غلبهم فى الجدل .

الذي يحى و يميت ﴾ فقابله نمرود . بسهى السهو فى ظلام ﴿ انا احى ﴾ فالقاه كاللقا . على عجز العجز . بآفات ﴿ فات بها . فبهت ﴾ ثم دخل دار الفراغ ﴿ فراغ عليهم ﴾ فجردوه من برد (١) برد (٢) العدل . الى حر ﴿ حرقوه ﴾ فبنوا لسفح دمه . بنيانا الى سفح جبل . فاحتطبوا له على عجل العجل . فوضعوه فى كفة المنجنيق . فاعترضه جبريل . فى عرض الطريق . فناداه وهو يهوى فى ذلك الفلا . الك حاجة ؟ قال اما اليك فلا . فسبق بريد الوحى الى النار . بلسان التفهيم ﴿ كونى برداً وسلاما على ابراهيم ﴾ .

الفصل السابع

فى قصة الذبيح عليه السلام

لما ابتلى الخليل بالنمرود . فسلم (٣) . و بالنار فسلم (٤) . امتد ساعد البلا . الى الولد المساعد . فظهرت عند المشاورة . نجابة ﴿ افعل ماتؤمر ﴾ و آب يوصى الاب . اشدد رباطى . ليمتنع ظاهرى من التزلزل . كاسكن قلبي . مسكن السكون . واكفف ثيابك عن دمي . لئلا يصبغها عندمي . فتحزن لرؤيته امي . واقر السلام عليها منى . فقال نعم العون انت يابنى . ثم امر السكين على مريئ (٥) المرء . فما مرت . غير ان حسرات الفراق للعيش امرت . فطعن بها فى الحلق مرات . فنبت (٦) . لكن حب .

-١- بالضم الثوب -٢- بالفتح خلاف الحر -٣- من التسليم -٤- من السلامة -٥- كاميز مجرى الطعام والشراب عند الحلقوم -٦- كلت

حب الرضا فى حبة القلب نبت (١) * يا ابراهيم من عادة السكين ان تقطع ، ومن عادة الصبي ان يجزع ، فلما نسخ الذبيح نسخة الصبر . ومحا سطور الجزع ، قلبنا عادة الحديد . فمار ولا قطع ، وليس المراد من الابتلاء ان نعذب ، ولكنا نبتلى لنهذب ، اين المعتبرون؟ بقصتهما ، فى غصتهما ، لقد حصحص الاجر فى حصتهما ، لما جعلا الطاعة الى الرضا سلما (٢) ، سل ما يؤذى فسلما ، وكلما كلما حاجب كلم (٣) كل ما (٤) به تذبحان ، فصد ما به صدما ، بيناهما على تل ﴿ وتله ﴾ جاء بشير ﴿ قد صدقت الرؤيا ﴾ فارتد اعمى الحزن بصيراً ، بقميص ﴿ وفديناه ﴾ ليس العجب امر الخليل بذبح ولده ، وانما العجب مباشرة الذبح بيده ، ولولا استغراق حب الامر ، لما هان مثل هذا المأمور .

الفصل الثامن

فى قصة ذى القرنين

قطع ذى القرنين الارض واقطعها فر سالكا مسلكا ما فت (٥) سببسبه فتى ﴿ فاتبع سبباً ﴾ فشمر مشمراً ما تلفت . حتى لفت شملة جمع شمله ، بالشمس فى عين حمئه ، فلما افرغ غرب الغرب على غارب الغربة مشى نحو المشارق ، ولم يزل يحوز الكنوز ، ويجوز (٦) الى قتل من

-١- من النبات -٢- مرقى -٣- جرح -٤- تكهم -٥- قطع -٦- يمضى

يجوز ٭ الى ان طلعت طلايعه الطاعة (١) على مطلع الشمس ٭ فابرز نير عدله المشرق فى المشرق ٭ ثم رأى باقى عرضه فى دمه . مقدار مقدرته كالدين ٭ فسلك بين السدين ٭ فلمـــا حشى حشا الجبلين بالزبر ٭ و لج المفسدون قسر قصرهم ٭ على مضض ﴿ فما استطاعوا ﴾ عجباً له كم اقتنى من اصقع (٢) و اقنف (٣) ٭ وكم اسعف (٤) باغشى (٥) واسعف (٦) وكم لطى له (٧) من لطيم (٨) واخيف (٩) ٭ وكم سعى به من اكسع (١٠) ٭ وقفز به من اقفز ٭ ومشى به فى محجة المشرق محجل ٭ وطرق به طريق المغرب مغرب ٭ كم صحبه من سايف ونابل وسالح ٭ كم تبعه من مدجج و رام ورامح ٭ كم تقدم فى مقدمته من مقنع مقنع ٭ وشاك فى السلاح كافر (١١) ٭ غير شاك فى الصلاح ولا كافر ٭ فما درأ عنه الاد (١٢) المودى لهوود ٭ ولا دارى عن داره الدوائر دارع ٭ ولا رد عنه ورد ولا كميت ٭ اذ ورد عليه ما تركه كميت (١٣) ٭ ولا فر به من منيته سابق . ولا سكيت (١٤) ٭ فكانه اذ مات ما تحرك على حارك فرس ٭ ولا شاكشا كلته (١٥) بشوكة عقب ٭ بل مركانه لم يكن ٭ وذل للموت وقبلها لم يهن ٭ فتلمح اخر الدنيا ان كنت تدرى ٭ وانظر فى اى بحر الى

---

١ - كهمزة . المتطلعــة كثيراً - ٢ - الفرس الابيض المقــدم - ٣ - الفرس الابيض المؤخر - ٤ - ســاعد - ٥ - الفرس الابيض لوجه - ٦ - الفرس الابيض الناصيــة - ٧ - اخذ له قبل الانتظار - ٨ - الفرس الابيض - ٩ - الفرس الازرق العينين - ١٠ - الفرس الابيض طرف الرجل - ١١ - مغطى بالسلاح - ١٢ - الداهية - ١٣ - الكاف فيه للتشبيه - ١٤ - المتأخر من الخيل - ١٥ - خاصرته

الهلاك تجرى . واصغ لخطاب الخطوب . وافهم ما يجرى . وكن على اهبة فهذى الركاب تسرى (للشريف الرضى) .

او ما رأيت وقائع الدهر   افلا تسيء الظن بالعمر
بينا الفتى كالطود تمنعه   هضباته والعضب ذى الاثر
يابى الدنية فى عشيرته   ويجاذب الايدى على الفخر
واذا أشار الى قبائله   حشدت عليه باوجه غر
زل الزمان بوطء اخمصه   ومواطىء الاقدام للعثر
نزع الاباء وكان شملته   واقر اقراراً على صغر
صدع الردى اعيى تلاحمه   من الحم الصدفين بالقطر
جر الجياد على الوجى ومضى   امماً يدق السهل بالوعر
حتى التقى بالشمس مغمدة   فى قعر منقطع من البحر
ثم انثنت كف المنون به   كالضغث بين الناب والظفر
لم تشتجر عنه الرماح ولا   رد القضاء بماله الدثر
جمع الجنود وراءه فكانما   لاقته وهو مضيع الظهر
وبنى الحصون ممتعا فكانما   امسى بمضيعة ولا يدرى
وبرى المعابل (١) للعدى فكانما   لحمامه كان الذى يبرى
اودى وما اودت مناقبه   ومن الرجال معمر الذكر
ان التوقى فضل معجزة   فدع القضاء يقد او يفرى
يحمى المطاعم للبقاء وذى   الاجال ملؤ فروجها تجرى
لو كان حفظ النفس ينفعها   كان الطبيب احق بالعمر
الداء داء لا دواء له   سيان ما يوبى وما يمرى

(١) النصول

الفصل التاسع

فى قصة قوم لوط

لما تهاوى قوم لوط . فى هوة اهوائهم ۰ و تنادوا فى جهات جهلهم ﴿ اخرجوا آل لوط ﴾ بعثت الاملاك ۰ لانتزاع ملاك الحيوة من ايديهم ۰ فنزلوا من منزل لوط . منزل النزيل ۰ وهم فى افسح بيت بنى من الكرم ۰ غير ان حارس حذره ينادى ﴿ وضاق بهم ذرعا ﴾ فخاف من قومه اذاهم ﴿ فاذاهم يهرعون ﴾ فاخذ يدافع ۰ تارة بمشورة ﴿ هؤلاء بناتى ﴾ وتارة بتقاة ﴿ فاتقوا الله ﴾ وتارة بسؤال ﴿ ولاتحزنون ﴾ وتارة بتوبيخ ﴿ اليس منكم ﴾ فلما كل كل سلاحه ۰ واعيته جهات جهاده ۰ ان برمز ﴿ لو ان لى بكم قوة ﴾ فحجبهم جبريل بحجاب ﴿ فطمسنا ﴾ وانتاشه من اسر الغم بلفظ ﴿ فاسر ﴾ فلما علم ان الملأ ملائكة تشوق الى تعجيل التعذيب ۰ فنادت عواطف الحلم . ﴿ اليس الصبح بقريب ﴾ فسار بأهله على اعجاز نجائب النجاة ۰ الا عجوز العجز عن عرفان المعجز فانها لحقت بالعجزة ۰ فلما لاح مصباح الصباح ۰ احتمل جبريل قرى -١- من جنى على قرى -٢- جناحه ۰ فلم ينكسر فى وقت رفعهم اناء ۰ ولم يرق فى صعود -٣- صعودهم مآء ۰ فلما سمع اهل السماء نباح كلابهم ۰

-١- جمع قرية -٢- الظهر -٣- العقبة الشاقة

اسرعت كيف القلى بهم في انقلابهم * فتفكروا بالقلب * كيف جوزوا على قلب الحكمة بالقلب * ثم بعث اليهم سحاب ﴿ وامطرنا ﴾ فاستقل لهم سد. سد جرمه الافق. على وفق جرمهم * فشصا (١) بالشصائص واحـزال (٢) ثم ال (٣) اليهم * فاكفهرت بالغضب ارجاؤه * واحومت (٤) بالسخط ارحاؤه * وابذعرت (٥) فعرت بوارقه * وارتقت في جو الجوى جوبه (٦) * واستقلت على قلل قلا قل الردى اردافه * فارتجز بارجوزة الرجز. قبل ان يهمى فهمهم * ثم دوى بادواء في دو دورانه فاظلم * وركد كيده. فلم تكد قلوعه تقلع. حتى قلعهم حينه حين انجم * فما ارك (٧) ولا دث (٨) ولا بغش (٩). بل قطقط (١٠) فافرط * وعم عميمه حين اغمط (١١) * فتقاطر على قطرهم من قطرة قطر الحجارة * وبغتهم في غرة غرتهم بالغرور. حين شن الغارة * تالله لقد ضكضك العذاب فضعضعهم فتضعضعوا * وانقض بقضه وقضيضه. فقضقض عظام عظامهم. وقطعها فتقطعوا * وسار بهم على طرفسان (١٢) عقاب العقاب. الى عوطب (١٣) العطب فاهرمعوا (١٤) * وكانوا في كن صافي الصفاة. فـروا الى مرالملق (١٥) فافرنقعوا (١٦) * وهمس هميسعهم (١٧) وهل لمثلهم الا الوهـل والوهى. ولات حين مناص

-١- ارتفع بالنوق القليلة اللبن -٢- علا -٣- اسرع -٤- استدامت -٥- تفرقت -٦- فجواته -٧- اركت السماء. مطرت ضعيفاً -٨- الدث المطر الضعيف -٩- البغش اضعف المطر -١٠- عظم تتابعه -١١- دام ولازم -١٢- بكسر الطاء. الطالة -١٣- الداهية -١٤- بتشديد الميم. خنعوا عاجلين -١٥- لقم الطريق -١٦- تنحوا وانكشفوا -١٧- القوى

فادر نقعوا (١) ۝ وبرقط (٢) المخرنشم (٣) بعد ان بهنس (٤) ۝ وبلطط (٥) فبلطح (٦) وحزن المبرنشق (٧) بعد ان زهزق (٨) ۝ فبلسم (٩) وكلح ۝ فاجيل على ذلك الجيل ۝ سجل السجيل ۝ فما برح حتى برح ۝ ودار هاتف العبرة ، على دارس دارهم ينادى ﴿ ولقد تركنا منها آية ﴾ فليحذر العازمون على طروق طريقهم . من وعيد ﴿ وما هى من الظالمين ببعيد ﴾ قبل غصص الجرض (١٠) والم الحرض (١١) ۝ عند حلول المرض ۝ حين يعتقل اللسان ۝ و يتحير الانسان ۝ و تسيل الاجفان ۝ و يزول العرفان ۝ و تنشر الاكفان ۝ فيا عجباً . كيف الفى لذة العيش الفانى الفان ۝ و قدمر . فامر كل ما كان ﴿ كل من عليها فان ﴾

الفصل العاشر

فى قصة يوسف عليه السلام

لما تمكن الحسد من قلوب اخوة يوسف ۝ ارى المظلوم مال الظالم ۝ فى مرآة ﴿ انى رأيت احد عشر كوكباً ﴾ فتلطفوا بخداع ﴿ مالك لا تأمنا ﴾ وشوقوا يوسف . الى رياض ﴿ نرتع و نلعب ﴾ فلما اصحروا اظهروا

-١- فرنوا - ٢- خطا متقاربا -٣- المتعاظم -٤- تثاقل -٥- اعيى -٦- ضرب بنفسه الارض -٧- الفرح -٨- ضحك -٩- سكت عن فزع -١٠- الريق -١١- الفساد فى البدن والعقل

المقت له . و رموا بسهم العدوان مقتله . ففسخ نهار رفقهم به . ليل انتهارهم له . فصاح يهودا . فى بقايا شفق الشفقة . واغباش غيابة (١) الحب ﴿لا تقتلوا يوسف و القوه فى غيابة(٢) الجب﴾ فلما القوه. وقالوا هلك . جاء ملك . من عند من ملك . يقول ستبلغ املك ﴿لتنبئنهم﴾ فعادوا عمن عادوا . كالاعشى ﴿عشاء يبكون﴾ ولطخوا قميصه الصحيح ﴿بدم كذب﴾ فلاحت علامة سلامه القميص . كى يظهر كيدهم . فقال حاكم الفراسة ﴿بل سولت﴾ فلما ورد وارد السيارة . باعوا الصدفة و لم يتلمحوا الدرة . واعجبا لقمر قوم ربه . فلما وصل الى مصر . تفرس فيه العزيز . فاجلسه على اعزاز ﴿اكومي﴾ فشغف قلب سيدته وفرى ﴿فراودته﴾ فسار باقدام الطبع . فى فلاة غفلات ﴿همت به وهم بها﴾ رد ﴿لولا ان رأى﴾ فانقد قوى الفرار . و ما استبقى ﴿فاستبقا﴾ فانبسطت يد العدوان وامتدت ﴿وقدت﴾ فلما بانت حجته فى ابان ﴿وشهد شاهد﴾ اخذت تزكى (٣) مصراة (٤) الاصرار . بيمين يمين ﴿ولئن لم يفعل﴾ فاختارت درة فهمه . صدفة الحبس . لجهل الناقد ﴿رب السجن احب الى﴾ فلما ضاق قفص الحصر . على بلبل الطبع . ترنم بصوت ﴿اذكرنى﴾ فعوقب بايثاق باب ﴿فلبث فى السجن﴾ فلما آن اوان الفرج . خرج الى الملك . هذا و يعقوب مفترش فراش الاسى على حزن (٥) الحزن . لا يستلذ نوما ولا سنة (٦) . ثمانين سنة . حتى نحل البدن . و ذهب البصر :

١- كل ما اظلك ٢- قعر البئر ٣- تربى خل ٤- الشاة المحفلة ٥- خلاف السهل ٦- اوائل النعاس

لم يبق لى بعدكم رسم ولا طلل الا وللشوق فى حافاته عمل
اذا شممت نسيماً من بلادكم فقدت عقلى كانى شارب ثمل

فلما عم عام القحط . ارض كنعان ، خرج اخوته لطلب الميرة ، فدخلوا عليه فى ظلام ظلمهم ، فرآهم المظلوم بعين ﴿لتنبئنهم﴾ وخفى عليهم نعمة ﴿اقتلوا يوسف﴾ فاقبل عليهم سائلا ، واقبل الدمع سايلا وتقلقل تقلقل الواجد ، ليسمع اخبار الوالد :

أيه احاديث نعمان وساكنه ان الحديث عن الاحباب اسمار
اتنشق الريح عنكم كلما نفحت من نحو ارضكم نكباء معطار

فقالوا جئنا من ارض كنعان ، ولنا شيخ يقال له يعقوب ، وهو يقرأ عليك السلام ، فلما سمع رسالة ابيه . انتفض طائر الوجد لذكر الحبيب :

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى فهيج احزان الفؤاد وما يدرى

فرد السلام . قلبه قبل لسانه ، وشغله وكف شانه . عن شانه ، وقال مقول ابدائه ، بعبارة صعدائه :

خذى نفسى ياريح من جانب الحمى فلاقى به ليلا نسيم ربى نجد
فان بذاك الجو حباً عهدته وبالرغم منى ان يطول به عهدى

ثم انه طلب اخاه ، فاحتالوا بحجة ﴿منع منا الكيل﴾ فلما حملوا حال بينهم وبينه . بحيلة ﴿جعل السقاية﴾ فلما دخل وقت التهمة ﴿اذن مؤذن﴾ فعادوا الى ابيهم بشجى على شجن ، وقرح على جرح ، وعقر

على عقرفى عقر ٭ فقام و قد تقوس . و عسى على باب ﴿عسى﴾ ثم بعثه لطف ﴿لا تقنطوا﴾ على ان بعثهم برسالة ﴿فتحسسوا﴾ فلما رجعوا دخلوا من قفر الفقر ٭ فاستلقوا فى ساحة الضره ينادون على غليل عليل الذل ﴿و تصدق علينا﴾ تالله لقد جوزيت ايد مدهـا تغشرم (١) ﴿و شروه﴾ ان مدت فى طريق ذل ﴿و تصدق علينا﴾ فلما عرفوه اعترفوا ٭ فمحى ما اقترفوا ٭ بكف ﴿لا تثريب﴾ فرفع من موائد تلك الفوائد ٭ نصيب الوالد ﴿اذهبوا بقميصى﴾ فهبت نسايم الفـرح ٭ فتوغلت فى خياشيم مريض كالفرخ ٭ من فرج (٢) الفرج ٭ فخر ركام الزكام . عن منخر الضر ٭ فنادى مدنف الوجد ﴿انى لأجد﴾ :

نشدتـك الله يانسيم ... مافعلت بعـدنا الرسوم
هل استهلت بها الغوادى ... و نمقت روضها الغيوم
وهل بها من عهدت فيها ... بعـد على حاله مقيم
علل بروح الوصال صبا ... انفاسه للجـوى سموم
وعـد فسلم على اناس ... ما انا من بعـدهم سليم
واشرح لهم حال مستهام ... انت باشواقـه عليم
وقل غريب ثوى بارض ... فى غيرهـا قلبه يهيم
يكابد الشوق حين يمسى ... و تعترى قلبه الهموم
احبابنـا تنقضى الليالى ... وما انقضت تلكم الكلوم

(١) الجراة (٢) جمع فرجة

ذاك اللديغ الذى عهدتم بعـــد على حاله سقيم
اصبح من فقدكم وحيداً فلا خليل ولا حميم
لم تجر ذكر الفراق الا حن كما حنت الرزوم(١)

فلما كشف يعقوب فدام (٢) الوجد بكف «انى لا اجد» احدقت به عواذل «تالله تفتؤ» تالله لو وجدوا ما وجد . ما انكروا ما عرف.

«للمهيار»

هل لكما من علم بالطـــارق الملم
سرى على الدياجى سرى اخيه النجم
يشق نجداً عرضا من شخصه بسهم
فنور الليل وليست من ليالى التم
خذ يا نسيم عنى تحيتى ولثمى
وهنهم بوجدهم من الكرى وعدمى
قالوا هجرت ارضهم اهجرهـــا برغمى
قد وصلت الى الحشا رسلكم بالسقم
فـــلم تدع واسطة بين دمي ولحمى
عج كى ترى رسوماً ثلاثة فى رسم
سوّى(٣) النحول بيننـــا تعرفنـــا بالوهم
خط هلال ليلة ودارهم وجسمى

-١- الناقة التى حنت لولدها -٢- غطاء القارورة ونحوها -٣- جعلنا سواء

الفصل الحادى عشر

فى قصة ايوب عليه السلام

جمع لايوب بين كثرة المال ٭ و حسن الاعمال ٭ فملا مدحه بالوفاق الافاق ٭ فاثارت تلك الاثار ٭ حسداً من ابليس . قد تقادم ٭ منذ آدم ٭ فقال يا رب ان سلطتنى عليه ٭ القيته فى الفتنة ٭ فالفيته فى الفئة المفتونين ٭ فقيل قد سلطناك على ماله من مال ٭ فمال الى جميع عفاريته ٭ ففرقهم فى تمزيق ماله ٭ وتولى هو رمى بيته على بنيه ٭ ثم اتى فى صورة معلمهم يعلمه ٭ فرأى ذلك لا يؤلمه ٭ انصت العدو . ليسمع عربدة السكر ٭ فاذا ايوب يتلو آيات الشكر ٭ فصاح بلسان حسده ٭ سلطنى على جسده ٭ فسلطه . و قد سبقه الصبر ٭ فتقطع الجسم وداد ٭ وما تقطع رسم الوداد ٭ فاخرجه اهل قريته ٭ لقرح قرحه الى قرواح (١) كناسة ٭ فرموه كسيراً كالكسرة ٭ وكساء كساده عندهم ٭ اعلى عندنا من اغلى كسوة كسرى ٭ فلم يزل ما نزل به حتى بدا حجاب بطنه ٭ و كان يبصر عظامه ومعاه معاً ﴿ للمهيار ﴾

ما اختص منى السقام جارحة   كل جهاتى اغراض منتبل
اذا الحاظى لجسمى امتعضت   من الضنا قال قلبى احتمل

فدام هذا البلاء عليه سنين ٭ و فدام الصمت عن الشكوى على فيه تبين ٭ و لم يبق غير اللسان للذكر ٭ والقلب للفكر ٭ فلو اصغى الى نطق حاله

١- البارز تحت السماء

سمع فهم ٭ او سأله عن وجده رب قلب ٭ لسمع من الذماء (١) الذما يناجي به الحق ﴿ للشريف الرضى ﴾

محا بعدكم تلك العيون بكاؤها وغال بكم تلك الاضالع غولها
فمن ناظر لم تبق الا دموعه ومن مهجة لم يبق الا غليلها
دعوالى قلبا بالغرام اذيبه عليكم وعينا فى الطلول اجيلها

فلما كع ابليس ٭ لقى زوجته فى صورة متطبب ٭ فقال عندى دواؤ ٭ بشرط ان يقول بشفتيه شفيتنى ٭ فجاءت تدب . وقد انساها طول البلاء تدبر المعنى ٭ فاخبرت من قد خبر عدو العدو ٭ فغضب المؤدب على تلميذ . ما يقوم بطول الصحبة ٭ فحلف لئن شفى . ليجلدنها مئة ٭ فبينا المرء يكابد المر ٭ مر به صديقان له ٭ فقالا . لو علم الله من هذا خيراً ٭ ما بلغ به هذا الامر ٭ فما شد على سمعه اشد من ذلك ٭ فخر على عتبة ﴿ ولا تشمت ﴾ واستغاث بلفظ ﴿ مسنى ﴾ وصاح بادلال ﴿ لو اقسم ﴾ فجاء جبريل برسالة ﴿ اركض ﴾ وليس العجب لو ركض جبريل ٭ انما العجب ان يركض العليل ٭ فركضت خيل النعم عند ركضته فردت ٭ وما غار الماء ما اغير عليه من نعمته ٭ فنسى بنسيم العافية . ما الم من الم ٭ وردت يد المنة . كل ما مر منه وذهب ٭ وكان ثار الرضا على واديه . بعد ان جرى وادي جرادى (٢) من ذهب ٭ واقبلت زوجته . وعليه يمين ضربها ٭ وما كان يحسن فى مقابلة صبرها ٭ فاقبل لسان الوحى . يتلو فتوى الرحمة ٭

-١- بقية النفس -٢- كفرادى · موضع-

ويراعى ما سبق من مراعاة رحمة (١) ﴿ وخد بيدك ضغثا ﴾ تالله ما ضره ما اكل من جسده الدود ۔ لما اختال فى ثوب مودود ۔ واصبح مصطبحاً شراب السرور . من جود الجود ۔ فرنت قيان الفرح ۔ اذ غنت السنة المدح ۔ لا بعود ۔ وفاح عبير الثناء . فزاد نشره على كل عود ۔ ﴿ انا وجدناه صابراً نعم العبد ﴾ .

الفصل الثانى عشر

فى قصة شعيب عليه السلام

لما رأى شعيب شعب.شعاب قومه . قد امتلأت بالجور ۔ صعدمنبر التذكير بالانعام ۔ ولكن بين الانعام ۔ نخوفهم من قحم قحل (٢) القحط فى اشارة ﴿ انى اراكم بخير ﴾ فتلقوه باستهزاء ﴿ اصلواتك ﴾ ومدوا نحوه باع النخوة ﴿ لنخرجنك ﴾ وتعللوا بحجة ﴿ ما نفقه ﴾ وانتهوا الى عتو ﴿ فاسقط علينا ﴾ فلما اسمهر (٣) ظلام ظلمهم ۔ اسحنكك (٤) ليل ادبارهم ۔ واسلنطح (٥) نهار هلاكهم ۔ فحقحق (٦) اليهم . ما حق عليهم من محقهم ۔ فاضل على ظلل ضلالهم ﴿ عذاب الظلة ﴾ فارتجت ارجاء بيوتهم . برج الرجفة ۔ وشدت عليهم شدة الحر ۔ فهربوا الى البر ۔

١- زوجة ايوب -٢- يبس -٣- تنكر -٤- اشتد ظلاما -٥- وقع على وجهه -٦- جد فى السير

فاذا سحابة تسحب ذيل برد البرد ۝ فتنادوا هلموا الى راحة الروح ۝ فلما تم اجتماعهم فى قصر الحصر ۝ وظنوا انها من حر وقتهم وقتهم ۝ نزلت بهم نار . فاحرقتهم ۝ فساروا الى جهنم فى اسر ادبارهم ۝ وسار بعد بعدهم . فى ادبارهم ۝ نذير التحذير من تبديرهم ۝ وعابهم فى عقاب عقابهم ﴿ الا بعدا لمدين ﴾ فليحذر العصاة مثل افعى افعالهم ۝ وليتق اعمى البصيرة . شبه اعمالهم ۝ وليخف المطففون من اخذ التطفيف فى مكيالهم ۝ وليسمعوا نذير العبرة . فقد اوحى اليهم بشرح اعمالهم ۝

الفصل الثالث عشر

فى ذكر بداية موسى عليه السلام

كانت الكهنة قد اخبرت فرعون . بوجود موسى ۝ فاطلق الموسى فى ذبح الاطفال ۝ فلما اتهمت ام موسى بالوضع ۝ اوضع الحرس الى بيتها بالطلب ۝ فاذ كها عند العلم الدهش ۝ فالقته فى التنور . القآ الحطب . فلما عادت . فرأته قد سلم ۝ شاهدت فى ضمن ماصنعت اثر ﴿ واصطنعتك ﴾ فكانت سلامته من النار . نقداً لاجل احتمل لاجله وعدا لنجاة يوم اليم ۝ لما سعت بتابوته الى البحر ۝ ارتعشت يد التسليم . فامسكها ۝ فصاح شجاع الشجاعة بمل فيه ۝ ان اقذفيه فيه ۝ فصدرت بعد القائه ۝ بصدر قد لوى به لواعج الاشتياق ۝ لا يعلم قدر ما به ۝ الا من قد رمي به ۝

فتلقاها بالبشر بشير ﴿انا رادوه﴾ فلم تزل امواج اليم ٭ تيمم بـه مسالك القدر ٭ الى ان خبت (١) به خيل النيل ٭ فشرعت فى تناوله مشرعة دار فرعون ٭ فالقته فى برية ﴿فالتقطه﴾ فلما فتحوا التابوت. اسفر عن مسافر ٭ على نجيب النجابة ٭ قد جعل زاده فى مزود ﴿ولتصنع﴾ و وشح قلادة الحب . قد رصعت بدر ﴿والقيت﴾ فقام فرعون على اقدام الاقدام على قتله ٭ فخرجت آسية من كمين اتباعه ٭ تنطق عن لسان ﴿سبقت لهم﴾ و تنادى فى مخدع خديعة الحرب ﴿قرة عين لى و لك﴾ وتجمع فى كلامها ٭ ماهو فرد فى لغة الغدر ﴿عسى ان ينفعنا﴾ فلم يزل فرعون فى اغباش غرور يذبح ٭ حتى طلع غرر صبح ﴿و نريد ان نمن﴾ فلما قص شوق امه جناح صبرها ٭ قالت لاخته ﴿قصيه فبصرت به﴾ فى حريم ﴿وحرمنا﴾ فدنت فدندنت (٢) حول حلة الحيلة ٭ بحول ﴿هل ادلكم﴾ فلما حفظت باب المكر ٭ بحارس ﴿يكفلونه لكم﴾ دخل طفيلى الوجد من باب ﴿وهم له ناصحون﴾ فجائت بامها يؤمها دليل الطرب . فكادت اذ حضرت ٭ تحضر فى ميدان ﴿لتبدى به﴾ فكبحها لجام ﴿لو لا ان ربطنا﴾ فخافت لسان جهرها لما خافت ٭ فسل من ايديهم الى سلم تسليمها ٭ فقر فى حجر ﴿كى تقر عينها﴾ وترنمت بلابل الوصال ٭ فاخرست بلابل الفراق ٭ فربى موسى فى ربى (٣) فرعون ٭ و نمى بين نمارقه ٭ الى ان آن اوان مشاجرته ٭ فجرى

١- سارت الخبب ٢- تكلمت بصوت ضعيف ٣- جمع ربوة

القدر . بقتل القبطى ۝ ليكون سبباً فى سر سير ﴿ ولما توجه ﴾ فسعى على ارجاء رجاء ﴿ عسى ربى ﴾ فتزود مزود ﴿ ولما ورد ﴾ فتجمع شمل الصهر .بواسطة ﴿ ان ابى ﴾ فبقى ضمان الوفاء الى امانة ﴿ فلما قضى موسى الاجل ﴾ فتلمح معنى ﴿ قال لاهله امكثوا ﴾ فيبدو فى بادية الحيرة انيس ﴿ انى آنست ﴾ فترامى كف الطمع الى مرامي ﴿ لعلى آتيكم ﴾ فاطل على طلل الطلب اقدام ﴿ فلما اتاها ﴾ فتلقط ثمار التكلم من غير كلفة ﴿ وهزى ﴾ تساقط من جنى جنات التجلى ﴿ انى انا الله ﴾

الفصل الرابع عشر

فى تكليم الله عز وجل موسى عليه السلام

لما خرج موسى باهله من مدينة مدين ۝ انطلق طلق الطلاق بزوجته ۝ فما زال يكادح المقادح . فلم تور ۝ لان عروس نار الطور . لما همت بالتجلى ۝ نوديت النيران بلسان الغيرة من المشاركة ﴿ غضى ﴾ فقام على اقدام لتحيرة ۝ فهتف به انيس ﴿ آنس ﴾ فانس :

ياحار ان الركب قد حاروا فاذهب تجسس لمن النار
تبدو وتخبو ان خبت وقفوا وان اضائت لهم ساروا

فشمر موسى عن ساق القصد . وساق ۝ فلما اتى النادى ﴿ نودى ﴾ فحين ذاق لذة التكليم . جرح قلبه نصل الشوق ۝ فلم يداوه الاطبيب ﴿ وعدنا ﴾

ليالينا بذى الاثلات عودى ليورق فى ربى الاثلات عودى
فان نسيم ذاك الشيح اذكى لدى من انتشاق نشر عود
وان حديثكم فى القلب احلى واطيب نغمة من صوت عود

فبعث فى حرب فرعون ٭ فلم يزل مشغولا بالجهاد ٭ الى ان قبر القتيل فى لحـــد اليم ٭ فطلب قومه كتابا يضبط شاردهم ٭ ويرد نادهم ٭ فامره الله ان يصوم ثلاثين ليلة ٭ نهاره وليله ٭ فامسك على مسك (١) الامساك . بكف الكـــف فى الوصال ٭ فدام فدام فيه فيه . عن مطعم المطعم ٭ فقيد فقيد قوت الوقت ٭ فصار فى فيء ذكر الوعد ٭ فما انقضت الليالى حتى انقضت ظهر البصر ٭ فقام لترآى هلال الوفاء بالامر ٭ فلاح فى مطلع فلاح القصد ٭ فبادر يسعى على اقدام الحب ٭ الى زيارة ربع الحب ٭ فكاد يقله قلقلة الوجد ٭ فوجد الهواء متغير الريح . فى عرصة الفم ٭ فصاح به فصيح لسان الحزم ٭ من وراء رأى العزم ٭ ياموسى غير اثرا لازم ٭ فتناول مضغة من النبات فمضغها ٭ فقيل له ايها الصائم عن امرنا لم افطرت برأيك ؟ فقال وجـــدت لفمى خلوفا (٢) ٭ وما اردت بفعلى خلافا ٭ فقيل ما علمت ان فورفورة الخلوف . من قدر الامساك . اطيب عندنا من فارة فارة المسك ٭ انا لننظر الى قصد الفاعل . لا الى صورة الفعل ٭ الدم نجس مجتنب ٭ لكنه فى حق الشهيد شهي ﴿ زملوهم بكلومهم ودمائهم ﴾ فرجع موسى عاكفا

-١- جلد -٢- تغير ريح الفم بالصوم

على معتكف كف كفه (فتم ميقات ر به) واحضر حظيرة القدس ۔ فنسى الانس ۔ بما آنس من الانس.

فكل شئ رآه ظنه قدحاً وكل شخص رآه ظنه الساقى

فلما دارت فى دائرة دار الحب ۔ كؤوس القرب ۔ وسمع النداء وسط النادى بلا واسطة ۔ وسيط (١) له من وسيط اقداح المنى. فى المناجاة بلا وسيط ۔ طاب له شراب الوصال. من اوطاب (٢) الخطاب . فى اوانى سماع الكلام . فناداه توق شوقه .

اوان (٣) انت فى هذا الاوان عن الراح المروق فى الاوانى

رأى على الغور وميضاً فاشتاق ۔ ما اجلب البرق لدمع الاماق فصاح لسان الوجد (ار نى) فرد شارد شحذان (٤) الشوق على الطوى . بطوق (لن ترانى) الا ان جزع الفطام سكن شدمه بتعلة (ولكن) فلما تجلى جل جلاله للجبل مر ۔ نخر موسى فى بحر الصعق فرقاً ۔ فرقى فرقه (٥) ذروة (سبحانك تبت اليك) ما انبسط موسى بقول ار نى الا بسط ۔ سلنى ولو ملح عجينك ۔ ولو تركه مع رعيه الغنم . فى شعب شعيب ۔ لما جال فى ظنه ذلك الطمع ۔ ولكنه استدعاه بالنداء ۔ وانسه بالتقريب ۔ وباسطه بالتكليم .

فلما عاين الحيرة حادى جملى حارا

-١- مرج -٢- جمع وطب . وهو السقاء -٣- اسم فاعل من ونى

-٤- بالتحريك . الجائع -٥- خوفه

كان موسى يطوف فى بنى اسرائيل ٭ ويقول من يحملنى رسالة الى ربى؟ ما كان مراده الا ان يطول الحديث مع الحبيب.

فقلت له ردالحديث الذى انقضى | وذكراك من ذاك الحديث اريد
يجدد تذكار الحديث مودتى | فذكرك عندى والحديث جديد
اناشده الا اعاد حديثه | كأنى بطيء الفهم حين يعيد

مات موسى قتيل شوق ﴿ ارنى ﴾ فلما جاز عليه نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ٭ ردده فى الصلوات ٭ ليسعد برؤية من قد رأى.

وانى لآتى ارضكم لا لحاجة | لعلى اراكم اوارى من يراكم

٭٭٭

ان تشق عينى فطالما سعدت | عين رسولى وفاز بالنظر
وكلما جاءنى الرسول لهم | رددت شوقا فى طرفه نظرى
تظهر فى طرفه محاسنهم | قد اثرت فيه احسن الاثر
خذ مقلتى يا رسول عارية | فانظر بها واحتكم على بصرى

الفصل الخامس عشر

فى قصة الخضر عليه السلام

لما علا شرف الكليم بالتكليم كل شرف ٭ قال له قومه اى الناس اعلم؟ فقال انا. ولم يقل فيما اعلم ٭ فابتلى فيما اخبر به واعلم ٭ فقام بين يدى الخضر. كما يقوم بين يدى السليم الاعلم ٭ فابتدأ بسؤال ﴿ هل

اتبعك ﴾ فتلقاه برد ﴿لن﴾ وكم انّ موسى؟ من لن * امر قومه بالايمان فقالوا ﴿ لن نؤمن ﴾ وقعوا فى التيه فقالوا ﴿ لن نصبر ﴾ ندبوا الى الجهاد فصاحوا ﴿ لن ندخلها ﴾ طرق باب ارنى . فرده حاجب ﴿لن﴾ دنا الى الخضر للتعلم . فلفظه بلفظ ﴿ لن ﴾ ثم زاده من زاد الرد . بكف ﴿ وكيف تصبر ﴾ فلما سامحه على نوبة السفينة * و واجهه بالعتاب فى كرة الغلام * اراق ماء الصحبة فى جدال الجدار ﴿ هذا فراق بينى و بينك ﴾ ثم فسر له سر المشكل * فجعل يشرح القصص فصلا فصلا * بمقول قائل يقول فصلا * وكلما ذكره اصلا اصلى * (١) لم يبق لموسى عين تراه اصلا * وكلما سل من حر العتاب نصلا * صاح لسان حال موسى . كم نصلى ؟ فالقى تفسير الامور على الكليم واملى * والقدر يقول . اهو اعلم ام لا ؟ فعلم موسى ويوشع اى عبد اما (٢) منذ ابتدا بالشرح باما * ثم اخذ لسان العتاب . يذكر منسى موسى * اتنكر خرق سفينة ؟ لظاهر افساد تضمن ضمنه صلاح ﴿ ولكم فى القصاص حيوة ﴾ او تنكر ؟ اتلاف شخص دنى لابقاء دين شخصين ؟ او كرهت اقامة الجدار . لشح اهل القرية بالقرا أفاردت من الاصفياء ؟ معاملة البخلاء بالبخل * أما تلمحت سر ؟ صل من قطعك * لقد انكرت ما جرى لك مثله * حذرت يوم السفينة من الغرق * فصحت بانكار ﴿ اخرقتها ﴾ أنسيت ؟ يوم ﴿ فالقيه فى اليم ﴾ أنكرت ؟ قتل نفس بغير نفس * أنسيت ؟ يوم ﴿ لوكزه ﴾ نهيت عن

-١- احرق -٢- قصدا

عمل بلا اجر ۞ أنسيت ؟ يوم ﴿ فسقى لهما ﴾ فلما بان البيان . خرج الخضر من باب دار الدعوى ۞ واخرج يده من ملك التصرف ۞ واحال الحال على الغير ﴿ وما فعلته عن امرى ﴾ وهذه القصة قد حرضت على جمع رحل الرحيل فى طلب العلم ۞ وعلمت كيفية الادب . فى كف كف الاعتراض على العالم ۞ وصاح فصيح نصيحها بذى اللب ۞ دع دعواك ۞ فعلى دعوى الكليم ليم ۞ وفوق كل ذى علم عليم .

الفصل السادس عشر

فى قصة بلعام وموسى

ايها المتعبد . خف من الفتن ولا تأمن ۞ كم قد اخذ آمن من مأمن ۞ انه لم ينج من غطامط (١) بحر الفتن الاعظم ۞ حافظ الاسم الاعظم ۞ بلعام (٢) بلعام ۞ رفل فى حلل النعم كالنعم ۞ غافلا يتعامى عن النعم ۞ وكانت بذية نية تعب تعبده . على رمل الريا ۞ فجرت تحتها انهار التجربة ۞ فانهار بنيانها فتخرب ۞ كان على دينار دينه . ورقة رقة ۞ فاعجب نضره (٣) نواظر الناظرين فلما حكه المنتقد على حجر الحجر ۞ افتضح بين اهل الحجى ۞ وكان ظاهره لثقا بالتقى ۞ وباطنه باطية لخمر الهوى ۞ فلقد خبأ الخبايث فى طى الطويات ۞ فلما اراد المقدر . تنبيه جاره على جوره ۞ تقدم الى القدر بهتك ستره ۞ فاتاه وهو فى عقر (٤) عقار (٥) الهوى ۞ يعاقر عقار (٦) الريا وقد

١- بحر غطامط . عظيم الامواج ٢- سبح ٣- بالتحريك . الحسن ٤- وسط المكان ٥- الضيعة ٦- خمر

رفعت له عقيرتها(١) عاقر الفهم الى ان عقر بعقر قلبه. فعاد عقيراً . فدّعه القدر . الى صف صفصف الدعوى . وارسل عليه . لاصراره . صرصر العجب . فمزقت جلباب التعبد . فصيره عصفها عصفا(٢) فانكشف عوار عورته فعوى . فاذا به كلب عقور . وقصة اقصائه . ان القدر ساق الكليم . الى محاربة فساق بلدته . فقالوا له اشحذ موسى الدعاء على موسى . فمج فوه بمجمجة التمنع . فخوفوه بنحت خشبة . فخشته خشية الخلق . فخرج حتى اتى على اتان . فلما قفا . وقفت . ليقف سير عزمه . فضرى بضربها . حتى اضربها . فقامت فى المحجة . تتكلم بالحجة عليه . لم تضربنى ؟ وهذه نار تمنع الماشية المشى . فرجع الى ملكهم . فاخبره خبره . ومانقل العتب(٣) المقصود ولا خبره . فالجا الملك صلب عزمه الى امر صلب . اما الدعاء عليهم واما الصلب . فخرج فاتبعه الشيطان . فما كان الا ان بلغ المكان ﴿ فكان من الغاوين ﴾ تالله ما عدا عليه العدو . الا بعد ان تولى عنه الولى . فلا تظنن ان الشيطان غلب . وانما العاصم اعرض . وان شككت فاسمع هاتف القدر . مخبراً عن عزة القادر ﴿ ولو شئنا لرفعناه بها ﴾ .

-١- صوتها -٢- زرعا اكل حبه وبقى تبنه -٣- المقيت . خ ل

الفصل السابع عشر

فى قصة قارون

كان قارون . غاية فى فقهه وفهمه ٭ وكان فى النسب الى موسى ابن عمه ٭ فلما فاضت الدنيا عليه فاضت نفس علمه ٭ وكانت مقاليد خزاين خزاياه (١) وقرستين بغلا ٭ غير ان الذى فاته بما ناله اعلى واغلى ٭ سجب ذيل ﴿ فبغى ﴾ فقام قومه قومة بزجر ﴿ لا تفرح ﴾ والقوا اليه نصائح ﴿ وابتغ ٭ ولا تنس ٭ واحسن ٭ ولا تبغ ﴾ فركب يوماً فى وقت اقتداره . فى اربعة آلاف مقاتل ٭ وسم الهوى يعمل فى المقاتل ٭ وركب معه فى معمعته (٢) ثلثمائة جارية ٭ وقد انساه سفه الامل . ان سفينة الاجل جارية ٭ فلما غلا وعلا . حط الى حضيض ﴿ فخسفنا به ﴾ فقال الجاهلون . انما بادر موسى بادرته ٭ لاخذ بدرة ﴿ بيداره ﴾ (٣) فقال حاكم الغيب ٭ لازالة الريب ﴿ وبداره ﴾ فقال موسى . ياارض خذيه . فاستخذت (٤) لامره . فسرت بسريره ٭ فناشده قارون بالرحم ٭ فما رحم ٭ فاخذته لتقدمه ٭ حتى غيبت قدمه ٭ فما زال يردد القول . حتى غاب الغبى الغنى ٭ وانه ليخسف به كل يوم قدر قامة ٭ فلا تظنن ان ذم الجزاء قد رقى . مه ٭ ان الدنيا اذا طلعت على الطغام تطغى ٭ واذا بغى نكاحها على العفاف تبغى ٭ ثم

- ١- خباياه م خ . ل -٢- الجلبة والتحزب -٣- كدسه -٤- استرخت

انها تقصد هلك محبها وتبغى ❊ وكم عذلت فى فتكها ؟ بالفتى الفتى . وتلغى ❊
اما دردرها ؟ فغرت ❊ فلما فرغت . فغرت (١) فاها فرغت (٢) للظعن ❊
اما سحبت قرون قارون ؟ مع اقرانه . الى القران فى قرن ❊ اما كفكفت
بكفها ؟ كف مكفوف محبها . فارتك فن ما يكون فيك فى كفن ❊
تالله لقد لقى الغبي الغنى غب غبواته ❊ فلما انجلى غيهب غيمه . رأى الغبن
(٣) . والغبن نعوذ بالله من الخذلان .

الفصل الثامن عشر

فى قصة داود عليه السلام

لما حلى داود حلية النبوة ❊ ولقن فصل الخطاب ❊ اطرب شدو (٤)
شكره سمع القبول ❊ فمتعه اقطاع ﴿ يا جبال اوبى معه والطير ﴾ فاعجبته
سلامة العصمة ❊ فتجهز للاجهاز على جرحى الزلل ❊ فرماهم بسهم ❊ لا
نغفر للخطائين ❊ والقدر قد اترع له . بما سيعض له الانامل ❊ ملء الاناء ❊
فابتلى بالذنب . حتى نكس راس الرياسة على عتبة الذل ❊ و دب الى داود
المعاصى دبيب الدبا (٥) من حيث ما دبر ❊ رماه سهم القضاء فى درع

١- فتحت -٢- صاحت -٣- الغبن بضم الغين و سكون الباء الخديعة والغبن بفتحهما الضعف -٤-
الغناء -٥- الجراد

ليالى الفتن . فقضى عليه . فما قدر الدارع على رده ﴿ وقدر فى السرد ﴾

وإذا رامي المقادير رمى فدروع المرء اعوان النصال

ظن لقوة لقوة(١) عصمته . لقا قرن الهوى ٭ فلاحت له فى حمى دعواه . حمامة من ذهب ٭ فذهب يصيدها . فوقع فى عين شرك عينه ﴿ للمهيار ﴾

ظن غداة الخيف ان قد سلما لما رمى سهما وما اجرى دما
فعاد يستقرى حشاه فاذا فؤاده من بينها قد عدما
لم يدر من أين اصيب قلبه وانما الرامي درى كيف رمى

طاف على بابه طبيب الالطاف ٭ فاراد استخراج النصل من باطن الشغاف ٭ فجثا على عتبة عتابه . باعتوبة ﴿ خصمان ﴾ فقضى على نفسه فى صريح ﴿ لقد ظلمك ﴾ فبينا هو يلاحظ لفظ القضية ٭ المعا . معا . معانى المعاصى . ففطن ٭ ففت بالفتى الفاتن . فتن فتياه ﴿ وظن داود انما فتناه ﴾ فنزل عن مركب العز ٭ الى مس مسجد الذل ٭ وافترش فراش من قد اسا ٭ فى دار الاسا ٭ وخلع خلع الفرح . لجلباب الحزن ٭ وزر ززر زرما نقة (٢) الخوف على شعار القلق ٭ فاسكت الحمايم بنوحه ٭ وشغلها عن صدحها بصوته ٭ فبالغ حريق الندم . فى سويدا قلبه ٭ واقلق الافئدة . بشجى شجنه ٭ ومات خلق كثير من الخلق . بترنم شجوه وصوته ٭ وشرب عرق العشب من عين عينه ٭ وحشى سبعة فرش رماداً ٭ ثم رمى داء الحشا ٭ بعد ان فرشها فرشها ٭ وكان يقول فى

١- العقاب السريعة - ٢- بضم الزاء المعجمة جبة من صوف . معرب ﴿ [illegible] ﴾ اى متاع الجمال

مناجاته ﴿ الهى خرجت اسأل اطباء عبادك . ان يداووا لى جرح خطيئتى . فكلهم عليك يدلنى ٭ الهى امدد عينى بالدموع ٭ وضعفى بالقوة ٭ حتى ابلغ رضاك عنى ﴿ ..... ﴾

يامن تجنب صبرى فى تجنبه هب لى من الدمع ما ابكى عليك به
حتى متى زفراتى فى تصاعدها الى المهات ودمعى فى تصوبه
ولى فؤاد اذا لج الغرام به هام اشتياقا الى لقيا معذبه

مازال يغسل العين . من عين العين ٭ ولسان العتاب يقول . يا بعد اللقا ٭ وكلما رفع قصة غصة . جاء الجواب بزيادة الجوى ٭ وهو يستغيث وينادى ٭ حتى اقلق الحاضر والبادى :

ان شفيعى اليك منى دموع عينى وحسن ظنى
فبالذى قادنى ذليلا اليك الا عفوت عنى

الفصل التاسع عشر

فى قصة سليمان عليه السلام مع بلقيس

ركب سليمان يوما مركب الريح ٭ فراحت بوادره على وادى النمل ٭ فندت نملة . فنادت اخواتها . بنداء ﴿ لا يحطمنكم ﴾ ثم قامت . فاقامت لعدله عذر ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ فحملته اريحية سكر الشكر . على طرب ﴿ فتبسم ضاحكا ﴾ ذلك انها بلفظة ﴿ يا ﴾ نادت ﴿ ايها ﴾ نبهت

﴿ النمل ﴾ عينت ﴿ ادخلوا ﴾ امرت ﴿ مساكنكم ﴾ ، نصت ﴿ لا يحطمنكم ﴾ حذرت ﴿ سليمان ﴾ خصت ﴿ وجنوده ﴾ عمت ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ ، عذرت ٭ فلما فصل طالوت ملكه . بالجنود عن وادى النمل ٭ وقع فى مفازة لا يرى فيها على ماء علما ٭ فجاش جاش (١) الجيش لفقرهم فى القفر الى الماء . الماء ٭ وكان الهدهد يدلهم على الماء . فغاب ٭ فتواعده بلفظ ﴿ لاعذبنه ﴾ فجاء ببهت ذكى ﴿ احطت بما لم تحط به ﴾ فحمله كتابا . فالقاه من قاره . بمنقاره ٭ فرأت اليقظى . بيقظان فهمها . كتابا مختوماً ٭ وكلاماً عجيباً ٭ وحاملا غريباً ٭ فصادها (٢) العقل والفهم ٭ فصاداها ٭ فاستشارت قومها . فاوموا الى الحرب بلفظ ﴿ نحن اولوا قوة ﴾ فعلمت ان من جنده الطاير لا يقاوم ٭ وبعثت ما يفرق به بين الدعوة والدعوى ﴿ وانى مرسلة اليهم بهدية ﴾ واعجبا للذهب . اذا ذهب سهمه لا يخطى ٭ وللرشا (٣) اذا رشت مزالق اقدام العقول لا تبطى (٠٠٠٠٠)

لا يغرنك من المرء ٭ ازار رقعه
وقميص فوق كعب الساق منه رفعه
وجبين لاح فيه اثر قد خلعه
اره الدرهم تعرف غيه ام ورعه

فلما بدت هوادى هديتها ٭ صاح سليمان بعز ﴿ اتمدوننى بمال ﴾ فلما صح عندها ما يدعوا اليه وثبت ٭ وثبت على اقدام الطلب ٭ وهيأت

-١- القلب والصدر -٢- اعترضها -٣- جمع رشوة

مراكب القصد ، ورحلت فى هجير شمس الهدى . على نجائب الهجرة ، فلما سمع سليمان برحيلها ، اراد تقوية دليلها ، فنادى فى نادى عفاريته ، مستعرضاً جند بطشها ﴿ ايكم يأتينى بعرشها ﴾ فلما جى به . ستره بقرام (١) ﴿ نكروا ﴾ ثم ابتلاها ، ليرى ذكاها ﴿ اهكذا عرشك ﴾ ثم صرح بلفظ ﴿ ادخلى الصرح ﴾ فشبه لها . لضعفها عن لطافة كاس ساقيها ، فكشفت عن ساقيها ، فلما وصلت وسلمت ، اسلمت فسلمت ، وحلت قبل ان حات نطاق النطق ، فنثرت خرزات نظامه . على نظم العذر ﴿ انى ظلمت نفسى واسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾ .

الفصل العشرون

فى قصة مريم وعيسى عليهما السلام

كانت ام مريم حنة . قد حنت الى ولد ، فكبر عليها امتناعه . واستولى الكبر ، فرأت يوماً طائراً يغذو فرخا . فرحا ، فرجى املها اليؤوس فرجا فرجا ، فسألت عند هذه القضية ولديها . ولداً ، فلما علمت بالحمل اكسبها السرور ولهاً ، فوهبته بلسان النذر . لمن وهبه لها ، فقال القدر . يا ملك التصوير . صور الحمل انثى ، ليبين اثر الكرم . فى قبول الناقص ، فلما وضعتها . وضعتها بانامل الانكسار . عن سرير السرور ، فان لسان التلهف لما

---

(١) بكسر القاف . الستر الرقيق

القى على الفايت ﴿ انى وضعتها انثى ﴾ فجبر كسرها جابر ﴿ فتقبلها ﴾ وساق عنان اللطف الى ساق زرعها ۰ فربا فى ربى ﴿ وانبتها ﴾ فانطلقت بها الام تأم بيت المقدس ۰ فلبس القوم لامهم (١) ۰ فى حرب ﴿ يلقون اقلامهم ﴾ فثبت قلم زكريا . اذا وثبت الاقلام فكفتها (٢) وكفلها ۰ فاراه المسبب . غناها عن السبب . باية ﴿ وجد عندها رزقا ﴾ فرباها من ربها (٣) ۰ فنشأت لا ترى الا ربها ۰ فانتبذت يوما من اهلها ۰ فاقبل نحو ذلك البرى البرى (٤) بريد ﴿ فارسلنا ﴾ فتحصنت الحصان بحصن ﴿ انى اعوذ ﴾ فانزوى الى زاوية ﴿ انما انا رسول ربك ﴾ واخبرها بالتحفة . فى لفظ ﴿ ليهب ﴾ فاقيمت فى مهب ريح الروح ۰ فتنفست الكلمة . من كمين الامر ۰ فنفخ جبريل . فى جنب جيب الدرع ۰ فمرت المرأة حاملا فى الوقت ۰ فلما علمت . المت بما حمل عليها الحمل ۰ فاخرجها الحياء الحى عن الحى ۰ فلما فاجاها وقت الوضع ۰ فاجأها المخاض الى الجذع ۰ تحيرت من وجود ولد . وما فجرت ۰ فجرت عين الدمع ۰ فصاح لسان الخفر . بلفظ الندب ﴿ يا ليتنى مت قبل هذا ﴾ فاجابها الملك ۰ عن امر من ملك ﴿ ان لا تحزنى ﴾ واجرى لها فى اوانى الاوان سرى (٥) ۰ كما وهب لها من الغلمان سرى (٦) فسرى (٧) عن سرها وجود الظهور ۰ وانس الظاهر . فسرا (٨) ۰ وارايت اية تدل على من قدر القدرة فى مقام ﴿ وهزى ﴾ فهزت جذم (٩) جذع مايل مثل الحطب ۰

١- جمع لامة . وهى الدرع -٢- ضمها -٣- رباها -٤- نسبة الى البر -٥- نهر -٦- ذو مروة -٧- بالتشديد . القى وكشف -٨- من السرور . اى ابتهجا . يعنى مريم وابنها -٩- الاصل

فتساقط عليهـــا فى الحـال . رطب الرطب ٭ فاخذها الجوى . فى اعداد الجواب ٭ فقيل لها ﴿ كلى ﴾ كل الـكل ٭ الى من له الـكل ٭ كـنت بمعزل من وجود الولد ٭ فكونى بمعزل من اقامة العذر ٭ فالذى تولى ايجاده . يقيم عذر العذرا ٭ لاتعجبى من وجود حمل سافر عن ارض القدره ٭ فلم يصلح ان ينزل الا بمنزل ٭ اركانه على عمد ﴿ ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك ﴾ فلما سكتت وسكنت ٭ بعد ان قعدت وقامت ٭ اقامت ايام النفـاس . فانقضت وفاتت ﴿ فاتت به قومها تحمله ﴾ فنادوا من اندية التوبيخ ٭ اذ ماشاهدوا اقطاختها ﴿ يا اخت هرون ﴾ فاضجروا مريضا قدضنى ٭ من انـــين ﴿ انى ﴾ على فراش ﴿ ياليتنى مت ﴾ فلما شارت(١) ارى(٢) الراى اشارت اليه ٭ فاخذت السنة تعجبهم ٭ تعج بهم ﴿ كيف نكلم ﴾ فكأنها قالت لهم اناطريق . وهذا مربى ٭ والمسـافر يسأل عن الطريق ٭ لاالطريق عن المسـافر ٭ فقام عيسى بمخض اوطاب الخطاب . على منبر الخطابة ٭ فابرز بالمخض محض ابريز الاقرار ﴿ انى عبد الله ﴾ واومى الى وجوده من غيراب ٭ فى اشارة ﴿ وبرا بوالدتى ﴾ وكانت واسطة عقده ﴿ ومبشراً برسول ﴾ فلما تم لهسن الشباب . جلس على باب المعجزة ٭ يعطى العافية العافية (٣) ٭ ويبرىء الاكمه والابرص ٭ فربما الفى . ببابه خمسين الفاً . يؤمونه فى كل يوم ٭ ولقد فرك . الدنيا فطلقها اى تطليق ٭ وابغضهـا . ولا كبغض

-١- اجتث -٢- عـل -٣- الدارسة

الرافضى الصديق ۞ فغزاها بجند الزهد . بين مسرج وملجم ۞ وفتك بها كما فتك بالتقى . ابن ملجم ۞ ما التفت اليها قط وجه عزمه ۞ ولا صافحها يوماً كف قلبه ۞ ولا غازلها يوماً لسان فكره ۞ فلم يعرف حقيقة ما حوى . سوى الحواريين ۞ فشمروا عن ساق العزائم ۞ فى سوق بدن الابدان الى منى المنى ۞ نحن بلفظ ﴿ نحن انصار الله ﴾ وكتبوا فى عقد العقايد ﴿ آمنا بالله ﴾ فعدلوا بها الى عدل ﴿ واشهد بانا مسلمون ﴾ ثم ان اليهود اجتمعوا فى بيت ﴿ ومكروا ﴾ فزلزل عليهم بيد ﴿ ومكر الله ﴾ فدخل عيسى خوخة (١) ۞ فدخل خلفه . ذو دخل (٢) فالقى عليه شبهه ۞ فحاق بالمرء مرّ مراده ۞ وصاح فيه حاكم القدر . جو دمراقيها -٣-

الفصل الحادى والعشرون

فى قصة يحيى بن زكريا عليه السلام

لما قام زكريا عليه السلام باقامة الاقامة لمريم ۞ راى وكيل الغيب يسبقه . بالانفاذ على يد القدرة فى كنّ كن ۞ وكان اذا خرج ثم جاء فاجأ ثم الثمار قدنمت ۞ فكم قدالفى الفاف الفاكهة الفايقة لافى حينها ۞ فتلمح بعين زرقاء الفهم ۞ فرأى نفقة الجارية جارية ۞ وكيس الاسباب على ختمه ۞ فصاح لسان الدهش ﴿ انى لك هذا ﴾ فاحالت الحال على

١- الكوة -٢- غدر -٣- اى احسن درجاتها . يقال ذلك للصلوب المستحق للصلب

المسبب ﴿ هو من عند الله ﴾ فنبهت هذه الاية . راقد طمعه ٭ بعد ان اطال وسنه ٭ سبعين سنة ٭ فسن على سنة (١) وجهه . ماء رجاء (٢) ماء آسن مما لم يتسنه (٣) ٭ وقام الدردح (٤) بعد ان تقعوس (٥) وتسعسع (٦) ٭ وعسى (٧) على باب عسى . فى محراب ﴿ دعا زكريا ربه ﴾ فسرى بسره سرآ ٭ لئلا ينسب الى فن من افن ٭ وكتب قصة ﴿ لا تذرنى فرداً ﴾ وشكا ما شيك به . مما حل من حل التركيب وشيكا ٭ فى كلمات هن ﴿ وهن العظم منى ﴾ فلما اورد فى قصته ٭ ما يريد حملها بريد الرجاء ٭ الى من عود العود (٨) العود (٩) فكشف الجوى فى الجواب ٭ لله دره . خدم حتى شاب ٭ ثم طلب نايبا على الباب ٭ فاصبح ميت امله . بوجود يحي يحيى ٭ فمشى لمشاهدة وجه القدرة ٭ وقد حال بينهما سفر العادات ٭ الى ان لفظ بلفظ ﴿ انى ﴾ وهتف به هاتف ﴿ هو على هين ﴾ فسأل علما . على ما يعلم به وجود الحمل ٭ لحمل نفسه على الشكر ٭ فوعد بسجن اللسان ٭ مع سلامة الانسان ٭ الا عن ذكر الرحمن ٭ ليكون حج نطقه مفرداً . فلما ولد له يحي ٭ لم يبلغ مبلغ يافع ٭ الا وهو ولد نافع ٭ كان صبا الصبا تميل بالصبيان . ولا تهزه ٭ فاذا قالوا له هلم بنا فلنلعب ٭ قال . انما خلقنا للتعب لا للعب ٭ فقط له القدر قطاً من عصام العصمة ٭ ما قط قط لاحد ٭ فما خطا الى خطاء ولا هم ٭ ولقد رمى الدنيا عن يد التمسك ٭ وعلا عن

-١- صب على حر وجهه -٢- ضد الياس ، وورى به عن البئر -٣- لم يتغير -٤- الشيخ الهم -٥- كبر -٦- هرم وفنى -٧- كبر -٨- بضم العين -٩- بفتح العين

فضولها على قلل التقلل ٭ فكان عيش عيشه (١) العشب ٭ واقتنع . بمسوك (٢) الحيوان عن السب (٣) والشف (٤) والمشبرق (٥) ٭ وشغله عن رقش نقش القشيب والدمقس ٭ ما لف بما لفق ٭ ولقد دوى فى دو فوآده غيم الغم . فغدا الغدق يدق ٭ الى ان فاض قليب قلبه ٭ فانقلبت عيناه . بقلب كالعيون حتى فرت ٭ فحفرت فى اخدود الخدود مجرى ٭ ولم يزل معول دمعه . يحفر ركية خده . حتى بدت فيه ٭ اضراس فيه ٭ يا عجباً من بكاء من ما عصى ولا هم ٭ وضحك من كتابه بالذنوب قد ادلهم ٭ فلما قارب الوفاة وفات العدو ٭ علم من افات النقل . فى المواطن المخصوصة . بوحش الوحشة ٭ فتخلص فيها من اسد البلاء ٭ كما حمى من ذنب الذنب ﴿ يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ﴾

الفصل الثانى والعشرون

فى قصة اهل الكهف

كان رقم ﴿ كتب فى قلوبهم الايمان ﴾ قد علا على كهف قلوب اهل الكهف ٭ فلما نصب ملكهم . شرك الشرك ٭ بان لهم خيط الفخ . ففروا ٭ وخرجوا من ضيق حصر الحبس . الى الفضاء فضاء لهم ٭ فما راعهم فى الطريق . الا راع وافقهم ٭ فرافقهم كلبه ٭ فاخذوا فى ضربه ٭

-١- حبوته -٢- جمع مسك وهو الجلد -٣- العمامة -٤- الثوب الرقيق -٥- الثوب الكتان

لكونهم ليسوا من ضربه ❊ فصاح لسان حاله . لا تطردونى لمباينتى جنسكم ❊ فان معبودكم ليس من جنسكم ❊ انا فى قبضة ايثاركم اسير (١) ❊ اسير ان سرتم ❊ واحرس ان نمتم ❊ فلما دخلوا دار ضيافة العزلة ❊ اضطجعوا على راحة الراحة ❊ من ارباب الكفر ❊ فغلب النوم القوم ﴿ ثلثمائة سنين وازدادوا تسعاً ﴾ وكانت الشمس تحول عن حلتهم ❊ لحراسة حلتهم ❊ من بلاء بلى ❊ واعينهم مفتوحة ❊ لئلا تذوب باطباق الاطباق ❊ ويد اللطف تقلب اجسادهم ❊ لتسلم من افن عفن ❊ وجرت الحال فى كلبهم ❊ على ماجرت بهم ❊ فكانه فى شرك نومهم . قد صيد ﴿ بالوصيد ﴾ (٢) نخرج الملك بجم جمعه فى طلابهم ❊ فاذا بهم ❊ فسد الباب وما وعى . على وعاء مسك ❊ فماضاع (٢) حتى ضاع بيد الملك ❊ فى يد الهلك ❊ فانساب راع الى سبسبهم ❊ ففتح باب الكهف . ليحوز الغنم ❊ فهب الهواء . فهب الراقد ❊ فترنم احدهم بلفظ ﴿ كم لبثتم ﴾ فاجابه الاخر ﴿ يوما ﴾ ثم رأى بقية الشمس نقية ❊ فاتقى بالورع . ورطات الكذب ❊ فعاد يتبع . اوب ﴿ او بعض يوم ﴾ فلما قفلوا من سفر النوم . الى ديار العادة ❊ زاد تقاضى الطبع بالزاد ❊ فخرج رئيسهم فى ثوب متنكر ❊ فضلت معرفته المعاهد ❊ فاقبل يتهم اليقظة ❊ فمد الى بايع الطعام باعه ❊ فما باعه ❊ وظن انه قد وجد كنزاً ❊ ولقد وجد كنز ﴿ وزدناهم هدى ﴾ فحمله القوم الى الوالى ❊ فقال انه لمالى ❊ فما لكم ومالى ؟ كنا فتية ❊ اكرهنا على فتنة ❊ فخرجنا عشية امس ❊

-١- ماسور -٢- الباب -٣- فاح

فنمنا فى باطن كهف ۞ فلما انتبهنا .خرجت . لابتاع . للاتباع . قوت الوقت ۞ فسار القوم معـــه . فى عسكر التعجب ۞ فسمع اخوانه جلبه الخيل ، فى حلبة الطلب ۞ فتجاو بوا باصوات التوديع ۞ وقاموا الى صلاة مودع ۞ فدخل تمليخا (١) فقص عليهم نبأهم ۞ فعادوا الى مواضع المضاجع ۞ فوافتهم الوفاة ، و فات لقاؤهم ۞ وسدلت عليهـــم حجاب الرعب ۞ كف ﴿لو اطلعت﴾ اخوانى ليس العجب من نائم لم يعرف قدر مامر من يومه ۞ و انما العجب من نائم فى يقظة عمره :(.....)

امــا والله لو عرف الانام لما خلقوا لما غفلوا و ناموا
لقد خلقوا لمـــا لوابصرته عيون قلوبهم ساحوا و هاموا
ممــات ثم قبر ثم حشر و توبيخ واهوال عظـــام
ليوم الحشر قد خلقت رجال فصلوا من مخافته و صاموا
و نحن اذا امرنا او نهينا كاهل الكهف ايقاظ نيـــام

الفصل الثالث والعشرون

فى بداية امر نبينا و رضاعه

صلى الله عليه وسلم

خلق نبينا صلى الله عليه وسلم . من ارضى الارض ارضا ۞ واصفى

-١- اسم الذى خرج من اهل الكهف

الاوصاف وصفاً ۝ وصين اباؤه من زلل الزنا ۝ الى ان صدفت بتلك الدرة . صدفة آمنة ۝ فوثبت لرضاعه ثويبة ۝ ثم قضت باقى الدين حليمة ۝ فقام نباته مستعلجاً (١) على سوقه (٢) ۝ مستعجلا قيام سوقه (٣) ۝ فنشأ فى حجر الكمال كما نشأ ۝ فشأى من شاى منشأ ۝ قدمت حليمة . والجدب عام فى العام ۝ فعرض على المرضعات . فابين لليتم ۝ فراحت به حليمة الى حلتها ۝ فثاب لبنها و لبن راحلتها ۝ فباتوا البركة روآئه رواءا ۝ وهب على مباركهم . نسيم نسمة مباركة ۝ فلما ظعنت الظعاين . اتت اتانها . تؤم امام الركب ۝ فلما حلوا حللهم . كانت الرعاء تسرح . فيعفرها سرحان الجدب ۝ وراعى حليمة يعيد الغنم بالغنم ۝ فبينا الصبي مع الصبيان ۝ هبت صبا الجبر بجبريل ۝ فجاءه فجأة . فشق عن القلب ۝ ثم شقه . وما شق عليه ۝ فعلق بيده من باطية باطنه علقة (٤) ۝ فقال هذا حظ الشيطان ۝ وقد قطعنا علقه (٥) ثم اعاد قلبه . بعد ان قلبه . وما به قلبة (٦) ۝ فبقى اثر المخيط فى صدره ۝ باقى عمره . لاظهار سورة ﴿ الم نشرح ﴾ فلما بلغ ست سنين . الوى الموت بالوالده ۝ فجد فى كفالته الجد ۝ ثم طلب الموت عبد المطلب ۝ فمالى الطالب ۝ ولا اشتغل باوصابه . حتى اوصى به . ابا طالب ۝ فخرج به وقد زانه كالتاج تاجرا ۝ فيمم باليتيم منزل تيما ۝ فرآه بحيراء (٧)

-١- غليظا -٢- اعواده -٣- ما يباع فيها و يشرى -٤- كشجرة . القطعة من الدم الجامد -٥- كقدرة . العلاقة التى يتعلق بها -٦- كشجرة . داء يقال ما به قلبة -٧- بحيراء . اسم الراهب الذى لقى النبى بسفر الشام .

بحرته(١) فقرأ سمات النبوة . من شمايل ﴿يعرفونه﴾ فشام برق فضله . فلاح من شيمة شامته ٭ فقال لعمه . احفظ هذه الشامة من شامت ٭ ومازال نشره يضوع ولا يضيع ٭ الى ان تمخضت حامل النبوة . فى ابان التمام ٭ وآثر الطلق طلاق الخلق ٭ فتحرى غار حراء (٢) للفراغ فراغ اليه الملك ٭ فاغار (٣) حبل الوصال . فى ذلك الغار ٭ فأفاض عليه حلة ﴿اقرأ﴾ فافاض الى حلة ﴿زملونى﴾ فسكنت خديجة غلته ٭ بعلة انك لتصل الرحم ٭ ثم انطلقت به الى ورقة (٤) فقرا من ورقة سماه نقش فضله ٭ فتيقظ لفهم امره اذ ناموا ٭ فقال هذا الناموس الذى انزل على موسى ٭ ولقد عرفه الاحبار فى الكنايس ٭ والرهبان فى الصوامع ٭ واندر به الرئى (٥) واخبر به التابع(٦) ٭ فكانت تسلم عليه قبل النبوة الاحجار ٭ وتبشره بما اولاه مولاه الاشجار ٭ وكان خاتم النبوة بين كتفيه ٭ وسرايا الرعب . تترك كسرى . كالكسرة بين يديه ٭ البس اهاب الهيبة ٭ وتوج تاج السيادة ٭ وضمخ باذكى خلوق ازكى الاخلاق ٭ واحل دار المدراة ٭ واجلس على صفحة الصفح ٭ ولقم لقم لقمان الحكيم ٭ ووضعت له اكواب التواضع ٭ واديرت عليه كؤس الكيس ٭ متضمنة حلاوة الحلم ٭ ختامها مسك النسك ٭ واعطى لقطع مفازة الدنيا جواد الجود ٭ ونوول قلم العز ٭ فوقع على صحائف الكد ٭ كل عمل ليس

١- البحرة البلدة -٢- جبل كان النبى يتعبد به قبل البعثة -٣- احكم الفتل -٤- ورقه بن نوفل احد المتألهين من العرب -٥- الجنى الذى يرى فيحب -٦- الجنى الذى يتبع الانسان

عليه امر نافهو رد . كان يعود المريض . ويجيب دعوة المملوك . ويجلس على الارض . ويلبس الخشن . وياكل البشع . ويبيت الليالى طاويا . يتقلب فى قفر الفقر . ولسان الحال يناديه . يا محمد . نحن نضن بك عن الدنيا . لا بها عنك . ولقد شارك الانبياء فى فضائلهم وزاد . اين سطوة ؟ (لا تذر) من حلم (اهد قومى) اين انشقاق البحر ؟ من انشقاق القمر . اين انفجار الحجر ؟ من نبع الماء من بين الاصابع . اين التكليم عند الطور ؟ من قاب قوسين . اين تسبيح الجبال ؟ فى اماكنها . من تقديس الحصى فى الكف . اين علو سليمان بالريح ؟ من ليلة المعراج . اين احياء عيسى الاموات ؟ من تكليم الذراع . كل الانبياء ذهبت معجزاتهم بموتهم . ومعجزة نبينا الاكبر . قائمة على منار (لا نذركم به ومن بلغ) تنادى (فاتوا بسورة من مثله) ولقد اعرب عن تقدمه من تقدمه . ادم ومن دونه تحت لوائى . لو كان موسى وعيسى حيين ما وسعهما الا اتباعى . فاذا نزل عيسى صلى ماموما . لئلا يدنس بغبار الشبهة وجه « لا نبى بعدى » فهو اول الناس خروجاً اذا بعثوا . وخطيب الخلائق اذا وفدوا . ومبشر القوم اذا يأسوا . الانبياء قد سكتوا لنطقه . والاملاك قد اعترفوا بحقه . والجنة والنار تحت امره . والخزان داخلون فى دائرة حكمه . وكلام غيره . قبل . قوله لا ينفع . وجواب الحبيب له « قل تسمع » فسبحان من فض له . من الفضائل ما فضله . وكساه من حلل الفخر الجم ما جمله . جمع الله بيننا و بينه فى جنته . واحيانا على كتابه وسنته .

الفصل الرابع والعشرون

قصة الغار والصديق

لما اغارت قريش خيل الحيل على الرسول ۝ خرج الى غار . لو دخله غيره . كان غررا (١) ۝ فغريت قريش بالطلب ۝ فنبتت شجرة لم تكن . قبل . قبل الباب ۝ فاظلت المطلوب ۝ واضلت الطالب ۝ وجاءت عنكبوت فسدت . فسدّت باب الطلب ۝ حاكت وجه الغار . لحاكت (٢) ثوب نسجها . لحاكت (٣) ستراً ۝ ثم حمى اللطف الحمى ۝ بحمامتين فما كان الا ان سكنتا من الغار فماً ۝ فما بان المستتر . فاتخذتا عشا ۝ فغشى ما غشى من غشاء العشا ۝ على ابصار المقتفين . فصاروا كالاعشى ۝ فراغ الاعداء نحو تلك الناحية ۝ فرأوا دليل فراغ الغار (٤) الغار ۝ فعادوا عن من عادوا ۝ عوداً بحتا بلا بخت ۝ فقال الصديق عن حر الوجد ۝ لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا ۝ فقال ، ما ظنك بأثنين الله ثالثهما ، فلما رحلا لحقهما سراقة ، فسرقت الارض قوايم فرسه ۝ فلما رأى ارضا صلدا قد فرست (٥) الفرس . فرست الى بطنها ابطنها ۝ اشربت نفسه علم اليقين بظنها ۝ فاخذ يعرض المال . على من قد رد مفاتيح الكنوز ۝ ويقدم

١- التعرض للهلاك -٢- نسجت -٣- شابهت -٤- الغار الاول الموضع والثاني الخادع -٥- فرست الاولى افترست . والثانية رسبت ونزلت

الزاد الى شبعان ۞ ابيت عند ربى ۞ فجازا على خيمة ام معبد ۞ فاصحت شاتها ۞ واصبحت تشهد ۞ فوصلا الى يثرب على نجائب السلامة ۞ وفات الخير مكة ۞ و فأت المدينة بالكرامة ۞

الفصل الخامس والعشرون

فى قصة اهل بدر

لما بادر بدر الشريعة . بالخروج الى بدر ۞ رأى فى اصحابه قلة . فارتقى قلة ﴿ وشاورهم ﴾ فقام المقداد عن قومه قومة ۞ لحق متابعة المبايعة ۞ فقال . لو سرت الى برك الغماد . لتابعناك ۞ فما لبث الرسول . ان صار يطلب با لخطاب الانصار ۞ ففطن لسعادته . سعد بن معاذ ۞ فقال . لو خضت البحر لخضنا ۞ فرأى المصطفى فى الاعدآء العدد والعدد ۞والتفت الى المسلمين فوجد اذ ما وجد ۞ فاستقبل قبلة الطلب ۞ و اقتضى كريما ما ماطل ۞ فانتدب مدد العون بلا عون ۞ فاقبلت سحابة تسحب ذيل النصر ۞ فسمع المشركون منها . حمحمة الخيل فحموا ۞ وانقلبت قلوبهم من يحمومها حماً ۞ فنزلت الملائكة مع الالفين ۞ جبريل فى الفين ۞ وميكائيل فى الفين ۞ واسرى اسرافيل فى الف مردفين ۞ فعدلوا كالغمايم ۞ قد سدلوا العمايم ۞ وارسلت قريش رايدا ۞ فعاد

بتأثير سالقى ¤ فحذر القوم العزل،سهام العزايم ¤ فاثرعتبه فى عتبة ¤ وكاد يشيب خوفا شيبة ¤ واحكم حزام الحزم. حكيم بن حزام ¤ وابى للجهل ابو جهل :

فلزهم الطـــراد الى قتال　　احد سلاحهم فيـــه الفرار
مضوا متسابقى الاعضاء فيه　　لارجلهم بار ؤ سهم عثـــار

فلما قلبوا الى القليب ¤ قام الرسول على رأس الرس(١) ينادى الرؤساء حين رسوا (٢)بلسان﴿ فانتقمنا ﴾عن جواب﴿ ان تستفتحوا ﴾لتصديق ﴿ و ينصرك الله ﴾ فى مضمون ﴿ هل ثوب ﴾ يافلان و يا فلان ، هــل وجدتم ما وعد ربكم حقاً .

ذكر من شهد بدراً على الحروف

﴿ حرف الالف ﴾

ابى بن كعب ¤ ابى بن ثابت ¤ اوس ابن ثابت ¤ او س ابن خولى ¤ اوس ابن الصامت ¤ اسعد بن يزيد ¤ انس بن معاذ ¤ الارقم ¤ اربد اسيرة ¤ انسة ¤ اياس .

﴿ حرف الباء ﴾

بشير بن البراء ¤ بشير بن سعيد ¤ بلال ¤ بحاث ¤ بسبس .

-١- القليب -٢- رسوه ودسوه ودفنوه واحد

حرف التاء

تميم بن يعار ٭ تميم مولى خراش ٭ تميم مولى بنى غنم .

حرف الثاء

ثابت بن ارقم ٭ ثابت ابن ثعلبة ٭ ثابت بن خلد ٭ ثابت بن عمرو ٭ ثابت بن هزال ٭ ثعلبة بن حاطب ٭ ثعلبة بن عمرو ٭ ثعلبة بن غنمة ٭ ثقيف .

حرف الجيم

جابر بن خالد ٭ جابر بن عبد الله بن رئاب ٭ جبار ٭ جبير ٭ جبر .

حرف الحاء

الحارث بن انس ٭ الحارث بن اوس ٭ الحارث بن خزمة ٭ الحارث بن ظالم ٭ الحارث قيس ٭ الحارث بن النعمان ٭ حارثة بن الحمير ٭ حارثة ابن سراقة ٭ حارثة بن النعمان بن رافع ٭ حارثة بن النعمان بن نفيع ٭ حاطب بن ابى بلتعة ٭ حاطب بن عمرو الحباب ٭ حبيب ٭ حرام ٭ حريث ٭ حصين ٭ حمزة ٭

حرف الخاء

خالد بن البكير ٭ خالد بن زيد ٭ خالد بن قيس ٭ خلاد بن رافع ٭ خلاد بن سويد ٭ خلاد بن عمرو ٭ خليد ٭ خباب بن الارت ٭ خباب

مولى عتبة ⋄ خبيب بن يساف ⋄ خارجة ⋄ خليفة ⋄ خنيس ⋄ خولى .

حرف الدال

ليس فيه احد

حرف الذال

ذكوان ⋄ ذو الشمالين

حرف الراء

رافع بن الحارث ⋄ رافع بن عنجدة ⋄ رافع بن المعلى ⋄ رفاعة بن رافع ⋄ رفاعة بن عبد المنذر ⋄ رفاعة بن عمرو ⋄ الربيع ⋄ ربيعة ⋄ ربعي ⋄ رجيلة ⋄

حرف الزاى

زيد بن اسلم ⋄ زيد بن حارثة ⋄ زيد بن الخطاب ⋄ زيد بن سهل ⋄ زيد بن وديعة ⋄ زياد بن كعب ⋄ زياد بن لبيد ⋄ الزبير .

حرف السين

سعد بن خولة ⋄ سعد بن الربيع ⋄ سعد بن سهل ⋄ سعد بن عثمان ⋄ سعد بن مالك ⋄ سعد بن معاذ ⋄ سعد القارى ⋄ سعيد بن قيس ⋄ سهل بن حنيف ⋄ سهيل بن رافع ⋄ سهيل بن عتيك ⋄ سهل بن عدى ⋄ سهل بن قيس ⋄ سهيل بن بيضا ⋄ سليم بن الحارث ⋄ سليم بن عمرو ⋄ سليم بن قيس ⋄

سليم بن ملحان ٭ سليم ابو كبشة ٭ سلمة بن اسلم ٭ سلمة بن ثابت ٭ سلمة بن سلامة ٭ سالم بن عمير ٭ سالم مولى ابى حذيفة ٭ سراقة بن عمرو ٭ سراقة بن كعب ٭ سماك بن خرشة ٭ سماك بن سعد ٭ سنان بن صيفى ٭ سنان بن ابى سنان ٭ سويط ٭ سواد بن رزين ٭ سواد بن غرية ٭ السايب ٭ سبيع ٭ سفين ٭ سليط .

حرف الشين

شجاع ٭ شماس .

حرف الصاد

صالح ٭ صفوان .

حرف الضاد

ضمرة ٭ الضحاك .

حرف الطاء

الطفيل بن الحارث ٭ الطفيل بن مالك ٭ الطفيل بن النعمان ٭

حرف الظاء

ليس فيها احد .

حرف العين

عبد الله ابو بكر الصديق ٭ عمر بن الخطاب ٭ على بن ابى طالب ٭

عبد الله بن مسعود ٭ عبد الله ابو سلمة ٭ عبد الله انيس ٭ عبد الله بن ثعلبة ٭ عبد الله بن جبير ٭ عبد الله بن جحش ٭ عبد الله بن الجد ٭ عبد الله بن الربيع ٭ عبد الله بن رواحة ٭ عبد الله بن زيد ٭ عبدالله بن سراقة ٭ عبد الله بن سلمة ٭ عبد الله بن سهل ٭ عبد الله بن سهيل ٭ عبد الله بن طارق ٭ عبد الله بن عبيدالله بن ابي عبدالله بن عبد مناف ٭ عبد الله بن عبس ٭ عبد الله بن عرفطة ٭ عبد الله بن عمرو ٭ عبد الله بن عمير ٭ عبد الله بن قيس بن خلدة ٭ عبد الله بن قيس بن صخر ٭ عبد الله بن مخرمة ٭ عبد الله بن مظعون ٭ عبد الله بن النعمان ٭ عبدالرحمن بن جبر ٭ عبد الرحمن بن عبد الله ٭ عبد الرحمن بن عوف ٭ عبيد بن اوس ٭ عبيد بن زيد ٭ عبيد بن ابي عبيد ٭ عبيدة بن الحارث ٭ عباد بن بشر ٭ عباد بن قيس ٭ عباد بن الخشخاش ٭ عبد ربه ٭ عتبة بن ابي ربيعة ٭ عتبة بن زيد ٭ عتبة بن غزوان ٭ عتبه بن عبد الله ٭ عقبة بن عامر ٭ عقبة بن وهب بن ربيعة ٭ عقبة بن وهب بن كلدة ٭ عمر بن اياس ٭ عمرو بن ثعلبة ٭ عمرو بن سراقة ٭ عمرو بن طلق ٭ عمر بن معاذ ٭ عمر بن ابي سرح ٭ عمير بن الحارث ٭ عمير بن الحمام ٭ عمير بن عامر ٭ عمير بن عوف ٭ عمير بن مالك ٭ عمير بن معبد ٭ عمار ٭ عمارة ٭ عامر بن امية ٭ عامر بن البكير ٭ عامر بن الجراح ٭ عامر بن ربيعة ٭ عامر بن سلمة ٭ عامر بن فهيرة ٭ عامر بن مخلد ٭ عاصم بن ثابت ٭ عاصم بن العكير ٭ عامر بن قيس ٭ عصيمة الاشجعي ٭ عصيمة الانصاري ٭ عوف بن

اثاثة * عوف بن عفراء * عاقل * عايذ * عبس * عدى * عنترة * عويم * عياض * عثمان بن مظعون .

حرف الغين

غنام .

حرف الفاء

الفاكه * وفروة .

حرف القاف

قيس بن ابى صعصعة * قيس بن عمرو * قيس بن محصن * قيس بن مخلد * قتادة * قدامة * قطبة.

حرف الكاف

كعب بن حماز * كعب بن زيد * كعب بن عمرو * كناز .

حرف اللام

ليس فيه احد .

حرف الميم

مالك بن التيهان * مالك بن ثابت * مالك بن الدخشم * مالك بن

ربيعة ٭ مالك بن عمرو ابو حبة ٭ مالك بن عمرو اخو ثقيف ٭ مالك بن عمرو بن خيثمة ٭ ملك بن قدامة ٭ ملك بن مسعود ٭ مسعود بن خلدة ٭ مسعود بن الربيع ٭ مسعود بن سعد الحارثى ٭ مسعود بن سعد الزرقى ٭ معاذ بن جبل ٭ معاذ بن عفراء ٭ معاذ بن ماعص ٭ المنذر بن عمرو ٭ المنذر بن قدامة ٭ المنذر بن محمد ٭ معتب بن حمراء ٭ معتب بن عبدة ٭ معتب بن قشير ٭ معبد بن عبادة ٭ معبد بن قيس ٭ محرز بن عامر ٭ محرز بن نضلة ٭ معوذ بن عفراء ٭ معوذ بن عمرو ٭ مبشر ٭ المجذر ٭ محمد بن مسلمة ٭ مدلاج ٭ مرثد ٭ مصعب ٭ معقل ٭ معمر ٭ معن ٭ المقداد ٭ مليل ٭ مهجع .

حرف النون

النعمان بن ثابت ٭ النعمان بن سنان ٭ النعمان بن عمرو ٭ النعمان بن عبد عمرو ٭ النعمان بن عصر ٭ النعمان بن مالك ٭ النعمان بن ابى خزمة ٭ نصر ٭ نوفل ٭

حرف الواو

وهب بن سعد ٭ وهب بن محصن ٭ وافد ٭ وديعة ٭ وذقة .

حرف الهاء

هانى ٭ هشام ٭ هلال .

عرف اباء

يزيد بن الحارث ٭ يزيد بن رقيش ٭ يزيد بن عامر ٭ يزيد بن المزين ٭ يزيد بن المنذر :

ومن يعرف بكنيته ولا يعرف باسمه

ابو الحمراء ٭ ابو خزيمة ٭ ابو سبرة ٭ ابو مليل ٭
وامتنع من شهود بدر . ثمانية لاعذار ٭ فضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهامهم واجورهم . فكانوا كمن شهدها ٭ عثمان ٭ وطلحة ٭ وسعيد ٭ والحارث بن حاطب ٭ والحارث ابن الصمة ٭ وخوات ٭ وعاصم بن عدى ٭ وابو لبابة ٭ فهولاء البدريون بجملتهم ٭ حشرنا الله فى زمرتهم .

الفصل السادس والعشرون

فى تزويج على بفاطمة

عليهما السلام

كان للنبى صلى الله عليه وسلم بنات . فضلتهن فاطمة ٭ وزوجات، سبقتهن عائشة ٭ وذلك ان اختيار القدر . لا يحابى فى التساوى ﴿ تسقى

بماء واحد و نفضل بعضها على بعض فى الاكل ﴾ لما نهض على خطبتها ۞ طرق بانامل رجائه ارجاء باب الخطبة ۞ فمشى اليه الآذن بالاذن . على عجل العجل ۞ فنقد صدق الرغبة . قبل نقد الصداق ۞ فعقد العقد على درع ۞ لينبه على جهاد الهوى ۞ وجهزت بالاجهاز على عدو الزهد ۞ ولم يرض لها جهاز الدنيا ۞ لموافقة البضعة التى هى منه ۞ فحلاها الرسول بحلية «فاطمة بضعة منى» وعقد لها عقداً . خرزات نظامه «ان الله يغضب لغضبك . ويرضى لرضاك» ۞ وبعث بين يديها وصايف «غضوا ابصاركم» ۞ ونصب لها سدة «الا ترضين ان تكونى سيدة نساء هذه الامة» ۞ وادخلها على الزوج فى حلل الحالية ۞ عليها قناع القناعة ۞ تسعى فى فضاء الفضائل ۞ الى خلوة الخلة ۞ حتى اجلست على منصة النص ۞ فامر الله تعالى ليلة عرسها . شجر الجنان · فحملت حللا وحليا . فنثرته على الملائكة ۞ وليس المراد بذلك الملك ۞ ولكن ليعلم رضى الملك ۞ يا عجباً ۞ نثرت الحلل لاجل من فراشه جلد كبش ۞ هلا حلت له منهاحلة ۞ كلا . مركب الملك احلى من ان يحلى ۞ فدخل عليها الرسول ۞ فاستدعى بأناء من ماء ۞ فدعا فيه بالبركة ۞ ثم رش على حبيبين بلا غش ۞ فلما طاب لعلى . ذلك الوقت ۞ سأل الرسول . سؤال سكران من شراب الوصل ۞ يارسول الله انا احب اليك ام هى ؟ ففصل الحاكم بين خصوم الحب ۞ فقال هى احب الى منك ۞ وانت اعز على منها ۞ فلما حازت بما حازت قناطر الفضل .

صين وجه الكمال . بخال الخلل فى العيش ، فاقوى على الاقوى . قفر الفقر ، فصيح بفصيح خطاب الشرع ، يا على . قم لكسب قوت الوقت ، فخرج يسمى على ارض الرضا ، بين اعلام الصبر ، فبات يسقى نخلا الى الفجر ، بشىء من الشعير على وجه الاجر ، فلما جاء به واصلح للاكل ، قام سايل على باب البذل ، فنادى . يا اهل نادى الندى و الفضل ، اطعمونا اطعمكم الله من الفضل ، فثارت رياح الارتياح للايثار ، فاثارت سحاباً يقطر من قطرته قطر جود الجود ، فسال سيله بقدر وادى الود ، فلما تروت بالمــاء اشجار الانس ، صدحت على ورقها ورق القدس ، واغنى عن غرايب صدح المدح ﴿ و يطعمون الطعام على حبه ﴾ ثم اخبر الحق ، عن مضمون القصد ﴿ انما نطعمكم لوجه الله ﴾ فلو رأيت القوم يوم القيمة ، فى ظل ﴿ فوقاهم الله ﴾ وقــد اكتست اجساد وكست . بكسا الضنك ، غضارة العيش ، على حلل الخفض ، واستراحت ايد . تفرق ايدها ، من طحن الرحاء . و نزع الدلو ، براحة ﴿ متكئين فيها ﴾ هذا من حصاد بذر النذر ، ولقد عجب العلماء من شرح هـذا الاجر ، واستظرفوا عدم ذكر الحور فى هذا الذكر ، فبقوا متحيرين فى حير الفكر ، فنودوا من بطنان وادى الفضل ، بأن ذلك لفضل فضل زهراء الانس ، غير عليها من ذكر الغير ، وانما اثرا على الطفلين ، لانهــا غصنان من شجرة ، ابيت يطعمنى ربى ، و بعض من جملة ، هى بضعة منى ، و فرخ البط سابح ، و ذكاة الجنين كذكاة امه .

القسم الثـــانى

من المواعظ

وهو المشتمل على المواعظ والارشادات مطلقا . وهو مائة فصل

الفصل الاول

فى قوله تعالى (هو الاوّل والآخر) يذكر فيه التوحيد * اول ليس له مبدأ * آخر جل عن منتهى * ظاهر بالدليل * باطن بالحجاب * يثبته العقل * ولا يدركه الحس * كل مخلوق محصور * بحد ماسور * فى سور قطر * والخالق بائن مباين * يعرف بعدم مألوف التعريف * ارتفعت لعدم الشبه الشبه * انما يقع الاشكال * فى وصف من له اشكال * وانما تضرب الامثال * لمن له امثال * فاما من لم يزل ولا يزال * فما للحس معه مجال * عظمته عظمت عن نيل كف الخيال * كيف يقال له ؟ كيف * والكيف فى حقه محال * انى تتخايله الاوهام ؟ وهى صنعه * كيف تحده العقول ؟ وهى فعله * كيف تحويه الاماكن ؟ وهى وضعه * انقطع سير الفكر * وقف سلوك الذهن * بطلت اشارة الوهم * عجز لطف الوصف * عشيت عين العقل * خرس لسان الحس * لاطور للقدم *

فى طور القدم * عز المرقى * فيأس المرتقى * بحر لا يتمكن منه غايص * ليل لا يبين للعين فيه كوكب *

* مرام شط مرمى العقل فيه فدون مداه بيد لا تبيد *

جادة التسليم سليمة * وادى النقل بلا نقع * انزل عن علو غلو التشبيه * و لا تعل قلل اباطيل التعطيل * فالوادى بين جبلين * المشبه متلوث بفرث التجسيم * والمعطل نجس بدم الجحود * ونصيب المحق لبن خالص. هو التنزيه * تخمر فى نفوس الكفار. حب الاصنام * فجاء محمد. فمحا ذلك بالتوحيد * و تخمر فى قلوب المشبهة. حب صورة وشكل * حيث فمحوتها بالتنزيه والعلمآء ورثة الانبيآء ، ماعرفه من كيفه * ولا وحده من مثله * ولا عبده من شبهه * المشبه اعشى * والمعطل اعمى * فما ينزه عنه فم * فيما يجب نفيه بثم * جل وجوب وجوده . عن رجم لعل * سبق الزمان فلا يقال كان اذ * تمجد فى وحدانيته عن زحام مع * تفرد بالانشآء . فلا يستفهم عن الصانع بمن * ابرز عرايس المخلوقات . من كنّ كن * بث الحلم . فلم يعارض بلم * تعالى عن بعضية من * وتقدس عن ظرفية فى * وتنزه عن شبه كان * وتعظم عن نقص لو ان * وعز عن عيب الا ان * وسما كماله عن تدارك لكن * ان وقف ذهن بوصفه . صاح العز جز * ان سار فكر نحوه . قالت الهيبة عد * ان قعد اللسان عن ذكره . قال القاب قم * ان تجبر متكبر . قال القهر شم * ان سأل محتاج . قال الانعام رش * ان تعرض فقير . قال الوفر فر * ان سكت مذنب

حيا . قال الحلم قل ٭ ان بعد ذو خطا . نادى اللطف اب ٭ نثر عجايب النعم ٭ وقال للكل خذ ٭ من بيان عظمته ﴿ رفيع الدرجات ﴾ من اثر قسره ﴿ تسبح له السموات ﴾ توقيع امره ﴿ يأمر بالعدل ﴾ واقع زجره ﴿ ينهى عن الفحشا ﴾ ينادى على باب عزته ﴿ لا يسأل ﴾ يصاح على محجة حجته ﴿ لمن الارض ومن فيها ﴾ ينذر جاسوس علمه ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة ﴾ يقول جهبذ طوله ﴿ وان تعدوا نعمة الله ﴾ يترنم منشد فضله ﴿ لا تقنطوا ﴾ سبحان من اقام من كل موجود . دليلا على عزته ٭ ونصب علم الهدى . على باب حجته ٭ الاكوان كلها . تنطق بالدليل على وحدانيته ٭ وكل موافق ومخالف . يمشى تحت مشيئته ٭ ان رفعت بصر الفكر . ترى دائرة الفلك فى قبضته ٭ و تبصر شمس النهار و بدر الدجى . يجريان فى بحر قدرته ٭ والكواكب . قد اصطفت كالمواكب . على مناكب . تسخير سطوته ٭ فمنها رجوم للشياطين . ترميهم . فترميهم . عن حمى حمايته ٭ ومنها سطور فى المهامه . يقرؤها المسافر . فى سفر سفرته ٭ وان خفضت البصر . رأيت الارض ممسكة بحكمة حكمته ٭ كل قطر منها محروس . باطواده عن حركته ٭ فاذا ضجت عطاشها . ثار السحاب من بركة بركته ٭ ونفخ فى صور الرعد . لاحياء صور النبات من حفرته ٭ فيدو نور النور . يهتز طربا . بخزامى رحمته ٭ فاذا استوى على سوقه . زادت فى سوقه نعامى نعمته ٭ و يفتق يد الايجاد . بانامل القدرة . اكمام النبات عن صنعة صبغته ٭ فيرفل فى حلى حلل الحال .

الحالية الى معبر عبرته ۝ وتصدح الورق على الورق . كل بتبليغ لغته ۝ والاشجار معتنقة ومفترقة . على مقدار ارادته ۝ صنوان وغير صنوان . هذا بعض صنعته ﴿ ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ﴾ نظر بعين الاختيار الى آدم . فحظى بسجود ملائكته ۝ والى ابنه شيث . فاقامه فى منزلته ۝ والى ادريس . فاحتال بالهامه على جنته ۝ والى نوح . فنجا من الغرق بسفينته ۝ والى هود . فعاد على عاد شوم مخالفته ۝ والى صالح . فتمخضت صخرة بناقته ۝ والى ابراهيم . فتبختر فى حلة خلته ۝ والى اسماعيل . فاعان الخليل فى بناء كعبته ۝ والى اسحق ففتكه بالفداء من ضجعته ۝ والى لوط . فنجاه واهله من عشيرته ۝ والى شعيب . فاعطاه الفصاحة فى خطبته ۝ والى يعقوب . فرد حبيبه مع حبيبته ۝ والى يوسف . فاراه البرهان فى همته ۝ والى موسى . فخطر فى ثوب مكالمته ۝ والى الياس . فالياس للناس من حالته ۝ والى داود . فالان الحديد له على حدته ۝ والى سليمان . فراحت الريح من فى مملكته ۝ والى ايوب . فيا طوبى لركضته ۝ والى يونس . فسمع نداءه فى ظلمته ۝ والى زكريا . فقرن سؤاله ببشارته ۝ والى يحيى . فتلمح حصير الحصور . على سدة سيادته ۝ والى عيسى . فكم اقام ميتاً من حفرته ۝ والى محمد . فخصه ليلة المعراج برؤيته ۝ واعرض عن ابليس . فخزى ببعده ولعنته ۝ وعن قابيل . فقلب قلبه الى معصيته ۝ وعن نمرود . فقال انا احيي الموتى ببلاهته ۝ وعن فرعون . فادعى الربوبية على جرأته ۝ وعن هامان . فاين رأيه ؟

يوم اليم فى وزارته ❊ وعن قارون . فخرج على قومه فى زينته ❊ وعن بلعام . فهلك بل عام فى بحر شقوته ❊ وعن برصيصا . فلم تنفعه سابق عبادته ❊ وعن ابى جهل . فشقى مع سعادة امه وابنه وابنته ❊ هكذا جرى تقديره . من يوم « لا ابالى » فى قسمته ﴿ ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ﴾

الفصل الثانى

فى قوله تعالى (هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق) نذكر فيه فضل نبينا صلى الله عليه وسلم

لم يزل ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم منشوراً . وهو فى طى العدم ❊ توسل به آدم ❊ واخذ له ميثاق الانبياء على تصديقه ❊ فى بعض درسه . علم ادريس ❊ فى ضمن وجده . حزن يعقوب ❊ فى سر جده . صبر ايوب ❊ فى طى خوفه . بكاء داود ❊ بعض غنى نفسه . يزيد على ملك سليمان ❊ غير بعيد . حل خلال خلة الخليل ❊ ونال تكليم موسى ❊ واسترجح له النظر . عند قاب قوسين ❊ فهو جملة الجمال ❊ وكل الكمال ❊ وواسطة العقد ❊ وزينة الدهر ❊ يزيد على الانبياء . زيادة الشمس على البدر ❊ والبحر على القطر ❊ فهو صدرهم ❊ وبدرهم ❊ وعليه يدور امرهم ❊ قطب فلكهم ❊ عين كتيبتهم ❊ واسطة قلادتهم ❊ نقش فصهم ❊ بيت قصيدتهم ❊ خاتمهم ❊ خاتمهم:

٭ شمس ضحاها هلال ليلتها ٭ در تقاصيرهـــا زبرجدها ٭

لما رأى تخليط قريش . فى دعوى الشرك ٭ فر فى بادية الهرب ٭ فتحرى غار حرآء ٭ فى الفرار للفراغ ٭ فراغ اليه ٭ فجاء مزاحم ﴿ أقرأ ﴾ يا راهب الصمت تكلم ٭ قال لسان العجز البشرى . لست بقارئ ٭ فحم لما حم ٭ فزمزم بلفظ ﴿ زملونى ﴾ فصاح الملك ﴿ يا ايها المزمل ﴾ يا اطيب ثمار كن ٭ يا محمولا عليه . ثقل قل ﴿ قم ﴾ لما بعث الملك الملك ٭ الى نبينا برسالة ﴿ اقرأ ﴾ فتر الوحى بعدها مدة ٭ مدت قوس الشوق ٭ فرمت الكبدآء الكبد ٭ بكبد اعجز المكابدة ٭ فكان يهم لما يلقى ٭ بالقاء نفسه من ذروة الجبل ٭ فاذا بدا له جبريل . بدا له ٭ ثم رميت الشياطين عند مبعثه . باسهم الشهب ٭ عن قوس ﴿ ويقذفون من كل جانب ﴾ فروا الى المغارب ٭ ومشوا الى المشارق ٭ ليقطعوا سبسب السبب ٭ فجرت ريح التوفيق ٭ بمراكب بعضهم الى تهامة ٭ فصادفوه فى الصلوة ٭ فصاذفوه قلوب القوم ٭ فصاحت السنة الوجد ﴿ انا سمعنا قرآنا عجباً ﴾ تحركت لتعظيمه السواكن ٭ فحن اليه الجذع ٭ وسبح الحصى ٭ وتزلزل الجبل ٭ وتكلم الذيب ٭ وكل كنى عن شوقه بلغاته ٭ فمرضت قريش ٭ بداء الحسد ٭ فقالوا مجنون ٭ يا محمد . هذا نقش يرقانهم (١) لا لون وجهك ٭ لما اخذ فى سفر ﴿ اسرى ﴾ فنقل الى المسجد الاقصى ٭ برز اليه عباد

١- هذا مثل يضرب للذى يرمى غيره بمرض نفسه . فكانه يقول ان وجوههم الصفر من مرض اليرقان انطبعت بمرآة وجهك الصافى . فاتهموا وجهك بالصفرة وانما تلك صفرة وجوههم . يعنى هم المجانين لا انت

الانبياء من صوامعهم ☼ فاقتدوا بصلاة راهب الوجود ☼ ثم خرج . فعرج . فعرضت عليه الجنة والنار ☼ حتى عرف الطبيب عقاقير الاودية ☼ قبل تركيب الادوية ☼ يالها من ليلة ☼ فل غرب حد سيف (اتجعل فيها) ظنت الملائكة ان الايات تختص بالسماء ☼ فاذا آية الارض قد علت ☼ اقبلت رؤساء الاملاك ☼ تحيي الرئيس الاكبر ☼ فرأى فى القوم ملكا . نصفه من ثلج . ونصفه من نار ☼ فعجب لاجتماع الضدين ☼ فقيل لا تعجب ☼ فعندك اعجب منه ☼ لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا ☼ كان جبريل دليل البادية ☼ فلما وصل الى مفازة ليس فيها علم . يعرفه ☼ علم ابن (١) اجود ان الصدق اجود ☼ فقال ها أنت وربك ☼ فاذا قامت القيامة . فموسى صاحبه ☼ وعيسى حاجبه ☼ والخليل فى عسكره ☼ وآدم ينادى : بلسان حاله . يا ولد صورتى ☼ ويا والد معناى ☼ ما صعد من بحور الاكوان . اشرف من درة نبينا صلى الله عليه وسلم ☼ طرة غرته . احسن من جمال يوسف ☼ لعاب فيه . اشفى من البرء ☼ شمس شرعه . لا يدركها كسوف ناسخ ☼ قمر دينه . لا يدخل فى محاق ☼ كل الانبياء فى القيمة . تقول نفسى نفسى ☼ وهو يقول امتى امتى ☼ فاذا سجد . قيل ارفع رأسك . وقل تسمع ☼ كم بين ذل محب . وادلال محبوب ☼ الحيوانات . تذل فى طلب القوت ☼ والفيلة . تتملق حتى تأكل ☼ يا من هو فى جملة جنود هذا الشجاع ☼

١- ابن اجود . دليل خريت . واراد بابن اجود جبريل

ايحسن بك ؟ كل يوم هزيمة ٭ لو لا جد اصحابه فى جهادهم ٭ وشجاعتهم فى صفوف قتالهم ٭ لافتضح المتأخرون ٭ فالحمد لله على اليزل (١) ٭ كانوا بالليل رهباناً ٭ و بالنهار فرسانا ٭ قطع الرسول . طمع من طمع فى لحاقهم بحسام ، ما بلغ مد احدهم و لا نصيفه ، وكيف تنال ؟ مرتبة السابق (٢) بشئ وقر فى صدره ٭ او منقبة المهيب (٣) والعدو يفرق من ظله ٭ او مقام الوقور (٤) فالملئكة تستحى منه ٭ او فضيلة مزاحم (٥) النفس ،فى منزلة كهرون من موسى ، يأس والله الكهول . من مقارنة سيدى (٦) كول اهل الجنة ٭ كما لم تطمع الشباب . فى مزاحمة سيدى (٧) شباب اهل الجنة ٭ متى التهبت فى صحابة الانبياء ؟ عزيمة كحمرة جمرة حمزة ٭ اوعلا على العلاء على . كعلاء على ٭ لقد فاز بلقب الصدق طلحة الجود . كما سعد بالفضل وحوارى الزبير ٭ وسما بصلوة النبى صلى الله عليه وسلم خلفه . ابن عوف ٭ كما قرت بلفظ ، فداك ابى وامي ، عين سعد ٭ ونجا بالشهادة له بالجنة . سعيد ٭ كما عز ابن الجراح بلقب الامين ٭ ولم يذكر باسمه بالقرآن . غير زيد ٭ واين فى الموالى . مثل سالم وسلمان ؟ ٭ ومن فى الزهاد . كمصعب وابن مظعون ؟ ٭ وانه لمسعود . عبد الله بن مسعود ٭ وطوبى ثم طوبى . لخباب وصهيب ٭ و يا شرف المؤذنين . بصوت بلال ٭ و يكفى فخراً ، كونى برداً

-١- فى سابية اليزل الحرس اه -٢- اراد ابا بكر -٣- اراد عمر -٤- اراد عثمان -٥- اراد علياً -٦- اراد حمزة والعباس -٧- اراد الحسن والحسين

لعمار » . واى بيت يشبه بيت ابى ايوب ؟ . ومن زين القراء ؟ الا ابى بن كعب . ومن فى النقباء ؟ كابن زرارة وابن الربيع . وانى للفقهاء ؟ مثل معاذ . ومن له زهد ؟ كزهد ابى ذر . والفخر لبنى هاشم بالعباس . وكفى للبصراء قائداً : ابن أم مكتوم . وانه لقدوة المؤثرين . ابو الدحداح . ومن فى قوام الليل ؟ مثل تميم . ومن صبر على القتل ؟ صبر خبيب . كلهم اخيار . وجميعهم ابرار . ولا مثل صاحب الغار . واين نظير فتاح الامصار ؟ . ومن يشبه قتيل الدار ؟ . ولقد افتقروا الى المجاهد بذى الفقار . بحب هؤلاء . ترجى الجنة وتتقى النار . ان الله تعالى لما حلى محمداً حلية التنزه . خلع عليه خلعة «هى الاسلام» . واعطاه منشوراً هو القرآن . ولواء هو النصر . فابو بكر صدق النبوة . وعمر اظهر الرسالة . وعثمان جمع المنشور . وعلى حمل السيف . لما جلا الرسول عروس الاسلام . لم يكن بد من نثار . نثر عمر نصف ماله . فرمي ابو بكر بالكل . فقام عثمان يجهز جيش العسرة . بوليمة العرس . فعلم على حال الغيرة . فبت طلاق الضرة . ثم رأى بعض جهاز الدنيا المطلقة عنده . وهو الخاتم . فسلم (١) وما سلم .

خطوا واقلامهم خطية سلب   فهم على الخيل اميون كتاب
ان احسنوا كلما واخلو لقوا ذماً   واخشوشنوا اشما فالقوم اعراب

١- يعنى سلم الخاتم للسائل فى ركوعه ولم يسلم من صلوته . وهى القصة التى نزلت بها (ويؤتون الزكوة وهم راكعون)

الفصل الثالث

فى قوله تعالى ﴿ وأذن فى الناس بالحج ﴾

لما تكامل بناء البيت ، ارسل الله تعالى الى خليله ، اذّ رسالة ﴿ واذن ﴾ فعلا على ابى قبيس ، ونادى فى جميع الوجوه ، ان ربكم قد بنى لكم بيتاً فحجوه ، فاجاب من جرى القدر بحجه ، لبيك اللهم لبيك ، فكان ذلك اليوم . اخا ليوم ﴿ ألست بربكم ﴾ .

لما رأيت مناديهم الم بنا شددت ميزرا احرامى ولبيت
وقلت للنفس جدى الان واجتهدى وساعدينى فهذا ما تمنيت
لو جئتكم زائراً اسعى على بصرى لم اقض حقا واى الحق اديت

قطع القوم بيد السفر ﴿ بشق الانفس ﴾ فوافقتهم الركاب ﴿ وعلى كل ضامر ﴾

دع المطايا تنسم الجنوبا ان لها لنبأ عجيبا
حنينها وما اشتكت لغوبا يشهد ان قد فارقت حبيبا
ما حملت الا فتى كئيبا يسر مما اعلنت نصيبا
لو غادر الشوق لنا قلوبا اذن لاثرنا بهن النيبا
ان الغريب يسعد الغريبا

واعجبا من حنين النوق ، كانها قد علمت وجد الركاب ، تارة تجد

فى السير ٭ وتارة تتوقف ٭ وتارة تذل وتطاطئ الاعناق ٭ وتارة تمرح ٭ كأنها قد استعارت احوال العارفين .

اذكراها فى سراها ما عراها   فغدت تنفخ شوقا فى براها
تقطع البر وتنسى ما جنى   سيرها والسير امر قد براها
كلما ظنت منى قد قربت   وتدانت دارها طار كراها
اسعداها يا خليلى على   ما دعاها فى الهوى او فدعاها
ذكرا ما زال من عهد الصبى   خلياها والصبا فهو رضاها
غنها يا ايها الحادى لها   بالحمى او بالنقا وانظر سراها
نح عنها السوط يكفى شوقها   قد رأت فى نفسها ما قد كفاها
باعها الوجد بكثبان النقى   عجبا اذا باعها كيف اشتراها

٭٭٭

اتراها علمت من حلت   ليتها قد عرفت من فى ذراها
انت ان لاحت لك الاعلام قف   فهى المقصود لا شئ سواها
قف على الوادى وسل عن كبدى   كبدى وا كبدى ماذا دهاها
يا رفيقى اهديانى دارهم   ودعانى ودعانى وثراها
انا مقتول بسهم غرب   قوسه خيف منى او مازماها
حرم الصيد على من حجه   فانظرا الى مهجتى من قد رماها
اكتبا فى لوح قبرى عشتما   مهجة ماتت وما نالت مناها

امر المحرمون بالتعرى . ليدخلوا بزى الفقراء ٭ فيبين اثر ﴿ وما اموالكم ﴾

من اعلم السايق العنيف بهم . بان روحي تساق مع ابله
وان دمعي يروى ركايبهم . لولا دم في انسكاب منهمله

تا لله لقد جمعوا الخير . ليلة جمع ۞ ونالوا المنى . اذ دخلوا منى ۞

لله در منى وما جمعت . وبكا الاحبة ليلة النفر
ثم اغتدوا فرقا هنا وهنا . يتلاحظون باعين الذكر
ما للمضاجع لا تلايمني . وكان قلبي ليس في صدري

حج جعفر الصادق . فاراد ان يلبي . فتغير وجهه ۞ فقيل مالك يا ابن رسول الله ؟ فقال . اريد ان البي . فاخاف ان اسمع غير الجواب ۞ وقف مطرف وبكر ۞ فقال مطرف اللهم لا تردهم من اجلي ۞ وقال بكر ما اشرفه من مقام لولا اني فيهم ۞ وقام الفضيل بعرفة ۞ فشغله البكاء عن الدعاء ۞ فلما كادت الشمس تغرب ۞ قال واسوءتاه منك وان عفوت ۞ وقف بعض الخائفين . على قدم الاطراق والحياء ۞ فقيل له لم لا تدعوا ؟ فقال ثم وحشة . قيل فهذا يوم العفو عن الذنوب ۞ فبسط يده فوقع ميتا ﴿ . . . . . ﴾

وانزل الوادي بايمنه . انه بالدمع ملآن
وارم بالطرف العقيق فلي . ثم اوطار واوطان
وانشد القلب المشوق عسى . يرجع المفقود نشدان
وابك عني ما استطعت اذا . ما بدا للطرف نعمان
واقره عني السلام فسكان . قلبي فيه سكان

لا تزدني ياعذول جوى انا بالاشواق سكران

حج الشبلي فلما رأى مكة قال :

ابطحا مكة هذا الذى اراه عيانا وهذا انا

ثم غشى عليه فلما افاق قال :

هذه دار هم وانت محب مابقاء الدموع فى الاماق

حج قوم من العباد . فيهم عابدة . فجعلت تقول . اين بيت ربى ؟ اين بيت ربى ؟ فيقولون الان ترينه :

اذا دنت المنازل زادشوق ولا سيما اذا دنت الخيام

فلما لاح البيت ، قالوا هذا بيت ربك ، فخرجت تشتد وتقول ، بيت ربى . بيت ربى . حتى وضعت جبهتها على البيت ، فما رفعت الا ميتة .

هاتيك دارهم وهذا ماؤهم فاحبس و ردوشرقت ان لم تسقنى

اودعت اقرارك يوم (السبت) الحجر الاسود ، وامرتك بالحج . لتستحى بالتذكير . من نقض العهد ، الحجر صندوق اسرار المواثيق ، مستمل لما املى المعاهد ، مشتمل على حفظ العهد ، فاستلم المستملى المشتمل ، ليعلم ان اقرارك لا عن اكراه ، لا تنس عهدى فانى لا انساك .

فلا تحسبوا انى نسيت ودادكم فانى وان طال المدى لست انساكم

حفظنا وضيعتم وداداً وحرمة فلا كان من فى هجرنا اليوم اغراكم

كم شخص اشخصه الوجد الى الحج ٭ فكاد نشابة المواثيق . قبل تقبيله تقتله فلما قضى الناسك المناسك . ورجع ٭ بقى سهم الشوق اليه . فى قلب منى المنى .

يكاد يمسكه عرفان راحته　　ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

اخوانى . ذكر تلك الاماكن . يعمل فى القلب قبل السمع ٭ كانها قد خلقت من طين الطبع ٭ لسلع (١) سلع لسع ٭ ليس لعسل لعس ٭ ﴿للمهيار﴾ .

هل مجاب يدعو مبدد اوطا　　رى بجمع يرد ايام جمع
اوامين القوى احمله هما　　ثقيلا يحطه دون سلع
فافرجا لى عن نفحة من صباه　　طال مدى لها الصليف ورفعى
ان ذاك النسيم يجرى على ارض　　ثراها فى الريح رقية لسع
كم زفير علمت منه حمام　　الدوح ما كان من حنين وسجع

واخجل المتخلف ٭ وآسف المسوف ٭ اين حسرات البعد ؟ ٭ اين لذعات الوجد ؟ ﴿للخفاجى﴾

اتظن الورق فى الايك تغنى　　انها تضمر حزنا مثل حزنى
لا اراك الله نجداً بعدها　　ايها الحادى بنا ان لم تجبنى
هل تبارينى الى بث الجوى　　فى ديار الحى نشوى ذات غصن
هب لها السبق ولكن زادنا　　اننا نبكى عليها وتغنى

-١- السلع الاول بتحريك اللام شجر له شوك . والثانى بسكونها موضع عند المدينة

يا زمان الخيف هل من عودة يسمح الدهر بها من بعد ضن
ارضينــا بثنيات اللوى عن زرود يالها صفقة غبن
سل اراك الجزع هل مرت به مزنة روت ثراه غير جفني
واحاديث الغضا هل علمت انها تملك قلبي قبل اذني

يا عجباً لمن يقطع المفاوز . ليرى البيت . فيشاهد آثار الانبياء ، كيف لا يقطع نفسه عن هواه ؟ ليصل الى قلبه . فيرى آثار « ويسعنى »

﴿ لمحمد بن احمد الشيرازى ﴾

اليك قصدى لا للبيت والاثر ولا طوافى باركان ولا حجر
صفاء دمعى الصفالى حين اعبره وزمزمي دمعة تجرى من البصر
عرفانكم عرفاتى اذمنى منى وموقفى وقفة فى الخوف والحذر
وفيك سعيي وتعميرى ومزدلفى والهدى جسمى الذى يغنى عن الجزر
ومسجد الخيف خوفى من تباعدكم ومشعرى ومقامي دونكم خطرى
زادى رجائى لكم والشوق راحلتى والماء من عبراتى والهوى سفرى

الفصل الرابع

اخوانى . قد نمى اليكم امر من نما ، وسامى وصال الوسام وسما ، وافتخر بالنسب والنشب وانتمى ، كيف بارزه من ابرزه . عن الحمى

فبات بعد الري يشكو الظما ٭ وقد رأيتم ما جرى ٭ فانتظروا مثل ما ٭

﴿ لابن المعتز ﴾

يانفس ويحك طال ما ابصرت موعظةو ما
نفعتك فاخشي وانتهي وعليك بالتقوى كما
فعل الاناس الصالحون وبادري فلربما
سلم المبادر واحذري يانفس من سوف فما
خدع الشقي بمثلها اياك منها كلما
ناجت مكايدها ضمير ك انما هي انما
خطرت وكم قتلت واهلكت النفوس وقلما
تغني امانيها اذا حضر الردى فكانما
لم يحي من لاقى منيته فيا عجبا اما
في ذاك معتبر ولا شاف يبصر من عمى
يا ذا المنى ياذا المنى عش ما بدالك ثم ما

ياسكران الهوى. اما آن الصحو؟ ٭ ياساطر اقبح الخلاف. اما حان المحو؟ ٭ اين الراحلون؟ كانوا بالامس ٭ صحت حجة الموت. فبطلت حجة النفس ٭ واعتقلهم حاكم البلى. على دين الرمس ٭ وكف اكف الحس. بعد تصرف آلة الخمس ٭ واستوعر عليهم الحصر. واستطال الحبس ٭ واصبحت منازلهم ﴿ كان لم تغن بالامس ﴾ ياقليل اللبث ٭ خل العبث ٭ كم حدث جدث في حدث؟ ٭ ياموقنا بالرحيل وما اكترث ٭

اقبل نصحى . ورم الشعث .

اذا نلت من دنياك خيراً ففز به   فان لجمع الدهر من صرفه شتا
فكم من مشت لم يصيف باهله   واخر لم يدركه صيف اذا شتى

انتهب ثار الخير . فى مكان الامكان ◦ قبل ان تدخل فى خبر كان ◦ قبل معاينة الهول المخوف الفضيع ◦ وتلهف المجدب . على زمان الربيع ◦ انما اهل هذه الدار سفر ◦ لا يحلون عقد الركاب . الافى غيرها ◦ فاعجبوا لدار قد ادبرت . والنفوس عليها والهة ◦ ولاخرى قد اقبلت . والقلوب عنها غافلة ◦

والله لو كانت الدنيا باجمعها   تبقى علينا ويأتى رزقها رغدا
ما كان من حق حر أن يذل لها   فكيف وهى متاع يضمحل غدا

يا مكرماً بحلية الايمان . بعد حلة الايجاد ◦ وهو يخلقها فى مخالفة الخالق ◦ كم من نعمة نعمة ؟ فى ترف ترف ◦ ومايخف عليك ذكر شكر ◦ يا عبد السوء . ما تساوى قدر قدرتك ◦ لا كانت دابة . لا تعمل بعلفها ◦ الى متى يخدعك المنى ؟ ويغرك الامل ◦ ويحك . افتح عينك . متى رأيت العقل ؟ يوثر الفانى على الباقى ◦ فاعلم انه قد مسخ ◦ مازالت الدنيا مرة ◦ فى العبرة ◦ ولكن قد مرض ذوقك ◦ لسان قلبك فى عقلة غفلة ◦ وسمع فهمك مسدود . عن الفطنة بقطنة ◦ وبصر بصيرتك محجوب . بعشا عمى ◦ ومزاج تقواك منحرف عن الصحة ◦ واما نبض الهوى . فشديد الخفقان ◦ سارت اخلاط الامل . فى اعضاء

الكسل . فتثبطت عن البدار ٭ وقدصارت المفاصل . فى منافذ الفهوم . سدداً ٭ وما يسهل عليك . شرب مسهل ٭ ويحك . اجتنب حلواء الشره ٭ فانها سبب حمى الروح ٭ خل خل البخل . فانه يؤذى عصب المرؤة ٭ ان عوجلت امراضك . فعولجت ٭ والا ملكت فاهلكت ٭ لو احتميت عن اخلاط الخطايا . لم تحتج الى طبيب ٭ من ركب ظهر التفريط ٭ نزل به دار الندامة ٭ الم تسمع ؟ ان داود كان قد اعطى نعمة نغمة . كان يقف لهـا الماء فلا يسير ٭ والطير وقوف الاسير ٭ فامتدت يد الغفلة ٭ ففقدت قميص العصمة ٭ فاثر زلله حتى فى التلاوة ٭ اعرض المعمار عن المراعاة ٭ فتشعب منزل الصفا ٭ وانقطعت جامكية العسكر ٭ فتفرقت جنود ﴿ او بى ﴾ كان يؤتى بالاناء ناقصاً ٭ فيتمه بالدموع ﴿ للمهيار ﴾

مالى شرقت بماء ذى الاثل هل كدر الوراد من قبلى
ام بان سكان فاملح لى ما كنت قبل البين استحلى
ما ابيض لى فى الدار بعدهم يوم وهل دار بلا اهل
رحلوا باياى الرقاق على اثارهم و بعيشى السهل

كان عيش عيشه خضراً ٭ فاحالت الحال سنة الهجر ٭ فكأنّ ايام الوصال . كانت سنة ٭ وكاد يقطع باليأس ٭ لولا التقاء الخضر باليأس ٭

ارقى قد رق لى من ارقى ورثى لى قلقى من قلقى
و بكائى من بكائى قد بكا وتشكت حرقى من حرقى

كان داود اذا اراد النياحة ، نادى مناديه . فى اندية المحزونين . فيجتمعون فى مآتم الندوب ، فتزداد الحرق بالتعاون (للعباس بن الاحنف) .

يابعيد الدار عن وطنه مفرداً يبكى على شجنه
كلما جد النحيب به زادت الاسقام فى بدنه
ولقد زاد الفؤآد شجى هاتف يبكى على فننه
شاقه ما شاقنى فبكى كلنا يبكى على سكنه

يامذنبين . مصيبتنا فى التفريط واحدة ، وكل غريب للغريب نسيب ، يا مترافقين . فى سفر الطرد . انزلوا للنياحة . فى ساحة ، اندبوا طيب اوطان الوصل ، واستغيثوا من هجير الهجر ، لعل الغم ينقلب غمامة ، تظل من لفح الكرب (للمصنف) ابن الجوزي

اين فؤادي اذا به البعد وابن قلبي اما صحا بعد
حدا بذكر العقيق سايقه فطار شوقاً بلبه الوجد
جسم ببغداد ليس تصحبه روح وروح يضمها نجد
يا لفؤآد ما يستريح من الكر ب له كل لحظة وقد
آه لعيش قد كنت اصحبه لو كان يوماً لفايت رد
اروح فى حبكم و وا قلقى وهكذا اشتكى اذا اغدوا
كل زمانى جزرعن الوصل اشكو ه فهلا تناوب المد
ياسعدز دنى جوى بذكرهم ياسعد قل لى فديت ياسعد

بلغهم ما اجن من حرق وقل وحدث بمحض ما يدو
وقل رأيت الاسير فى قلق وقال لى حرمة ولى عهد
ثم فسلم والامر امرهم يقول مولى و يصمت العبد

الفصل الخامس

ايتها النفس . تدبرى امرك وتأملى ۞ ومثلى بين ما يفنى . ولا تعجلى ۞ لقد ضللت طريق الهدى . فقفى واسألى ۞ وآثرت وهنا ۞ ما يؤرث وهنا لا تفعلى ۞ ياغمرة من الشقا . ما اراها تنجلى ۞ اتبع الهوى . والهوى على وليس لى ۞ اريد حياة نفسى . و نفسى تريد مقتلى ۞ يا جسداً قد بلى . بما قد بلى ۞

نخطو وما خطونا الا الى الاجل وننقضى وكان العمر لم يطل
والعيش يؤذننا بالموت اوله ونحن نرغب فى الايام والدول
يأتى الحمام فينسى المرء منيته واعضل الداء ما يلهى عن الامل
ترخى النوائب عن اعمارنا طرفاً ونستقر وقد امسكن بالطول
لا تحسب العيش ذا طول فتتبعه ياقرب ما بين عنق المرء والكفل
سلّ عن العيش انا لا ندوم له وهون الموت ما نلقى من العلل
لنا بما ينقضى من عمرنا شغل وكلنا عـلق الاحشاء بالغزل
ونستلذ الامانى وهى مردية كشارب السم ممزوجا مع العسل

اخوانى . اوقدوا ادهان . الاذهان فى ليل الفكر ۞ صابروا سنى الجدب .

لعام الخصب . تعصروا * فمن ادلج فى غياهب ليل العلى . على نجايب الصبر * صبح منزل السرور فى السر (١) * ومن نام على فراش الكسل * سال به سيل التمادى . الى وادى الاسف * الرجولية . قوة معجونة فى طين الطبع * والانوثية . رخاوة * ولد السبع . عزيز الهمة * وابن الذئب . غدار * وكل الى طبعه عايد * الجد كله حركة * والكسل كله سكون * اذا اردت ان تعرف الديك من الدجاجة . حين يخرج من البيضة * فعلقه بمنقاره . فان تحرك فديك . والا . فدجاجة * فتورك عن السعى فى طلب الفضائل . دليل على تانيث العزم * يا من قد بلغ اربعين سنة * وكل عمره نوم وسنة * يا متعباً فى جمع المال بدنه * ثم لا يدرى لمن قد خزنه ؟ * اعلم هذه النفس الممتحنة * انها بكسبها مرتهنة * الا يعتبر المغرور ؟ بمن قد دفنه * كم راى جباراً فارق مسكنه ؟ * ثم سكن مسكن مسكنة (٢) يا راحلين بالاقامة * يا هالكين بالسلامة * اين من اخذ صفو ما انتم فى كدره ؟ * اما وعظكم فى سيره بسيره ؟ * بلى . قد حمل بريد الانذار اخبارهم * واراكم تصفح الاثار آثارهم *

وحدثتك الليالى ان شيمتها تفريق ما جمعته فاسمع الخبرا
وكن على حذر منها فقد نصحت وانظر اليها تر الايات والعبرا
فهل رأيت جديداً لم يعد خلقاً وهل سمعت بصفو لم يعد كدرا

-١- النعمة -٢- المذلة .

حبال الدنيا خيال تغر الغر * المتمسك بها . يلعب بلعاب الشمس * الدنيا كالمرأة الفاجرة . لا تثبت مع زوج . فلذلك عنت طلابها * * *

ميزت بين جمالها وفعالها فاذا الملاحة بالقباحة لاتفى
حلفت لنا ان لاتخون عهودها فكأنما حلفت لنا ان لا تفى

محبة الدنيا محنة * عيونها بابلية * كم تفتح باب بلية ؟ * ولا حيلة لحيلة * من عين كحيلة * كم افردت من ارفدت ؟ * كم اخمدت من اخدمت ؟ * كم فللت من الفت ؟ * كم افقرت من ارفقت ؟ * كم فارقت من رافقت ؟ * كم قطعت من اقطعت ؟ * فعلها فى التكدير كله هكذا * فان آثرت الصفا . فما فى الزهد اذى * وان اردت القذى . فالق ذا «للمهيار» .

تعجب من صبرى على الوانها فى وصلها طوراً وفى هجرانها
ورهاء من كلفها وثيقة كلفها ما ليس من اديانها
تسلط البلوى على عشاقها تسلط الحنث على ايمانها
الود فى القلب ودعوى ودها لا يتعدى طرفى لسانها
فكلما اعطتك فى محبة زيادة فاقطع على نقصانها
وقفت استرجع يوم بينها قلباً شعاعا طاح فى اظعانها
ولم يكن منى الاضلة نشدان شىء وهو فى ضمانها

يامن اذا اصبح . طلب بالمعاش الشهوات * واذا امسى . انقلب الى فراش الغفلات * اين انت ؟ من اقوام نصبوا الاخرة نصب اعينهم

فنصبوا (١) ٭ فوفر النصب نصيبهم ﴿ انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ﴾ قال بعض السلف لقيت رجلا فى برية ٭ فقلت من اين ؟ فقال من عند قوم ﴿ لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴾ قلت والى اين ؟ قال الى قوم ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ .

بنفسى من غداة نايت عنهم ‏ ‏ تركت القلب عندهم رهينا
اما لك ايها القلب اعتبار ‏ ‏ بما فعل الهوى بالعاشقينا

ملأوا مراكب القلوب متاعاً . لا ينفق الا على الملك ٭ فلما هبت رياح الدجى . دفعت المراكب ﴿ لابى اسحق الغزى ﴾

اذا الصبا سحبت اذيالها سحراً ‏ ‏ على العقيق وقرت فى ربى اضم
وحرشت بين بان الجزع ظالمة ‏ ‏ وشيحه وجرت فى الضال والسلم
تنفس الوجد وارتاح المشوق وعا ‏ ‏ ش الروح بالروح بعد الاخذ بالكظم

يا سوق الاكل . اين ارباب الصيام ؟ ٭ يا فرش النوم . اين حراس الظلام ؟ ٭ درست والله المعالم . ووقعت الخيام ٭ قف بنا على الاطلال . نخصها بالسلام ﴿ للمهيار ﴾

اين سكانك لا اين هم ‏ ‏ احجازاً سلوكها ام شاما
قد وقفنا بعدهم فى ربعهم ‏ ‏ فنهبناه استلاماً والتزاما

اترى اى طريق سلكوا ؟ ٭ اترى اى شعب اخذوا ؟ ٭

حمامة الواديين ما الخبر ‏ ‏ اعرسوا بالفرات ام عبروا

١- تعبوا

ما وصل القوم الى المنزل . الا بعد طول السرى ۞ ما نالوا حلاوة الراحة . الا بعد مرارة التعب ﴿ لصردر ﴾

لو قرب الدر على جلابه ما لجج الخايص فى طلابه
ولو اقام لازماً اصدافه لم تكن التيجان فى حسابه
ما لؤلؤ البحر ولا مرجانه الا وراء الهول من عبابه
من يعشق العليا يلق عندها ما لقى المحب من احبابه

ما حظى الدينار . بنقش اسم الملك ۞ حتى صبرت سبيكته . على التردد الى النار ۞ فنفت عنها كل كدر ۞ ثم صبرت على تقطيعها دنانير ۞ ثم صبرت على ضربها على السكة ۞ فحينئذ ظهر عليها رقم النقش ﴿ كتب فى قلوبهم الايمان ﴾

كم احمل فى هواك ذلا وعنا كم اصبر فيك تحت سقم وضنا
لا تطردنى فليس لى عنك غنا هذا نفسى اذا اردت الثمنا

من طلب الانفس . هجر الالذ ۞ من اهتم بالجوهر . نسى العرض ۞ « يا صفراء يا بيضاء غرى غيرى » .

من اجل هواكم عشقت العشقا قلبى كلف ودمعتى ما ترقا
فى حبكم يهون ما قد القى ما يحصل بالنعيم من لا يشقى

يا معشر التائبين ﴿ اصبروا وصابروا ورابطوا ﴾ مكابدة البادية تهون ۞ عند ذكر منى المضحى ۞ فى بوادى (١) الجوع ۞ والمعشى .

-١- جمع بادية . وهى الصحراء

بوادى (١) السهر ٭ الى ان تلوح بوادى (٢) القبول ٭ ان ونت فى السير ركائبكم. فاقيموا حداة العزم. تدلج ٭

البين يا ايدى المطايا البينا لا تتشكى شوطك البطينا
يا حاديها من نمير عامر خذا بها عن حاجر يمينا
حلا على وادى الغضى نسوعها وارخيا برامة الوضينا
ردا بها ماء العذيب علة يشفى ويطفى داءها الدفينا
واستخبرا بالجزع انفاس الصبا اين استقل الجيرة الغادونا

يا مطرودا عن صحبة الصالحين ٭ امش فى اعراض الركب ٭ وناشد حادى القوم ٭ لعله يتوقف لك.

ياحادى العيس اصخ لمدنف متيم لج به الغرام
اذا وقفت فى ثنيات اللوى ولاحت الديار والخيام
وافترت الرياض عن ازهارها عقيب ما قد رحل الغمام
وهبت الريح فهب شيحها وانتبه الحوذان والثمام
فقف قليلا نتزود نظرة تحى بها الارواح والسلام

الفصل السادس

اخوانى. انتبهوا من رقدات الاغمار ٭ وانتهبوا لحظات الاعمار ٭

-١- اى فى وادى -٢- جمع بادية وهى الظاهرة

وقاطعوا الكسل . فقد قطع الاعذار ، واسمعوا زواجر الزمن . فما داجى الدجى . ولقد بهر النهار ، وخذوا بالحزم . فقد شفى تلف من رضى . بشفا جرف هار . ﴿ للشريف الرضى ﴾

تفوز بنا المنون وتستبد ويأخذنا الزمان ولا يرد
وانظر ماضياً فى اثر ماض لقد ايقنت ان الامر جد
رويداً بالفرار من المنايا فليس يفوتها السارى المجد
فاين ملوكنا الماضون قدماً اعدوا للنوائب واستعدوا
اعارهم الزمان نعيم عيش فيا سرعان ما استلبوا وردوا
هم فرط لنا فى كل يوم نمدهم وان لم يستمدوا

العمر يسير ، وهو يسير ، فاقصروا عن التقصير . فى القصير ، اما . دراك دراك ، قبل امتناع الفكاك ، حذار حذار ، قبل قدوم القرار ، اما يحرك سوق الرهب ؟ سوق الهرب ، اما يحث التعليم على الدأب ؟ الادب ، اليس الزمان يعير ؟ ثم يغير ، وهب . انه وهب ، اما ضرب الدهر ؟ فاستحال الضرب ، مر العمر . والغمر مشغول عما ذهب . بالذهب ، كم فارق من رافق ؟ فسلا من سلا بالسلب ، اين الفهم ؟فقد المعنىّ المعنى . وعج العجب ، اين الثمرة ؟ ايتها (١) فى الغرب ، حالت غمايم الهوى . بينكم و بين شمس الهدى ، وغدا ما فى يومكم ينسيكم غدا ، حتى كأن الرحيل . حديث خرافة ، او كأن الزاد . يفضل عن المسافة ،

-١- بياض فى الاصل

ايها الشيوخ . آن الحصاد ۞ ايها الكهول . قرب الجداد ۞ ايها الشباب . كم جرد الزرع جراد ؟ ۞

يا إبن آدم لا تغررك عافية عليك شاملة فالعمر معدود
ما انت الا كزرع عند خضرته بكل شيء من الافات مقصود
فان سلمت من الافات اجمعها فأنت عند كمال الامر محصود

واعجباً . يتأمل الحيوان البهيم العواقب ۞ وانت لا ترى الا الحاضر ۞ ما تكاد تهتم بمؤنة الشتاء . حتى يقوى البرد ۞ ولا بمؤنة الصيف . حتى يشتد الحر ۞ ومن هذه صفته فى امور الدنيا ﴿ فهو فى الاخرة اعمى واضل سبيلا ﴾ هذا الطائر . اذا علم ان الانثى قد حملت ۞ اخذ ينقل العيدان . لبناء العش قبل الوضع ۞ افتراك ما علمت قرب رحيلك الى القبر ؟ ۞ فهلا بعثت لك فراش تقوى ﴿ فلانفسهم يمهدون ﴾ هذا اليربوع . لا يتخذ بيتا . الا فى موضع طيب مرتفع ۞ ليسلم من سيل او حافر ۞ ثم لا يجعله . الا عند اكمة او صخرة ۞ لئلا يضل عنه . اذا عاد اليه ۞ ثم يجعل له ابوابا . و يرقق بعضها ۞ فاذا اتى من باب . دفع برأسه مارق وخرج ۞ اسمع . يامن قد ضيق على نفسه الخناق . فى فعل المعاصى ۞ فما ابقى لعذر موضعا ۞ يا مقهوراً بغلبة النفس . صل عليها بسوط العزم ۞ فانها ان علمت جدك ۞ استاسرت لك ۞ امنعها ملذوذ مباحها ۞ ليقع الصلح على ترك الحرام ۞ فاذا ضجت لطلب المباح ﴿ فاما منا واما بعد فداء ﴾ الدنيا والشيطان . خارجيان ۞

خارجان عليك خارجان عنك . فالنفس عدو مباطن . ومن آداب الجهاد ﴿قاتلوا الذين يلونكم﴾ ليس من بارز بالمحاربة . كمن كمن . مادامت النفس حية تسعى . فهي حية تسعى . اقل فعل لها . تمزيق العمر بكف التبذير . كالخرقاء وجدت صوفاً . اخل بها . في بيت الفكر ساعة . وانظر هل هي معك او عليك ؟ . نادها بلسان التذكرة . يانفس ذهب عرش بلقيس . وبلي جمال شيرين . وتمزق فرش بوران . وبقي نسك رابعة . يانفس صابري عطش الهجير . يحصل الصوم . وتحزمي تحزم الاجير . فانما هو يوم .

جد في الجد قد تولى العمر . كم ذا التفريط قد تدانى الامر
اقبل فعسى يقبل منك العذر . كم تبني كم تنقض كم ذا الغدر

يا هذا . ذرات الوجود . تستدعيك الى الموجد . و رسايل العتاب . على انقطاعك متصلة . فما هذا التوقف ؟

كم كم ذا الهجر وافتراق الاحباب هل بعد البعد للذي غاب اياب
كم قد خطت اليكم الكف كتاب خلوا العتب ثم ما جاء جواب

يا هذا . دبر دينك . كما دبرت دنياك . لو علق بثوبك مسمار . رجعت الى وراء . لتخلصه . هذا مسمار الاضرار . قد تشبث بقلبك . فلو عدت الى الندم . خطوتين تخلصت . هيهات . صبي الغفلة كلما حرك نام . يا مجنون الهوى . اما مارستان العزلة . وقيد الحمية . ومعالجة سلاسل التقوى . ومرافقة بشر (١) ومعروف . والا فمارستان جهنم .

-١- اراد بشر الحافي ومعروف الكرخي

فى انكال العقوبة ٭ وصحبة ابليس ٭ لا بد من جرم عزم ٭ يؤخذ بالحزم ٭ لينتصر من عايث الشره ٭ سلطان الازم ٭ من رق لبكاء الطفل . لم يقدر على فطامه ٭ كل يوم تحضر المجاس . يقف لك الشيطان على الباب ٭ فاذا خرجت كما دخلت . قال فديت من لا يفلح ٭ واأسفى كم تطلب الخضر ؟ وما ترى الا اليأس ٭ ويحك . اعرف ماضاع منك ٭ وابك بكاء من يدرى . قيمة الفايت ٭ وصح فى السحر ٭

ان كان عهود وصلكم قد درست   فالروح الى سواكم ما انست
اغصان هواكم بقلبى غرست   منوا بلقائكم والا يبست

لو استنشقت ريح الاسحار ٭ لا فاق قلبك المخمور ٭ لو تخايلت قرب الاحباب . اقمت المآتم على بعدك ٭

ما اشوقنى الى نسيم الرند   يشفى سقمى اذا اتى من نجد
والشيح فانه مثير الوجد   شوقى شوقى له ووجدى وجدى

كان بعض السلف . يقول فى مناجاته ٭ الهى . انما ابكى . لما قسمت الاقسام . جعلت التفريط حظى ٭ فانا ابكى على بختى ٭

قد كنت من قبل النوى   مما الاقى جزعا
تركتمونى بعدكم   اشرب دمعى جرعا

اخوانى . تعالوا نرق دمع تأسفنا ٭ على قبح تخلفنا ٭ ونبعث مع قاصدى الحبيب . رسالة محصر (٢) لعلنا نفوز باجر المصاب . ان لم

---

١ - عنوع من السفر

يرجع المفقود ٭ يا ارباب القلوب الضايعة (اذهبوا فتحسسوا من يوسف)

هذى معالمهم وما لى منذ بان القوم عهد
واها لعيش بالحمى لو كان لى يوما يرد
ويلى أحظّى كله من حبكم هجر وصد

الفصل السابع

اخوانى ذهبت الايام ٭ وكتبت الاثام ٭ وانما ينفع الملام ٭ متيقظا والسلام ٭

وعظتنا بمرها الايــــام وارتنا مصيرنا الارجام
ودعتنا المنون فى سنة الغفلة هبوا واستيقظوا يا نيام
ليت شعرى ما يتقى المرء والرامي له الموت والخطوب سهام
منهل واحد شرايعه شتى عليه للواردين ازدحام
نتحاماه ما استطعنا وتحدو نا اليه الشهور والاعوام
واذا راعنـــا فقيد نسينا ه تناسى ما راعهن السوام
اوقوفا على غرور وقد زلت بمن كان قبلنا الاقدام
و وراء المصير فى هذه الاجدا ث دار يكون فيها المقام

يامن صحيفته بالذنوب . قد خفت ٭ وموازينه لكثرة العيوب . قد

خفت * يا مستوطنا . والمزعجات قد ذفت (١) * لا تغترر باغصان المنى . وان اورقت ورفت * فكانك بها قد صوحت وجفت * اما رأيت اكفا ؟ عن مطالبها قد كفت * اما شاهدت عرايس الاجساد ؟ الى الالحاد . زفت * اما عاينت سطور الاجسام ؟ فى كتاب الارجام (٢) قد ادرجت ولفت * اما ابصرت قبور القوم ؟ فى رقاع بقاع القاع . قد صفت * من عرف تصرف الايام . لم يغفل الاستعداد * ان قرب المنية * ليضحك من بعد الامنية * ماجرى عبد فى عنان امله * الاعثر فى الطريق باجله * اخوانى خلقنا نتقلب فى ستة اسفار * الى ان يستقربنا المنزل * السفر الاول * سفر السلالة من الطين * والثانى * سفر النطفة من الصلب * والثالث * من البطون الى الدنيا * والرابع * من الدنيا الى القبور * والخامس * من القبور الى العرض * والسادس * الى منزل الاقامة * فقد قطعنا نصف الطريق * وما بعد اصعب * اخوانى . السنون مراحل * والشهور فراسخ * والايام اميال * والانفاس خطوات * والطاعات رؤس اموال * والمعاصى قطاع الطريق * والربح الجنة * والخسران النار * لهذا الخطب . شمر المتقون عن سوق الجد * فى سوق المعاملة * كلما رأوا مراكب الحياة تخطف فى بحر العمر * شغلهم هول ماهم فيه . عن التنزه فى عجائب البحر * فما كان الا قليل حتى قدموا من السفر * فاعتنقتهم

-١- اسرعت واجهزت -٢- جمع رجم وهو القبر

الراحة . فى طريق التلقى ٭ فدخلوا بلد الوصل ٭ وقد حازوا ربح الدهر (المهيار)

زموا المطايا فدمع العين منطاق والقلب عان وراء الخوف مأسور
فلم يهب باولى الزجر سائقهم حتى تشابك مهتوك ومستور
فغاسوا من زرود وجه يومهم وحطهم لظلال البان تهجير
وضمنوا الليل سلعاً اذ أوه وقد غنت على فننى سلع العصافير

املهم اقصر من فتر ٭ منازلهم اقفر من قبر ٭ نومهم اعز من الوفاء ٭ السهر عندهم احلى من رقدة الفجر ٭ اخبارهم ارق من نسيم السحر ٭ آماقهم بالدموع الدائمة دامية ٭ والهموم على الجوانح جوانح ٭ لانفسهم انفاس . من مثلها . يهيج البهيج ٭ روض رياضتهم مطلول الخمايل ٭ يحدث ريّا ريّه عنهم ٭ فالرايحة رائجة بالخبر (للمهيار)

يا سايق الاظعان ان مع الصبا خبراً لوانك للصبا تتوقف
هبت بعارفة تسوق من الحمى ارجا بريا اهله يتعرف

خذ حديث القوم جملة ٭ واقنع بالعنوان ٭ كواكب هممهم . فى بروج عزائمهم ٭ سيارة . ليس فيها زحل ٭ ناموا فى الدجى على مهاد القلق ٭ فلما جن الليل . جن الحذر ٭ فاستيقظت عين . ما تهنأت بطعم الرقاد ٭

كفى سائقاً بالشوق بين الاضالع لهيب اشتياق ثم فيض مدامع

فركبوا عيس القصد . وركبوا الجادة ٭ فلما غنت الحداة ٭ رنت

الفلاة ٭ فاعربت ابيات الشعر ٭ عن ابيات الشعر ٭ فعصفت رياح الزفرات ٭ من قلب المشوق ٭ فانقلع شكر الدمع ٭ فلو رأيت وكف شؤونهم ٭ قلت قد انقطع شريان الغمام ٭ هذا . يعاتب نفسه على التقصير ٭ وهذا . يتفكر فى هول المصير ٭ وهذا . يخاف من ناقد بصير ٭ منازل تعبدهم متناوحة ٭ وفى كل بيت منهم نايحة ٭ تائبهم ابكى من متمم ٭ ومحبهم اتيم من مرقش ٭ ومشتاقهم اقلق من قيس ٭ وكلهم قد بات بليل النابغة ٭ التائب . يقول . انا المقر على نفسى بالخيانة ٭ انا الشاهد عليها بالجناية .

اعف عنى واقلنى عثرتى   يا عتادى لملمات الزمن
لا تعاقبنى فقد عاقبنى   ندم اقلق روحى فى البدن
لا تطير وسناً عن مقلتى   انت اهديت لها حلو الوسن
يا حبيبى بلسان العربى   ولسان الفارسى يادوست من

والمتعبد . يبكى على الفتور ٭ بكاء الثكلى بين القبور ٭ ويندب زمان الوصال ٭ ويتأسف على تغير الحال .

قد كان لى مشرب يصفو برؤيتكم   فكدرته يد الايام حين صفا

والخائف . ينادى . ليت شعرى . ما الذى اسقطنى من عينك ؟ ٭ اقلت « هذا فراق بينى وبينك » ؟

لاية علة ولأى حال   صرمت حبال وصلك عن حبالى
وعوضت البعاد من التدانى   ومر الهجر من حلو الوصال

فان اك قد جنيت عليك ذنباً ولم اشعر بقول او فعال
فعاقبنى عليه بأى شئ اردت سوى الصدود فما ابالى

وصريع المحبة . يستغيث وينادى * حتى اقلق الحاضر والبادى *

تحمل اصحابى ولم يجدوا وجدى وللناس اشجان ولى شجن وحدى
احبكم ما دمت حيا وان امت فوا كبدى من ذا يحبكم بعدى

وقتيل الشوق . يتعلق بما يرى * ويتشبث بما يسمع * يرتاح الى السهر * ومقصوده غيره * والى الشجر . ومغنيه طيره ﴿ للمهيار ﴾

ايابانة الغور عطفا شفيت وان كنت اكنى واعنى سواك
احبك من اجل من تعلمين لو انى اراه كما قد اراك
ذكرت ويا لهفى هل نسيت ليالى اسمرهـــا فى ذراك
كفى الوجدانى اذا ما استرحت الى اسمك عميته بالاراك
اذا الصد ارضاك فهو الوصال فانى فعلت فاهـــلا بذاك

الفصل الثامن

الشهوات تغر وتعر (١) * وتمر عيش العواقب وتمر (٢) * وتبكى عين الندم . اضعاف ما تسر * الا يقظ ؟ الاحذر ؟ الا حر ؟

١- الكلمة الاولى بالغين المعجمة من الغرور . والثانية بالمهملة من العر وهي الاصابة بمكروه
٢- الاولى من المرارة . والثانية من المرور .

هل الدهر الا ما عرفنا وادركنا فجايعه تبقى ولذاته تفنى
اذا امكنت فيه مسرة ساعة تولت كمر الطرف واستخلفت حزناً
الى تبعات فى المعاد وموقف نود لديه اننـــا لم نكن كنا
حصلنا على هم واثم وحسرة وفات الذى كنـــا نلذ به عنا
كأن الذى كنا نسر بكونه اذا حققته النفس لفظ بلا معنى

ان المواعظ . قد افصحت واعربت ٭ غير ان الزخارف . للواحظ قد ادهشت واعجبت ٭ وانما تقطع مراحل الجد . بالعزم والصبر ٭ ونظر اللبيب المجد . الى آخر الامر ٭ اوليس الصحيح . بعرض عارض الاسقام والاوصاب ؟ ٭ اوما المسرور بالعرض . كالغرض . لسهام المصاب ؟ ٭ او ما يكفى من الزواجر ؟ كف كف الاحداث ، بسوط الامل ٭ اما يشفى من البيان ؟ عيان الاعيان . فى الاجداث خالين بالعمل ٭ اين من فاق قمم الشرف ؟ فعزل وولى ٭ اماذاق الم المنصرف ؟ فنزل وولى ٭ اين من نشا ٭ فى علىٍ ونهىٍ وندى ؟ ٭ سلب ولم يشأ ٭ حلى ولهى وجدى ٭ اين المسرور بشهوات امسه ؟ حزن ٭ اين المغرور بلذات نفسه ؟ غبن :

فيا آملا ان يخلد الدهر كله سل الدهر عن عاد وعن اختها ارم
اذا ما رأيت الشيء يبليه عمره ويفنيه ان يبقى ففى دائه عقم
يروح ويغدو وهو من موت غبطة وموت فناء بين فكين من جلم
تحد لنا ايدى الزمان شفاره ونرتع فى اكلائه رتعة النعم
نراع اذا ما الموت صاح فنرعوى وان لم يصح يوما براتعنا خضم

الا ان بالابصار عن عبرة عمى الا ان بالاسماع عن عظة صمم
سيكشف عن قلب الغبي غطاؤه اذا حتفه يوما على صدره جثم

يا معتقداً . دار القلعة(١) قاعة ٭ اما تراها تميد ؟ بسكانها ٭ والشاهد ما يشاهد ٭ عواصف الحوادث . تنسف جبال المقتنى ٭ ومعاول الزمان . تهـــدم مشيد المبتنى ٭ وكلما ارتفع كثيب امل . وهال انهال ٭ يا مهلكا نفسه التي لا قيمة لها . لاجل دينا لا وقع(٢) لها ٭ الى كم هذا الحرص ؟ وماتنال غير المقدور ٭ اما رأيت مرزوقا لايتعب؟ ٭ ومتعبا لا يرزق ٭ هذا موسى . فى تقلقل(ارنى) وما ارى ٭ ومحمد . يزعج عن منامه . وما طلب « قضاها لغيرى وابتلانى بحبها » واعجبا يطلب موسى التجلى ٭ فيمنع ويرزق الجبل .

اراك الحمى قل لى بأى وسيلة توسلت حتى قبلتك ثغورها

لقد انضى الحرص مطية عمرك ٭ ومـــا وصلت بلد الامل ٭ لو قنعت الذبابة . بطرف ظرف العسل . ما تلفت ٭ لو عرفت قيمة نفسها . رخصت او غلت . مـــا اوغلت (٢) ٭ شقايق اللذة . تروق بصر الحس ٭ وسن العواقب . تضحك من المغرور ٭ يا دنى الهمة . اعجبتك خضرة على مزبلة ٭ فكيف لو رأيت فردوس الملك ؟ ٭ قنعت بخسايس الحشايش ٭ والرياض معشبة بين يديك ٭ تقدم بالرياضة خطوات . وقد وصلت ٭

١- الاولى بضم القاف التى يقلع عنها . والثانية بفتحها الحصن
٢- دفع . خ ل -٣- تغلغلت

الغور ياركابنا الغور اذن ان صدق الرايد فى هذا الخبر
وان حنت للحمى وروضه فبالغضا ماء وروضات اخر

الهمم . تتفاوت فى جميع الحيوانات ؞ العنكبوت . من حين يولد ينسج لنفسه بيتا . ولا يقبل منة الام ؞ والحية . تطلب ماحفره غيرها . اذ طبعها الظلم ؞ الغراب . يتبع الجيف ؞ والاسد . لا يأكل البايت ؞ الكلب . ينضنض لترمي له لقمة ؞ والفيل . يتملق حتى ياكل ؞ للصيد كلاب ؞ وللمدبغة كلاب ؞ اين الانفة ؟ النحل يغضب . فيترضى من لجاج ؞ والخنفساء . تطرد فتعود ؞ الاختبار . يظهر جواهر الرجال ؞ بعثت بلقيس الى سليمان هدية . لتسبر بها قدر همته ؞ فان رأتها قاصرة ؞ علمت انها لاتصلح للمعاشرة ؞ وان رأتها عالية . تطلب ما هو اعلى ؞ تيقنت انه يصلح ؞ ياهذا . الدنيا هدية بلقيس . فهل تقبلها ؟ او تطلب ماهو انفس ؞ ويحك احسن مافى الدنيا قبيح ؞ لانه يشغل عما هو أحسن منه ؞ اترى ؟ لو ابتليناك بترك عظيم . كيف كنت تفعل ؟ ؞ انما رددناك عن دنس ؞ ومنعناك من كدر ؞ ثم ماعلمت ان الثواب على قدر المشقة ؞ ويحك . ان الارباح الكثيرة ؞ فى الاسفار البعيدة ؞ الصبر والهوى . ضرتان ؞ فاختر احدى الضرتين ؞ فما يمكن الجمع ؞ من دام به الخمار . فى ديار الهوى ؞ لم يفتح عينيه . الا فى منازل البلى ؞ من غرق بنهر المعلى ؞ قفا (١) تحت البلد ؞ واعجبا . اعدم نظر العقل بمرة ؟ ؞ او بعينه رمد ؞ لوقيل لك ارم ثوبك على هدف مرمى . لم تفعل

-١- هكذا وجد فى نسختين واظنه طفا . فليحرر

اشفاقا عليه * وهذا دينك فى عرض عرضك * قد تمزق من نبل الهوى * لو قيل زد فى النفقة . خفت على المال * وقدحفت(١) فى انفاق العمر . على معشوق البطالة * رميت يوسف قلبك . فى جب الهوى * وجئت على قميص الامانة . بدم كذب * ويحك . كلما اوغلت فى الهوى . زاد التعرقل * ويحك . ما يساوى النصاب المسروق . قطع اليد * مجلسنا بحر * والفكر غواص . يستخرج الدر * ومراكب القلوب . تسير الى بلد الوصل * وانت تقف على الساحل ﴿ وترى الفلك مواخر فيه ﴾ ان قعر جهنم لبعيد * ولكن همتك اسفل منه * خنقنا دخان التخويف * افتحوا للرواح :

الى كم عتاب يسد الفضا   سلام عليكم مضى ما مضى

الفصل التاسع

الزمان انصح المؤدبين * وافصح المؤذنين * فانتبهوا بايقاظه * واعتبروا بالفاظه *

فكم هذا التصامم والتعامي   وكم هذا التغافل والتوانى
لو انا قد فهمنا عن خراب   الديار مقالها لم يبن بان
ويجنى العيش كل اذى ويهوى   فيا للعيش يعشق وهو جان
فلله الاولى درجوا جميعاً   وزادهم النجاء من الهوان
وما علقوا من الدنيا بشىء   سوى بلغ باطراف البنان

١- جرت

ولما ان رضوا شعث النواصي تقى وهبوا التصنع للغوانى

لله در العارفين بزمانهم ٭ اذ باعوا ما شانهم ٭ باصلاح شانهم ٭ ما اقل ما تعبوا ٭ وما ايسر ما نصبوا ٭ وما زالوا ٠ حتى نالوا ٠ ماطلبوا ٭ شمروا عن سوق الجد . فى سوق العزائم ٭ ورأوا مطلوبهم دون غيره . ضربة لازم ٭ وجادوا مخلصين . فربحو ٠ اذ خسر حاتم ٭ واصبحوا منزل النجاة . وانت فى اللهو نايم ٭ متى تسلك طريقهم ؟ ياذا المآثم ٭ متى تندب الذنوب ؟ ندب المآتم ٭ يا رجالا ما بانت رجوليتهم ٠ الا بالعمايم ٭ يا اخوان الامل ٠ قد بقى القليل ٠ وتفنى المواسم ٭ اين انت من القوم ؟ ما قاعد كقائم ﴿ للمهيار ﴾.

صحب الله راكبين الى العز طريقا من المخافة وعرا

شربوا الموت فى الكريهة حلواً خوف ان يشربوا من الضيم مرا

انف القوم ٠ من مزاحمة الخلق ٠ فى سوق الهوى ٭ وقوى كرب شوقهم ٠ فلم يحتملوا حصر الدنيا ٭ فخرجوا الى فضاء العز ٠ فى صحراء التقوى ٭ وضربوا مخيم الجد . فى ساحة الهدى ٭ وتخيروا شواطى انهار الصدق . فشرعوا فيها مشارع البكا ٭ وانفردوا بقلقهم . فساعدهم ريم الفلا ٭ وترنمت بلابل بلبالهم . فى ظلام الدجا ٭ فلو رأيت حزينهم . لطلب الرضا ٭ على جمر الغضا ٭ فيا محبوساً عنهم . فى سجن الحرص والمنى ٭ ان خرجت يوماً من سجنك . لتروح شجنك . من غم البلوى ٭ عرج بذاك الوادى (للشريف الرضى)

عارضابى ركب الحجاز اسائله متى عهده بايام سلع
واستملا حديثمن سكن الخيف ولا تكتباه الا بدمعى
فاتنى ان ارى الديار بطرفى فلعلى اعى (١) الديار بسمعى
كلما سل من فؤادى سهم عاد سهم لهم مضيض الوقع
من معيد ايام جمع على ما كان منها وان ايام جمع
طالباً بالعراق ينشد هيهات زماناً اضله بالجزع

يامعوقا عنهم بكثرة الحوادث ◦ خلص الماء من ضيق الانابيب ◦ وانظر كيف يسرع ؟ ◦ الى متى تألف ؟ عش الصبا ◦ سافر مع الرجال ◦ لو عبرت بطن النجف . لاستنشقت ريح الحجاز ◦ حدث نفسك بارض نجد . يهن عليها عبور العقبة ◦ ذكرها قرب منى . وقد درجت المدرج (للمهيار)

من بمنى وان جيران (٢) منى كانت ثلاثا لاتكون اربعا
سلبتمونى كبداً صحيحة امس فردوها على قطعا
عدمت صبرى فجزعت بعدكم ثم ذهلت فعدمت الجزعا
ارتجموا الى ليلة بحاجر ان تم فى الفايت انيرتجعا
وغفلة سرقتها من زمنى بلعلع سقى الغمام لعلعا

ياصبيان التوبة . هلالكم خفى ◦ فدوموا على المعاملة يصر بدراً ◦ لابد من ضيف (ولنبلونكم) الطبع . يحن الى المألوف ◦ والولد يطلب مايشتهى ◦ والزوجة . تروم سعة النفقة ◦ والورع . يختم كيس التصرف ◦

-١- ارى . خ ل -٢- ايام . خ ل

﴿هنالك ابتلى المؤمنون و زلزلوا زلزالا شديداً﴾ ايدى صبيان التوبة. فى افواههم. بعد طعم الرضاء * بينا ليل زللهم قد عسعس * اذ صبح يوم توبتهم قد تنفس * فكلما احترقت قلوبهم بالخوف * تعرضوا بنسمات الرجاء للعفو *

لا عــدا الروح من تهامة انفا سا اذا استروحت تمنيت نجداً

ياصبيان التوبة. طبيبكم متــلطف * تارة بالتشويق * وتارة بالتخويف * هذه الطير. اذا انشق بيضها عن الفراخ * علم الاب والام. ان حوصلة الفرخ لاتحتمل الغذاء * فينفخان الريح فى حلقه. لتتسع الحوصلة * ثم يعلمان ان الحوصــلة. تفتقر الى دبغ وتقوية * فيأكلان من صاروج الحيطان * وهو شئ فيه ملوحة كالسبخ * ثم يزقانه اياه * فاذا اشتدت الحوصلة. زقياه الحب * فاذا علما انه قد اطاق اللقط. منعاه بعض المنع * فاذا جاع لقط * فاذا رأياه قد استقل باللقط. ضرباه بالاجنحة. اذا سألهما الزق * فتأملوا * تدبيرى لكم فى المواعظ * الطفل. لايصبر عن الرضاع ساعة * فاذا صار رجلا. صبر عن الطعام يومين * انما تقع الكلفة. بقدر الطاقة * لما كان الطاير يحتاج ان يزق فرخه * لم يحمل عليه الا تدبير بيضتين * ولما كانت الدجاجة تحضن ولا تزق. كان بيضها اكثر * ولمـــا كانت الضبة. لاتحضن ولا تزق. صارت تبيض ستين بيضة * وتحفر لهن وتترك التراب عليهن * وبعد ايام تنبشهن فيخرجن * كلما قوى الحامل. زيد فى الحمل * فى اول.

مقام . يقول ﴿يحب التوابين﴾ و فى اوسطه . يعنى ما يتحمل المتحملون، و فى المقام الاعلى . كذب من ادعى محبتى . فاذا جنه الليل نام عنى . كان ابو سليمان الدارانى . يبكى حتى ينبت الربع من عينيه . وكان عطاء السلمى . يبكى حتى لايقدر ان يبكى .

يامنفدا مـاء الجفون وكنت انفقه عليه
ان لم تكن عينى فانت اعز من نظرت اليه

كانوا اذا ضيق الخوف عليهم الخناق . نفسوه بالرجاء . فكان ابو سليمان . يقول . الهى ان طالبتنى بذنوبى . طالبتك بكرمك . و ان اسكنتنى النار . بين اعدائك . لاخبرنهم انى كنت احبك . و كان يحى ابن معاذ . يقول . ان قال لى يوم القيامة . عبدى ماغرك بى . قلت الهى برك بى .

تجاسرت فكاشفتك لما غلب الصبر
فان عنفنى الناس ففى وجهك لى عذر
لان البدر محتاج الى وجهك يا بدر

الفصل العاشر

اخوانى . الدنيا غرارة غدارة . خداعة مكارة . تظن مقيمة . وهى سيارة . ومصالحة . وقد شنت الغارة .

نح نفسا عن القبيح وصنها   وتوق الدنيا ولا تأمننها
لاتثق بالدنى فما ابقت الدنيا   لحي وديعة لم تخنها
انما جئتها لتستقبل الموت   واسكنتها لتخرج عنها
ستخلى الدنيا ومالك الا   ما تبلغت او تزودت منها
وسيبقى الحديث بعدك فانظر   خير احدوثة تكون فكنها

كانك بالموت . وقد خطف ٭ ثم عاد الى الباقي وعطف ٭ تنبه لنفسك يا ابن النطف ٭ فقد حاذى الرامي الهدف ٭ الى كم تسير فى سرف ؟ ٭ ليت هذا العزم وقف ٭ تؤخر الصلوة . ثم تسيئها . كالبرق اذا خطف ٭ اتجمع سوء كيلة مع حشف ؟ ٭ الجسد اتى . والقلب انصرف ٭ يا من باع الدر . واشترى الخزف ٭ ابسط بساط الحزن . على رماد الاسف ٭ عليك حافظ وضابط ٭ ليس بناس ولاغالط ٭ يكتب الالفاظ السواقط ٭ وانت فى ليل الظلام خابط ٭ يامن شاب الى كم تغالط ؟ ٭ ابك مامضى ويكفى الفارط ٭ ماللعيون قد اخلفت انواؤها ؟ ٭ وكثر نظرها الى الحرام . فقل بكاؤها ٭ ما للقلوب المريضة ؟ قدعز شفاؤها ٭ سأكتب ضمان الامال . واين وفاؤها ؟ ٭ آه . لامراض نفوس قديئس طبيبها ٭ ولاصوات مواعظ . قد خرس مجيبها ٭ هبت والله دبور الذنوب ٭ فتركت الاجسام بلا قلوب ٭ اين الفهم والتأمل ؟ ٭ ان لم يكن جميل . فليكن تجمل ٭ اخوانى قد دنا الترحل ٭ لابد وشيكا من التحول ٭ رقيبكم ياغافلين . لايغفل ٭ اتذكرون الذنوب ؟ بلا تململ ٭ يامن يعد بالتوبة .

كم تمطل؟ ياملازما للهوى كم تعدل ؟ المعاصي سم . و القليل منه يقتل ياهذا . الدنيا وراءك والاخرى امامك و الطلب لما وراءك هزيمة انما يعجب بالدنيا . من لافهم له كما ان اضغاث الاحلام . تسر النائم لعب الخيال . يحسبها الطفل حقيقة فاما العقل فيعلم ما وراء الستر

رأيت خيال الظل اكبر عبرة لمن هو فى علم الحقيقة راق
شخوص واشباح تمر وتنقضى جميعا وتفنى والمحرك باق

كم اتلفت الدنيا ؟ بيد حبها فى بيد طلبها كم ساع ؟ سعى البهاسعى الرخ ردته معكوسا رد الفرازين الدنيا . نهر طالوت والفضائل تنادى «فمن شرب منه فليس منى» فاذا قامت الفاقة مقام ابن ام مكتـــوم (١) ابيحت لها رخصة «الا من اغترف» فاما اهـــل الغفلة . فار توو ا فلمـــا قامت حرب الهـــوى ثبطتهم البطنة فنادوا بالسنة العجز (لا طاقة لنا) واقبل مضمن الجد فحاز قصب السبق كل الشر فى الشره واللذة خناق من عسل من تبصر تصبر الحزم مطية النجح الطمع مركب التلف التوانى ابو الفقر البطالة ام الخسران التفريط اخو الندم الكسل ابن عم الحسرة ما يحصل برد العيش، الا بحر التعب ما العز، الا تحت ثوب الكد على قدر الاجتهاد . تعلو الرتب لما صابر النضو . مشقة السير معرضا عن اعراض المطاعم زين بالجلال ،

-١- يعنى مقام الاعمى

يوم العيد ٭ ولما تكاسلت البخاتي . ميلا الى كثرة العلف . وقع ببختها الذبح ٭ سابق الطير مكرم ٭ والديك ، الحاذق بالصياح ، مطلق ٭ اذا صب فى القنديل ماء . ثم صب عليه زيت . صعد الزيت فوق الماء ٭ فيقول الماء ، انا ربيت شجرتك ، فاين الادب ؟ لم ترتفع على ؟ ٭ فيقول الزيت . انت ، فى رضراض الانهار . تجرى على طريق السلامة ٭ وانا صبرت على العصر ، وطحن الرحا ٭ وبالصبر ، يرتفع القدر ٭ فيقول الماء . الا انى انا الاصل ٭ فيقول الزيت . استر عيك . فانك لو قارنت المصباح . انطفى ٭ يا بعيداً عن المجاهدة . قداقتسم الرعيل الاول . النفل ٭ اما ترى اسلاب الهوى ٭ كيف يبيعها اربابها ؟ فى سوق الافتخار ، بالنص (١) ﴿ ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب ﴾ يا من قد انحرف عن جادتهم ٭ كم احركك ؟ بسوط الشوق ٭ فى شوط السوق ٭ سهم عزمك بلا ريش ٭ انما يقع وقت الرمى بين يديك ٭ يا مخنث العزيمة ، اقل مابقى فى الرقعة ، البيذق ٭ فلما نهض ، تفرزن (٢) ٭ رأى بعض الحكماء ، برذونا يستقى عليه ٭ فقال لو هملج هذا لركب ٭ متى همت اقدام العز بالسلوك ؟ ٭ اندفع من بين يديها ، ما يسد القواطع ٭ ومتى هاب الغايص موج البحر ؟ ٭ لم يطمح له فى نيل الدر ٭ يا من عقد عزمه بانشوطة ، والهوى يمدها للحل ٭ ان عرفت من عزيمتك الثبوت ، فى صف المجاهدة ٭ والا . فاحذر هتكة الهزيمة ٭ كان ذو البجادين (٣) يتيما ٭ فلما عمه الفقر .

-١- القليل -٢- يعنى اذا انفرد البيذق فى رقعة الشطرنج وارتقى يكون فرزانا .

-١- هو عبد الله بن عبد نهم الصحابي . الدليل فى بعض المغازي

كفله عمه ⋄ فنازعته النفس الى الاسلام ⋄ فهم بالنهوض ⋄ فاذا بقية المرض مانعة ⋄ فقعد على انتظار العم ⋄ فانتهى المرض ⋄ فصارت الهمة عزيمة ⋄ فنفذ الصبر ⋄ فناداه صدق الوجد ﴿ للمهيار ﴾

الى كم حبسها تشكو المضيقا   اثرها ربما وجدت طريقا
اجلها تطلب القصوى ودعها   سدى يرمي الغروب بها الشروقا
اتعقلها وتقنع بالهوينـــا   تكون اذن بذلتها خليقا
ولم يشفق على حسب غلام   يكون على ركائبه شفيقا

فقال يا عم . كيف انتظر سلامتك باسلامك ؟ ⋄ ومـــا ارى زمن (١) زمنك ينشط ⋄ فقال ، والله لئن اسلمت . لانتزعن كل مااعطيتك ⋄ فصاح لسان الشوق ⋄ نظرة من محمد . احب الى من الدنيا وما فيها ⋄ هذا مذهب المحبين ⋄ اجماعا من غير خلاف :

ولو قيل للمجنون ليلى ووصلها   تريد ام ام الدنيا ومافى خباياها
لقال تراب من غبار نعالهـا   الذ الى نفسى واشفى لبلواها

فلما تجرد لطلب الثواب ⋄ جرده العم من الثياب ⋄ فناولته الام بجاداً (٢) ⋄ فقطعه لسفر الوصل ⋄ فائتزر وارتدى ⋄ وغدا فى هيئة «رب اشعث اغبر »

سنة الاحباب واحدة   فاذا احببت فاستتن

١- مريض -٢- ككتاب : كساء مخطط

فنادى صائح الجهاد ، فى جيش العسرة ۞ فتبع ساقة الاحباب على ساق ۞ والمحب لا يرى طول الطريق ۞ انما يتلمح المقصد ۞

الا ابلغ الله الحمى من يريده ... وبلغ اكناف الحمى من يريدها

فحمل جلدة فوق جلده ، الى ان نزل منزل التلف ۞ فنزل الرسول فى حفرته ۞ يمهد له اللحد ۞ لمأموره اذا رأيت لى طالباً ، فكن له خادماً ، وجعل يقول ، اللهم ، انى امسيت راضيا عنه ، فارض عنه ۞ فصاح ابن مسعود ، ليتنى كنت صاحب الحفرة ۞

كذاك الفخر يا همم الرجال ... تعالى فانظرى كيف التعالى

الفصل الحادى عشر

ايتها النفس ، اقلعى عن الجناح ، وتوبى ۞ وراجعى الى الصلاح ، واوبى ۞ ايتها النفس ، قد شان شانى عيوبى ۞ ايتها الجاهلة ، تكفينى ذنوبى ۞

ياويح نفسى من تتابع حوبتى ... لو قد دعانى للحساب حسيبى
فاستيقظى يانفس ويحك واحذرى ... حذراً يهيج عبرتى ونحيبى
واستدركى ما فات منك وسابقى ... سطوات موت للنفوس طلوب
وابكى بكاء المستغيث واعولى ... اعوال عان فى الوثاق غريب
هذا الشباب قد اعتللت بلهوه ... افليس ذا يانفس حين مشيبى
هذا النهار يكر ويحك دائباً ... يجرى بصرف حوادث وخطوب

هـذا رقيب ليس عنى غافلا يحصى على ولو غفلت ذنوبى
اوليس من جهل بانى نائم نوم السفيه وما ينام رقيبى

آه لنفسى تركت يقينها، وتبعت آمالها ◦ مالها ؟ جهلت ما عليها وما لها ◦ اما ضربت العبر ؟ باخذ امثالها امثالها ◦ من لها ؟ اذا نازلها الموت فغالها ◦ واخذ منها ما انالها ، وقد انى لها ◦ ليتها تفقدت امورها ، او شهدت احوالها ◦ تحضر المجلس بنية ، فاذا قامت بدا لها ◦ ويحها ، لو ترى اجزاءها من مالها لهالها (لابن المعتز)

وكم دهى المرء من نفسه فلا تؤكلن بانيابها
وان مكنت فرصة فى العدو فلا تبد فعلك الا بها

قال ابو يزيد ، رأيت الحق فى المنام ، فقلت يارب كيف اجدك ؟ قال . فارق نفسك وتعال ◦ جاء رجل الى ابى على الدقاق ، فقال قد قطعت اليك مسافة ◦ فقال ليس هذا الامر ، بقطع المسافات ◦ فارق نفسك بخطوة ، وقد حصل لك مقصودك ◦ لو عرفت منك نفسك التحقيق ◦ لسارت معك ، فى اصعب مضيق ◦ لكنها الفت التفاتك ◦ فلما طلبت قهرها . فاتك ◦ هلا شددت الحيازم ◦ وقت قيام حازم ◦ وفعلت فعل عازم ◦ وقطعت على امر جازم ◦ تقصد الخير ، ولكن ما تلازم ◦

ويعرف اخلاق الجبان جواده فيجهده كرا ويرهبه ذعرا
ومن يحل تطلاب المعالى بصدره يجد حلو ما يعطاه من غيرها مرا

حريم العزم الصادق، حرام على المـــتردد ۞ متى تحزم العزم؟ هزم ۞ لو رأيت صاحب العزم وقد سرى، حين رقدت السراحين ۞ بهمة تحل فوق الفرقد ۞ فلنفسه نفاسة ۞ ولانفـــه انفة ۞ سهم الشهم مفوق ۞ فوق عرضة الغرض ۞ كان الفضيل ميتاً بالذنوب ۞ وابن ادهم مقتولا بالكبر ۞ والسبتى هالـكا بالملك ۞ والجنيد من جيد الجنـــد ۞ فنفخ فى صـور المواعظ ۞ فدبت ارواح الهــدى، فى موتى الهوى، فانشقت عنهم، قبور الغفلة ۞ وصاح اسرافيل الاعتبار ﴿ كذلك يحيي الله الموتى ﴾ انما سمع الفضيل آية ۞ فذلت نفسه، لها واستكانت ۞ وهى ﴿ كانت ﴾ انما زجر ابن ادهم . بكلمة، كلمت قلبـــه فانقلب هايف (١) عاتبه ولام ۞ اخرجه من بلخ الى الشام ۞ كانت عقدة قلوبهم بانشوطة ۞ ومسد (٢) قلبك كله عقد ۞ لاحت للقوم، جادة السـلوك ﴿ فقالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ هيهات منـك غبار ذاك الموكب ۞ ركبوا سفين العزم ۞ فهبت لهم رياح العون ۞ فقطعوا بالعـــلم، لجج الجهل ۞ فوصلوا الى اقليم ارض الفهم ۞ فارسلوا على ساحـــل بلد الوصل ۞ اذا استصلح القـدر، ارض قلب، قلبها بمحراث الخوف ۞ وبذر فيها حب المحبة ۞ وادار لها دولاب العين ۞ واقام ناطور المراقبة ۞ فتربى زرع التقى على سوقه ۞ اصفهم لمن؟ ۞ اصفهم عندمن؟ ۞ انثر الدر على دمن ۞

بلغ سلامى بالغوير جـيرة قلبي وان حالوا اليهم تائق

١- العطشان الذي لم يصبر على العطش -٢- حبل من ليف .

فارقتهم كرها وليت انني للروح من دونهم مفارق
واست انساهم وان تقطعت بالبعد فيما بيننا علايق

يا نفس ، عند ذكر الصالحين ، تبكين * وعند شرح جدهم ، تأنين * واذا تصورت طيب عيشهم ، تحنين * فاذا عرفت قيامهم بالخدمة ، تنكبين (١) ﴿ للمهيار ﴾

امن خفوق البرق ترزمينا حتى فما امنعك الحنينا
سيرى يمينا وسراك شامة فضلة ما تلفتينا
نعم تشاقين واشتاق له ونعلن الوجد وتكتمينا
فاين منا اليوم اومنك الهوى واين نجد والمغورينا

لما اشتغل القوم باصلاح قلوبهم * اعرضوا عن اصلاح ابدانهم * عرى اويس ، حتى جلس فى قوصرة * وقدم بشر ، من عبادان وهو متشح بحصير ﴿ للسموءل ﴾

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثناء سبيل

كان اويس ، يلتقط النوى ، فيبيعه بما يفطر عليه * فاذا اصاب حشفة ، ادخرها لافطاره * ويجمع الخرق من المزابل ، فيغسلها فى الفرات ؛ ويرقعها ليستر عورته * ويفر من الناس فلا يجالسهم ، فقالوا مجنون * لا تصح المحبة ، حتى يمحى الاسم المعروف ، باسم متجدد * فان اسم قيس نسى ، وعرف بالمجنون *

-١- تعدلين وتنصرفين

لولا جنونى فيك ما قعد العواذل لى وقاموا
أولى يلوم العاذلون وليس لى قلب يـلام

بنى اهل اويس له، بيتا على باب دارهم * فكانت تأتى عليه السنون، لا يرون له وجها * وكان اذا خرج يمشى، ضرب الصبيان عقبيه، بالحجارة حتى تدمي * وهو ساكت. ولسان حاله يقول *

ولقيت فى حبيك مالم يلقه فى حب ليلى قيسها المجنون
لكننى لم اتبع وحش الفلا كفعال قيس والجنون فنون

لقى بعض الجند، ابراهيم بن ادهم. فى البرية * فقال له. اين العمران؟ فاومي بيده الى المقابر * فضربه فشبح رأسه * فقيل له، هذا ابن ادهم فرجع يعتذر اليه. فقال له ابراهيم * الرأس الذى يحتاج الى اعتذارك، تركته ببلخ *

عزى ذلى وصحتى فى سقمى يا قوم رضيت بالهوى سفك دمى
عذالى كفوا فمن ملامى المى من بات على وعد اللقا لم ينم

مر رجل، بابن ادهم، وهو ينظر كرماً (١) فقال، ناولنى من هذا العنب، فقال ما اذن لى صاحبه * فقلب السوط وضرب رأسه * فجعل يطأطىء رأسه * ويقول، اضرب رأساً طالما عصى الله *

من اجلك قد جعلت خدى أرضا للشامت والحسود حتى ترضى
مولاى الى متى بهـذا احظى عمرى يفنى وحاجتى ماتقضى

لو قطعنى الغـرام ارباً اربا ما ازددت على الملام الا حبـا

-١- اى يحرس اشجار عنب. يقال ينطر وينظر

لا زلت بكم اسير وجد صبا حتى اقضى على هواكم نحبا

كان ابن ادهم، يستغيث من كرب وجده. ويبول الدم من كثرة خوفه. فطلب يوماً سكوناً من قلقه. فقال، يا رب ان كنت وهبت لاحد من المحبين لك، مايستريح به، فهب لى. فقيل له فى نومه. وهل يسكن محب بغير حبيبه؟

الجسم يذيبه الاسى والسهد والقلب ينوبه الجوى والكمد
هم قد وجدوا وهكذا ما وجدوا ماجن بهم مثل جنونى احد
شوق وجوى ونار وجد تقد مالى جلد ضعفت مالى جلد

الفصل الثانى عشر

عجبا لذاكر الموت كيف يلهو؟. ولخائف الفوت وهو يسهو. ولمتيقن حلول البلى ثم يزهو. واذا ذكرت له الاخرى يلغو (لابى العتاهية)

انى ارقت وذكر الموت ارقنى فقلت للدمع اسعدنى فاسعدنى
ان لم ابك لنفسى مشعراً حزنا قبل الممات ولم اسف لها فمن
يامن يموت ولم تحزنه موتته ومن يموت فما أولاه بالحزن
لمن اثمر اموالى واجمعها لمن اروح لمن اغدو لمن لمن
لمن سيرفع بى نعشى ويتركنى فى حفرتى ترب الخدين والذقن

ياغافلا عن الموت، وقد لدغه. اخذ قرينه؛ فقتله ودمغه. تأمل صنع الدهر، بالرأس اذ صبغه. بأي حديث ترعوي؟ او باى لغة؟.

كم رأيت مغرور اقبلك ؟ كم شاهدت منقولا مثلك ؟ من اباداقرانك؟ ومن اهلك اهلك ؟ لقد نادى الموت و قال ، ما انا بالذى اذاسئل اقال ، انا الذى اذا مال على القوى امال ، أخذتم امانى ؟ يا اهل الامانى والامال ، اين من كان فى روح و سعة ؟ نقلته الى مكان ما و سعه ، اين من كان يخاف لبأسه ؟ انظروا ماذاعوضته من لباسه ، اين من كان على نسائه؟ شديد الغيرة ، اما رحل عنهن ؟ فاخترن غيره ، اين من كان يسرى ؟ آمناً فى سربه ، اما قيل للتلف ؟ خذه و سر به ، اما عاقبه الالفة فرقة ؟ اما آخر جرعة اللذة شرقة ؟ اما ختام الفرح ؟ قلق وحرقة ، اما زاد ذى المال ؟ الى القبر خرقة ؟ اعز سمعك الاصوات ، فهل تسمع . الا فلاناً مات ؟ اجل بصرك فى الفلوات ، فهل ترى الا القبور الدارسات ؟

قوض الموت طود عزهم الشا مخ قسرا والدهر ذو حدثان
واسترد الذى اعار وللا يام ظهرا خشونة وليان
و اذا صاح صايح الموت فى قو م غدوا كل واحد فى مكان

ياساكنا مسكن من قد ازعج ، ياشاربا فضلة من شرق ، تصحو فى المجلس ، ساعة من خمار الهوى ، ثم تسليك حميا الكاس ، هيهات ليس فى البرق اللامع ، مستمتع لمن يخوض الظلمة ، كم اعطف عطفك بلجام العظة ؟ الى عطفة اليقظة ، فاذا انقضى المجلس ، عاد الطبع (ثانى عطفة) «وتأبى الطباع على الناقل» يامن قد لجج فى لجة الهوى ، قارب الساحل فى قارب (١) ، دنا رحيل الرفقة ، وما اشتريت للمسير ، قوت ليلة ،

(١) الزورق

كلما جد اللعب ، فتر النشاط فى الجد ۞ صحح نقدة عملك ، فقد انقرضت ايام الاسبوع ۞ جود غزل عزمك ۞ فلربما لم تسامح وقت الوزن ۞ صابر غبش العيش ، فقد دنا فجر الاجر ۞ انتبه الاغتنام عمرك ، فكم يعيش الحيوان ؟ ۞ مد بحر القدرة يجرى بمراكب الصور ۞ فرست على ساحل اقليم الدنيا ۞ فعاملت فى موسم الحياة مدة الجزر ۞ ثم عاد المد فرد الى برزخ الترب ۞ فقذف محاسن الابنية ، فى حفر اللحود ۞ وسيأتى طوفان البعث ، عن قرب ۞ فاحذر ان تدفع دونك سفينة النجاة ۞ فتستغيث وقت الفوت ، ولا عاصم ۞ كانك بك فى قبرك ، على فراش الندم ۞ وانه والله لاخشن من الجندل ۞ فازرع فى ربيع حياتك ؛ قبل جدوبة ارض شخصك ۞ وادخر من وقت قدرتك ، لزمان عجزك ۞ واعتبر رحلك ، قبل رحيلك ۞ مخافة الفقر ، فى القبر ، الى لازم الاخذ ﴿ ان تقول نفس يا حسرتا ﴾ يا هذا . مثل لنفسك صرعة الموت ۞ وما قد عزمت ان تفعل حينئذ وقت الاسر ۞ فافعله وقت الاطلاق ﴿ لقيس بن ذريح ﴾

اتبكى على لبنى وانت تركتها فكنت كات حتفه وهو طائع
فيا قلب خبرنى اذا شطت النوى بلبنى و بانت عنك ما انت صانع

كانك بحرب التلف ، قد قامت على ساق ۞ وانهزمت جيوش الامل ۞ واذا بملك الموت قد بارز الروح ۞ يجتذبها بخطا طيف الشدائد ، من تيار اوتار العروق ۞ وقد اوثق كتاف الذبيح ۞ وحار البصر لشدة الهول

وملائكة الرحمة ، عن اليمين ۞ قد فتحوا ابواب الجنة ۞ وملائكة . العذاب عن الشمال ۞ قد فتحوا ابواب النار ۞ وجميع المخلوقات ، تستوكف الخبر ۞ والكون كله ، قد قام على صيحة ۞ اما ان يقال ، سعد فلان ، او شقى فلان ۞ فحينئذ ﴿ تتجلى ابصار الذين كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى ﴾ ويحك . تهيأ لتلك الساعة ۞ حصل زاداً قبل العوز ﴿ للصمة القشيرى ﴾

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

وا اسفاه ، من حيوة على غرور ۞ وموت على غفلة ۞ ومنقلب الى حسرة ۞ و وقوف يوم الحساب بلا حجة ۞ يا هذا ، مثل نفسك فى زاوية من زوايا جهنم ۞ وانت تبكى ابداً ، وابوابها مغلقة ۞ وسقوفها مطبقة ۞ وهى سوداء مظلمة ۞ لا رفيق تأنس به ۞ ولا صديق تشكوا اليه ۞ ولا نوم يريح ، ولا نفس ۞ قال كعب ، ان اهل النار ليأكلون ايديهم الى المناكب ، من الندامة على تفريطهم ، وما يشعرون بذلك ۞ يا مطروداً عن الباب ۞ يا مضروبا بسوط الحجاب ۞ لو وفيت بعهودنا ۞ ما رميناك بصدودنا ۞ لو كاتبتنا بدمع الاسف ۞ لعفونا عن كل ما سلف ۞

ولو انهم عند كشف القناع وحل العقود ونقض العهود
وخلعهم لعذار الحياء ولبسهم لبرود الصدود
اناخوا بابوابنا ساعة واجروا مدامعهم فى الخدود
لعدنا سراعا الى وصلهم وقلنا قلوب المحبين عودى

الفصل الثالث عشر

كم اخرج الموت نفساً من دارها ؟ لم يدارها ، وكم انزل اجساداً بجارها ؟ لم يجارها ، وكم نقل ذاتاً ذات خطاء ؟ بأوزارها ، وكم اجرى عيونا ؟ كالعيون ، بعد بعد مزارها .

يا مغرماً بوصال عيش ناعم   ستصد عنه طائعاً او كارها
ان المنية تزعج الاحرار عن   اوطانهم والطير عن اوكارها

اخوانى ،قد حام الحمام ، حول حماكم ، وصاح بكم اذ خلا النادى وناداكم ، واولا كم من النصح حقكم ، فما احقكم بالتدبر واولاكم ، وهو عازم على اقتناصكم ، وما المقصود سواكم ، كم اخلى الموت داراً فدارا ؟ ، اما استلب ؟ كسرى بن دارا ، اداري ؟ لما اخذ دارا ، اما ترك العامر قفارا ؟ ،اما اذاق الغصص المرة مراراً ؟ ، لقد جال يميناً و يساراً ، فما حابى فقرا ولا يسارا ، يا هذا ، مطايا العمر قد اعنقت ، وانت فى مسامرة الامل ، معاول الساعات ، تهدم حايط الاجل ، فرايس المهج ، فى مضابث (١) اسد المنايا ، اسنة القنا مشرعة ولا درع ، عقارب الخدع ، دائمة اللسع ، غير ان خدران الغفلة ، يمنع الاحساس بسريان السم ، آه من مثاقف . ما ينتهى عن القتل ، الناس فى الدنيا . ككيزان

(١) كمخالب وزنا ومعنى

الدولاب ۞ فالشاب مثل الممتلي ۞ والكهل ، قد فرغ بعضه ۞ والشيخ ، لم يبق فيه شيء ۞ الشاب المتقى فى مقام ﴿ يحبهم ﴾ والكهل المنحط فى مرتبة ﴿ خلطوا عملا صالحاً ﴾ والشيخ فى حين « تجدنى عند المنكسرة قلوبهم » ۞ يا من قد انطوى برد شبابه ۞ وخبيت خلع تلفه ۞ وبلغت سفينته ؛ ساحل سفره ۞ قف على ثنية الوداع ۞ «فلم تبق الا ساعة تتغنم» لو فتحت عين اليقظة لرأيت حيطان العمر قد تهدمت ۞ فبكيت على خراب دار الاجل ۞ صاح ديك الايقاظ ، فى سحر ليل العبر ، فما تيقظت فستنتبه ، اذا نعق غراب البين ، بين البين ۞

ومشتت العزمات ينفق عمره حيران لا ظفر ولا اخفاق

لا فى الشباب وافقت ۞ ولا فى الكهولة رافقت ۞ ولا فى الشيب افقت ۞ ولا من العتاب اشفقت ۞ فكأنك ما امنت بالمعاد ؛ ولا صدقت ۞ يا مقيما على الهوى ، وليس بمستقيم ۞ يا مبذراً فى بضاعة العمر ، متى يؤنس منك رشد ؟ ۞ يا اكمه البصر ، لا حيلة فيه لعيسى ۞ يا طويل الرقاد . ولا نوم اهل الكهف ۞ كيف يفلح ؟ من هو والكسل كندمانى جذيمه ۞ الدنيا مضمار سباق ۞ وليل سرى ۞ وطلب الراحة تخنث (١)

فلا تحسبوا ان المعالى رخيصة ولا ان ادراك العلى هين سهل
فما كل من يسعى الى المجد ناله ولا كل من يهوى العلا نفسه تعلو

من تذكر حلاوة العاقبة ، نسى مرارة الصبر ۞ الرجولية بالهمة ،

(١) الميل من الحق الى الباطل

لا بالصورة * نزول همة الكساح (١) حطه فى بئر الانجاس * قنديل الفكر ، فى محراب قلبك ، مظلم * فاطلب له زيت خلوة ، وفتيلة عزم * بينك وبين المتقين حبل الهوى * نزلوا بين يديه ونزلت خلفه * فاطو فضل منزل تلحق * لو علوت نشز الجد ، بانت بانة الوادى (للمهيار)

ان كنت ممن يطلع الوادى فسل … بين البيوت عن فوادى ما فعل
عز هواك فاذل جلدى … والحب ما رق له الجلد وذل
اين ليالينا على الخيف وهل … يرد عيشا فائتا قولك هل

يا مقيداً بقيود الطرد * الق نفسك فى الدجى على باب الذل * وقل الهى ، كم لك سواى ؟ ومالى سواك * فبفقرى اليك وغناك عنى ، الا عفوت عنى .

ايا منعما لم يزل محسنا … برى جسدى سخطك الدايم
الى النحر منى مضمومة … يـــداى كما يفعل النادم
يزل الحليم ويكبو الجواد … وينبو عن الضربة الصارم

يا هـــذا ، ليس فى المياه ، ما يقلع آثار الذنب ، من ثوب القلب ، الا الدموع * فان نضبت ولم يزل الاثر ، فعليك بالاعتراف * من بحر الاعتراف .

ودعت قلبي حين ودعتهم … وقلت يا قلبي عليك السلام
وصحت بالنوم انصرف راشدا … فان عينى بعـــدهم لا تنام

(١) الكناس

احضر نادى المتهجدين ٠ ونادهم . طوبى لكم ٠ وجدتم قلوبكم فارحموا من لا يجد ٠

اذا وصلتم الى وادى العقيق سلوا   عن حال منقطع اودى به السهر
وفتشوا عن فؤاد هائم قلق   قد ضاع منى فلا عين ولا اثر

انجع الوسايل الذل ٠ وابلغ الاسباب فى العفو البكاء ٠ والعى عن ترتيب العذر . بلاغة المنكسر .

يا من اشكو اليه ما يعلمه   والدمع يذيع كلما اكتمه
هذا المسكين من ترى يرحمه   قد هان عليه كلما يؤلمه
بالجسم من السقام ما يحرضه   والقلب يذوب من جوى يمرضه
ما قد حكم الاله من ينقضه   قد اعوزنى الصبر فمن يقرضه

الفصل الرابع عشر

لقد خوفنا الموت بمن اخذ منا ٠ ونعلم هجومه علينا ، وقد امنا ٠ ما اذكرتنا المواعظ ؟ مآلنا . فما لنا ما لنا ٠

لاترقدن لعينك السهر   وانظر الى ما تصنع العبر
انظر الى عبر مصرفة   ما دام يمكن طرفك النظر
فاذا جهلت ولم تجد احداً   فسل الزمان فعنده الخبر
فاذا نظرت تريد معتبراً   فانظر اليك ففيك معتبر

انت الذى تنعاه خلقته ينعاه منه الشعر والبشر
يا من يؤمل انت منتظر املا يطول ولست تنتظر
ماذا تقول وانت فى غصص ماذا تقول وفوقك المدر
ماذا تقول وقد لحقت بما يجرى عليه الريح والمطر
كم قد عفت عين لها اثر درست ويدرس بعدها الاثر

يا من يشيع، ببدنه الميت ٭ فاما قلبه ،ففى البيت ٭ اتخلى بين المودود ؟ والدود ٭ وتعود الى المعاصى، حين تعود ٭ هلا اجلت بالبال ؟ ذكر البالى٭ وقلت للنفس الجاهلة، هذا لى ٭ من زار القبور . والقلب غافل ٭ وسعى بين الاجداث .والفكر ذاهل ٭ وشغله عن الاعتبار .لهو شاغل٭ فهو قتيل قد اسكره القاتل .

وما اعطى الصبابة ما استحقت عليه ولا قضى حق المنازل
ملاحظها بعين غير عبرى وزايرها بجسم غير ناحل

شيع الحسن جنازة .فجلس على شفير القبر ٭ فقال ان امرآ هذا آخره لحقيق ان يزهد فى اوله .وان امرءا هذا اوله ، لحقيق ان يخاف آخره ٭اخوانى ، كيف الامن وهذا الفاروق يقول لوان لى طلاع الارض ذهبا وفضة لافتديت بها كيف الامن؟ من هول ما امامى قبل ان اعلم ما الخبر؟ لما طعن عمر قال لابنه ضع خدى على التراب ٭ فوضعه فبكا حتى لصق الطين بعينيه ٭ وجعل يقول، ويلى و ويل امى،ان لم يرحمنى ربى ٭ ودخل عليه كعب،وكان قد قال له انك ميت الى ثلاثة ايام ٭ فلما رآه انشد .

و واعدنى كعب ثلاثا يعدها ولا شك ان القول ما قاله كعب
وما بى حذار الموت انى لميت ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

واعجبا من خوف عمر مع كماله ٭ وامنك مع نقصانك ٭ قيل لابن عباس اى رجل كان عمر؟ ٭ فقال كان الطائر الحذر الذى كان له بكل طريق شركا ٭ يا مسدود الفهم، بكثرة الشواغل ٭ احضر قلبك لحظة للعظة ٭ يا جامداً على وضع طبعه، تحرك الى قطر التذكرة ٭ يا عبد الطمع، طالع ديار الاحرار ٭ ما اطول غشية غفلتك. فلمن نحدث؟ قلبك فى غلاف غفلة ٭ وفطنتك فى غشاوة غباوة ٭ وحبل عزمك الجديد حديد ٭ لو خرج عقلك من سلطان هواك، عادت الدولة عادلة ٭ لو صح مزاج فطرتك. حلا طعم النصح فى فمك ٭ المفروض، عندك مرفوض ٭ وكلام النصيح، صوت الريح ٭ يا تلميذ الهوى، اخرج من وصف التبعية ٭ يا مقيد الوجود فى فناء الفناء ٭ قامت قيامة الملامة وما تسمع ٭ لقد صحل (١) صوت النصيح، ولكن صلخ (٢) صماخ السمع مانع ٭ ياهذا، لو وقف مرضك رجونا لك البرء ٭ لكن المرض يزيد، وقوة العزم تضعف ٭

متى يلتقى الالاف والعيس كلما تصعد من واد هبطن الى واد

يا مقبلا على المعاصى، ادبرت ٭ ويحك، اذا اخرجت من يديك فمن يحصل؟ ٭ كم تعد بالتوبة؟ ولا تفى ٭ ويحك ان اللذة بالعقوبة لا تفى ٭ ضمانك عقيم ٭ و وعدك عاقر ٭ اذا اقمت بناء توبة ٭ اكتريت الف

١- بح ٢- صمم

نقاض ۰ ويحك لا تفعل، فانه ما سحب احد ذيل الهوى . الا وتعثر ۰ اكتب قصة الندم ، بمداد الدمع ۰ وفي الحال تصل ۰

سألت ودمع العين سايل ودعت وداعى البين شاغل
فاجاب دمعى وهو فى صفة الاسى سحبان وائل
اعرضت عنك فمن تروم وبنت منك فمن تواصل
لم يبق من سنن الهوى الا الوقوف على المنازل

يا مشرداً عن الاوطان ۰ الى متى ترضى ؟ بالتمردك (١) ۰ للقطاة افحوص ۰ ولابن اوى مأوى ۰ منذ خمسين سنة ، تجدف فى العبور الى ساحل التوبة ، وما تلحق الشط ۰ قوة الامل عقدة فى وجه منشار الجد ۰ الرياء عيب فى رئة الايمان ۰ يسل (٢) المرض الى السل ۰ شدة الحرص على الفانى سدة فى كبد اليقين ۰ ومن صبر على مرارة الدواء عوفى ۰

السقم على الجسم له ترداد والصبر يقل والهوى يزداد
ما ابعد شقتى ومالى زاد ما اكثر بهرجى ومالى نقاد

يا ارباب الدنس ۰ يا اوساخ الذنوب ﴿ هذا مغتسل بارد وشراب ﴾ لا تقنعوا بصب ماء التوبة على الظاهر ۰ بلوا الشعر ۰ وانقوا البشرة ۰ ما لم تسبح بدمع عينيك ، لم تأت بسنة الغسل ۰

فلو داواك كل طبيب داء بغير كلام ليلى ما شفاكا

-١- التمردك مأخوذ من مردك العجمية اى رجل صغير -٢- اى يوصله الى السلال وهو المرض المعروف بالسل

ابلغ المرام . لجراح الذنوب ،الندم ٭ واوطأ فراش المعتذر ،القلق ٭ واسرع الاوقات اجابة ، السحر ٭فاطرد عن عينيك لذة النوم ٭ وناد فى نادى الاسى مع القوم ٭

يا من بسهامه لقلبي جرحا   صل مشتاقا بغير كم مافرحا
ماناح له مطوق او صدحا   الاشرب الدمع وعاف القدحا

يا نائماً طول الليل ، ما تحس برد السحر ؟٭ لقد نم النسيم على الزهر٭ ودلت اغاريد الحمام ،على دنو الفجر ٭ صاح الديك فلم تنتبه ٭ واعاد فلم تفق ٭ فقوى ضرب الجناحين ، لطما على غفلتك ٭

صفق اما ارتياحة لسنا الفجر   واما على الدجا اسفا

يا مطولا بالقيام   مستلذاً بالمنام
قم فقد فاتك يا   مغبون ارباح الكرام
وخلوا دونك بالمو   لى وفازوا بالمرام
وكذا تسبقك القو   م الى دار السلام

الفصل الخامس عشر

اخوانى ؛الدنيا دار الافات ٭ الاثم بقى ، والالتذاذ فات٭ بينا نرى فيها الغصن خضراً متمايلا ٭ اصبح ذابلا ذابلى ٭

يا ايهذا الذى قد غره الامل   ودون ما يأمل التنغيص والاجل

الا ترى انما الدنيا وزينتها كمنزل الركب حلوا ثمت ارتحلوا
حتوفها رصد وعيشها نكد وصفوها كدر وملكها دول
تظل تفزع بالروعات ساكنها فما يسوغ له عيش ولا جذل
كأنه للمنا ياوالردى غرض تظل فيه سهام الدهر تنتضل
والنفس هاربة والموت يتبعها وكل عثرة رجل عندها جلل
والمرء يسعى بما يسعى لوارثه والقبر وارث ما يسعى له الرجل

اخوانى، البسوا للدنيا جنة الهجر ◦ واسمعوا فيها من مواعظ لزجر ◦ واحسبوها يوماً صمتموه للأجر ◦ وصابروا ليل البلى، فما اسرع اتيان الفجر ◦ فلا تبيعوا اليقين بالظن، فحرام بيع المجر (١) ◦ لقد ابصرت عيون الفطن، فى نهار المشيب، سبل الرحيل ◦ وسمعت آذان الفكر، بقعقعة الصلب الصلب، اذان التخويل ◦ لله در اقوام. بادروا ايامهم ◦ وحاذروا آثامهم ◦ جعلوا الصوم طعامهم ◦ والصمت كلامهم ◦ فالابدان بين اهل الدنيا تسعى ◦ والقلوب فى رياض الملكوت ترعى ◦ قاموا لخوف القيامة بالاوامر ◦ و وقفوا انفسهم على الخير، ما توقفوا كالموامر ◦ هجروا بالصيام. لذيذ الهوى، فى الهواجر ◦ وصمت اللسان، كأنه مقطوع فى الحناجر. بالخناجر ◦ وجرى الدمع واصباً، حتى قد محا المحاجر ◦ متى تطرق طريقهم ؟ قبل طروق الطوارق ◦ هذا ذنب السقام، قد عوى للعوائق ◦ يا من اعماله فيما خلا للخلائق ◦ كم داواك

-١- المجر ان يشترى ما فى بطن الناقة من حمل. ولكونه مظنون غير متيقن حرم

الطبيب ؟ وكم رقا بالرقايق ؟ ٥ اين من ربا فى الربى ، ونما بين النمارق ٥ ابرزهم حادى الموت .لما حدا من الحدايق ٥ وامال مستقيمهم فالتوى . فهل من هذا التوى -١- انت واثق ؟ ٥ ويحك ان الدنيا سراب مخلف ٥ فان وجد شراب اعطش ٥ ازدهت فدهت ٥ على انها تذم وتضم ٥ كم عقدت لمحبها ؟عقد عهد ٥ فلما حلت عنده حلت ٥ انها لعجوز . وهى فى عينك كالقمر ٥ وقد قمر هواها قلبك . فما ابقى منه الا قلب قمر ؟

﴿ للشريف الرضى ﴾

شرت الفؤاد رخيصة اعلاقه ومضى يعض بنانه المغبون

افنيت عمرك فى طلبها . وما حصل بيدك منها .الا ما حصل بيد قيس من ليلى ٥

صحا كل عذرى الغرام عن الهوى وانت على حكم الصبابة نازل

ولّ الدنيا ظهرك . تنص -٢- الاخرة لك نقابها ٥ تعز عن الدنيا تعز ٥ وخذ قدر البلغة .وجز تفز ٥ الى متى زنبيل حرصك ؟ على كاهل همتك ٥ وانت تسعى فى مزابل طمعك ٥ تحش -٣- وقود الحطام .لنار هواك ٥ وقد اقمت موقداً من الشره لا يفتر ٥ اما علمت انه كلما ترقى دخان اتون الهوى ؟ فى برانج الحس ،سود وجه القلب ٥ انت فى جمع الحطام ،نظير الزبال ٥ وفى فعل الخير ، غلام الخبال ٥ عالم الهمم

-١- الهلاك -٢- ترفع -٣- تجمع على النار وقودا

مختلف الاجناس ٭ هذا الشفنين -١- لا يقرب غير زوجته ابداً ٭ فان ماتت لم يتزوج ابداً ٭ وكذلك الانثى ٭ والدجاجة مع اى ديك كان ٭ كلامي يدور حول ستور سمعك ٭ وموانع الهوى تحجبه ان لا يصل ٭ فلو قد وصل الى القلب اثر ٭ عضت رجلا حية .فلم يعلم انها حية فلم يتغير ٭ فلما اخبر انها حية مات ٭ لانه حين اخبر انفتحت مسامه . فوصل السم الى القلب ٭ يا اطروش الهوى،صاحب من يسمع ٭ يا اعمى البصيرة،امش مع من يبصر ٭ تشبه بالصالحين ، تعد فى الجملة ٭ هذا الطاووس يحب البساتين .فهو يوافق الاشجار ٭ اذا القت ورقها القى ريشه ٭ فاذا اكتست اكتسى ٭ لو سرت فى حزب المتقين خطوات،لعرفوا لك حق الصحبة ٭ يا من كان لهم رفيقا ٭ فاصبح لا يعرف لهم طريقا ٭ اطلب اليوم اخبارهم ٭واتبع فى السلوك آثارهم ٭ فان وقعت ببعضهم ٭ حملك الى ارضهم ﴿ للمصنف ﴾

فى شغل عن الرقاد شاغل	من هاجه البرق بسفح عاقل
يا صاحبي هذى رياح ربعهم	قد اخبرت شمائل الشمائل
نسيمهم سحيرى الريح فما	تشبهه روايح الاصائل
ما للصبا مولعة بذى الصبا	اوالصبا فوق الغرام القاتل
ما للهوى العذرى فى ديارنا	اين العذيب من قصور بابل
لا تطلبوا ثاراً بنا يا قومنا	دماؤنا فى اذرع الرواحل

-١- اليمام . وهذه الخاصة ذكرها الدميرى فى حيوة الحيوان

لله در العيش فى ظلالهم ولى وكم اسار فى المفاصل
واطربى اذا رأيت ارضهم هـــذا وفيها دميت مقاتلى
يا طرة الشيح سقيت ادمعى ولا ابتليت فى الهوى بما بلى
ميلك عن زهو وميلى عن اساً ما طرب المخمور مثل الثاكل

يا من قد كثر تردده الى المجلس ٭ ولم تزل قسوة قلبه لا تضجر ٭ فللدوام اثر ٭ جالس البكائين . يتعد اليك حزنهم ٭ فتأثير الصحبة لا يخفى ٭ اما ترى دود البقل اخضر ؟ ٭ يا من يشاهد ما يجرى على الخائفين ولا ينزعج ٭ اقل الاقسام ان يبكى رحمة لهم ٭ اذا رأيت الثكلى تتقلقل . فلا بد من رحمة الجنس ٭ ﴿ للدهيار ﴾

ولما وقفنا فى الديار تشبهت جسوم براهن البلى وطلول
فباك بداء بين جنبيه عارف وباك بما جر الفراق جهول

كان العاصى قتيل عشق الدنيا ٭ فكشف له بالمخوفات نقاب المحبوبة . فسلا ٭ ثم جليت عليه بالمشوقات محاسن . الاخرة . فمال الجيد الى الجيد

الفيتها وللحـــدا تغريد برامة ان ذكرت زرود
ولاح برق بثنيات الحمـــى تشيمه للاعين الرعود
فمالت الاعناق منها طربا كما يميل الناشد المنشود
هيهات يخفـــى مابه متيم دموعه بوجـــده شهود

اتدرون ما اوجب اصفرار هذا التائب ؟ ٭ ومن اى شراب سكر هذا الشارب ؟ ٭ واى كتاب اقدم هذا الغائب ؟ ٭

كلما زاد كربه في هوى من يحبه
طار نحو الحبيب من شدة الشوق قلبه
دنف كاد ينقضى بيد البين نحبه
خبرونا عن العقيق متى سار ركبه

الفصل السادس عشر

يامن نسبه معرق فى الموتى ٭ وقد وعظوه وان لم يسمع صوتاً ٭ ادرك امرك . فما تأمن فوتاً (لابى نواس)

الا كل حى هالك وابن هالك وذو نسب فى الهالكين عريق
فقل لغريب الدار انك راحل الى منزل نائى المحل سحيق
وما تعدم الدنيا الدنية اهلها شواظ حريق او دخان حريق
تجرع فيها هالكا فقد هالك وتشجى فريقاً منهم بفريق
فلا تحسب الدنيا اذا ماسكنتها قراراً فما دنياك غير طريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو فى ثياب صديق
عليك بدار لايزال ظلالها ولا يتأذى اهلها بمضيق
فما يبلغ الراضى رضاه ببلغة ولا ينفع الصادى صداه بريق

يا راقداً . وقد اوذن بالرحيل ٭ يامشيد البنيان . فى مدارج السيول ٭ بادر العمل . قبل انقضاء العمر ٭ لاتئس من يعد الانفاس للقائك ٭

وما هى الا ليلة ثم يومها ... ويوم الى يوم وشهر الى شهر
مطايا يقربن الجديد الى البلى ... ويدنين اشلاء الصحيح الى القبر
ويتركن ازواج الغيور لغيره ... ويقسمن مايحوى الشحيح من الوفر

يا عجباً ، اما تعلم ما امامك ؟ ۞ فتهيأ للرحيل ؛ واصلح خيامك ۞ وتأهب للردى ، واقطع قطع المدى (١) مدامك ۞ واجتهد ان ينشر الاخلاص فى المحل الاعلى اعلامك ۞ واحضر قلبك وسمعك . وان ملامن لامك ۞ واياك والفتور . فانى ارا الدواء دوامك ۞ اطلب ماشئت بالعزم . وانا زعيم لك بالظفر ۞ من عزم على امر . هيأ آلاته ۞ لما كان شغل الغراب الندب على الاحباب ۞ لبس السواد قبل النوح ۞

انفت شقة المهامة ان تقـ ... ـطع الا بالشد والترحال
وابى المجد ان ينال بغير الـ ... ـجد فلتنتبه عقول الرجال

اذا وقعت عزيمة الانابة فى قلب من ﴿ سبقت له منا الحسنى ﴾ قلعت قواعد الهوى . من مسناة الامل ۞ ركب ابن ادهم يوماً للصيد . وقد نصب له فخ ﴿ يهديهم ربهم ﴾ حوله حب ﴿ يحبهم ﴾ فصيد قبل ان يصيد ۞ سمع هاتفاً يقول . مالهذا خلقت ۞ ولا بهذا امرت ۞ فكانت تلك العظة . شربة نقضت قولنج الهوى ۞ ياله من سهم القاه عن قربوسه و بوسه ۞ كان راقد الفهم . فى ليل الغفلة ۞ مشغولا باحلام المنى ۞ فصيح به قم . فقام ۞ فقيل له سر . فاستقام ۞ « للشريف الرضى »

(١) السكاكين

رأى على الغور وميضا فاشتاق ما اجلب البرق لماء الاماق

وعظه خطيب اليقظة * فوصلت ملامته الى سمع الانفة * فنهضت حمية الرجولية * يا ابن ادهم . مبارزة الصيد * اول مراتب الشجاعة * افترضى ؟ ان تستأسر لثعلب الهوى * يا ابن ادهم . قتلك حب الدنيا * فثر لاخذ الثار * ان كانت لك عزيمة . يا ابن ادهم * فهذا الكميت . وهذا الادهم * فصادف التحريض . حريضاً فنهض « للشريف الرضى »

ذكرتماني طلب الفضائل ايقظتما مني غير غافل

قوما فقد مللت من اقامتي والبيض اولى بي من المعاقل

شنا بي الغارات كل ليلة وعوداني طرف العوامل

ان كان لابد من الموت فمت تحت ظلال الاسل الذوابل

هتف به متقاضى الشوق * يا ابن ادهم ؛ دخلت شهور الحج * فما قعودك ببلخ ؟ * فرحل الراحلة وراح * لاحت له نار الهدى . فصاح في جنود الهوى . ﴿ اني آنست ﴾ فتجلى له انيس « تجدني » فغاب عن وجوده * فلما افاق من صعقة وجده * وقد دك طور نفسه * صاح لسان الانابة ﴿ تبت اليك ﴾

رويداً ايها الحادي سقيت الرايح الغادي

فتلك الدار قد لاحت وهذا الربع والوادي

فلما خرج عن ديار الغفلة * اومأت اليقظة الى البطالة « لابن المعتز »

سلام على اللذات واللهو والصبى   سلام وداع لا سلام قدوم

يا ابن ادهم، لو عدت الى قصرك، فعبدت فيه، قال العزم كلا ، ليس للمبتوتة(١) نفقة ولا سكنى.

احن الى الرمل اليمانى صبابة   وهذا لعمرى لو رضيت كثيب

ولو ان مابى بالحصى فلق الحصى   وبالريح لم يسمع لهن هبوب

امرضه التخم . فاستلذ طعم الجوع . وحمل جلده . على ضعف جلده . خشونة الصوف .

حملتم جبال الحب فوق وانى   لأعجز عن حمل القميص واضعف

لاح له جمال الاخرة . فتثبت فى النظر عين اليقين . فتمكن الحب من حبة القلب . فقام يسعى . فى جمع المهر . من كسب الفقر . طال عليه انتظار اللقا . فصار ناطور البساتين . تقاضته المحبة . باقى دينها . فسلم الروح فى الغربة . هذا ثمن الوصل . فتأخر يامفلس ،

دون المعالى مرتقى شاهق   فطر الى ذروته اوقع

من لم يخض غمرتها لم يشد   قواعد المجد ولم يرفع

كان ابراهيم ، اسكندرى الهمة . فاحتقر قصر بلخ . فى جنب ماامل . فانتخب سوابق العزم . وسار فى جند الجد . حتى قطع ظلمات الطبع . وبلغ الى مطلع شمس لاتغرب . شكا اليه صفاء القلب . من يأجوج . وساوس النفس . فاستغاث بحامي المسكن . فقيل له شد سد العزم . فاستظهر بعد الزبر ، بالقطر . ثم انفرد من جند جوارحه . فوقع بعين

(١) المطلقة طلاقا بائناً

الحيوة فى السر ٭ فعاش بالتوفيق ابد الدهر ٭

اما تقومون كذا او فاقعدوا ما كل من رام السماء يصعد
نام على الهون الذليل ودرى جفن العزيز لم بات يسهد
اخفهم سعيا الى سودده احقهم بان يقال سيد
عن تعب او رد ساق او لا ومسحت غرة سباق يد
لو شرف الانسان وهو وادع لقطع الصمصام وهو مغمد

الفصل السابع عشر

الدنيا دار المحن ٭ ودائرة الفتن ٭ ساكنها بلا وطن ٭ واللبيب قد فطن ٭ (للمصنف)

من مال الى الدنيا وصبا قد امعن فى الفانى طلبا
خذ مايبقى كيلا تشقى واتبع حقا ودع اللعبا
وذر الدنيا فلكم قتلت مكراً بسهام هوى وصبا
برت ورعت فاذا اجتمعت خدعت حتى قطعت اربا
يا عاشقها كم قد نصبت لهلاكك فاحذرها سببا
يا آمنها كم قد سلبت ولداً براً اماً وابا
افاين الجار اما قد جار فجارته حتى ذهبا
ام اين الترب اما تربت خداه اما سكن التربا
كم خدت خداً فى الاخدود وقدت قداً منتصبا

كم ثغر ملتثم ثلمت قد كان لراشفه ضربا
فسقته المر لدى جدث وكذاك الدهر اذا ضربا
واتت قصراً يحوى نصرا فغدا وقصاراه خربا
ومليكا فى صولة دولته اضحى فى الحفرة مغتربا
عرج بالدار على الاثار وسل طللا امسى شجبا
ينبيك بأنهم رحلوا وثوى من بعدهم الغربا
بينا الانسان يرى رأسا فهوى رأسا فغدا ذنبا
فتأمل عاقبة الدنيا فلعلك تصبح مجتنبا
وتدبر ماصنعت فلقد ابدت بصنايعها عجبا
ينساك الاهل اذا رجعوا عن قبرك لا تسمع كذبا
تركوك اسيراً اذ ذهبوا بتراب ضريحك محتجبا
وغدوا فرحين بما اخذوا وغدوت باثمك محتقبا
وترى اعمالك قد حضرت فتنكس رأسك مكتئبا
فكر فى الذنب وما احتقبت كفاك عليك وما اكتسبا
كم بت على ذنب فرحاً وغدوت على ذنب طربا
وعلمت بان الله يرى فاسأت ولم تحسن ادبا
فاعد الزاد فما سفر كالموت ترى فيه نصبا
وافق والعمر به رمق فكأنْ قد فات وقد ذهبا

يا كثير الدرن والدنس * يامن كلما قيل اقبل انتكس * يامن امره بترك ما يفنى لما يبقى . فعكس * جاء الاجل . وحديث الامل

هوس ٭ يا مؤثراً على الصواب، عين الغلط ٭ يا جار يا ً في امره، على اقبح نمط ٭ يا مضيعاً وقته المغتنم الملتقط ٭ اى شئ بقى بعد الشمط؟ أتنسى ما سلف لك وفرط؟ ٭ وابوك بزلة واحدة هبط ٭ ماعندك من التوبة خبر ٭ ولا لها فيك آثر ٭ تتوب من الذنب، فاذا بدا لك ٭ بدا لك ٭ من علم ان عندنا حسن المآب، آب ٭ من خاف الجزاء بما في الكتاب، تاب ٭ من حذر اليم العذاب، ذاب ٭ من سار في طريق الايجاب، انجاب ٭ من ذكر فعل الموت، بالاب والجد، جد ٭ من تفكر في مرارة الكأس، كاس ٭ ويحك. دع محبة الدنيا ٭ فعابر السبيل لا يتوطن ٭ واعجبا، تضيع منك حبة فتبكى ٭ وقد ضاع عمرك، وانت تضحك ٭ تستوفى مكيال هواك ٭ وتطفف في كيل صلاتك ﴿الا بعدا لمدين﴾ تقف بيدنك في المحراب ٭ ووجهك ملتفت للجراب ٭ ما يصلح مثلك في الحرب ٭ انت تفضح صف الجهاد ٭ ماتحسن الزردية (١) على مخنث ٭ خمسين سنة في مكتب التعليم ٭ وما حذقت، اباجاد ٭ غدا توبخ. وقت عرض الواح ﴿الم نعمركم﴾ بضاعتك ايام عمرك ٭ وقد انتهبها قطاع الطريق ٭ ورجعت الى بيت الاسف ٭ باعدال فارغة ٭ فانظر، لعله تخلف فيها شئ، تعامل به ٭ فبقية عمر المؤمن. لا قيمة له ٭

سقيا لزماننا الذى كان لنا وافقرى ابعد ذا الفقر غنى
ما اسرع ما تولع البين بنا وا قرب منيتى وما نلت منى

---

(١) الدرع

كان فضالة بن صيفى . كثير البكاء . فدخل عليه رجل وهو يبكى . فقال لزوجته ماشأنه ؟ قالت زعم انه يريد سفراً بعيداً . وماله زاد . ياهذا ، الاخرة دار ، سكانها الاخلاق الجميلة . فصادقوا اليوم سكانها ، لتنزلوا عليهم يوم القدوم . فان من قدم الى بلد لاصديق له به . نزل بالعراء . ياهذا ، فنى العمر فى خدمة البدن . وحوائج القلب كلها واقفة . انهض الى التلافى ، قبل التلف . الكلف . يداوى قبل ان يصير بهقا . والبهق يلاطف ، قبل ان يعود برصا . اما سمعت فى بداية الزلل ﴿اذا مسهم طائف﴾ وفى وسطه ﴿كلا بل ران على قلوبهم﴾ وفى اخره ﴿ام على قلوب اقفالها﴾ اتبكى على معاصيك ؟ والاصرار يضحك . اتخادع التوبة ؟ وانما تمكر بدينك .

رأيت الناس خداعاً الى جانب خداع
يعيشون مع الذئب ويبكون مع الراعى

ويحك ، حصل كبريت عزيمة . قبل ان تقدح نار توبة . وقبل نزول الحرب تملأ الكنائن . ويحك لا تطمع أن تخرج الى فضاء قلبك ، حتى تتخلص من ربقات نفسك . كيف لا يفتقر الى الرياضة؟ لازالة الكدر ، من اول غذائه . دم الطمث . ابك على ظلام قلبك يضىء . اذا بكت السحاب الى الربى تنسمت . يا هذا ، تسمع بالكيميا ، ومارأيته صح قط . اجمع عقاقير التوبة فى بوتقة العزم . واوقد تحتها نار الاسى ، على ما سلف . فان تصعد منها نفس اسف ، صار نحاس نحوسك . ذهب سعادة . اترى فى بستاننا اليوم ثمراً قد توجه صلاحه . كانى اشم ريح كبد

محترقة ٭ اى قلب قد لفحته نار الوجد ؛ ففاح نسيمه ٭ احسن منظوم فى سلك الاعتذار، خرز الذل ٭ احلى نطق يلج سمع القبول، الاستغفار ٭ اطرب كلام يحرك قلب الرحمة ؛ التملق ٭

يا من بصدودهم لقلبى جرحوا وازداد بى الغرام لما نزحوا
ما جدت بهم وهم بهجرى سمحوا هذا المطروح كم ترى يطرح

قال عبد الله بن مرزوق ، لغلامه عند الموت ، احملنى فاطرحنى على تلك المزبلة ، لعلى اموت عليها ، فيرى ذلى فيرحمنى ٭

عودوا وتعطفوا على قلب كئيب لو جيب لبان فيه حزن ووجيب
يدعى للموت فى هواكم فيجيب من امل مثل فضلكم كيف يخيب

المذنب ياوى الى الذل والبكا ٭ كما ياوى الطفل الى الابوين ٭ بكى ابوكم آدم على تفريطه ٭ حتى جرت الأودية من دموعه ٭ كان كلما ذكر الجنة ، قلق ٭ وكلما رأى الملائكة تصعد ، يحترق ٭ تذكر المعاهد فحن ٭

والذى بالبين والبعــد بلانى ما جرى ذكر الحمى الاشجانى
حبذا اهل الحمى من ساكن شفنى الشوق اليهم وبرانى
كلمــا رمت سلوا عنهم جذب الشوق اليهم بعنانى
احسد الطير اذا طارت الى ارضهم او اقلعت للطيران
اتمنى انى اصحبهــا نحوهم لو اننى اعطى الامانى
لا تزيدونى غراماً بعدكم جل بى من بعدكم ما قد كفانى

ذهب العمر ولم احظ بكم وتقضى فى تمنيكم زمانى
يا خليلى احفظا عهدى الذى كنتما قبل النوى عاهدتمانى
واذكرانى مثل ذكرى لكما فمن الانصاف ان لا تنسيانى
وسلا من انا اهواه على اى جرم صد عنى وجفانى

الفصل الثامن عشر

ايها المشغول باللذات الفانيات ٭ متى تستعد ؟ لملمات الممات ٭ متى تستدرك ؟ هفوات الفوات ٭ اتطمع ؟ مع حب الوسادات ٭ فى لحاق السادات ٭ وانى تجعلك مثلهم ؟ انى ، وهيهات

يا مدمن اللذات ناس غدرها اذكر تهجم هادم اللذات
احذر مكايده فهن كوامن فى كرك الانفاس واللحظات
تمضى حلاوة ما احتقبت وبعده تبقى عليك مرارة التبعات
يا حسرة العاصين يوم معادهم ولو انهم سيقوا الى الجنات
لو لم يكن الا الحياء من الذى ستر الذنوب لاكثروا الحسرات

يا عظيم الجرأة ٭ يا كثير الانبساط ٭ ما تخاف ؟ عواقب هذا الافراط ٭ يا مؤثر الفانى على الباقى ، غلطة لا كالاغلاط ٭ الك صبر ؟ يقاوم الم السياط ٭ الك قدم ؟ يصلح المشى على الصراط ٭ ايعجبك لباس الصحة ؟ كلا ، وثوب البلا يخاط ٭ داء المنون ، داعي على بقراط ٭ كم رحل الموت ؟ على غارب اغتراب ٭ كم الحق تربا بالاتراب ؟ فى سفر

التراب . انما الموت مخرنبق (١) ليقول . ومجرمز (٢) ليغول

وكم من فتى يمسي ويصبح آمناً وقدنسجت اكفانه وهو لايدرى

يا شدة الوجل . عند حضور الاجل . يا حسرة الفوت . عند حضور الموت . يا خجلة العاصين . يا اسف المقصرين . (للحلاج)

الى حتفي سعى قدمي ارى قدمى اراق دمي

فما انفك من ندم وهان دمى فها ندمى

استلب زمانك . يا مسلوب . وغالب الهوى يا مغلوب . وحاسب نفسك . فالعمر محسوب . وامح قبيحك ، فالقبيح مكتوب . واعجباً لنائم ، وهو مطلوب . ولضاحك ، وعليه ذنوب .

الا ذكرانى قبل ان يأتى الموت ويبنى لجثمانى بدار البلى بيت

وعرفنى ربى طريق سلامتى وبصرنى لكننى قد تعاميت

وقالوا مشيب الرأس يحدو الى البلى فقلت ارانى قد قربت فادنيت

اين الدموع السواجم ؟ قبل المنايا الهواجم . اين القلق الدائم ؟ للذنوب القدايم . اترى اثرت الملاوم ؟ فى هذه الاقاوم . ايها القاعد والموت قائم . انائم انت عن حديثنا ؟ ام متناوم . لابد والله . من ضربة لازم . تقرع لها سن نادم . لا بد من موج هول متلاطم . ينادى فيه نوح الاسى . لاعاصم . لابد من سقم السالم . ينسى فيه . يا ام سالم .

يامن سينأى عن بنيه كما نأى عنه ابوه

-١- اساكت وفى المثل (مخرنبق لينباع) اى ساكت لداهية -٢- منقبض من اجرمز بتشديد الميم اى انقبض

مثل لنفسك قولهم جاء اليقين فوجهوه
وتحللوا من ظلمه قبل الممات وحللوه

يا مؤخراً توبته بمطل التسويف ﴿ لاى يوم اجلت ﴾ كنت تقول اذا شئت تبت ﴿ فهذى شهور الصيف عنا قد انقضت ﴾ قدر ان الموت لا يأتى الا بغتة ، اليس مرض الموت يبغت ؟ ، ويحك قد نفد السليط ، فاستدرك ذبالة المصباح ، فى كل يوم تضع قاعدة انابة ، ولكن على شفا جرف هار ، كم تعزم ؟ على طاعة وتوبة ، يا ليلى الهوى ما تبصر توبة ، تبيت من العزم · فى شعار اويس ، فاذا اصبحت . اخذت طريق قيس ، تنقض عرى العزايم ، عروة عروة ، كل صريع فى الهوى · رفيق عروة ، كم تدفن كثيراً من الاعزة ؟ ، وما يرجع كثير عن حب عزة ،

جنونك مجنون ولست بواجد طبيباً يداوى من جنون جنون

خلق قلبك صافياً فى الاصل ، وانما كدرته الخطايا ، وفى الخلوة يركد الكدر ، تلمح سبب هذا التكدير ، فما يخفى الحال على متلمح ، كنت مقيما فى دار الانابة ، نظيفاً ، فسافرت فى الهوى فعلاك وسخ ، افلا تحن الى النظافة ؟ ، الا يحرك البدوى ذكر نجد ؟ ، طال مرضك ، واليوم بحران ، اتدرى ما البحران ، تجتمع القوة والمرض فيختصمان ، فان غلبته جاءت العافية ، وان غلبها فالهلاك ، هذه ساعة بحرانك ، والعقل يقاوم الهوى ، فانظر من يغلب ؟ ، وا عجباً كيف يستأسر اسد لثعلب ؟ يا مستهانا فى خدمة النفس ، اخرج الى

ديار القلب تعز * الفيلة ، فى الهند عوامل . تنقل رجال القوم وتخدمهم * فاذا خرجت الى من يعرف قدرها . اكرمت * العود ، فى بلاده خشب ، فاذا سوفر به الى طالب الطيب ، اعز * تفاح اصبهان . فى بلده فاكهة * فاذا جيء به الى العراق ، دل على الطباع اللطيفة بريحه * الفهد ، فى الصحراء بهيمة * فاذا وقع بيد من يعرفه ، غضب فيترضى * البازى ، فى البرية طائر * فاذا صيد ، فسريره كف الملك * يا مختار الكون ، وما يعرف قدر نفسه * اما اسجدت الملائكة ؟ بالامس لك * وجعلتهم اليوم فى خدمتك * لما تكبر عليك ابليس ، وقد عبدنى سنين طردته * افتصافيه على خلافى ؟ ﴿ افتتخذونه وذريته اولياء من دونى ﴾ انا القائل قبل وجود ابيك للملائكة ﴿ انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ اطلعوا من خوخات تعبدكم ، فانظروا ما اصنع ؟ * اخذت قبضة من تراب * فصببت عليها قطرات من ماء ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ قال التراب والماء . واى قدر لنا ؟ فنزل دار تواضعهما عزيز ﴿ ونفخت فيه من روحى ﴾ فانضم صدف بحر البدن ' على در القلب ' فانعقد ، فصلح عرشاً لصفة « و يسعنى » * خلا المثقف ' بالطفل داخل البيت ، فسطر فى لوح سره * العلم ﴿ كتب فى قلوبهم الايمان ﴾ واخرجه يوم التخيير ، وقد حذق المكتوب ﴿ فقال انبئهم باسمائهم ﴾ ثم قيل له ، لا يحتمل موضع الخلع ، وجود ذر البذر * فاخرج الى عالم الطبع * اكلت يادودة القز * فاذهبى الى الانزال * وتشاغلى بالنسج * فنزل الى دار

المجاهدة ٭ فظهر من ثمرة شجرته ، صبر الخليل ٭ وثبوت الذبيح ٭ وجهاد يوسف ٭ وكمال محمد صلى الله عليه وسلم ٭ ثم جاء الاولياء فى هذه الدولة ٭ فخجلت عند زهدهم الرهبة ٭ لا بل سبقوا تعبد الملائكة ٭ قال سرى ، ما فاتنى ورد قط . فقدرت على اعادته ٭ وذاك ان الزمان الذى مضى ، فيه وظيفة اخرى ٭

مالى شغل سواه مالى شغل ما يصرف عن هواه قلبى عذل
ما اصنع ان جفا وخاب الامل منى بدل ومنه مالى بدل

كانت رابعة العابدة ، تقوم من اول الليل ، وتقول ٭

قام المحب الى المؤمل قومه كاد الفؤاد من السرور يطير

فاذا انقضى الليل ، صاحت ، واحرباه ، واسلباه ٭

ذهب الظلام بانسه وبالفه ليت الظلام بانسه يتجدد

دخلوا على زجلة العابدة ٭ فكلموها فى الرفق بنفسها ، فقالت ، والله لاصلين لله ، ما اقلتنى جوارحى ٭ ولاصومن له ايام حياتى ٭ ولابكين ما حملت الماء عيناى ٭

لا اقبل نصحكم فخلوا عذلى ما اعذب فى الغرام طعم القتل
ان طل دمي فكم محب مثلى قد ضرج باللحاظ لا بالنبل

اين انت والاحباب؟ ٭ كم بين القشور واللباب ؟ ﴿ لصردر ﴾

هل مدلج عنده من مبكر خبر وكيف يعلم حال الرائح الغادى

يا معجباً بتعبده ، تأمل فضائل السابقين ٭ وقد هدرت شقاشق كبرك ٭

النظر فى سيرهم ٭ قرظ (١) يجفف عفن الرعونة ٭ مضى والله اهل المعانى ٭ وتخلف ارباب الدعاوى ٭

هاتيك ربوعهم وفيها كانوا ... بانوا عنها فليتهم ما بانوا
ناديت وفى حشاشتى نيران ... يا قوم متى تحول السكان

الفصل التاسع عشر

عجباً لراحل مات ، وما تزود للرحلة ٭ ولمسافر ماج ، وما جمع للسفر رحلة ٭ ولمنتقل الى قبره ، لم يتأهب للنقله ٭ ولمفرط فى امره ، لم يستشر عقله ﴿ لصردر ﴾

لا مرية فى الردى ولا جدل ... العمر دين قضاؤه الاجل
للمرء فى حتف نفسه شغل ... فما تريد السيوف والاسل
يفرى الدجى والضحى باسلحة ... سيان فيها الدروع والحلل
كأس اديرت على لذاذتها ... عدل فيها الذعاف والعسل
كل الى غاية يصير ولا ... تمييز الا الاسراع والمهل
والناس ركب يهون حثهم ... ولا يسرون انهم نزل
وسوف تطوى مسافة ذملت ... بقاطعيها ركائب ذلل
كيف يعد الدنيا له وطناً ... من هو عنها ينأى و ينتقل

-١- ورق السلم يدبغ به الادیم

نسخو باعمارنا ونبخـــل بالمال فتب السخاء والبخـــل
اضاع راقى الداء العضال كما ضيع فى سمع عاشق عـذل
ولو نجا الهائب الجبان من الموت نجا فى اقدامه البطل
ما اسلموا هذه النفوس الى الاجداث الا اذضاقت الحيل
ضرورة ذلت القروم لهـــا وقد تقود المصاعب الجدل(١)
ومن حذار تبوأ الكدية(٢) الضب واوفى الشواهق الوعـــل
يقاد فى عزه الخبعثنة(٣) الضارى ويدهى فى ذله الجعل
وهل يرد الاحباب ان ظعنوا على محب ان يندب الطلل

اخوانى ، مر الاقران على مدرجة ، وخيول الرحيل للباقين مسرجة ، سار القوم الى القبور هملجة ، و باتت الارواح من الاشباح مستخرجة ، الى كم هذا التسويف ؟ والمجمجة ، بضائعكم كلها بهرجة ، وطريقكم صعبة عوسجة ، وستعرفون الخبر وقت الحشرجة ، يامن قد ساخ ، فى الاوساخ ، الى كم تملى ؟ تعبت النساخ ، يامن ضيع الشباب ، وما يسمع العتاب ، وقد شاخ ، بادر صبابة القوى ، فاستدرك باقى الطباخ ، وتأهب للرحيل ، فما هذه الدنيا بمناخ ، كم بات مزمار فى بيت ؟ فاصبح فيه الصراخ ، اين من حصن الحصون واحترس ؟ ، وعمر الحدائق وغرس ، ونصب سرير الكبر وجلس ، وظن بقاء النفس ، فخاب الظن فى نفس ، نازله الموت ، فلما انزله عن ظهر الفرس ، فرس ،

١ - جمع جديل ، وهو الحبل ٢ - بضم الكاف المكان الصلب بين الحجارة والطين ٣ - الاسد

ووجه وجهه الى ديار البلى ، فانطمس ۞ وتركه فى ظلام ظلمة ، بين العيب والدنس ۞ فالعاقل من بادر الندامة ، فان السلامة ، خلس

﴿ لابن المعتز ﴾

الامن لقلب فى الهوى غير منته ... وفى الغى مطواع وفى الرشد مكره

اشاوره فى توبة فيقول لا ... فان قلت تأتى فتنة قال اين هى

سابقة القدر ، قضت لقوم ، بدليل (سبقت لهم) وعلى قوم ، بدليل ﴿ غلبت علينا ﴾ تلقيح ﴿ سبقت ﴾ نور قلوب الجن ﴿ فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا ﴾ وخذلان (غلبت) اعمى بصائر قريش (فقالوا اساطير الاولين) اذا هزت صوارم القدر ۞ تقلقلت رقاب المقربين ۞ غضب على قوم ، فلم تنفعهم الحسنات ۞ ورضى عن قوم ، فلم تضرهم السيئات ۞ ما نفعت عبادة ابليس ۞ ولا ضر عناد السحرة ۞ هبت عواصف الاقدار ، فى بيداء الاكوان ۞ فتقلبت الوجود ، وعم الخبر ۞ فلما ركدت الريح ، اذا ابو طالب ، غريق فى لجة الهلاك ۞ وسلمان ، على ساحل السلامة ۞ والوليد بن المغيرة ، يقدم قومه فى التيه ، ۞ وصهيب ، قد قدم بقافلة الروم ۞ وابو جهل ، فى رقدة المخالفة ۞ وبلال ، ينادى الصلوة خير من النوم ۞ لما قضيت ، فى القدم ، سلامة سلمان ۞ اقبل يناظر اباه ۞ فى دين قد اباه ۞ فلم يعرف ابوه جوابا ؛ الا القيد ۞ وهذا الجواب المرذول ، قديم من يوم ﴿ حرقوه ﴾ فنزل به ضيف ﴿ ولنبلونكم ﴾ فنال باكرامه ، مرتبة

﴿ سلمان منا ﴾ سمع ان ركبا على نية السفر ، فسرق نفسه من حرز ابيه ، ولا قطع ، فوقف نفسه على خدمة الادلاء ، وقوف الاذلاء ، فلما احس الرهبان ، بانقطاع دولتهم ، سلموا اليه اعلام الاعلام ، على علامات نبينا ، وقالوا ان زمنه قد اظل ، فاحذر ان تضل ، وانه يخرج بارض العرب ، ثم يهاجر الى ارض بين حرتين ، فلو رأيتموه قد فلى الفلا ، والدليل شوقه ، وخلى الوطن ، خلاء يزعجه توقه ، ﴿ لابى العلاء المعرى ﴾

وابغضت فيك النخل والنخل يانع ... واعجبنى من حبك الطلح والضال
واهوى لجراك السماوة والغضا ... ولو ان ضيفيه وشاة وعذال

رحل مع رفقة لم يرفقوا ﴿ فشروه بثمن بخس ﴾ فابتاعه يهودى بالمدينة ، فلما رأى الحرتين ، توقد حرشه قة ، وما علم المنزل ، بوجد النازل ﴿ للمتنبى ﴾

ايدرى الربع اى دم اراقا ... واى قلوب هذا الركب شاقى
لنا ولاهله ابدآ قلوب ... تلاقى فى جسوم ما تلاقى

فبينا هو يكابد ساعات الانتظار ، قدم البشير ، بقدوم ، البشير ، وسلمان فى رأس نخلة ، فكاد القلق يلقيه ، لولا ان الحزم امسكه ، كما جرى يوم ﴿ ان كادت لتبدى به ﴾ ثم عجل النزول ، ليلقى ركب السيارة ،

خليلى من نجد قفابى على الربى ... فقد هب من تلك الرسوم نسيم

فصاح به المالك ، مالك ولهذا ؟ انصرف الى شغلك ، فاجاب لسان وجده ،

﴿كيف انصرافى ولى فى داركم شغل﴾

فاخذ يضربه ٭ فاخذ لسان حاله يترنم ٭ لو سمع الاطروش ٭

خليلى لا والله ما انا منكما اذا علم من آل ليلى بداليا

فلما لقى الرسول ٭ عرض نسخة الرهبان ٭ بكتاب الاصل ٭ فوافق ووافق ٭ يا محمد ؛ انت تريد ابا طالب، ونحن نريد سلمان ٭ ابو طالب، اذا سئل عن اسمه، قال عبد مناف ٭ واذا انتسب افتخر بالاباء ٭ واذا ذكرت الاموال ،عد الابل ٭ وسلمان ، اذا سئل عن اسمه ، قال عبد الله ٭ وعن نسبه، قال ابن الاسلام ٭ وعن لباسه، قال التواضع ٭ وعن طعامه ، قال الجوع ٭ وعن شرابه ،قال الدموع ٭ وعن وساده ، قال السهر ٭ وعن فخره ،قال «سلمان منا » ٭ وعن قصده ،قال (يريدون وجهه) ﴿للشبلى﴾

ان بيتاً انت ساكنه غير محتاج الى السرج
وعليلا انت زائره قد اتاه الله بالفرج
وجهك المأمول حجتنا يوم يأتى الناس بالحجج

الفصل العشرون

يامن يمشى على ظهور الحفر ٭ و يرى السابقين الى بيوت المدر ٭ لو اصغى سمع التدبير ،سمع العبر ٭ كفى بالموت واعظاً يا عمر ﴿لابى العتاهية﴾

وعظتك اجداث ضمت ونعتك ازمنة خفت
وتكلمت عن اعظم تبلى وعن صور شتت
وارتك قبرك فى القبور وانت حى لم تمت

يا سادرا فى سكر سروره ٭ يا سادلا ثوب غروره ٭ كانك بك، قد اقتعدت غارب الغربة ٭ واستبدلت بالاثواب التربة ٭ سيقسم مالك من لا يحمدك ٭ وستقدم على من لا يعذرك ٭ غدا يرجع الحبيبان عنك ٭ حبيبك من اهلك، يقسم حبيبك من مالك ٭ وانت فى قفر الفقر الى ما اسلفت ٭ تبكى على ما خلفت ٭ بين اناس كلهم اسير الفرق ٭ وجميعهم على مهاد القلق ٭

محلة سفر كان آخر زادهم اليه متاع من حنوط ومن خرق
الى منزل سوى البلى بين اهله فلم تستبن فيه الملوك من السوق

الى متى تبقى؟ بدائك ٭ اهذا الذى تفعله؟ برائك ٭ لقد حل فناؤك بفنائك ٭ واخبر انتقاض بنائك بنائك ٭ وان وراءك طالبا لا تفوته ٭ وقد نصب لك علم لا تجوزه ٭ فما اسرع ما يدركك الطالب ٭ وما اعجل ما تبلغ العلم ٭ اخوانى، هذا الموت غدا ٭ يقول الرحيل غدا ٭ كيف بكم اذا صاح اسرافيل؟ فى الصور بالصور ٭ فاسمع العظام البالية تحت المدر ٭ فاجتمعت من بطون السباع، وحواصل الطير ٭ فقامت تبكى على فوات الخير ٭ وسار الخلائق كلهم حفاة عراة ٭ كل منهم مشغول بما عراه ٭ وقد رجت الارض. وبست الجبال ٭ وذهلت

العقول . وشاب الاطفال ٭

ايا نفس حقك ان تجزعى ... و يا عين اياك ان تهجعى
و يا اذنى ان دعاك الهوى ... فاياك اياك ان تسمعى
و بالله ياجفن عينى القريح ... ضرج بفيض الدما ادمعى
و ياكل جارحة لى عليك ... حفيظ فابكى ونوحى معى
يسير بنا الدهر من موضع ... ترحل عنه الى موضع
الى حيث لا العين فيه ترى ... ولا الاذن ان خاطبوها تعى
فيا ويلتا من طريق هناك ... طويل بعيد المدى مسبع

يا اهل الذنوب والخطايا ، الكم صبر على العقوبة ؟ ﴿ كلا انها لظى ﴾ اذا شاهدت من اشترى لذة ساعة ' بعذاب سنين ﴿ تكاد تميز من الغيظ ﴾ من اراد ان ينجو منها ، فليتب ﴿ من قبل ان يتماسا ﴾ كيف امن العصاة ؟ ﴿ ومن منكم الا واردها ﴾ كيف نسوا غب الزلل ؟ ﴿ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ اخوانى ، مثلوا اهل الجنة ﴿ يوم نحشر المتقين ونورهم يسعى بين ايديهم ﴾ ومعهم توقيع ﴿ لاخوف عليهم ﴾ فلما وصلوا الى الجنان ﴿ وفتحت ابوابها ﴾ و بدأهم الخزنة ﴿ سلام عليكم طبتم ﴾ و بشروهم بالبقاء الدائم ﴿ فادخلوها خالدين ﴾ وقرأت الاملاك ، من سجل الاملاك . مبلغ الثمن ﴿ بمـــا صبرتم ﴾ وجميع المرادات . داخلة فى اقطاع ﴿ ما تشتهى انفسكم ﴾ وقد استرجح فى الميزان ﴿ ولدينا مزيد ﴾ ، تم التمام ﴿ وما هم منها بمخرجين ﴾

وهذا السرور بتلك الكرب وهـنا النعيم بذاك التعب

ويحك . ميز بعقلك وحسك . بين الدارين ٭ واحضر الذنب والعقاب والمح العاقبتين ٭ هذا الحيوان البهيمى ' ينظر فى العواقب ٭ هذا الايل. يأكل الحيات ، فيشتد عطشه . فيحوم حول الماء ولا يشرب . لعلمه ان الماء ينفذ السموم . الى اماكن لا يبلغها الطعام ٭ ومن عادته انه يسقط قرنه كل سنة ٭ وهو سلاحه فيختفى الى ان ينبت ٭ هذه الحية ،تختفى طول الشتاء بالارض ، فتخرج وقد عشى بصرها ،فتحكه باصول الرازايانج ،لانه يزيل العشا٭ هذا الفهد، اذاسمن علم انه مطلوب، وشحمه يمنعه من الهرب ،فهو يستر نفسه الى ان ينحل الشحم ٭ هذه النملة ،تدخر فى الصيف للشتاء ٭ فاذا خافت عفن الحب ، اخرجته الى الهواء ،فاذا حذرت ان ينبت ،نقرت موضع القطمير (١) ٭ اسمعت يا مقطوع الحيلة ؟متى تدخر من صيف قوتك ؟ الى شتاء عجزك ٭ هذه السمكة ،اذا حبستها الشبكة ٭ جمزت بكل قوتها ،لتقطع الحابس ٭ لو نهضت بقوة العزم،لانخرقت شبكة الهوى ٭ اذا مد النهر ،اغتنمت ذلك المد الزنابير ،فبنت منه بيوتاً لانه لا يصلح لها غيره ٭ مد بحر الشباب، وما بنيت بيت جد ٭ فحدثنى ما الذى تصنع فى القحل؟ ان فاتك زمن المد ٭ فمد اليد للسؤال حيلة المفلس ٭ يا محصراً عن الوصول،لا يجزيه الهدى ٭ يا منقطعاً فى الطريق، عن جملة الوفد ٭ تحامل الى بعض خيم

١- الشق فى الحبة والنواة

اهل الوصل ٭ واشهد على وصيتك ذوى عدل ٭ ونادفى النادى بصوت الذل ٭

اذا ما وصلتم سالمين فبلغوا تحية من قد ظن ان لا يرى نجداً

وابسط فى الدجى يد الطلب ٭ فاطيب ما اكل الرجل من كسب يده ٭ وقل بلسان التملق ٭

احبابنا انا ذاكم العبد الذى راعيتموه ناشئاً و وليدا

حالت به الاحوال بعد فراقكم فرمي باسرته وجاء فريدا

اذا جلست فى ظلام الليل، بين يدى سيدك، فاستعمل اخلاق الاطفال ٭ فان الطفل اذا طلب من ابيه شيئاً فلم يعطه، بكى عليه ٭

بلغ المنى من حل فى وادى منى غيرى فانى ما بلغت مرادى

وبكيت من الم الفراق وشقوتى فبكى الحجيج باسره والوادى

يا من قد نزلت به بلية الطرد ،تروح الى حديث المناجاة ، وان لم تسمع منك ٭ وابعث رسائل الاحزان مع رياح الاسحار ولو لم تصل ٭

يا نسيم الشمال بلغ خطابى واشف منى الجوى بحمل الجواب

طف بساحات ذلك الربع واحمل ذرة من تراب ذاك الجناب

قل لمولاى يا منى الروح والقلب ومن فيه ذلتى وانتحابى

كنت اخشى الوشاة فيك ولكن جفوة الحب لم تكن فى حسابى

الفصل الحادى والعشرون

يا ساعياً لنفسه ،فى المهالك ٭ دنا الرحيل ،ونضو النقلة بارك ٭ متى تذكر وحشتك ؟ بعد ايناسك ٭ متى تقتدى من ناسك ؟ بناسك ٭ كانك بك ، قد خرجت عن اهلك وولدك ٭ وانفردت عن عددك وعددك ٭ وقتلك سيف الندم ،ولم يدك (١) ٭ و رحلت ولم يحصل بيدك ،الاعض يدك ٭

كانك لم تسمع باخبار من مضى ... ولم تر فى الباقين ما يصنع الدهر
فان كنت لا تدرى فتلك ديارهم ... محاها مجال الريح بعدك والقطر
على ذاك مروا اجمعون وهكذا ... يمرون حتى يستردهم الحشر
فحتام لا تصحو وقد قرب المدى ... وحتام لا ينجاب عن قلبك السكر
بلى سوف تصحو حين ينكشف الغطا ... وتذكر قولى حين لا ينفع الذكر

يامن يذنب ولا يتوب ٭ كم قد كتبت عليك ؟ ذنوب ٭ خل الامل الكذوب ٭ فرب شروق بلا غروب ٭ وآ اسفى اين القلوب ؟ ٭ تفرقت بالهوى فى شعوب ٭ ندعوك الى صلاحك ، ولا تؤوب ٭ واعجبا الناس ضروب ٭ متى تنته لخلاصك ؟ ايها الناعس ٭ متى تطلب الاخرى ؟ يامن على الدنيا ينافس ٭ متى تذكر وحدتك ؟ اذا انفردت عن موانس ٭ يامن قلبه قد قسا ،وجفنه ناعس ٭ يامن تحدثه الامانى ، دع هذه الوساوس ٭

١ - لم يؤد دينك

اين الجبابرة الاكاسرة؟ الشجعان الفوارس ، اين الاسد الضوارى ؟ والظباء الكوانس ، اين من اعتاد سعة القصور؟ حبس من القبور، فى اضيق المحابس ، اين الرافل فى اثوابه؟ عرى فى ترابه عن الملابس ، اين الغافل فى امله؟ عن اجله ، سلبه كف المخالس ، اين حارس المال؟ اخذ المحروس وقتل الحارس ، يامضمر احب الدنيا ، اضمار الجمل الحقود ، نبعث منقاش اللوم وما يصل الى شظايا المحبة ، الدنيا جيفة قد اراحت ، ومزكوم الغفلة ما يدرى ، سوق فيها ضجيج الهوى ، فمن يسمع المواعظ؟

علمتنى بهجرها الصبر عنها فهى مشكورة على التقبيح

اذا اردت دواء حبها ، فما قل فى الشربة صبر ، انفرد فى صومعة الزهد واحفر خندق الحذر ، واقم حارس الورع ، ولا تطلع من خوخة مسامحة ، فان البغى فى الفتى صناع ﴿لصردر﴾

النجاء النجا من ارض نجد قبل ان يعلق الفؤاد بوجد

كم خلى غدا اليه وامسى وهو يهوى بعلوة وبهند

حصن حصن التقى بسور القناعة ، فان لص الحرص ، يطلب ثلمة غريم الطبع ، متقاضى ملح ، والشره شرك ، وخمار المنى داء قاتل ، بينا الحرص يمد وتر الامل ، انقطع ، هل العيش الا كاس مشوبة بالكدر ، ثم رسوبها الموت ﴿فابتغوا عند الله الرزق﴾ قال محمد بن واسع ، لو رأيتم رجلا فى الجنة يبكى ، اما كنتم تعجبون؟ قالوا بلى ، قال فاعجب منه فى

الدنيا ، رجل يضحك ولا يدرى الى مايصير ؟ ۞ ضحك بعض الصالحين يوما ثم انتبه لنفسه ، فقال تضحكين ؟ وما جزت العقبة ۞ والله لا ضحكت بعدها ، حتى اعلم بماذا تقع الواقعة ؟

يا نسيم الشمال بالله بلغ ما يقول المتيم المستهام
قل لاحبابنا فداكم محب ليس يسلو ومقلة لاتنام
كل عيش ولذة وسرور قبل لقيا كم على حرام

فرغ القوم قلوبهم من الشواغل ۞ فضربت فيها سرادقات المحبوب ۞ فاقاموا العيون تحرس تارة ۞ وترش الارض اخرى ۞ هيهات ، هان سهر الحراس ۞ لما علموا ان اصواتهم بسمع الملك ﴿ لابن المعتز ﴾

ايها المالك الذى سهرى فيه كطعم الرقاد بل هو احلى
غرضى ما يريده بى حبيبى لوسقانى مهلا لما قلت مهلا
لست ادرى اطال ليلى ام لا كيف يدرى بذاك من يتقلى
ان للعاشقين فى قصر الليل وفى طوله عن النوم شغلا
لو تفرغت لاستطالة ليلى او لرعى النجوم كنت مخلا
وغرام الفؤاد مذ غبت عنه لم يحل عن هواك حاشى وكلا

قلوب العارفين مملوءة بذكر الحبيب ۞ ليس فيها سعة لغيره ۞

قد صيغ قلبى على مقدار حبهم فما لحب سواهم فيه متسع

ان نطقوا فبذكره ۞ وان تحركوا فبامره ۞ وان فرحوا فلقربه ۞ وان ترحوا فلعتبه ۞

والله ما طلعت شمس ولا غربت الا وانت منى قلبى ووسواسى
ولا جلست الى قوم احدثهم الا وانت حديثى بين جلاسى
ولا هممت بشرب الماء من عطش الا رأيت خيالا منك فى الكاس

اقواتهم ذكرى الحبيب ۞ واوقاتهم بالمناجاة تطيب ۞ لا يصبرون عنه لحظة ۞ ولا يتكلمون فى غير رضاه بلفظة ۞

حياتى منك فى روح الوصال وصبرى عنك من طلب المحال
وكيف الصبر عنك واى صبر لعطشان عن الماء الزلال
اذا لعب الرجال بكل شئ رأيت الحب يلعب بالرجال

كم تدرس اخبارهم ؟ وما تدرس ۞ لئن طواهم الفناء ۞ لقد نشرهم الثناء ۞ لو سمعتهم فى الدجا يعجون ۞ لو رأيتهم فى الاسحار يضجون ۞ لو لا نسايم الرجاء كانوا ينضجون ۞

مالى عن وصلك اصطبار اليك من هجرك الفرار
اصبحت ظمآن ذا جفون مياه اخلافها غزار
اروم كتمان ما الاقى وبالاماقى له اشتهار
ومن نسيم الصبا اذا ما هبت على ارضكم اغار
آه لذكرى ديار سلمى لا اجدبت تلكم الديار
لهفى لعيش بها تولى نظير ايامه النضار
اذ اعين الدهر راقدات وفى غصون الهوى ثمار

الفصل الثانى والعشرون

ايها الحاطب على ازره (١) ٭ وزراً وآثاما ٭ تنبه ترى الدنيا احلى ما كانت احلاما ٭ كم نكس الموت فيها اعلاماً؟ اعلى ما (٢) ٭ كم اذل بقهره اقواماً؟ اقوى ما (٣) ٭ لا كان مفتاح، امسى له الموت ختاماً ٭

من على هذه الديار اقاما ... او صفا ملبس عليه فداما
عج بنا نندب الذين تولوا ... باقتياد المنون عاما فعاما
تركوا كل ذروة من اشم ... يحسر الطرف ثم حلوا الرغاما
يالحا الله مهملا حسب الدهر ... نؤوم الجفون عنه فناما
هل لنا بالغنى كل مراد ... غير ما يملأ الضلوع طعاما
واذا اعوز الحلال فشل الله ... كفا جرت اليها حراما

التبعات تبقى ٭ واللذات تمر ٭ وغب الارى، وان حلا فهو مر ٭ وكأن قد عوى فى دار العوافى، ذئب الضر ٭ وما يلهى شئ من الدنيا ويسر ٭ الا يؤذى ويضر ٭ وقد بانت عيوبها، فليس فيها ما يغر ٭ وانما يعشقها الجهول، ويأنف منها الحر:

تذل الرجال لا طماعها ... كذل العبيد لا ربابها

(١) الظهر (٢) ارادا على ما تكون (٣) اراد اقوى ما تكون. وفى الفقرتين مع الجناس اللفظى اكتفا

ولا تجنين ثمـار المنى فتجنى الهوان باعقابهـا

اخوانى، ربمـا اورد الطمع، ولم يصدر ٭ كم شارب شرق ؟ قبل الرى ٭ من اخطأته سهام المنية. قيده عقال الهرم ٭ الا يتيقظ العاقل باضرابه ٭ الا ينتبه الغافل باوصابه ٭ ايسلم؟ والرامي تحت ثيابه ٭ يامريضا اتعب الاطباء ما به ٭ كأنك بالدنيا التى تقول مرحباً ٭ قـد حلت الحبى ٭ وتفرقت تفرق ايدى سبا ٭ ويحك اخوك من عذلك، لا من عذرك ٭ صديقك من صدقك، لا من صدقك ٭ ويحك، من يطربك يطغيك ٭ وما لا يعنيك يعنيك ٭ تتوب صباحاً، فاذا امسيت تحول وتعول ٭ وتقول غير انك تنقض ما تقول ٭ وتتلون دائما، كما تتلون الغول ٭ ياعبد الهوى، ان دعا امنت ٭ وان ادعى آمنت ٭ كم قال لك الهوى؟ وسمعت ٭ انا مكار وتبعت ٭ والله لقد افتك (١) ٭ اضعاف ما افدتك ٭ ولقد اعذر من انذر ٭ وما قصر من بصر ٭ لما رأى المتيقظون سطوة الدنيا باهلها ٭ وخداع الامل لاربابها ٭ لجأوا الى حصن الزهد ٭ كما ياوى الصيد المذعور الى الحرم ٭ لاح لهم حب المشتهى، فلما مدوا اليه ايدى التناول، بان لا بصار البصائر، خيط الفخ ٭ فطاروا باجنحة الحذر ٭ وصوتوا الى الرعيل الثانى ﴿ ياليت قومى يعلمون ﴾ جمعوا الرحل قبل الرحيل ٭ وشمروا فى سواء السبيل ٭ فالناس فى الغفلات ٭ وهم فى قطع الفلاة ﴿ تلك أمة قد خلت ﴾ لورأيت مطايا اجسامهم ٭ وقد

-١- اى اضعت منك

اذا بها السرى ٭ فهى تحن ، بما تجن ، فتبكى الحداد ﴿ للمصنف ﴾

حنّ فاذكت لوعتى حنينا ... اشكو من البين وتشكو البينا
قدعاش فى اشخاصها طول السرى ... بقدر ماعاث الفراق فينا
فخلها تمشى الهوينا طالما ... اضحت تبارى الريح فى البرينا
وكيف لا ناوى لها وهى التى ... بها قطعنا السهل والحزونا
ان كن لم يفصحن بالشكوى لنا ... فهن بالارزام يشتكينا
قد اقرحت بما تحن كبدى ... ان الحزين يسعد الحزينا
وقد تياسرت بهن جائراً ... عن الحمى فاعدل بها يمينا
يقول صحبى اترى اثارهم ... نعم ولكن لا ارى القطينا
لو لم تجد ربوعهم كوجدنا ... للبين لم تبل كما بلينا
اكلما لاح لعينى بارق ... بكت فابدت سرى المصونا
لا تأخذوا قلبى بذنب مقلتى ... وعذبوا الخائن لا الامينا

دارت قلوب القوم فى دائرة الخوف ٭ دوران الكرة تحت الصولجان ٭ فهاموا فى فلوات القلق ٭ فمن خائف مستجير ٭ ومن واجد يقول ٭ ومن سكران يبث ٭

اذا لعب الرجال بكل شئ ... رأيت الحب يلعب بالرجال

طالت عليهم بادية الرياضة ٭ ثم بدت بعدها الرياض ٭ فاستوطنوا فردوس الانس ٭ فى قلة طور الطلب ٭

شقينا فى الهوى زمناً فلما ... تلاقينا كانا ما شقينا

سخطنا عندما جنت الليالى فما زالت بنا حتى رضينا
فمن لم يحي بعد الموت يوماً فانا بعد ما متنا حيينا

وقفت على قبر بعض الصالحين، فقلت يافلان، بماذا نلت ترددا الاقدام اليك؟ فقال اقدمت على رد الهوى بلا تردد ۞ فترددت الى الاقدام ۞ كان عطر اخلاصى خالصاً ۞ فعبق نشره بالارواح ﴿ للمهيار ﴾

جرت مع الرسم لى محاورة فهمت منها ما قاله الرسم
هل لك بالنازلين ارض منى يا علم الشوق بعدنا علم

ادلج القوم طول الليل فى السرى ۞ وخافوا عوز الماء، فتمموا المزاد بالبكاء ۞

سلوا غير طرفى ان سألتم عن الكرى فما لجفون العاشقين منام

سكن الخوف قلوبهم فاذا بها ۞ فاذا بها فى محلة الامن ۞ نحلوا المعرفة فتحلوا ۞ فعمر قصر القلب للملك ۞ وقنعت الحواشى فى القاع بالخيم ۞

وكم ناحل بين تلك الخيام تحسبه بعض اطنابها

يا هذا، سرادق المحبة لا يضرب، الا فى قاع فارغ نزه ۞ فرغ قلبك من غيرى، اسكنه ۞ (للشريف الرضى)

تركوا الدار فلما نزلوا القلب اقاموا
ياخليلى اسقيانى ومن الوجد مدام
وصفالى قلعة الركب ولايل مقام

ومنى اين منى منى لقد شط المرام
هل على جمع نزول وعلى الخيف خيام

بحق، لابد ان المحبين تذوب ٭ ولسماء اعينهم، تهمى وتصوب ٭ لو حملوا جبال الارض، مع كر الكروب ٭ كان ذلك قليلا . فى حب المحبوب ﴿لابن المعتز﴾

رأى خضوعى فصد عنى فازددت ذلا فزادتيها
قلت له خاليا وعينى قد احرق الدمع ما يليها
هل لى فى الحب من شبيه قال وابصرت لى شبيها

الفصل الثالث والعشرون

اخوانى . شمروا عن سوق الدأب . فى سوق الادب ٭ واعتبروا بالراحلين . وسلوا السلب ٭ قبل ان يفوت الغرض ٭ بالمرض . ان عرض ٭ فكانكم بمبسوط الامل قد انقبض ٭ و بمشيد المنى قد انتقض ٭

يا ساكن الدنيا تاهب وانتظر يوم الفراق
واعد زادا للرحيل فسوف يحدى بالرفاق
وابك الذنوب بادمع تنهل من سحب المآق
يامن اضاع زمانه ارضيت ما يفنى بباق

اين عزائم الرجال ؟ ٭ اين صرائم الابطال ؟ ٭ تدعى وتتوانى ؟ ٭

هذا محال ٭

اشتاقكم ويحول العزم دونكم فادعى بعدكم عنى واعتذر
واشتكى خطراً بينى وبينكم وآية الشوق ان يستصغر الخطر

ان هممت فبادر ٭ وان عزمت فثابر ٭ واعلم انه لا يدرك المفاخر ٭ من رضى بالصف الاخر ٭ قال عمر بن عبد العزيز، خلقت لى نفس تواقة ٭ لم تزل تتوق الى الامارة ٭ فلما نلتها، تاقت الى الخلافة ٭ فلما نلتها، تاقت الى الجنة ﴿ لابى فراس ﴾

بدوت واهلى حاضرون لاننى ارى ان داراً لست من اهلها قفر
وما حاجتى فى المال ابغى وفوره اذا لم يفر عرضى فلا وفر الوفر
وقال اصيحابى الفرار او الردى فقلت هما امران احلاهما مر
سيذكرنى قومي اذا جد جدهم وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر
ولو سد غيرى ما سددت اكتفوا به وما كان يغلو التبر لو نفق الصبر
ونحن اناس لا توسط عندنا لنا الصدر دون العالمين او القبر
تهون علينا فى المعالى نفوسنا ومن خطب الحسناء لم يغله المهر

ابتليت الهمم العالية · بعشق الفضائل ٭ شجر المكاره · يثمر المكارم ٭ متى لاحت الفريسة ؟ قذفت الغابة السبع ٭ اذا استقام للجواد الشوط ٭ لم يحوج راكبه الى السوط ٭ من ضرب يوم الوغى · وجه الهوى بسهم ٭ ضرب مع الشجعان · يوم القسمة بسهم ٭ من اشتغل بالعمارة ٭ استغل الخراج ٭ اذا طلع نجم الهمة · فى ظلام ليل البطالة ٭ ثم ردفه قمر العزيمة

﴿ اشرقت الارض بنور ربها ﴾ يا طالباً للدعة · اخطأت الطريق ٭ علة الراحة التعب ٭ ان لم تكن اسدا فى العزم ٭ ولا غزالا فى السبق ٭ فلا تتثعلب ٭ ياهذا ، الجد جناح النجاة ٭ وكسلك مزمن ٭ من كد كد العبيد · تنعم تنعم الاحرار ٭ من امتطى راحلة الشوق · لم يشق عليه بعــــد السفر ٭ المتنبى

على قدر اهل العزم تأتى العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم

يا هذا . ركائب الرحيل . قد انيخت بالجناب . ولم تتحرج ٭ وناقد البايع . قائم على الباب . ونقدك بهرج ٭ كيف يلحق السابقين ، كسلان اعرج ؟ ٭ لو تنقلت على عيطموس (١) العزم . وهوجاء (٢) الطلب ٭ وعيسجور (٣) القصد ٭ وجعلباة (٤) السير ٭ ومشمعلة (٥) الجد ٭ ووصلت الديجور بالضحى ٭ لانقطعت الديمومة القذف ٭ ولكنك استوطأت مهاد الكسل ٭ وابر النحل . دون العسل ٭ قيل لبعض اهل الرياضة ، كيف غلبت نفسك ؟ ٭ فقال قمت فى صف حربها بسلاح الجد ٭ فخرج مرحب الهوى يدافع ٭ فعلاه على العزم ٭ بصارم الحزم ٭ فلم تمض ساعة ، حتى ملكت خيبر ٭ وقيل لاخر كيف ، قدرت على هواك ؟ ٭ فقال خدعته حتى اسرته ٭ واستلبت عوده فكسرته ٭ وقيدته بقيد العزلة ٭ وحفرت له مطمور الخمول ، فى بيت التواضع ٭ وضربته بسياط

(١) التامة الخلق من الابل (٢) المسرعة من الابل (٣) الصلبة من النوق (٤) الطويل من النوق فى عجرفة (٥) النشيطة من النوق

الجوع ۝ فلان يا فلان ۝ الك ؟ فى مجاهدة النفس نية ۝ ام النية نية ۝ اتعبتنى وانت انت ۝ يا خنشليلا (١) فى كل درديبس (٢) ۝ الى متى تجول ؟ ۝ فى طلب هجول (٣) ۝ ما نفشت غنم العيون النواظر ۝ فى زروع الوجوه النواضر ۝ الا واغير على السرح ۝ من تعرض للعنقفير (٤) ۝ لقى الامرين (٥) ۝ المتعرض للنبلة . ابله ۝ ماعز يوسف. الابترك ماذل به . ماعز (٦) ۝ لو ركد كدر دهن الذهن ۝ سمت ذبالة المصباح ۝ اخوانى . الى متى سكر عن المقصود ؟ الاصحو ساعة ؟ ۝ اريقوا قرقف الهوى . قبل هجوم صاحب الشرطة ۝ اكسروا الظروف ظرفا ۝ ليعلم حسن قصدكم للتوبة ۝ وليشغلكم ذكر صوت النأى ۝ عن صوت الناى ۝ والفكر فى خراب المغانى ۝ عن لغات الاغانى ۝ فكم من شاب؟ ما شاب ۝ وكم من راج ؟ راج (٧) له ان خاب ۝ ما اسرع افتراق الصاحبين ۝ اذا صاح بين ۝ ﴿ فمفترق جاران دارهما عمر ﴾ مثل اهل الدنيا فى غفلتهم ، وطول امالهم ، كمثل الحاج ۝ نزلوا منزلا ، فقام اقوام يقطعون الصخور ۝ ويبنون الوت ۝ فقال المتيقظون ۝ ويحكم ما هذا البله ؟ الرحيل بعد ساعة ۝ لو علم الورد قصر عمره . ما تبسم ۝ بينما هو ينشر بز ريحه ۝ فى شمال البكور ۝ بزه الناطور فاذا به فى زجاجة

---

(١) الماضى فى الامور (٢) الداهية (٣) جمع هجل ، وهو المفازة الواسعة (٤) الداهية (٥) بكسر الراء الشر والامر العظيم (٦) ابن مالك المرجوم فى الزنا (٧) حصل وتهيأ

الزور (١)* فانتبه انت، ولا تغتر بزور * نسيم الدجى يفتح مستغلق الجنبد * وخوف سموم النهار . يعيد الليلوفر الى الماء * اسمع . يامن لا يحركه تشويق * ولا يزعجه تخويف *

اذا المرء كانت له فكرة　　ففي كل شيء له عبرة

تزوج صلة بن اشيم . فادخله ابن اخيه الحمام * ثم ادخل الى المرأة، وقد طيب . فقام يصلي . فمد الصلوة الى الفجر * فعاتبه ابن اخيه . فقال انك ادخلتني امس بيتا . ذكرتني به النار * ثم ادخلتني بيتا . ذكرتني به الجنة * فما زال فكري فيهما حتى اصبحت *

كفى حزنا ان لا اعاين بقعة　　من الارض الا ازددت شوقا اليكم
واني متى ما طاب لي خفض عيشة　　تذكرت اياما مضت لي لديكم

مر بعض الفقراء . بامرأة فأعجبته فتزوجها * فلما دخل البيت نزعوا خلقانه . والبسوه ثيابا جددا * فلما جن عليه الليل . طلب قلبه فلم يجده * فصاح . خلقاني خلقاني . فاخذها ورجع (للشريف الرضي)

ما ساعفتني الليالي بعد بعدهم　　الا ذكرت ليالينا بذي سلم
ولا استجد فؤادي في الزمان هوى　　الا ذكرت هوى ايامنا القدم
لا تطلبن لي الابدال بعدهم　　فان قلبي لا يرضى بغيرهم

---

(١) مجلس الغناء.

الفصل الرابع والعشرون

يا طويل الامل ، فى قصير الاجل ، اما رأيت مستلباً ؟ وما كمل ، اتؤخر الانابة ؟ وتعجل الزلل ،

يا من يعد غداً لتوبته ... اعلى يقين من بلوغ غد
المرء فى زلل على امل ... ومنية الانسان بالرصد
ايام عمرك كلها عدد ... ولعل يومك آخر العدد

يا اخى ، التوبة التوبة ، قبل ان تصل اليك النوبة ، الانابة الانابة ، قبل ان يغلق باب الاجابة ، الافاقة الافاقة ، فيا قرب وقت الفاقة ، انما الدنيا سوق للتجر ، ومجلس وعظ للزجر ، وليل صيف قريب الفجر ، المكنة مزنة صيف ، الفرصة زورة طيف ، الصحة رقدة ضيف ، الغرة نقدة زيف ، الدنيامعشوقة وكيف ، البدار البدار ، فالوقت سيف ، ياغافلا عن مصيره ، يا واقفاً فى تقصيره ، سبقك اهل العزائم ، وانت فى اليقظة نائم ، قف على الباب وقوف نادم ، ونكس رأس الذل ، وقل انا ظالم ، وناد فى الاسحار ، مذنب وواجم ، وتشبه بالقوم ، وان لم تكن منهم ، وزاحم ، وابعث بريح الزفرات ، سحاب دمع ساجم ، قم فى الدجا نادبا ، وقف على الباب تائباً ، واستدرك من العمر ذاهباً ، ودع اللهو والهوى جانباً ، واذا لاح الغرور رأى راهباً ، وطلق الدنيا ان كنت للاخرى طالبا (ولكن

بلا قلب الى ابن اذهب ﴾ يا من قد ضاع قلبه ٭ اطلبه في مظان انشاد الضلال ٭ الضايع ، انما ينشد فى المجامع ٭ فاطلب قلبك فى مجالس الذكر ٭ او بين اهل المقابر ٭ وربما دخلت بيت الفكر فرأيته ٭ فاى موضع غلب على ظنك وجوده ؟ فلا تقصر فى البحث عنه ٭ هذه النسور والرخم ، على كثافة طبعها ، اذا رأت جيشاً تبعته ٭ لما ترجو من قتال ، يوجب قتلى . واخداج حامل ٭ افما ترجو انت فى المجلس ؟ اجابة دعوة او حضور قلب ٭ يا نائما طول الليل ٭ سارت الرفقة ٭ رحل القوم كلهم ، وما انتبهت من الرقدة ٭ ويحك اتدرى ما صنعت بنفسك ؟ دخلت دار الهوى ، فقامرت بعمرك ٭ كنت امس قلب امس ٭ فتراك تصحيف ترى (١) ٭ لاحت لك العاجلة ، فهمت ٭ كأنك ما فهمت ٭ فلما تبدلت ، تبلدت ٭ اخبرنى عن تخليطك ، فالطبيب لا يكذب ٭ سجيتك تعلمنى ، فاسمع احدثك ٭ استكثرت من برودات الغفلة ٭ فقعد نشاط العزم ٭ فلو قاومتها بحرارات الحذر ، لقام المقعد ٭ اما تعلم ان مطاعم المطامع ، تولد سدداً فى كبد الجد ٭ المحنة العظمى ، موافقة الهوى من غير تدبر ٭ انت ترى ما تشتهى ، فتضرب الحد ٭ يا اسيراً فى قبضة الغفلة ٭ يا صريعاً فى سكرة المهلة ٭ اما يخطر بقلبك ، خطر امرك ٭ ويحك قد وهن العظم العظيم ، وما شابت همة الامل ٭ اخلق برد الحيوة ، وما انكفت كف البطالة ٭ قربت نوق الرحيل ، وما فى المزاد زاد ٭

-١- يريد كنت سما وهو مقلوب امس فصرت ثرى وهو مصحف ترى

قدمت معابر العبور ، وانت تلهو على الساحل . اكثر الامر قد مر ، وانت تتغلغل فى تضييع الغابر . اترجح الفانى على الباقى ؟ . تثبت ففى الميزان عين . ان حركلك حظ من حظ . فالحظ الحظ الاحظ . والله لو شغلك نيل الجنة ، عن الحق لحظة ، كان فى تدبيرك وكس . ويحك ، انا بدك اللازم . فالزم بدك . خاصمت عنك قبل وجودك ﴿ انى اعلم ﴾ واعتذرت عنك فى زلل ﴿ فدلاهما ﴾ ولقنتك العذر ﴿ ما غرك بربك ﴾ وواصلتك برسائل « هل من سائل »

اذا لم يكن بينى وبينك مرسل فريح الصبا منى اليك رسول

كان بعض الاغنياء ، كثير الشكر ، فطال عليه الامد ، فبطر وعصى فمازالت نعمته . ولا تغيرت حاله . فقال ، يارب تبدلت طاعتى . وما تغيرت نعمتى . فهتف به هاتف . يا هذا ، لايام الوصال ، عندنا حرمة . حفظناها وضيعتها ﴿ للمهيار ﴾

سل بسلع سكننا كان وكنا ليت شعرى ما الذى الهاك عنا
اهوى احدثته ام كاشح دب ام ذنب سرى ام تتجنى

تاب رجل ممن كان قبلكم ، ثم نقض . فهتف به هاتف فى الليل .

ساترك ما بينى وبينك واقفاً فان عدت عدنا والوداد سليم
تواصل قوماً لاوفاء لعهدهم وتترك مثلى والحفاظ قديم

ياناقضى العهود ، انظروا لمن عاهدتم ؟ . تلافوا خرق الخطاء ، قبل ان يتسع

عودوا الى العهد عودوا ... فالهجر صعب شديد
تذكرونا فما عهد ... نا لديكم بعيد
هل يرجع البان يوما ... وهل تعود زرود

يا هذا ، اقبل علينا ، تر من اقبالنا عليك العجب . احفظ الله ، يحفظك . اطلب الله ، تجده امامك . من كان لنا عينا على قلبه . اجرينا له جامكية امين .

انت على البعد همومي اذا ... غبت اشجانى على القرب
لا اتبع القلب الى غيركم ... عينى لكم عين وعلى قلبى

يا هذا ، حفر النهر اليك . واجراء الماء ليس عليك . احفر ساقية (فاذكرونى) الى جنب بحر (اذكركم) فاذا بالغ فيها معول الكد . فاضت عليك مياه البحر . « فبي يسمع وبي يبصر » الق بذر الفكر في ارض الخلوة . وسق اليه ساقية . ساقية من ماء الفكر . لعلها تنبت لك شجرة . انا جليس من ذكرني . (للشريف الرضى)

يرنحنى اليك الشوق حتى ... اميل من اليمين الى الشمال
كما مال المعاقر عاودته ... حميا الكاس حالا بعد حال
ويا خذنى لذكراك ارتياح ... كما نشط الاسير من العقال
وايسر ما الاقى ان هما ... يغصصنى بذا الماء الزلال

هبت رياح الخوف ، فقلقلت قلوب الخائفين . فلم تترك ثمرة دمع في فنن جفن . اذا نزل آب في القلب . سكن اذار في العين .

لاتبلنى بجفاً يزيد خضوعى ... يكفيك ان النار بين ضلوعى
وحياة سقمى فى هواك فانه ... قسم الهوى وحق فيض دموعى
لاوكلن عليك عينى بالبكاء ... ولاعشقن عليك طول هلوعى

كانت مع هشام بن حسان جارية فى الدار ، فكانت تقول ، اى ذنب عمل هذا ؟ من قتل هذا ؟ فتراه الليل كله يبكى .

تركت الفؤاد عليلا يعاد ... وشردت نومي فمالى رقاد

كان فتح الموصلى يبكى الدموع ثم يبكى الدم ، فقيل له على ماذا بكيت الدم ؟ فقال خوفاً على الدموع ، ان تكون ما صحت لى ،

يامن لفؤاد وامق ما يصحو ... قد طال لعظم ما عناه الشرح
والعين لهادم ودمع سـح ... ذا يكتب شجوه وهذا يمحو

الفصل الخامس والعشرون

يا من يعظه الدهر ، ولا يقبل ، و ينذره القهر ، بمن يرحل ، و يضم العيب الى الشيب ، و بئس ما يفعل ، كن كيف شئت ؟ فانما تجازى بما تعمل ،

دعنى فان غريم العقل لازمنى ... وذا زمانك فامرح فيه لازمنى
ولى الشباب بما احببت من منح ... والشيب جاء بما ابغضت من محن
فما كرهت ثوى عندى وعنفنى ... وما حرصت عليه حين عن فنى

يا جاراً ، كلما قيل اقسط ، قسط ، يا ناز لا ، فسطاط الهوى ، على

شاطى الشطط ۞ يا ممهلا لا مهملا ، ما عند الموت غلط ۞ كم سلب وضيعا وشريفا؟ سلبا عنيفا وخبط ۞ اما مضغ الارواح ؟ فلما طال المضغ استرط ۞ اما يكفى نذيرهم؟ بلى قد خوف الفرط ۞ تالله ما يبالى حمام الحمام ، اى حب لقط ؟ ۞ اما خط الشيب خط النهى ؟ عن الخطآء ، لما وخط ۞ اما آذن الشباب بالذهاب ؟ فماذا بعد الشمط ؟ ۞

ما ان يطيب لذى الرعاية للا يام لا لعب ولا لهو
اذ كان يطرب فى مسرته فيموت من اجزائه جزو

يا مدعوا الى نجاته ، وهو يتوانى ۞ ما هذا الفتور ؟ والرحيل قد تدانى ۞ يا مقبلا على هفواته ، لا يالو بهتانا ۞ كانك بالدمع ، يجرى عند الموت تهتانا ۞ وشغل التلف ، قد اوقد من شعل الاسف ، نيرانا ۞ وانت تبكى تفريطك ، حتى لقد اقرحت اجفانا ۞ والعمل الصالح ينادى ، من كان اجفانا ؟ ۞ احذر زلل قدمك ۞ وخف حلول ندمك ۞ واغتنم وجودك قبل عدمك ۞ واقبل نصحى ، و لا تخاطر بدمك ۞

اذا ما نهاك امرؤ ناصح عن الفاحشات انزجر وانته
واما علوت الى رتبة فكن حذرا بعدها ان تهى
واما ترى مهجة فى الثرى فلا تغترر بالمنى انت هى

خاصم نفسك ، عند حاكم عقلك ۞ لا عندى قاضى هواك ۞ فحاكم العقل يدين ۞ وقاضى الهوى يجور ۞ كان احد السلف ، اذا قهر نفسه بترك شهوة ، اقبل يهتز اهتزاز الرامي ، اذا قرطس ۞ لما عرف القوم

قدر الحيوة ، اماتوا فيها الهوى فعاشوا ٭ انتهبوا باكف الجد من الزمن ، ما نثره ز من البطالة ٭ .

ورکب سروا والليل ملق رواقه ... على كل مغبر الطوالع قاتم
حدوا عزمات ضاقت الارض بينها ... فصار سراهم فى ظهور العزائم
تريهم نجوم الليل ما يبتغونه ... على عاتق الشعرى وهام النعائم
اذا طردوا فى معرك الجد قصفوا ... رماح العطايا فى صدور المكارم

هان عليهم طول الطريق ، لعلمهم اين المقصد ٭ وحلت لهم مرارات البلا ، حبا لعواقب السلامة ٭ فيا بشراهم يوم (هذا يومكم)

قف بالديار فهذه اثارهم ... نبكى الاحبة حسرة وتشوقا
کم قد وقفت بها اسائل مخبرا ... عن اهلها او صادقا او مشفقا
فاجابنى داعى الهوى فى رسمها ... فارقت من تهوى فعز الملتقى

يا ربوع الاحباب ، اين سكانك ؟ ٭ يا مواطن الالباب ، اين قطانك؟ ٭ يا جواهر الاداب ، اين خزانك ؟ (للمهيار)

يطربنى للمنازل اليوم ما ... اسار عندى ايامها القدم
وتطبينى على فصاحة شكواى ... اليها ربوعها العجم
على يا دار جهد عينى وما ... على عار ان تبخل الديم
لك الرضا من جمام ادمعها ... او دمها ان سقى ثراك دم
اما وعهد الغادين عنك وأ ... شجان بواق لى فيك بعدهم
وما اطال المنى واعرض من ... عيش كأن اختلاسه حلم

هل هو الا ان قيل جن بهم نعم على كل حالة نعم
بتنا واطواقنا يد ويد ورسل اشواقنا فم وفم

يا هذا ، تنزه فى اخبار المحبين ، ان لم تكن منهم ۞ ان اهل الكوفة يخرجون للتفرج على الحاج ۞ اقعد على جانب وادى السحر ، لعل ابل القوم تمر بك ۞

خذنى على قطن يمينا فعسى اريك به القطينا
منى تعلمت الحمام النوح والابل الحنينا

وآسف المتقاعد عنهم ۞ وا حسرة البعيد منهم ۞

سلوعن فؤادى ساكنى ذلك الوادى فقد مر مجتازاً على يمنة الوادى
مضى يطلب الاحباب والقوم قدسروا فضل ومروا مسرعين مع الحادى
فها انا ابكيهم وابكيه بعدهم وتطلبهم عينى مع الرائح الغادى

وا حاجتنا الى رؤيه القوم ۞ ويا شدة ايثارهم البعد عنا ۞ ان رأينا شخصاً ، فاعلمتنا الفراسة انه منهم ، كانت همته الهرب منا ۞ وما ذاك الا للتباين بين افعالنا واعمالهم ۞ فلنبك على هذه الحال ۞

عجبت لما رأتنى اندب الربع المحيلا
واقفاً فى الدار ابكى لا ارى الا الطلولا
كيف نبكى لاناس لا يملون الذميلا
كلما قلت اطمأنت دارهم صاحوا الرحيلا

كان بعض الصالحين ، يتستر باظهار الجنون ، فتبعه مريد ، فقال له

والله ما ابرح حتى تكلمنى بشئ ينفعنى ۞ فانى قد عرفت تسترك ۞ فسجد وجعل يقول فى سجوده ، اللهم سترك ، فمات ۞

اسميك سعدى فى نسيبي تارة وآونة اسما وآونة لبنى
حذاراً من الواشين ان يسمعوا بنا والا فمن سعدى لديك ومن لبنا

الفصل السادس والعشرون

يا مخدوعاً قد فتن ۞ يا مغروراً قد غبن ۞ من لك ؟ اذا سوى عليك اللبن ۞ فى بيت قط ما سكن ۞ ساب الرفيق نذير ، والعاقل فطن ۞

انت فى دار شتات فتأهب لشتاتك
واجعل الدنيا كيوم صمته عن شهواتك
وليكن فطرك عند الله فى يوم وفاتك

اياك والدنيا ، فان حب الدنيا مبتوت ۞ واقنع منها باليسير ، فما يعز القوت ۞ يا قوت الندم ، يغنى عن الياقوت ۞ احذر منها ، فانها اسحر من هاروت وماروت ۞ ليس للماء فى قبضة ممسك ثبوت (وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت) اين من جمع المال ؟ وملأ التخوت ۞ تساوى تحت اللحود ، السادات والتحوت ۞ ما نفعه ان جال فى البأس جالوت ۞ ولا رد عنه ان طال القوم طالوت ۞ ولا منع اصحابه حلول التابوت ۞ لقد اخرج الموت من قعر اليم الحوت ۞ قل للذين تدبروا ،

تدبروا ، اين البيوت ؟ ٭ جوزوا على الذين جوزوا، فقد وعظ الخفوت ٭ كم مسئول عن عذره ؟ فى قبره مبهوت ٭ لقد انطق الوعظ الصخور الصموت ٭ اما يكفى زجرا انك تموت ٭ بادر عمرا فى كل يوم يفوت ٭ قل انا تائب ، الى كم سكوت ؟ ٭ قد تعودت منك النفس فى المجلس ، النطق بالتوبة ، فهى تسخو بالكلام ٭ لعلمها انه على غير اصل ٭ ولو تيقنت صدق عزمك ، لتوقفت عن القول ٭ هذا العصفور ، اذا كان على حائط فصحت به لم يبرح ٭ فاذا اهويت الى الارض كانك تناول حجرا ، يلمح يدك فارغة فلم ينفر ٭ فاذا وضعت يدك على حجر رأى الجد ففر ٭ ياهذا ، قولك انا تائب من غير عزم ، نفخ فى غير ضرم ٭ بيض التراب لا يخرج منه فرخ ٭ اخوانى ، العمر انفاس تسير ٭ بل تطير ٭ الامل منام ٭ لا ترى فيه الا الاحلام ٭ هذا سيف الموت قد دنا ٭ فان ضرب قدنا ٭ هذا الرحيل ، ولا زاد عندنا ٭ انتبهوا من رقاد الغفلة ٭ تيقظوا من نوم العطلة ٭ عرجوا عن طريق البطالة ٭ ابعدوا عن ديار الوحشة ٭ الفترة ، حيض الطباع ٭ ووقوع العزيمة ، رؤية النقا ٭ فحينئذ يتوجه الخطاب ، بالتوجه الى محراب الجد ٭ اول منازل الاخرة القبر ٭ فمن مات ، فقد حط رحل السفر ٭ وسائر الورى سائر ٭ من كان فى سجن التقى ، فالموت يطلقه ٭ ومن كان هائما فى بوادى الهوى ، فالموت له حبس يوثقه ٭ موت المتعبدين ، عتق لهم ، من استرقاق الكد ٭ ورفق بهم من تعب المجاهدة وموت العصاة ، سباء يرقون به ، لطول

العذاب ۝ من كان واثقاً بالسلامة من جناية ۝ فرح بفك باب السجن ۝ لما توعد فرعون السحرة بالصلب ۝ انساهم امل لقاء الحبيب ، مرارة الوعيد ﴿ انا الى ربنا منقلبون ﴾ يا فرعون ، غاية ما تفعل ان تحرق الجسم ۝ والركب قد سرى ﴿ لاضير ﴾ من لاحت له منى ، نسى تعب المدرج ﴿ للمهيار ﴾

متى رفعت لها بالغو رناد ... وقر بذى الاراك لها قرار

فكل دم اراق السير منها ... بحكم الشوق مطلول جبار

لا بد للمحبوب ، من اختبار المحب ﴿ ولنبلونكم ﴾ اسلم ابو جندل ابن سهيل فقيده ابوه ۝ فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديبية ۝ خرج ابو جندل يرسف فى قيده ۝ فدخل فى الصحابة ۝ فقال سهيل . هذا اول من اقاضيك عليه ۝ فاستغاث ابو جندل ۝ يامعشر المسلمين ۝ ارد الى المشركين ۝ فيفتنونى عن دينى ۝ فقال الرسول · لا بد من الوفاء · فرد اليهم ۝ فقدمه يسعى نحوهم ۝ وقلبه يجهز جيوش الحيل . فى الخلاص ﴿ للمهيار ﴾

انذرتنى ام سعد ان سعدا ... دونها ينهد لى بالشر نهدا

وعلى ما صفحوا او نقموا ... ما ارى لى منك ياظبية بدا

لما اسلم مصعب بن عمير ، حبسه اهله ۝ فافلت الى الحبشة · ثم قدم مكة ، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم · فارسلت اليه امه · ياعاق اتدخل بلداً انا فيه ولا تبدأ بى ؟ فقال ، ما كنت لا بدأ بأحد قبل رسول الله

عليه وسلم ۰ فارادت حبسه ۰ فقال والله لئن حبستني ، لا حرصن على قتل من يتعرض لى ۰ فتركته .

وعاذلين لحونى فى مودتكم يا ليتهم وجدوا مثل الذى اجد
لما اطالوا عتابى فيك قلت لهم لا تفرطوا ببعض هذا اللوم واقتصدوا

جمع حبس التعذيب ، بين بلال وعمار ۰ مصادرين على بذل الدين ۰ فزوروا نطق عمار ، على خط قلبه ۰ فلم يعرفوا التزوير ۰ واصر بلال على دعوى الافلاس ۰ فسلموه الى صبيانهم ، فى حديدة يصهرونه فى حر مكة ۰ و يضعون على صدره وقت الرمضاء صخرة ۰ ولسان محبته يقول ۰

بعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى وللشوق ما لم يبق منى وما بقى

واعجباً . ايلام ذو حس على عشق يوسف ؟ ۰ قدم الطفيل بن عمرو الدوسى مكة ۰ فقالت له قريش لا تدن من محمد ، فانا نخاف أن يفتنك ۰ فسد اذنيه بقطنتين ۰ ثم تفكر . فقال والله ما يخفى على الحسن من القبيح ۰ فانطلق . فسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فاسلم ۰

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق

قطعت قريش لحم خبيب ۰ ثم حملوه الى الجذع ليصلب ۰ فقالوا اتحب ان محمداً مكانك ؟ فقال والله ما احب انى فى اهلى و ولدى . وان محمداً شيك بشوكة ۰ ثم نادى وا محمداه .

ان فى الاسر لصبا دمعه فى الخد صب
هو بالروم مقيم وله بالشام قلب

لما بعث معاذ الى اليمن * خرج الرسول يودعه * ودموع معاذ ترش طريق الوداع *

ولما تزايلنا من الجزع وانتأى مشرق ركب مصعد عن مغرب
تبينت ان لا دار من بعد عالج تسر وان لا خلة بعد زينب

كانت الدنيا بمثلهم عسلا * فتعلقمت بمثلكم * خلت الديار من الاحباب * فلما فرغت ، ردم الباب ﴿ للنابغة ﴾

وقفت فيها اصيلا كى اسائلها اعيت جوابا وما بالربع من احد
اضحت قفاراً واضحى اهلها احتملوا اخنى عليها الذى اخنى على لبد

حن ببعض انديتهم و نادبها * وابك، فقد الاحباب، وتادبها ﴿ للبحترى ﴾

اذا جزت بالغور اليمانى مغربا وحاذتك صحراء الشواجر يا سعد
فناد ديار العامرية باللوى سقت ربعك الانواء مافعلت هند

الفصل السابع والعشرون

ان الدنيا مذ ابانت محبها .ابانت حالها * لقد روت وما روت ، و وارت فارت مآلها * لقد غرف ادبارها من قد الف اقبالها * وما اطمأنت ارضها الا و زلزلت زلزالها *

قل لمن فاخر بالدنيا وحامى قدات قبلك ساما ثم حاما
ندفن الخل وما فى دفننا بعده شك ولكن تتعامى

ان قدامك يوما لو به هددت شمس الضحى عادت ظلاما
فانتبه من رقدة اللهو وقم وانف عن عين تماديك المناما
صاح صح بالقبر يخبرك بما قد حوى وافرأ على القوم السلاما
فالعظيم القدر لو شاهدته لم تجد فى قبره الا العظاما

تالله لقد ركض الموت ، فاسرع فى الركض ، بث الجنود ، وطبق الارض ، ما حمل على كتيبة الا وفض ، ولا صاح بجيش الاجاش وارفض ، ولا لوح الى طائر فى البرج الا انقض ، اذا تكلمت قوسه بالنبض ، اسكنت النبض ، بينا الحيوة تعرب بالرفع ، جعل الشكل الخفض اين مصون الحصون ؟ ازعج عنها ، اين مقصور القصور ؟ اخرج منها ، نقله هادم اللذات نقلا سريعا ، ومقله فى بحار الافات مقلا فظيعا ، وفرق بينه بالبين وبين بنيه ، وطرقه بطارق النقض فانقض ما كان يبنيه ، لقد ولى ولاء ذى ود ينفعه ، وبان فبان لبانى الدنيا مصرعه ، هجره والله من هاجر اليه ، ونسيه نسيبه ، وقد كان يحنو عليه ، فلا صديقه صدقه فى مودته ، ولا رفيقه ارفقه فى شدته ، حلوا والله بالبلاء فى البلى ، وودعهم من اودعهم ثم ، ثم قلى ، وانفردوا فى الاخدود ، بين وحش الفلا ، وسالوا الاقالة ، فقيل ، اما هذا ، فلا ، لو نطق الموتى بعد دفنهم ، لندموا على غيهم وافنهم ، ولقالوا ، رحلنا عن ظلم شرورنا ، الى ظلم قبورنا ، وخلونا عن الاخلاء بترابنا ، فى آفات لا ترى بنا ، افترى محبنا اذ ظعنا ، بمن اعتاض عنا ؟ ، وهذا مصيرك بعد قليل ، فتأهب

يا مقيم للتحويل ٭ يا سليما يظن انه سليم ٭ جوارحك (١) جوارحك ٭ سور تقواك، كثير الثلم ٭ واعداؤك، قد احاطوا بالبلد ٭ ويحك، قبل الرمى تراش السهام ٭ وبين العجز والتوانى، ينتج التوى ٭ يا قالى القائل للنصايح ٭ اداؤك داؤك ٭ كيف تجتمع همتك؟ مع غوغاء المنى، وضوضاء الشهوات ٭ كيف تتصرف فى مصالحك؟ والشواغل (٢) للشوىغل ٭ كم صادفت الهوى فصدفت؟ ٭ لقد خدع قلبك الهوى، فاسترق (٣) فاسترق ٭ اضرما عليك، سوء تدبيرك ٭ آه، اللابس شعار الطرد، وما يشعر به ٭ وأسفاً، لمضروب، ما يحس صوت الشوط ٭ عجباً، لمن اصيب بعقله، وعقله معه ٭ يا معثر الاقدام، مع اشراق الشمس ٭ يا فارغ البيت، من القوت، فى ايام الحصاد.

املى من املى ما ينقضى وغرامي من غرامي قاتلى
كلما افنيت عاماً فاسداً جاء عام مثله من قابل
كلما املت يوماً صالحاً عرض المقدور لى فى املى
وارى الايام لا تدنى الذى ارتجى منك وتدنى اجلى

يا جرحى الذنوب، قد عرفتم المراهم ٭ اخرجوا من قصر مصر

---

١ ـ الاولى بمعنى الاعضاء والثانية بمعنى الالات الجارحات ـ ٢ ـ الاولى جمع شاغلة والثانية مركبة من الشوى وهى اليدان والرجلان والاطراف. ومن الغل بضم الغين للقيد المعروف ـ ٣ ـ الاولى من الاستراق. والثانية من الاسترقاق.

الهوى ٭ وقد لاحت مدينة مدين ٭ اطلبوا بئر الشرب، وان صد الرعاء ٭ فلعل حضور موسى يتفق ٭ متى استقامت لكم جادة البكاء؟ فلا تعرجوا عنها ٭ كان عمر بن عبدالعزيز. وفتح الموصلى، يبكيان الدم ٭

قولوا لسكان الحمى تبدل الدمع دما
وكل شهد بعدكم قد صار مرآ علقما

اذا تكاثفت كثبان الذنوب، فى بوادى القلوب ٭ نسفها نسف اسف فى نفس ٭ يا اهل الزلل ٭ قووا نفس انفسكم ٭ فقد جمع قسر القهر، بين الناقص والتام ﴿ لقد تاب الله على المؤمنين وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾

لست وان اعرضتم ايأس من ان تعطفوا
فلا برى وجدى بكم ولا افاق الشغف
وصبر يعقوب معى حتى يرد يوسف

يا من كان له وقت طيب، وقلب حسن، فاستحال خله خمراً ٭ ابك على ما فقدت، فى بيت الاسف ٭

لعل انحدار الدمع يعقب راحة من الوجد او يطفى نجى البلابل
ما احسن ما كنت، فتغيرت ٭ ما اجود جادتك. فكيف تعثرت
وكنا جميعا قبل ان يظهر الهوى بانعم حالى غبطة وسرور
فما برح الواشون حتى بدت لنا بطون الهوى مقلوبة لظهور

البكاء على الفايت · معول الحزين ﴿ لابى تمام ﴾

وانجدتم من بعد اتهام داركم	فيا دمع انجدنى على ساكنى نجد
لعمرى قد اخلقتم جدة البكا	على وجددتم به خاق الوجد

يا معاشر المطرودين عن صحبة اهل الدين ٭

تعالوا نقم مأتما للفراق	وننـدب اخواننا الظاعنينا

هلموا ، نرق دمع تأسفنا ٭ على قبح تخلفنا ٭ ونبعث مع الواصلين رسالة محضر · لعلنا نحظى باجر المصيبة ٭ انجع المراهم لجراحات الذنوب البكاء ٭ هتكة الدمع ٭ ستر على الذنب ٭

قد كنت اصون دمعتى فى الاماق	ستراً للحب وهو ما ليس يطاق
حتى صاح الوجد عن صحيح الاشواق	ما حيلة من بلى بهجر وفراق

كان محمد ابن المنكدر كثير البكاء ٭ فسئل عن ذلك · فقال · اية من القرآن ابكتنى ﴿ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴾ كيف لا تذهب العيون من البكاء ؟ وما تدرى ما قد اعد لها ٭ سبقت السعادة · لمحمد صلى الله عليه وسلم قبل كونه ٭ ومضت الشقاوة لابى جهل · قبل وجوده ٭ وخوف العارفين من سوابق الاقدار ٭ قلقل الارواح هيبة ﴿ لا يسئل ﴾ مع تحكم ﴿ ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ﴾ قوى قلق العلماء ٭

اترى سألوا · لما رحلوا	ما ذا فعلوا · ام من قتلوا
احليف النوم · اقل اللوم	فعندى اليوم · بهم شغل

ادنى جزعى · لم يبق معى   قلب فيعى · منذ احتملوا
جلدى سلبوا · جسدى نهبوا   كمدى وهبوا · كبدى تبلوا
لما ذرفت · عينى وقفت   اترى عرفت · مابى الابل
ولحا اللاحى · وهو الصاحى   وهم راحى · وانا الثمل

الفصل الثامن والعشرون

تيقظ لنفسك · يا هذا وانتبه * واحضر عقلك · وميز ما تشتبه * اما هذا منزلك اليوم ؟ وغدا لست به *

اذا ما انجلى الرأى فاحكم به   ولا تحكمن بمـــا يشتبه
ونبه فؤادك من رقـــدة   فان الموفق من يذتبه
وان كنت لم انتبه بالذى   وعظت به فانتبه انت به

لقد امكنت الفرصة · ايها العاجز * ولقد زال القاطع · وارتفع الحاجز * اين الهمم العالية ؟ واين النجايز (١) * اما تخاف هـــادم اللذات ؟ والمنى الناجز * اما اعوجاج القناة ؟ دليل على الغامز * اما الطريق طويلة ؟ وفيها المفاوز * اما القبور قنطرة العبور ؟ فمن المجاوز * اما يكفى فى التنغيص ؟ حمل الجنايز * اما العدو محارب ؟ فهل من مبارز * اما الامن بعيد ؟ والهلك ناجز * والقنا مشرع · والطعن واخز * تالله تطلب الشجاعة من بين العجايز * وتروم اصلاح فارك * وتقويم

---

١ - جمع نحيزة . وهى الطبيعة

ناشز * ان لم يكن سبق الصديق · فلتكن توبة ماعز (١) * ما هذه الغفلة ؟ والبلى مصيرك * و لم هذا التوانى ؟ فلقد اودى تقصيرك * اما صاح بك فى سلب صاحبك؟ نذيرك * افلا تتاهب ؟ لقدساء تدبيرك * اب يا شارد الطبع ، من سفر الهوى * واذب جامد الدمع ، بنيران الاسى * لعل شفيع الاعتراف * يسئل فى اسير الاقـــتراف * نق عينيك عن عيوبك * وخلص ذنوبك (٢) من بحر ذنوبك * وصن صندوق فمك * بقفل صمتك * واطو طيلسان لسانك · عن بذلة نطقك * واغضض عينك · عن عيبك · حفظاً لدينك * وا كفف كفك · مكتفياً بما كفك * وابن منبر التذكير · لواعظ القلب · فى ساحة الصدر * وناد فى شجعان العزائم · و رهبان الفكر * هلموا الى عقد مجلس الذكر * واحذر عين العدو · ان يوقع تشتيت الهم * فى جمع العزم * فان رماك القدر . بسهم الفتور عن قوس الحكمـــة * من يد « لـكل عامل فترة » فاتق بجنة الاعتذار * فان القى كرة قلبك ، الى صو لجان التقليب «فى بيداء «المؤمن مفتن » * فجل فى ميدان الذل * فان دب ذئب الهوى ، فعاث فى مزرعة التقى * فاقم ناطور القلق * فان افلت دجال الطبـــع ' فاقام صليب الزلل * واطلق خنزير الشره * فالجأ الى حرم التوبة * واستغث بعيسى العون * لعـله ينزل من سماء الالطاف * فيهلك الدجال * و يقتل الخنزير * و يكسر الصليب * اجلس ليلة على مائدة السحر * وذق طعام المناجاة * تنسيك كل

- ٢ - هو الذى جلد ثم تاب فى صدر الاسلام - ٣ - دلوك ·

لذة ٭ ارواح الاسحار ، لا يستنشقها مزكوم غفلة ٭ انهـــا لتأتى بالطاف الحبيب . ثم تعود فيحاء ، تطلب رسالة ٭ فمن لم يكتب كتابا ، فماذا يبعث ؟ ٭ لو وقفت على جادة التهجد ليلة ، لرأيت ركب الاحباب ٭ لوسرت فى اعراض القوم ، لحرك قلبك صوت الحداة ٭ اقبلت رياح الاسحار ٭ فاحتشمت تقبيـل اقـــدامهم ٭ فحركت اذيال اثوابهم

﴿ للشريف الرضى ﴾

وامست الريح كالغيرى تجاذبنا ... على الكثيب فضول الريط واللمم
يشى بنا الطيب احياناً وآونة ... يضيئنا البرق مجتازاً على اضم
تولع الطل بردينا وقد نسمت ... ر ويحة الفجر بين الضال والسلم

حديث القوم مع الدجى يطول ٭ يسيحون فى فلوات خلواته ٭ يندبون اطلال الحب ٭ و يرتاحون الى تنسمه ، لشدة الطرب ٭

وانى لاستنشى الشمال اذا جرت ... حنينا الى الاف قلبى واحبابى
واهدى مع الريح الجنوب اليهم ... سلامي وشكوى طول حزنى واوصابى

واعجباً الرسايل تحمل فى الاسحار ، لا يدرى بها الفلك ٭ ولاجوبة ترد الى الاسرار ، لا يعلمها الملك ٭

يا حبذا رند العقيق وبانه ... سقى العقيق واهله و زمـانه
راقت خمايله و رق نسيمـــه ... وصفت على حصبائه غدرانه
وشكت تباريح الصبابة ورقه ... وتمايلت بيد الصبا افنـــانه
يا مفردا فى حسنه صل مفردا ... فى حزنه لعبت به اشجـــانه

صباً اذا ذكر العقيق واهله   صابت مدامعه وجن جنانه

اجتمع المحبون ، فى مساجد التعبد ، اول الليل ٭ فرماهم الوجد ، فى اخره ، على قوارع الطرق ٭

مشوا الى الراح مشى الرخ وانصرفوا   والراح تمشى بهم مشى الفرازين

ارواح ازعجها الحب ، واقلقها الخوف ٭ سبحان من امسكها باللطف ٭

قوم اذا هجروا من بعد ماوصلوا   ماتوا وان عاد من يهوونه بعثوا

ترعى المحبين صرعى فى ديارهم   كفتية الكهف لايدرون كم لبثوا

والله لو حلف العشاق انهم   موتى من الحب او قتلى لماحنثوا

مجلسنا بحر ، يرده الفيل والعصفور (١)

كل اناس مشربهم اطيار

صناعتها فى الجو بالقلب

فاين الطروب ٭ سحائب التفهيم ، قد هطلت بودق البيان ٭ افتراها اخضرت رياض الاذهان ؟ ٭ نحن فى روضة ، طعامنا فيها الخشوع ٭ وشرابنا فيها الدموع ٭ ونقلنا هذا الكلام المطبوع ٭ نداوى امراضا اعجزت بختيشوع ٭ ونرقى الهاوى ، ونرقى الملسوع ٭ فليته كان كل يوم ، لاكل اسبوع ﴿ لصردر ﴾

يا صحابى واين منى صحبى   فتنتهم عيون ذاك السرب

(١) محو فى الاصل بعد هذه الفقرات الثلاثة

كلمات اسماؤهن استعارات وما هن غير طعن وضرب
ارنى ميتة تطيب بها النفس وقتلا يلذ غـير الحب
لا تزل بى عن العقيق ففيه وطرى ان قضيته او نحبى
لارعيت السوام ان قلت للصحبة خـفى عنى وللعيس هبى

وحدى اتكلم * وجدى يتألم * الامريد يتعلم ؟ * الا دموع تتسلم ؟ * (لابن المعلم)

هو الحمى ومغانيه معـانيه فاحبس وعان بليلى ما تعانيـه
مافى الصحاب اخو وجد تطارحه حديث نجد ولا صب تجاريه
اليك عن كل قلب فى اماكنه ساه وعن كل دمع فى مآقيـه
يوهى قوى جلدى من لا ابوح به ويستبيح دمي من لا اسميـه
يبلى فما فى لسانى ما يعـاتبه ضعفا بلى فى فؤادى ما يداريه

الفصل التاسع والعشرون

اخوانى ، تفكروا فى مصارع الذين سبقوا * وتدبروا مصيرهم ؛ اين انطلقوا ؟ * واعلموا ان القوم انقسموا وافترقوا * قوم منهم سعدوا . ومنهم قوم شقوا *

والمرء مثل هلال عند طلعته يبـدو ضئيلا لطيفاً ثم يتسق
يزداد حتى اذا مـا تم اعقبه كر الجديدين نقصا ثم ينمحق
كان الشباب رداءا قد بهجت به فقد تطاير منه للبـلى خرق

وبات منشمرا يحدو المشيب به كالليل ينهض فى اعجازه الفلق
عجبت والدهر لا تفنى عجائبه للراكنين الى الدنيا وقد صدقوا
وطال ما نغصوا بالفجع ضاحية وطال بالفجع والتنغيص ما طرقوا
دار تغر بها الامال مهلكة وذو التجارب فيها خائف فرق
يا للرجال لمخدوع بزخرفها بعد البيان ومغرور بها يثق
اقول والنفس تدعونى اباطلها اين الملوك ملوك الناس والسوق
اين الذين الى لذاتها ركنوا قد كان فيها لهم عيش ومرتفق
امست مساكنهم قفرا معطلة كانهم لم يكونوا قبلها خلقوا
يا اهل لذات دار لا بقاء لها ان اغترارا بظل زايل حمق

اين من كان فى سرور وغبطة ؟ ٭ اين من بسط اليد فى بسيط البسطة ؟ ٭ لقد اوقعهم الموت . فى اصعب خطة ٭ جسروا على المعاصى. فانقلبت على الجيم النقطة ٭ بيناهم فى الخطأ . خطا اليهم صاحب الشرطة ٭ هذا دأب الزمان · فان صفا فغلطة ٭ كم تخون المؤت ؟ منا اخوانا ٭ وكم قرن ؟ فى الاجداث اقرانا ٭ كم مترف ابدله الموت ؟ ديدانا ٭ وهذا امر الينا قد تدانى ٭ كم معد عوداً لعيده ؟ صارت ثيابه اكفانا ٭ وما شاهدنا مصرعها وما كفانا ٭ كم مسرور بقصره ؟ عوض من قبره اعطانا ٭ افترانا ، هذا الامن ، من اعطانا ؟

لنمنا وصرف الدهر ليس بنائم خزمنا له قسرا بغير خزائم

من سعى الى شهواته مستعجلا · تعثر بحسك الاسف ٭ تلمح العواقب

قبل الفعل ، امان من الندم ٭ قد عرفتم عقابيل قابيل ٭ وعلمتم حسن سرابيل هابيل ٭

الشرى يوجد فى اعقابه ضرب   خير من الارى فى اعقابه لسع

الهوى مطمورة ضيقة ، فى حبس وعر ٭ ومذ خلق الهوى خلق الهوان ٭ لايتصرف الهوى ، الا بربع قلب فارغ من العلم ٭ الجهل خندق يحول بين الطالب والمطلوب ٭ والعلم يدل على القنطرة ٭ كتابة العلم ، فى ليل الجهل ، تفتقر الى مصباح فطنة ٭ ودهن الذهن غال ٭ ما قدر لص قط ، على فطن ٭ ومتى نام حارس الفكر ، انتبه لص الهوى ٭ من ثبت قلبه فى حرب الشهوات ، لم يتزلزل قدمه ٭ اول ماينهزم من المهزوم عقله ٭ ما دمت فى حرب العدو ، فلا تبال بالجراح ٭ فانه قد يصاب الشجاع ٭ انما المهادنة ، دليل الذل ٭ تأثيرات الذنوب ، على مقاديرهاه وقعت غلطة من يوسف ، فقد القميص ٭ وقويت زلة آدم ، فخرج عريانا من الثياب ٭ اين عزيمة توبة ما عز ؟ لا عزيمة توبة (١) ٭ اين هم اويس ٭ لا غم قيس (٢) ٭ ما لم يكن لك محرك من باطنك فالخلق تضرب فى حديد بارد « لصردر »

ظللت اكر عليه الرقى   وتابى عريكته ان تلينا

ويحك ، من زم جوارحه ، ولازم الباب ، كان على رجاء الوصول ٭ فكيف بمن لازم ؟ ولا لازم ٭ طوبى للزهاد ، لقدم وافى المطلق ٭ من يرافقنى ؟

١- اراد به توبة الحميرى صاحب ليلى الاخيلية ٢- اراد به قيس بن الملوح صاحب ليلى العامرية

الى ديار القوم ۝ ما اجوز على البلدان ، انما امضى على السمارة ۝ وهذه خيام ليلى، فاين ابن الملوح؟ ۝

هذى منازلهم ومالى بعد بعد القوم خبر
و يلى احظى كله من دونه صد وهجر

كان سرى، يدافع اول الليل ، فاذا جن ، اخذ فى البكاء الى الفجر ۝

اقطع ليلى وجيش وجدى من عن شمالى وعن يمينى
تالله لو عادنى رسول لعاد عن مدنف حزين
ما حيلتى فيك غير انى اسرق من زفرتى انينى

ذلوا له ليرضى ۝ فاذا رأيتهم قلت مرضى ﴿ للصرصر ﴾

مرض بقلب ما يعاد وقتيل حب ما يقاد
يا آخر العشاق ما ابصرت اولهم يذاد
يقضى المتيم منهم نحباً ولو ردوا لعادوا

يأنسون فى الدجى بالظلام ۝ ويطربون بنوح الحمام ۝ مرضى الابدان ، من طول الغرام ۝ اصحاء القلوب ، مع السقام ۝ اذا ذكرت حبيبهم ، رأيت المستهام قد هام ﴿ للمهيار ﴾

وانت ان كنت رفيقاً فاعد ذكر الحمى اطيب ما غنينا
اعد فمن اية سكان الحمى وذكرهم ان يذهب الشجونا
شجراً كشجوى يا حمام ساعدى ان الحزين يسعد الحزينا
كم من دموع ردها صوب دم تخلج البرق على يبرينـــا

قال الشبلي ، لقيت جارية حبشية ، فقلت من اين ؟ فقالت من عند الحبيب ۰ قلت والى اين ؟ قالت الى الحبيب ۰ قلت ما الذى تريدين من الحبيب ؟ قالت الحبيب ۰ قلت فكم تذكرين الحبيب ؟ فقالت ما يسكن لساني عن ذكراه ، حتى القاه ۰

وحرمة الود مالى عنكم عوض وليس لي في سواكم بعدكم غرض
ومن حديثي بكم قالوا به مرض فقلت لا زال عنى ذلك المرض

رأى معروف في المنام ، كأنه تحت العرش ۰ فقال الله عز وجل ملائكتي من هذا ؟ فقالوا انت اعلم ، هذا معروف ، قد سكن من حبك ، فلا يفيق الا بلقائك ۰

فداو سقما بجسم انت متلفه وابرد غراماً بقلب انت مضرمه
ولا تكلني على بعد الديار الى صبري الضعيف نصبري انت تعلمه
تلق قلبي فقد ارسلته فرقا الى لقائك والاشواق تقدمه

الفصل الثلاثون

اخواني ، البدار البدار ۰ والجد الجد ۰ فالخصم معد ۰ والقصم مجد ۰

مكر الزمان علينا غير مأمون فلا تظنن امراً غير مظنون
بل المخوف علينا مكر انفسنا ذات المنى دون مكر البيض والجون
ان الليالي والايام قد كشفت من مكرها كل مستور ومكنون

وحدثتنا بانا من فرائسها نواطقا بفصيح غير ملحون
واستشهدت من مضى منا فانبانا عن ذاك كل لقى منا ومدفون
وام سوء اذا ما رام مرتضع اخلافها صد عنها صد مزبون
ونحن فى ذاك نصيفها مودتنا تباً لكل سفيه الرأى مغبون
نشكو الى الله جهلا قد اضر بنا بل ليس جهلا ولكن علم مفتون
اغوى الهوى كل ذى عقل فلست ترى الا صحيحا له افعال مجنون
حتى متى نشترى دنيا بآخرة سفاهة ونبيع الفوق بالدون
نبنى المعاقل والاعداء كامنة فيها بكل طرير الحد مسنون
ونجمع المال نرجو ان يخلدنا وقد ابى قبلنا تخليد قارون
نظل نستنفق الاعمار طيبة عنها النفوس ولا نسخو بماعون
وما تأخر حى بعد ميتة الا تأخر نقد بعد عربون

يا من اذا دعى الى نفعه، نبا ونشز * يا جامعا لغيره، ما جمع وكنز * يا متثبطاً فى الخير، فاذا لاح الشر جمز * كأنك بالالم، وقد الم، فنكى ونكز (١) * وكد التبار (٢) الروح بالتبار يح. واشتد العلز (٣) * واخذ النفس النفس، فاضطرها وحفز * ودارت فى فلك الفوت، فاذا ملك الموت قد برز * فسماك بالمقبور، و بالمثبور قد نبز * فتأهب، فالسعيد منا، من تأهب للخير وانتهز * لقد علت سنك وانتهيت * وما انتهت ولا انتهيت * اتعبت الف رايض، ولم تود

- ١ - نكس ٢ - الهلاك من تبر هلك - ٣ - القلق والهلع والخفة التى تصيب المريض

الفرايض ٭ كم ضيعت عمراً طويلا ؟ حملت فيه وزراً ثقيلا ٭ كم نصب لك الموت دليلا ؟ اذ ساق العزيز ذليلا ٭ لقد حمل الى القبور ، جيلا جيلا ٭ ونادى فى الباقين ، رحيلا رحيلا ٭ لكن الهوى ، اعاد الطرف كليلا ٭ وما كان الذى رأيت قليلا ٭ يا مرضا عجيبا ٭ كم اتعبت طبيبا ؟ لقد تنوع ضروبا ٭ فاخذ كل عضو نصيبا ٭ الام يبقى الغصن رطيبا ؟ من يرد برد الصبي قشيبا ٭ لقد امسى الموت قريبا ٭ وستبصر يوما غريبا ٭ عجبا لك ، لا الدهر يعظك ٭ ولا الحوادث تنذرك ٭ والساعات تعد عليك ٭ والانفاس تعد منك ٭ واحب امريك اليك ٭ اعودهما بالضرر عليك ٭ يا هذا ، من جلا عين بصيرته من قذى الهوى ٭ جلى على بصره عرائس الهدى ٭ الصور تزاحم المعانى ٭ فمن حلها حل بمغنى المعنى ٭ فتعلم حلها بالتدريج ٭ كل ذرة من الكون ، تخبر بلغة بليغة ، عن حكمة الفاطر ، غير انه لا يفهم نطق الجوامد الا العقل ٭ نظر الابصار اليوم ، الى الصانع بواسطة المصنوع . تدريج الى رفع الوسايط غداً ٭ يا محبوسا فى سجن غفلته ٭ اخرج من ديار ادبارك ٭ واعبر فى معبر اعتبارك ٭ قف على بعض بقاع قاع ٭ ترى كيف نمت خضرة حضرته . باسرار الخالق ؟ اذ نمت ٭ تلمح اصناف النبات ٭ فى ثياب الثبات ٭ قد برزت فى عيد الربيع ٭ تميس طرباً بالرى ٭ تأمل مختلف الالوان ، فى الغصن الواحد ٭ فان صباغ

القدرة صناع ٭ اسمع غناء الورق ، على عيدان (١) العيدان ٭ لعل مقاطع السجوع ٭ توجب رجوع المقاطع ٭

ولقد تشكو فما افهمها ولقد اشكو فما تفهمنى

غير انى بالجوى اعرفها وهى ايضا بالجوى تعرفنى

الحمائم نوائح المشتاقين ٭ قد رضيت من خلعهم ، بجريان الدموع ٭

ناحت سحراً حمامة فى غصن قد جرعها الفراق كأس الحزن

تبكى شجنا تلقنته منى ما يبكى باك الا ويروى عنى

واعجباً . متى يثمر لك وجود الثمر ؟ معرفة المنعم ٭ كم تنضج الثمار ، وتتناولها ؟ وثمرة عرفانك بعد فجة ٭ ليس حظك من النبات الا الاكل ٭ اين التدبير ؟ لعجيب الصنعة والصنع ٭ يامؤثراً ضنك الحس ، على فضاء العقل ٭ كيف تبيع صفاء التأمل ؟ بكدر الاهال ٭ من العجب ، ان ندعوك الى تلمح العبر فى الغير ٭ وانت ما تبصر نفسك ٭ تدبر فطرة قطرة من ماء ٭ صبت على ايقاد نار الشهوة ٭ كيف ظهرت فيها عن حركات اللذة ؟ رقوم نقوش عقدتها يد القدرة ٭ كما تظهر الصورة فى ثوب السقلاطونى (٢) عن حركات الشد ٭ تأمل نطفة مغموسة فى دم الحيض ، ونقاش القدرة يشق ، سمعها وبصرها من غير مساس ٭ كيف تربى فى حرز مصون عن مشعب ؟ ٭ بيناهى ترفل فى ثوب نطفة

---

١ ـ الاولى جمع عود لآلة الغناء والثانية كذلك للغصن

٢ ـ منسوب الى سقلاطون بلد بالروم

اكتست رداء علقة ، ثم اكتست صفة مضغة ، ثم انقسمت الى عظم ولحم ، فاستترت من يد الاذى ، بوقاية جلد ، ثم خرجت فى سربال الكمال ، تسحب مطارف الطرائف ، فبيناهى ، فى صورة طفل درجت درجة الصبى ، فتدرجت الى النطق ، وتشبثت بذيل الفهم ، فكم من صوت بين ارجل النقل ؟ من تحريك جلاجل العبر ، فى خلاخل الفكر كلما رنت غنت السن الهدى ، فى مغانى المعانى ، وكيف يسمع اطروش الغفلة ؟ .هذا بعض وصف الظاهر ، فكيف لو فهمت معنى الباطن ؟ ، الادمى كتاب مسطور ، وشخصه رق منشور ، قلبه بيت معمور ، همه سقف مرفوع ، علمه بحر مسجور ، من ينتفع باسماعكم بعدى؟ وما تحسن الايام تكتب ما املى ،

الفصل الحادى والثلاثون

ياجامعا المال لغيره ، تاركا للتزود فى سيره ، اتحظى بشر كسبك ، ويحصل سواك بخيره ،

سابق الى مالك وراثه ما المرء فى الدنيا بلباث
كم صامت يخنق اكياسه قد صاح فى ميزان ميراث

اين جامع الدنيا ؟ طرحها واطرح ، اين اللاهى بها ؟ حزن بعدان فرح ، جال فى صف الحرب عنها ، فاغتيل وجرح ، وظن الامر سهلا ، فاذا

الرجل قد ذبح ٭ بينا هو فى لذاته ، يغتبق و يصطبح ٭ برح به امر مرحل، فما برح ٭ نزل والله لحداً ضيقا · فما ينفسح ٭ وصمت تحت الثرى . فكانه لم ينطق ولم يصح ٭ وكتب على قبره ، ما اخر خسر ، وما قدم ربح ٭ وعدل الى قصره بعد الدفن ، فافتتح ٭ واصبحت سهام الوارث ، فى ماله تنتطح ٭ يامعرضا عن الهدى، والامر متضح ٭ اوما حالك كهذا الحال.؟ الذى شرح ٭ كانك بك فى ضيق خناقك ٭ تبكى على قبيح اخلاقك ٭ وحبل الدموع تجرى فى حلبات آماقك ٭ وقد تحيرت عند التفاف ساقك بساقك ٭ واسرت لا بقيد عن حركات اطلاقك ٭ وناداك تفريطك ، هذا بعض استحقاقك ٭

لا تكذبن فانني لك ناصح لا تكذبنه

فاعمل لنفسك ما استطعـ ت فانها نار وجنة

اخوانى ، كم من حريص قد جمع المال جمع الثريا ؟ فرقته الاقدار تفريق بنات نعش ٭ ياذا اللب ، حدثنى عنك ، اتنفق العمر الشريف ؟ فى طلب الفانى الرذيل ٭ ويحك ، ان الهوى مرعاد مبراق ، بلا مطر ٭ الدنيا لا تساوى نقل اقدامك فى طلبها ٭ ارأيت غزالا يغدو خلف كلب ؟ ٭ الدنيا مجاز ٭ والاخرى وطن ٭ و الاوطار فى الاوطان اطوار ٭ ايثار ما يفنى على ما يبقى ، برسام حاد ٭ يا ابناء الدنيا انها مذمومة فى كل شريعة ٭ والولد عند الفقهاء يتبع الام ٭ يا من هو فى حديثها، انطق من سحبان ٭ وفى انتقاد الدنانير ، انسب من دغفل ٭ فاذا ذكرت الاخرة ،فابله من باقل ٭ حيلتك فى تحصيلها ادق من الشعر ٭ وانت فى

تدبيرها ،اصنع من النحل ٭ وعين حرصك عليها ، ابصر من العقاب ٭ وبطن املك .اعطش من الرمل ٭ وفم شرهك ، اشرب من الهيم ٭ تجمع فيها الدر ٭ جمع الذر ٭ يا رفيقاً فى البله ' لدود القز ٭ واعجباً ، ماانتفعت بموهبة العقل ٭

كدود كدود القز ينسج دائماً ويهلك غما وسط ماهو ناسجه

ويحك ، ان سرورها ، اقتل من السم ٭ وان شرورها اكثر من النمل ٭ انها فى قلبك اعزمن النفس ٭ وسنصير عند الموت . اهون من الارض ٭ حرصك بعدالشيب احر من الجمر ٭ ابقى عمر؟ ياابرد من الثلج ٭ يا من هو عن نجاته ' انوم من فهد ٭ ضيعت عمراً ، انفس من الدر ٭ انت فى الشر اجرى من جواد ٭ وفى الخير .ابطا من اعرج ٭ تسعى الى العاجل 'سعى رخ ٭ ويمشى فى الاجل،مشى فرزان ٭ الزكوة عليك ، اثقل من احد ٭ والصلوة عندك . كنقل صخر على ظهر ٭ وطريق المسجد ، فى حسبان . كسلك كفرسخى دير كعب ٭ صدرك عن حديث الدنيا ، اوسع من البحر ٭ و وقت العبادة ، اضيق من تسعين(١) ٭ معاصيك اشهر من الشمس ٭ وتوبتك اخفى من السهى ٭ ان عرضت خطيئة ، وثبت وثوب النمر ٭ فاذا الاحتطاعة ، رغت روغان الثعلب ٭ تقدم على الظلم ' اقدام السبع ٭ وتخطف الامانة ' اختطاف الحداة ٭ يا اظلم من الجلندى ٭ ما تأمنك غزلان الحرم ٭ يا كنعان الامل ٭ يا نمروذ الحيل ٭ يانعمان الزلل ٭ انت فى حب المال، شبه الحباحب ٭ وفى

-١- عند التسعين ان تجعل الانمل السبابة فى اصل الابهام

تبذير العمر ٠ رفيق حاتم ٭ تمشى فى الامل على طريق اشعب ٭ وستندم ندامة الكسعى ٭ يا عذرى الهوى ٠ فى حب الدنيا ٭ يا كوفى الفقه، فى تحصيلها ٭ يا بصرى الزهد فى طلب الاخرة ٭ انما يتعب فى تعليم البازى ليصيد ماله قدر ٭ ولما تعلم بازى فكرك ، ارسلته على الجيف ٭ ويحك تفكر قبل سلوك طريق الهوى ٭ فى كثرة المعاثر والصدمات اوما المكروهات فى طى المحبوبات كوامن ؟ يا مطلقاً نفسه فى محظور شهواتها ٭ اذكر الغمس فى الرمس ٭ ياذا البال الناعم فوق الارض ٭ اذكر الناعم البالى تحتها ٭ اتلفق ؟ والزمان يفرق ٭ اتؤلف ؟ والحدثان يمزق ٭ اتصفى ؟ والدهر يرنق ٭ اتؤمل ؟ والموت معوق ٭ ويحك ان القاصد قاصم ٭ وما للعاصى عاصم ٭ انت فى ارباب الذنوب غريق ٭ وفى روم الهوى بطريق ٭ فاحذر عقاب الاكابر ٭ يا قليل الخبرة بالطريق ، اطلب رفقة ٭ اذالم تعرف القبلة بالعلامات ، ففى المساجد محاريب ٭ اذا رأيت قطار التائبين متصلا ٠ فعلق عليه ٭

اهل الغرام تجمعوا فاليوم يوم عتابنا
نعق الغراب ببيننا فغرابنا اغرى بنا
ان الذين نحبهم قد وكلوا بعذابنا
قوموا بنا بحياتكم نمضى الى احبابنا
قوم اذا ظفروا بنا جادوا بعتق رقابنا

من مشى الى ، هرولت اليه ٭ دعوناك بالوسائط، فلم تحضر ٭ فاتى المرسل ينزل الى السماء ٭ النظر متشابه ٭ والذوق محكم ٭

ولما رأيت الحب قد مد جسره — ونودى بالعشاق قوموا بنا فاسروا
خرجت مع الاحباب كيما احوزه — فصادفنى الحرمان وانقطع الجسر
ومالت بنا الامواج من كل جانب — ونادى مناد الحب قد غرق الصبر

الفصل الثانى والثلاثون

يا هذا . لو عاينت قصر اجلك ٭ لزهدت فى طول املك ٭ وليقتلنك ندمك ٭ ان زلت بك قدمك ﴿للمتنبىء﴾

الى كم ذا التوانى فى التوانى — وكم هذا التمادى فى التمادى
وما ماضى الشباب بمسترد — ولا يوم يمر بمستعـــاد
متى لحظت بياض الشيب عينى — فقد وجدته منها فى السواد
متى ما ازددت من بعد التناهى — فقد وقع انتقاصى فى ازدياد

الى متى تحرص على الدنيا وتنسى القدر؟ ٭ من الذى طلب مالم يقدر فقدر؟ ٭ لقد اذاك اذذاك ،النصب ٭ واوقعك الحرص . فى شرك الشرك ، اذ نصب ٭ اتحمل على نفسك فوق الجسد؟ ولو قنعت اراحك الزهد ٭ فلماذا تحمل ما آذى ولمن؟ ٭ ومن ينفعك ان قتلت نفسك ياهذا، ومن؟ ٭

تحمل على الهم الهم ٭ لامر لو قضى تم ٭ احرصا على الدنيا ؟ لا كانت ٭ ام شكا فى عيوبها ؟ فقد بانت ٭

رأيت ظنونى بها كالسراب فايقنت ان سرابى سرابى

كم غرت الدنيا فرخها ؟ فعرت ٭ ثم ذبحته بمدية ما مرت ٭ انها لتقتل صيادها ٭ وتقتل اولادها ٭

عزيز على مهجتى غرنى وسلم لى الوصل واستسلما
فلما تملكنى واحتوى على مهجتى سل ما سلما

والله لو كنت من رياشها اكسى من الكعبة ٭ لم تخرج منها الا اعرى من الحجر الاسود ٭ قيل لراهب · ما الذى حبب اليك الخلوة ؟ وطرد عنك الفترة ٭ قال وثبة الاكياس · من فخ الدنيا ٭ وقيل لاخر · لم تخليت الدنيا ؟ فقال خوفا والله من الاخرة ان تتخلى منى ٭ من غرس فى نفسه شرف الهمة ؟ فنبت ٭ نبت عن الاقذار ٭ ومن استقر ركن عزيمته وثبت ؟ وثبت نفسه عن الاكدار ٭

قد انقضى العمر وانت فى شغل فاجسر على الاهوال ان كنت رجل

يا زمن الهمة ٭ يا مقعد العزيمة ٭ يا عليل الفهم ٭ يا بعيد الذهن ٭

اما اشتقت مغنى الهوى حين طاب ومنبت غصن الصبى حين مالا
اما آن من نازح ان يحن وللوصل من هاجر ان يدالا

سار المجدون وتركوك ٭ ونجا المخفون وخلفوك ٭ نادهم ان سمعوك ٭ واستغث بهم ان رحموك ٭

ايها الراحلون من بطن خيف ورکاب النوى بهم تترامى
ان اتيتم وادى الاراك فاهدوا لحبيبى تحيتى والسلاما
وردوا ماء ناظرى عوض الغدر ان وارعوا بين الحشى لا الخزامى
واطلبوا الى قلبى وآيته ان تجدوا فيه من هواهم سهاما

يامن ابعدته الخطايا عنهم ٭ ادرج مرحلة الهوى ، وقد وصلت ٭ انت تتعلل للكسل بالقدر فتقول لو وفقنى ٭ ولكسب الشهوات ، بالندب الى الحركة (فامشوا فى مناكبها) انت فى طلب الدنيا ، قدرى ٭ وفى طلب الدين ، جبرى ٭ اى مذهب وافق غرضك ؟ تمذهبت به ٭ اوليس ؟ فى الاجماع (من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها) جسدك عندنا ، وقلبك فى البيت ٭ نحن فى واد ، وانت فى واد ٭

بكرت صبحا عواذله ورسيس الحب قاتله
هوى فى واد ولسن به والهوى عنهن شاغله
يتمنين السلو له ومناه من يواصله

لا بد والله من قلق وحرقة ٭ اما فى زاوية التعبد ، او فى هاوية الطرد ٭ اما ان تحرق قلبك ، بنار الندم على التقصير ٭ والشوق الى لقاء الحبيب ٭ والا فنار جهنم اشد حراً :

شجاك الفراق فما تصنع اتصبر للبين ام تجزع
اذا كنت تبكى وهم جيرة فما ذا تقول اذا ودعوا

القلق القلق ، يا من سلب قلبه ٭ والبكاء البكاء ، يا من عظم ذنبه ٭

كان الشبلي ، يقول فى مناجاته * ليت شعرى ما اسمى عندك ؟ يا علام الغيوب * وما انت صانع فى ذنوبى ؟ يا غفار الذنوب * وبم تختم عملى ؟ يا مقلب القلوب * وكان يصيح فى جوف الليل * قرة عينى * وسرور قلبى * ما الذى اسقطنى من عينك ؟ * اقلت ؟ هذا فراق بينى وبينك *

هجرانك قاتلى سريعا | والهجر من الحبيب قاتل
ان كنت نسيتنى فعندى | شغل بك لا يزال شاغل
قلبى يهواك (١) ليت شعرى | ما انت بذا المحب فاعل
حقا قد قلت يا حبيبى | قام على قولى الدلائل
شوق وجوى ونار وجد | تذكى بعظائم البلابل
سائل دمعى فجفن عينى | لا يبرح بالبكاء سائل
ان جن لى الليل يا حبيبى | فجنة القلب فى الرسائل
ابكى ما كان من وصال | والحزن تهيجه المنازل
هذا خدى على ثراكم | لا ابرحه ولا ازايل
ان انت طردتنى فويلى | بعد الاعراض من اواصل
كلا والجود لى شفيع | والجود مقدم الوسائل

ـ ١ ـ هذا البيت وما يليه من الابيات لا تستقيم وزنا فلتنظر

الفصل الثالث والثلاثون

يا من بين يديه الاهوال والعجائب ◦ وقدماً نوى له الدهر النوائب ◦ اما سهم المصائب؟ كل يوم صائب ◦ احاضر ، فتحمل من عتبنا كلا ؟ كلا · بل انت غائب ◦

وكيف قرت لاهل العلم اعينهم او استلذوا لذيذ النوم او هجعوا
والموت ينذرهم جهراً علانيـة لو كان للقوم اسماع لقد سمعوا
والنار ضاحية لا بد موردهم وليس يدرون من ينجو ومن يقع
قد امست الطير والانعام آمنة والنون فى البحر لن يغتالها فزع
والادمى بهذا الكسب مرتهن له رقيب على الاسرار يطلع
حتى يوافيه يوم الجمع منفرداً وخصمه الجلد والابصار والسمع
اذ النبيـون والاشهاد قائمة والجن والانس والاملاك قد خشعوا
وطارت الصحف فى الايدى منشرة فيها السرائر والاخبار تطلع
فكيف سهوك والانباء واقعة عما قليل ولا تدرى بما يقع
افى الجنان وفوز لا انقطاع له ام الجحيم فلا تبقى ولا تدع
تهوى بساكنها طوراً وترفعهم اذا رجوا مخرجا من غمها قمعوا
طال البكاء فلم يرحم تضرعهم هيهات لا رقة تغنى ولا جزع

لينفع العلم قبل الموت عالمه   قد سال قوم بها الرجعى فما رجعوا

يامن عمره يقد بالساعات، و يعد بالانفاس * يا خل الامل، خل احاديث الوسواس * ياطويل الرقاد، الى كم ذا النعاس؟ * قد بقى القليل لا ريب، وهذا الشيب يقلع الاغراس * ان فى المقابر عبراً * وما ادراك ما الادراس؟ * تالله لو سكن اليقين القلب، لضربت اخماسا فى اسداس * هل تجد لماضى العمر لذة؟ والباقى على القياس * ماذا التهول(١) فى البوار * وجر الاذيال فى الخسار * كأنك لم تسمع بجنة ولا نار * لهيب حرصك ما يطفى * وشر شرهك ما يخفى * اترى هذا؟ على ماذا * اليس لما اذا؟ قيل آذى * انت فى طلب الدنيا · احير من صب * تبيت فى عشقها اسهر من صب * اين ما حلا فى الفم؟ وحلى فى العين * ذهب الكل وانت تدرى الى اين * ما اصعب السباحة · فى غدير التمساح * ما اشق السير . فى الارض المسبعة · ان المفروح به · هو المحزون عليه * غير ان عين الهوى عميا * طاير الطبع · يرى الحبة لا الشرك * ضيعت سهادك بسعادك * رمتك الى الهند هند * صيرت نهارك ليلا · ليلى * ويحك . ربات الظلم · ظلم * كم اراق الهوى دماً؟ فى دمن * ويحك ' دع سلمى، وسل ماينفعك * دعة لمثلك، ترك دعد للنوى * وسعادة لك ' هجرة لسعاد * قطع الطمع ' من خضر الدنيا ' بموسى الياس * تجمع للقلب، عزم الخضر وموسى والياس * يا معشر الفقراء الصادقين، قد

-١- التهوك خ ل

لبستم حلة الفقر، فتجملوا بحلية الكتمان ◦ اصبروا على عطش الزهد، ولا تشربوا من مشربة من ◦ فالحرة تجوع ولا تأكل بثديها ◦ لا تسألوا سوى مولاكم، فسؤال العبد غير سيده، تشنيع عليه ◦ ان الفقير ترك الدنيا انفة، رآها قاطعا، فقاطع ◦ جاز على جيفة مستحيلة، فسد منخر الظرف واسرع ◦ الانف الاشم، لا يشم رذيلة ◦ بينا هو فى قطع فيافى القناعة، وقع بكنز، ما وجده الاسكندر ◦ فقلبه اغنى من قارون ◦ وبيته افرغ من فؤاد ام موسى ◦ كأن ابراهيم ابن ادهم، يعطى عطاء الاغنياء، وهو فقير ◦ ويستدين عليه، ثم يوثر به

(للشريف الرضى)

وهم ينفذون المال فى اول الغنى ويستانفون الصبر فى آخر الصبر
مغاوير فى الجلى مغايير فى الحمى مفاريج للغمى مداريك للوتر
وتأخذهم فى ساعة الجود هزة كما خايل المطراب عن نزوة الخمر
فتحسبهم فيها نشاوى من الغنى وهم فى جلابيب الخصاصة والفقر
عظيم عليهم ان يمنوا بلا يد وهين عليهم ان يبيتوا بلا وفر
اذا نزل الحى الغريب تقارعوا عليه فلم يدر المقل من المثرى
يميلون فى شق الوفاء مع الردى اذا كان محبوب البقاء مع الغدر

احكم القوم العلم، فحكم عليهم بالعمل ◦ فقاطعوا التسويف، الذى يقطع اعمار الاعمار ◦ وانتبهوا، فانتهبوا الليل والنهار ◦ اخرجوا قوى العزائم، الى الافعال ◦ فلما قضوا ديون الجد ◦ قضت علومهم،

بالحذر من الرد ٭ اقدامهم على ارض التعبد ، قد الفت الصفون ٭ تعتمد على سنابك الحذر ٭ فاذا اثر عندهـــا النصب ٭ راوحت بين ارجل الرجاء ٭ قلوب كالذهب ، ذهب غشه ٭ انفاسهم لا تخفى ٭ نفوسهم تكاد تطفى ٭ لون المحب غماز ٭ دمع المشوق نمام ٭

اخفي كمدى ودمع عيني   فى الخد على هواك شاهد
فالجفن بلوعتى مقر   للعاذل واللســان جاحد

اشتد الخوف يوما بابراهيم ابن ادهم ، فسأل الراحة فعوتب ٭

لو شئت داويت قلبا انت مسقمه   وفى يديك من البلوى سلامته
علامـة كتبت فى خـد عارفـكم   من كان مثلى فقد قامت قيـامته

ضجت الناقة ، لثقل الحمل ٭ رأت عظامها قد فرغت ، ففغرت فم الشكوى ، فرغت ٭

يا حادى العيس قد براها   حمل هموم لهـا عظام
رفقـــا بها انها جلود   ملصقات على عظـــام
اشواقها خلفها وشوقى   خلاف اشواقها امامى

تمادى فى قلب العارف ، جبل الخوف وجبل الحزن ٭ فلما وصل اسكندر الـفكر ، عبى زبر الهموم ، حتى اذا ســـاوى بين الصدفين ، صاح بجنود الفهم ، انفخوا فاستغاث الواجد ، لتراكم الكرب ٭

ايا جبلى نعمان بالله خليـــا   نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
اجد روحها او تشف منى حرارة   على كبد لم يبق الا صميمها

لان الصبا ريح اذا ما تنسمت   على نفس مكروب تجلت همومها

الفصل الرابع والثلاثون

اخوانى ، رحيل من رحل عنا * نذير لنا عنا * وما جرى على من تقدمنا * وعظ لنا (للشريف الرضى)

ما اسرع الايام فى طينا   تمضى علينا ثم تمضى بنا
فى كل يوم امل قد ناى   مرامه عن اجل قد دنا
انذرنا الدهر وما نرعوى   كأنما الدهر سوانا عنا
تعاشياً والموت فى جده   ما اوضح الامر وما ابينا
والناس كالاجمال قد قربت   تنتظر الحى لان يظعنا
تدنو الى العشب ومن خلفها   مقامر يطردها بالقنا
اين الاولى شادوا مبانيهم   تهدموا قبل انهدام البنا
لا معدم يحميه اعدامه   ولا يقى نفس الغنى الغنى
كيف دفاع المرء احداثها   فرداً واقران الليالى ثنى
حط رجال وركبنا الذرى   وعقبة السير لمن بعدنا
والحازم الرأى الذى يغتدى   مستقلعا ينذر مستوطنا
لا يامن الدهر على غره   وعز ليث الغاب ان يؤمنا
كم غارس امل فى غرسه   فاعجل المقدار ان يجتنى

ما هذا التقصير ؟ فى العمر القصير ما هذا الزهو ؟ يا من الى البلى يصير ٭ كم فرق الموت ؟ ميرة امير ٭ كم ازار الالحاد ؟ من وزير ٭ وسوى فى القبور ، بين من هجر وزير ٭ اين الابطال الذين خاطرهم خطير ؟ ٭ طال ما اقتتلوا ، حتى كسروا القنا على القناطير ٭ تالله لقد امسوا ، حتى اصبحت خيل الموت ، تعثى وتغير ٭ ونزلوا لحداً كبيراً ، غير كبير ٭ ورأوكل منكر من منكر ، وكل نكير من نكير ٭ فهم مفترقون فى القبور ٭ فاذا اجتمعوا بنفخة الصور ٭ عاد شراب الفراق قد ادير ﴿ فريق فى الجنة وفريق فى السعير ﴾ يا غافلا ، والموت يسعى فى طلبه ٭ يا مشغولا بلهوه ، مفتونا بلعبه ٭ يا مشتريا راحة تفنى ، بطول تعبه ٭ اما عللت مريضا ؟ ورأيت كرب كربه ٭ اما شيعت ملكا ؟ فرجعت الى سلبه ٭ اما تخلى عن ماله ؟ وتخلى بمكتسبه ٭ انفعه غلو عزه ؟ او علو نسبه ٭ لقد ناجاك قبره . وناداك امره ، فانتبه ٭ ولقد ضره هواه ، فلا تلهج انت به ٭ لا تغرنك السلامة ، فمع الخواطى سهم صائب ٭ نظر شباب . الى شيخ ضعيف الحركة ٭ فقال يا شيخ ، من قيدك ؟ فقال . الذى خلفته يفتل قيدك ٭

من اخطأته سهام الموت قيده طول السنين فلا لهو ولا غزل
وضاق من نفسه ما كان متسعا حتى الرجاء وحتى العزم والامل

الشباب باكورة الحيوة ٭ والشيب رداء الردى ٭ اذا قرع المرء باب الكهولة ٭ فقد استأذن على البلا ٭ يا رهين الاثم على العقوبة ٭

ليس لك من يستفكك ، الا التوبة ٭ المنقطع فى قيـــد ، يتلقى الحاج ، منكس الرأس ٭ رب خجلة تمت الناقص ٭ كان بعض الاشياخ ، يقول ، الهى ، من عادة الملوك : انهم اذا كبر لهم مملوك . اعتقوه ٭ وقد كبرت فاعتقنى ٭ وقف اعجمى عند الكعبة ٭ والناس يدعون ، وهو ساكت ٭ ثم اخذ بلحيته فرفعها ٭ وقال ، ياخداه . شيخ كبير ٭

لما اتونا والشيب شافعهم وقد توالى عليهم الخجل
قلنا لتلك الصحائف انقلبى بيضاً فان الشيوخ قد عقلوا

يا معاشر الشباب ، انتهبوا القوى ٭ فى التقوى ٭ فلو قـــد حل المشيب ٭ حل التركيب ٭ اذا هلك امير الشباب ٭ وقع الشتات فى العسكر ٭ الشباب رياض ، والشيب قاع قفر ٭ فاستصحبوا الزاد ، قبل دخول الفلاة ٭ يا قومنا ، الفوائد فوايت ٭ كف من تبذير يوذى ٭ فكيف ببيـــذر من رعونة ؟ ٭ اذا كانت القلوب عقما عن الفكر ٭ واتفقت عنـــة الفهم ٭ فلا وجه لنسل الفضائل ٭ الخوف ذكر ، والرجاء اثى ٭ ومخنث البطالة ، الى الاناث اميل ٭ من زرع بذر العمل ، فى ارجاء الرجا ، ولم تقع عليه شمس الحذر ، جائت ثماره فجة ٭ الجاهل . ينام على فراش الامن . فيثقل نومه ، فتكثر احلام امانيه ٭ والعالم ، يضطجع على مهاد الخوف ، وحارس اليقظة يوقظه ٭ من فهم معنى الوجود ٭ علم عزة النجاة ٭ النفس طائر ، قد ارسل من عبادان التعبد ٭ محملا كتاب الامانة . الى دار الملك ٭ والعـــدو . قد نصب له

صنوف الاشراك ٭ يلوح فى ضمنها . الحب المحبوب ٭ فان تم كيده ، فهو صيده ٭ وان خبر الخبر ، عبر ٭ يا اطيار الفهوم ٭ احذرى مراعى الهموم ٭ فثم عقبان التلف ٭ ومن نجا منها بعد المحاربة ٭ افلت مكسور الجناح ٭ واعجبا ، لبلبل الفطنة ٭ كيف اغتر ؟ بفخ الفتنة

﴿ للشريف الرضى ﴾

يا قلب كيف علقت فى اشراكهم ولقد عهدتك تفلت الاشراكا
لا تشكون الى وجداً بعدها هذا الذى جرت عليك يداكا

من حدق بصره ، الى طرف الدنيا ، طرفت عينه ٭ من اصغى الى حديث الهوى ٭ اورثه الصمم عن النصائح ٭ خست همة فرعون ، فاستعظم الحقير (أليس لى ملك مصر) يا دنى النفس ، حمارك ينهق ، من كف شعير يراه ٭ الدنيا كلها كجناح بعوضة ، فما نسبة مصر اليها ٭ صبى الفهم ، يشغله لون الصدفة ٭ والمتيقظ يرى الدرة ٭ يا هذا ، اذا لاحت لك شهوة ، فقف متدبراً عواقبها ٭ وقد بردت حرارة الهوى ٭ فبين النجاة والهلاك صبر فواق ٭ وا عجباً . انفقت المال المسروق ، و بقى القطع :

أبكى زللى واشتكى آثامي فى سفك دمى تقدمت اقدامي
ما أبصرت الا والبلا قدامى ماأسرع ما أصاب قلبى الرامي

ضر والله التخليط آدم ٭ ونفعت الحمية يوسف ٭ ملك هواه ٭ فملك زليخا ٭ أمرضها حبه . فارادت تناول مقصودها ٭ فى زمان الحمية ٭

فصاح لسان طبه ﴿ معاذ الله ﴾ فخلطت فى بحران المرض ﴿ ماجزاء من أراد بأهلك سوءاً الا أن يسجن ﴾ فلما صح الذهن قالت ﴿ الان حصحص الحق ﴾ لما نظر يوسف · فى عواقب الذنب ، ونهاية الصبر ، فكف الكف ۞ اطلع بتعليم التأويل ، على عواقب الرؤيا ۞ دخل اليوم موسى وعظى ۞ الى مدينة مدين قلبك ۞فوجد فيها رجلين يقتتلان ، القلب والهوى ۞ فاستغاثه الذى من شيعته ، وهو القلب على الذى من عدوه ۞ وهو الهوى ، فوكزه موسى ،فقضى عليه ۞ فكان قتل الهوى ، سبباً للخروج من قصر مصر الغفلة ۞ الى شعب شعيب اليقظة ۞ فالان ، يناديك ، لسان المعاملة ۞ هل لك فى بلوغ غرضك · على أن تأجرنى ۞ فان وفيت ، انقلبت الى لذاتك مسروراً ۞ واسترجح لك التكليم . على طور الجنة ۞ فان صحبت فرعون الهوى ، غرقت بعبورك يوم اليم .

الفصل الخامس والثلاثون

يا هذا . انما خلقت الدنيا لتجوزها ، لا لتحوزها ۞ واعبرها لا لتعمرها ۞ فاقتل هواك المايل اليها ۞ واقبل نصحى لاتعول عليها ۞ ﴿ لورقة بن نوفل ﴾ .

لا شئ فيما ترى تبقى بشاشته يبقى الاله و يودي المال والولد

لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح له والانس والجن فيما بينهـا ترد
أين الملوك التى كانت نوافلهـا من كل أوب اليها وافد يفـد
حوض هنالك مورود بلا كذب لابد من ورده يوماً كما وردوا

الدنيا مزرعة النوائب ۞ ومشرعة المصائب ۞ ومفرقة المجامع ۞ ومجرية المدامع ۞ كم سلبت أقواماً؟ أقوى ما كانوا ۞ وبانت أحلى ما كانت أحلاماً فبانوا ۞ ففكر فى أهل القصـور والممالك ۞ كيف مزقوا بكف المهالك؟ ۞ ثم عد بالنظر فى حالك ۞ لعله يتجلى القلب الحالك ۞ ان لذات الدنيا لفوارك ۞ وان موج بلائهـا لمتدارك ۞ كم حج كعبتها قاصد؟ فقتلته قبل المناسك ۞ كم علا ذروتها مغرور؟ فاذا به تحت السنابك ۞ كم غرت غراً؟ فما استقر، حتى صيد باشك ۞ خلها واطلب خلة ذات سرور وسرر وارائك ۞ تالله ماطيب العيش . الا هنالك

اخوانى . ما قعودنا؟ وقد سار الركب ۞ ما أرى النية ، الانيـة ۞ يا مسافرين ، من عزم تزود ۞ يا راحلين بلا رواحل ۞ وطنوا على الانقطاع ۞ ليت المحترز نجا ، فكيف المهمل؟ ۞ يا اقدام الصـبر تحملى ۞ فقد بقى القليـل ۞ تذكرى حلاوة الدعة ۞ يهن عليك مر السرى ۞ قد علمت أين المنزل؟ فاحدلها تسير (للمهيار)

تغن بالجرعاء ياسائقهـا فأن ونت شيئاً فزدها الابرقا

واغن عن السياط فى ارجوزة بحاجر تر السهام المرقا
واستقبل الريح الصبا بخطمها تجد سرى ما وجدت منتسقا
ان لها عند الحمى واهله تعلقا من حبها وعلقا
وكل ما تزجره حداتها رعى الحمى رب الغمام وسقى
حواملا منها هموما ثقلت وانفسا لم تبق الا رمقاً
تحملنا وان عرين قصبا وان دمين اذرعا واسوقا
دام عليها الليل حتى اصبحت تحسب فجر ذات عرق شفقا
عرج على الوادى فقل عن كبدى ماشئت للبان الجوى والحرقا

الجنة ترضى منك بالزهد ◦ والنار تندفع عنك بترك الذنب ◦ والمحبة لا تقع الا بالروح .

ان سلطان حبه قال لا اقبل الرشا

ما سلك الخليل طريقا ، اطيب من الفلاة التى دخلها ، لما خرج من كفه المنجنيق ◦ زيارة تسعى ، فيها اقدام الرضا ◦ على ارض الشوق ، شابهت ليلة ، فزجنى فى النور ، وقال ها انت وربك ◦ ◦

زرناك شوقا ولو ان النوى بسطت فرش الفلا بيننا جمراً لزرناك

رآه جبريل ، وقد ودع بلد العادة ◦ فظن ضعف اقدام المتوكل ◦ فعرض عليه زاد ، الك حاجة ، فرده بانفة ، اما اليك فلا ، قال فسل مولاك ◦ قال . علمه بحالى ◦ يغنينى عن سؤالى ◦

تملكوا واحتكموا وصار قلبى لهم

تصرفوا فى ملكهم فلا يقال ظلموا
ان وصلوا محبهم او قطعوا لهم هم
باارض سلع اخبرى وحدثينى عنهم
تبكيهم ارض منى وتشتكيهم زمزم
يا ليت شعرى اذ غدوا أانجدوا ام اتهموا
ما ضرهم حين سروا لو وقفوا فسلموا

ابدان المحبين عندكم، وقلوبهم عند الحبيب * طرق طارق باب ابى يزيد * فقال ها هنا ابو يزيد؟ فصاح من داخل الدار، ابو يزيد يطلب ابا يزيد، فما يجده (للمهيار)

وبجرعاء الحمى قلبى فعج بالحمى واقرأ على قلبى السلاما
وترحل وتحدث عجباً ان قلبا سار عن جسم اقاما
قل لجيران الغضا اه على طيب عيش بالغضا لو كان داما
حملوا ريح الصبا نشركم قبل ان تحمل شيحاً وثماما
وابعثوا الى بالكرى طيفكم ان اذنتم لعيونى ان تناما

بلغت بالقوم المحبة، الى استحلاء البلا * فوجدوا فى التعذيب عذوبة * لعلمهم انه مراد الحبيب *

ارضاه اسخطا و ارضى تلونه وكل ما يفعل المحبوب محبوب

ضنى سويد بن مثعبة على فراشه، فكان يقول، والله ما احب ان الله نقصنى منه قلامة ظفر *

تعجبوا من تمنى القلب مؤلمه ومادروا انه خلو من الالم

امر الحجاج، بصلب ماهان العابد ٭ فرفع على خشبة، وهو يسبح ويهلل و يعقد بيده، حتى بلغ تسعا وعشرين ٭ فبقى شهراً بعد موته، و يده على ذلك العقد مضمومة ٭

لتحشرن عظامي بعد ما بليت يوم الحساب وفيها حبكم علق

مروا على مجذوم قد مزقه الجذام ٭ فقالوا له لو تداويت ٭ فقال لو قطعني ارباً اربا ٭ ما ازددت له الاحبا ٭

ان كان جيران الغضى رضوا بقتلي فرضا
والله لا كنت لما يهوى الحبيب مبغضا
صرت لهم عبداً وما للعبد ان يعترضا
هم قلبوا قلبي من الشوق على جمر الغضا
يا ليت ايام الحمى يعود منها ما مضى
من لمريض لا يرى الا الطبيب الممرضا

كان الشبلي؛ يقول · احبك الناس لنعمائك ٭ وانا احبك لبلائك ٭

من لقتيل الحب لو رد عليه القاتل
يجرحه النبل ويهوى ان يعود النابل

قلبهم الزهد · فى قفر الفقر ٭ على اكف الصبر ٭ فقلع اوداج اغراضهم ٭ بسكين المسكنة ٭ والبلاء ينادى اتصبرون ؟ والعزم يجيب لاضير ٭ سقاهم رحيق القرب ٭ فاورثهم حريق الحب ٭ فغابوا بالسكر عن روية النفس ٭ فعربدوا على رسم الجسم ٭ وهاموا فى فلوات

الوجد * يستأنسون بالحمام والوحش *

يامنية القلب ماجيدى بمنعطف الى سواكم ولا حبلى بمنقاد
لو لا المحبة ما استعملت بارقة ولا سألت حمام الدوح اسعادى
ولا وقفت على الوادى اسائله بالدمع حتى رثى لى ساكن الوادى

الفصل السادس والثلاثون

ايها المغتر بالدنيا، كم خدعت ؟ * ما واصل وصلها محب الا قطعت * ولا ناولت نوالا . الا ارتجعت * اختبأت مريرها ، فلما اعتقلت اسيرها ، جرعت * متى رأيتها قدتوطنت ؟ فاعلم انها قد ازمعت *

يا محب الدنيا الغرور اغترارا راكباً فى طلابها الاخطارا
يبتغى وصلها فتأبى عليه وترى انسه فتبدى نفارا
خاب من يبتغى الوصال لديها جارة لم تزل تسيء الجوارا
كم محب ارته انساً فلما حاول الزور صيرته ازورارا
شيب حلو اللذات منها بمر ان حلت مرة امرت مرارا
فى اكتساب الحلال منها حساب واكتساب الحرام يصلى النارا
ولباغى الاوطار منها عناء سوف يقضى وما قضى الاوطارا
كل لذاتها منغصة العيش وارباحها تعود خسارا
وليالى الهموم فيها طوال وليالى السرور تمضى قصارا

وكفى انها تظن وان جادت بنزر افنت به الاعمارا
واذا ما سقت خمور الامانى صيرت بعدها المنايا خمارا
كم مليك مسلط ذللته بعد عز فما اطاق انتصارا
ونعيم قد اعقبته ببوس ومغان قد غادرتها قفارا
ايها المستعير منها متاعا عن قليل تسترجع المستعارا
عد عن وصل من يعيرك ما يفنى ويبقى اثما ويكسب عارا
قد ارتك الامثال فى سالف الدهر وما قدارتك فيك اعتبارا
وجدير بالعذر من قدم الاعذار فيما جناه والانذارا
فتعوض منها بخلة صدق والتمس غير هذه الدار دارا
والبدار البدار بالعمل الصالح ما دمت تستطيع البدارا

الى متى فى طلبها ؟ الى كم الاغترار بها ؟ تدور البلاد منشداً ضالة المنى . وتلك ضالة لا توجد ابداً . فسيقتلك الحرص غريبا . ولكن لا فى فيافى . فيا طوبى للغرباء .

اظن هواها تاركى بمضلة من الارض لامال لدى ولااهل
ولا احد افضى اليه وصيتى ولا وارث الا المطية والرحل

ايها المتعب نفسه فى جمع المال . عقاب الوارث على مرقب الانتظار . افهمت ام اشرح لك ؟ . العقاب . لا تعانى الصيد . وانما تكون على موضع عال . فاى طائر صاد صيداً انقضت عليه . فاذا رآها هرب وترك الصيد . ومالك ؟ تجمع مالك . وما لك منه الا ما تخلف . والزمان

يشتتك للذهاب ۞ وانت للاذهاب تؤلف ۞ المال ، اذا وصـــل الى الكرام عابر سبيل ۞ واكرام عابر السبيل تجهيزه للرحيل ۞ جسم البخيل ،كله يعرق ، الا اليد ۞ كفه مكفوفة ، ما ينفق منها خرزة ۞

تحلى باسماء الشهور فكفه جمادى وما ضمت عليه المحرم

يا فرعونى الكبر ۞ تفرح بمال سيسلب منك ، فتستعير كلمة (اليس لى) يا نمروذى الجهل ، تشد اطناب الحيل ۞ على الدنيا ، فى ارجل نسور الامل ۞ ثم ترمي نشاب الاغراض ۞ ان وقف لك غرض ۞ فتستغيث الاكوان من يدك (وان كان مكرهم) من فهم علم التوحيد ، تجرد للواحد ، بقطع العلائق ۞ اماترى كلمتى الشهادة ؟ مجردة عن نقط ۞ اذا اعرضت عن الدنيا ، اقبلت اليك الاخرة ۞ من ترك شيئاً لله ، عوضه الله خيراً منه ۞ عقر سليمان الخيل (فسخرنا له الريح) لمـــا عقدت الخنصر على التوحيد ، ميزت على باقى الاصابع ، بالخاتم ۞ يا اطفال التوبة ۞ ما انكر حنينكم الى الرضاع ۞ ولكن ذوقوا مطاعم الرجال ، وقد نسيتم شرب اللبن ۞ اذا تحصن الهوى ، بقلعة الطبع ۞ فانصبوا مجانيق العزائم ، وقد انهدم السور ۞ انتم تخرجون لقتل سبع ما اذاكم ، ليقال عن احدكم ما اجلده ۞ فكيف تتركون سبع الهوى ؟ وقد اغار على سرح القلوب ۞ انما تتحف الملوك ، بالباكورة ۞ فافهموا يا صبيان التوبة ۞ اذا اهديتم ، فالرطب لا الحشف ۞ يا اطيار الشباب ، اما عبادان التعبد ۞ والا استفراخ العلم ۞ والا فالذبح ۞ تريدون نيل

الشهوات ، وحصول المراتب ۞ والجمع بين الاضداد لا يمكن ۞

هواك نجد وهواى الشام وذا وذا يا مي لا يلتام

ما زلت اعالج مسمار الهوى · فى قلب العاصى ۞ اميل به تارة الى جانب التخويف ۞ وتارة الى ناحية التشويق ۞ فلما ضعف الماسك بازعاجى له ۞ اتسع عليه المجال · فجذبته ۞ انفت لصبي اللعب · من بيع جوهر العمر النفيس ۞ بصدف الهوى ۞ فشددت عليه فى الحجر ۞ ليعلم بعد البلوغ (انى لم اخنه بالغيب)

الفصل السابع والثلاثون

اخوانى · جدوا فقد سبقتم ۞ واستعدوا فقد لحقتم ۞ وانظروا بماذا من الهوى علقتم ؟ ۞ ولا تغفلوا عما له خلقتم ۞ ذهبت الايام · وما اطعتم ۞ وكتبت الاثام · وما اصغيتم ۞ وكانكم بالصادقين قد . وصلوا وانقطعتم ۞ اهذا التوبيخ لغيركم؟ او ما قد سمعتم (لصردر)

ما ضاع من ايامنا هل يغرم هيهات والازمان كيف تقوم
يوم بار واح يباع و يشترى واخوه ليس يسام فيه درهم
لى وقفة فى الدار لا رجعت بما اهوى ولا ياسى عليها يقدم
وكفاك انى للنوائب عاتب ولصم احجار الديار اكلم
ومن البلادة فى الصبابة انى مستخبر عنهن من لا يفهم

واذا البليغ شكا اليها بثه عبثا فما بال المطايا ترزم
كل كنى عن شوقه بلغاته ولربما ابكى الفصيح الاعجم
نرجو سلوكا فى رسوم بينها الاغصان سكرى والحمام متيم
هذى تميل اذا تنسمت الصبا والورق تذكر الفها فترنم

آه على زمان فات ، وعلى قلب حى مات ، كيف الطمع فيما مضى؟ هيهات ، (ردآ على ليالى التى سلفت) اين الزمان الذى بان ؟ اتراه بان ، اين القلب الصافى ؟ كان وكان ،

سقيــآ لمنزلة الحمى وكثيبها اذلا ارى زمناً كازمانى بها
ما اعرف اللذات الا ذاكراً هيهات قد خلفت اوقاتى بها

يا من كان له قلب ، فانقلب ، قيام السحر ، يستوحش لك ، صيام النهار ، يسئل عنك ، ليالى الوصال ، تعاتبك ،

اين ايامك والدهر ربيع والنوى معزولة والقرب وال

يا من كان قريبا فطرد ، يامن كان مشاهداً فحجب ، ياعزيزى ، ما الفت الشقاء ، فكيف تصبر ؟ ، اصعب الفقر ، ما كان بعد الغنى ، واوحش الذل ، ما كان بعد العز ، واشدهما على الكبر ، ياهـــذا ، بت بيت الاحزان ، من قبل البيات ، وثب الى المثيب ، وثبة ثبات ، ولا تجاوز الجناب ، ودر حول الدار ، واستقبل قبلة التضرع ، وقل فى الاسحار ،

قد قلق الحب وطال الكرى واظلم الجو وضاق الفضــا

لا يعطش الزرع الذى نبته — بصوب انعامك قد روضا
ان كان لى ذنب تجرمته — فاستأنف العفو وهب مامضى
لا تبر عوداً انت ريشته — حاشى لبانى المجد ان ينقضا
فكيف لاابكى لاعراض من — اعرض عنى الدهر اذ عرضا
قد كنت ارجوه لنيل المنى — فاليوم لا اطلب الا الرضا

يا من فقد قلبه ۞ وعدم التحيل فى طلبه ۞ تنفس من كرب الوجد ۞ فبريد اللطف، يحمل الملطفات ۞ ريح الاسحار، ركابى الرسائل ۞ ونسيم الفجر، ترجمان الجواب ﴿للمهيار﴾

فيا ريح الصبا اقترحى — على الاحشاء واحتكمى
اراك نسمت تختبرين — ما عهدى وما ذممى
فهذى فى يدى كبدى — وذا فى وجنتى دمي
سلام كلما ذكرت — ليالينا بذى سلم

اخوانى، صعداء الانفاس، واصل لا يمنع ۞ لسان الدمع، افصح من لسان الشكوى ۞ شجو التائب، يطرب سمع الرضا ۞ حزن النادم، يسر قلب التعبد ۞ قلق المسكين، محبوب الرحمة ۞ آسى من اسا، فرح العفو ۞ بكاء المفرط، يضحك سن القبول ۞ دمع المحزون، مخزون لخزانة الخاص ۞ ريح نفس آسف، اطيب من ند ند ۞ قطرة من الدمع على الخد. انفع من الف مطرة على الارض ۞

ضمنت حالى قصة ورفعتها — فاتانى التوقيع يشرح حاله

فاتيت ديوان الهوى فلكثرة العشاق لم يتهى لى ايصاله
حتى اذا اوصلتها نظروا الى شخص تبقى للعيون خياله
قلت ارحموا هذا الفقير فانه من حين هجركم تمزق حاله

يا دائرة الشقآء ، اين اولك ؟ ☼ يا ارض التيه ، متى آخرك ؟ ☼ يا ايوب البلاء ، الى كم على الكناسة ؟ ☼ متى ينسخ الزمن ؟ زمن (اركض) ☼

سمعت حمامة هتفت بليل وقد حنت الى الف بعيد
فازعجت القلوب واقلقتها فما زلنا نقول لها اعيدى
ارى ماءا وبى عطش شديد ولكن لا سبيل الى الورود

تعلق بالليل ، فهو شفيع مشفع ☼ تمسك بالبكاء ، فهو رفيق صالح ☼ ادخل فى زمرة المتهجدين ؛ على وجه التطفل ☼ فى فلوات الخلوات ، بلسان التذلل ☼

يا راحم عبرة المسيئ المحزون دمعى مبذول وحزن قلبى مخزون
شوقى يسعى اليك والصبر حرون من تهجره انت ترى كيف يكون

ابواب الملوك . لا تطرق بالايدى ولا بالحجارة . بل بنفس محتاج

﴿للمهيار﴾

آه والشوق ما تأوهت منه لليال بالسفح لو عدن اخرى
قلبوا ذلك الرماد تصيبوا فيه قلبى ان لم تصيبوا الجمرا

يا هذا ، اذا رأيت نفسك متخلفة ☼ لا مع المحبين ☼ ولا مع التائبين ☼

فابسط رماد الاسف ٭ واجلس مع رفيق اللهف ٭ وابعث رسالة القلق ٭ مع بريد الصعداء ٭ لعله يأتي بالجواب . بكشف الجوى ٭

ولى زفرات لو ظهرن قتلنني لشوق ليلاتي التي قد تولت
اذا قلت هذى زفرة اليوم قد مضت فمن لى باخرى مثل تيك اظلت
حلفت لهم بالله ما ام واحد اذا ذكرته آخر الليل انت
وما وجدا عرابية قد . فت بها صروف النوى من حيث لم تك ظنت
تمنت احاليب الرعاء وخيمة بنجد فلم يقدر لها ما تمنت
اذا ذكرت ماء العذيب وطيبه وبرد حصاه آخر الليل حنت
لها انة وقت العشاء وانة سحيراً فلو لا انتاها لجنت
باكثر منى لوعة غير انني اجمجم احشائى على ما اجنت

نيران الخوف . فى قلوب التائبين . ما تخبو ٭ وقلق المذنبين . مما جنوا . لا يسكن ٭ وضجيج المحبين . فى جيوش الشوق . ما يفتر ٭

واهاً لزماننا الذى كان صفا ابكى مرضى وليس لى منه شفا
ذابت روحى وما ارى غير جفا هذا رمقى تسلموه بوفا

الفصل الثامن والثلاثون

الا يعتبر المقيم منكم ؟ بمن رحل ٭ الا يندم من يعلم عواقب الكسل ؟ ٭ آه لغافل . كلما جد الموت هزل ٭ ولعاقل كلما صعد ، العمر نزل ٭

اعد على فكرك اسلاف الامم وقف على ما فى القبور من رمم
وناديهم اين القوى منكم القاهر ام اين الضعيف المهتضم
تفاصلت اوصالهم فوق الثرى ثم تساوت تحته كل قدم
قبر البخيل والكريم واحد ما نفع البخل ولا ضر الكرم
وا عجباً لغافل امامه هجوم ما لا يتقى اذا هجم
اذا تخطاه على عهد الصبى او الشباب لم يفته فى الهرم
اما كفى الانسان موت بعضه وهو المشيب المستطير فى اللمم
اى خليلين اقاما ابداً ما افترقا واى حبل ما انصرم
ان النجوم الدائرات ابداً تضحك من مبتسم اذا ابتسم

اخوانى، بادروا اجالكم ۝ وحاذروا امالكم ۝ امالكم عبرة فيمن مضى؟ امالكم ۝ ما هذا الغرور؟ الذى قد امالكم ۝ ستتركون على رغم امالكم مالكم ۝ اخوانى، صدقتم الامل، فكذبكم ۝ واطعتم الهوى، فعذبكم ۝ اما انذركم السقم بعد الصحة ۝ والترحة بعد الفرحة ۝ فى كل يوم يموت من اشباحكم ۝ ما يكفى فى نعى ارواحكم ۝ ويحل بعقوتكم وفنائكم ۝ ما يخبركم عن شتاتكم وفنائكم ۝ فخذوا حذركم، قبل النوائب ۝ فقد اتيتم من كل جانب ۝ وتذكروا سهر اهل النار فى النار ۝ واحذروا فوت دار الابرار ۝ وتخوفوا يوم الفصل بين الفريقين ۝ ان يصيبكم من البين البين ۝ اخوانى، ابصاركم قوية ۝ وبصائركم ضعيفة ۝ ومن ترآئى هواه، توارى عنه عقله ۝ سبحان

من ظهر لخلقه بخلقه ٭ غير ان عالم الحس لا يرونه ٭ اما قلبك من نطفة الى عقله ٭ وانت كالجماد ٭ فلما نفخ فيك الروح ، بعث الزاد يساق اليك من دم الام ٭ فتتناوله باجتذاب السرة ٭ اذ لو طرق الحلقوم تلفت ٭ فلما خرجت الى فلاة الدنيا ، رأيت اداوتى الثديين ، معلقتين لشربك ٭ وكانت عمور الاسنان ، تكفى فى اجتذاب المشروب ٭ فكلما اعتصرته ، خرج مغربلا ٭ لئلا يقع شرق ٭ فلما قويت المعا ، وافتقرت الى غذاء فيه صلابة ، انبت الاسنان لتقطع ٭ والاضراس لتطحن ٭ ومن العجائب ، انه اخرجت غبياً ، لا تعلم شيئا ٭ فلو اخرجك عاقلا ٭ لرأيت من اطم المصائب ٭ تقلبك فى الخرق والعصائب ٭ ثم جعل بكاءك حينئذ متقاضياً بالمصالح ٭ وبث القوى فى باطنك ٭ فقوة تطلب الغذاء وثانية تجذ به الى الكبد ٭ وثالثة تمسكه لها حتى تطبخه فيصير دما ٭ ورابعة تهضمه ٭ وخامسة تفرق بين صفوه وكدره ٭ وسادسة تتولى قسمته ٭ فلو بعثت الى الخد ، ما تبعث الى الفخذ ، صار بمقداره ٭ وسابعة تدفع ثقله ٭ افيحسن بعد تفرقة الجامكية على العسكر؟ ان يشبوا فى المخالفة للمنعم ٭ ثم انظر الى هذا الهواء ٭ الذى قد ملئ به الفضاء ٭ كيف تنتصب منه النفس؟ الى النفس ٭ ثم هو للاصوات ، من حيث المعنى ٭ كالقرطاس ٭ يرقم فيه الحوائج ٭ ثم يمتحى فيعود نقيا ٭ فاقوام يرقمون فيه الذكر والتسبيح ٭ وآخرون يرقمون كل قبيح ٭ وكم بين من يرقم تلاوة القرآن ٭ وبين من يرقم اصوات العيدان؟ ٭ ثم تأمل

الات الاصوات ٭ ترى الرئة كالزق ٭ والحنجرة كالانبوب ٭ فاذا ظهر الصفر ، اخذ اللسان والشفتان فى صناعته الحاناً ٭ فهو كالاصابع ، المختلفة على فم المزمار ٭ ثم تأمل الارض ، كيف مدها بساطاً ؟ ٭ وامسكها عن الاضطراب ، لتصح السكنى ٭ ثم يزلزلها فى وقت ، ليفطن الساكن بقدرة المزعج ٭ وجعل فيها نوع رخاوة ، ليقبل الحفر والزرع ٭ ورفع جانب السماء ٭ لينحدر الماء ٭ و فرق الميـــاه بين الجزائر ، ليرطب الهواء ٭ واودع المعادن ٭ كما تودع الحاجات ، فى الخزائن ٭ ولما بث الطير ، صان عنها السنبل ، لانه نوتك ٭ بقشور صلبة ، قايمات كالابر ٭ لئلا تستفه فتموت بشماء ، فيفوت الحظان ٭ ثم تأمل الرمانة ٭ كيف حشيت بالشحم بين الحب ؟ ٭ ليكون غذاً لها الى وقت عود المثل ٭ ثم جعل بين كل حشوتين لفافة ، لئلا يتصاك فيجرى الماء ٭ ثم جاء بالشمس ، سراجا ومنضجاً للثمر ٭ تجرى لتعمر الاماكن ٭ ثم تغيب ليسكن الحيوان ٭ ولما كانت الحوائج ، قد تعرض بالليل ، جعل فى القمر خلفاً ٭ ولم يجعل طلوعه فى الليل دائما ٭ لئلا تنبسط الناس فى اعمالهم ، كانبساطهم بالنهار ٭ فيؤذى الحريص كلاله ٭ و لمـــا قدر غيبة القمر ، فى بعض الليل ٭ جعل انوار الكواكب ، كشعل النار ، فى ايدى المقتبسين ٭ ولما كانت حاجة الخلق الى النار ضرورية ٭ انشأها وجعلها كالمخزون ٭ تستنهض وقت الحاجة ٭ فتمسك بالمادة ، قدر مراد الممسك ٭ ثم انظر الى الطائر ؛ لما كان يختلس قوته ، خوف اصطياده ٭ صلب منقاره ، لئلا ينسحج من الالتقاط ٭ لان

زمان الانتهاب، لا يحتمل المضغ ۞ وجعل له حوصلة يجمع فيها الحب ۞ ثم ينقله الى القانصة، فى زمان الامن ۞ فان كانت له افراخ، اسهمهم من الحاصل فى الحوصلة قبل النقل ۞ فان لم يكن له حنة على افراخه ۞ اغنوا عنه باستقلالهم، من حين انشقاق البيضة كالفراريج ۞ واعجبا كيف يعصى؟ من هذه نعمه ۞ وكيف لاتموت النفس حباً؟ لمن هذه حكمه ۞ ان دنت همتك. فخف من عقوبته ۞ وان علت قليلا، فارغب فى معاملته ۞ وان تناهت فتعلق بمحبته ۞ ﴿ على قدر اهل العزم تأتى العزائم ﴾ ان قصرت همتك، فاثرت قطع الشوك. صحبك حمار ۞ وان رضيت سياسة الدواب، رافقك بغل ۞ وان سددت بعض الثغور. اعطيت فرساً ۞ فان كنت تحسن السباق. كان عربياً ۞ فان عزمت على الحج، ركبت جملا ۞ وان شمخت همتك، الى الملك ۞ فالفيل مركب الملوك ۞

رأيت عليات الامور منوطة   بمستودعات فى بطون الاساود

ليس كل الخيل، للسباق ۞ ولا كل الطيور تحمل الكتب ۞ من الناس من تشغله فى الدنيا .سودا. ۞ ومنهم من لا يلهيه فى الجنة قصر ۞ ولا يسليه عن حبيبه ، نهر ۞ قوته فى الدنيا الذكر ۞ وفى الاخرة النظر ۞

يقول اناس لو تناسى وصالها   و واصل اخرى غيرها لسلاها

فلا نظرت عين تلذ بغيرها   ولا بقيت نفس تحب سواها

الفصل التاسع والثلاثون

ايهـــا الغافل، فى اقامته عن نقلته ۞ الجاهل، وقد ملا بما يملى بطن صحيفته ۞ الك زاد لسفرك؟ على طول مسافته ۞

خف الله وانظر فى صحيفتك التى حوت كلما قدمته من فعالكا
فقد خط فيها الكاتبان فاكثروا ولم يبق الا ان يقولا فذالكا
و والله ما تدرى اذا ما لقيتها اتوضع فى يمناك او فى شمالكا
فلا تحسبن المرء يبقى مخلداً فما الناس الا هالك فابك هالكا

يا من تحصى عليه اللفظة والنظرة ۞ مزق بيد الجد، اثواب الفترة ۞ وتأهب فما تدرى السير، عشاء او بكرة؟ ۞ واعتبر بالقرباء، فالعبرة تبعث العبرة ۞ وتزود لسفرة، ما مثلها سفرة ۞ واقنع باليسير، فالحساب عسير، على الذرة ۞ واياك والحرام، وانظر من اين الكسرة؟ ۞ قبل ان تلقى ساعة حسرة ۞ وتلقى بعدهـا فى ظلمة حفرة ۞

لا يغرنك الزمـان بيسر وسرو ر ولا يرعك بعسره
ان مر الزمان يمحق عسر المرء فى لحظة ويذهب يسره
وسواء اذا انقضى يوم كسرى فى نعيم و يوم صاحب كسره

اترى فى عين العبرة رمد؟ ۞ اما تبصر انسلاخ الامد؟ ۞ ياداثم المعاصي، ما غيره الابد ۞ تصلى، ولو التعود لم تكد ۞ القلب غايب،

انما جاء الجسد * الفكر يجول فى طلب الدنيا. من بلد الى بلد * يا معرضاً عن بحر برنا. لاتقنع بالثمد * يا مقتول الهوى ولكن بلاقود. بين الهوى والمنى، ضاع الجلد * اما يجول ذكر الموت؟ فى الخلد * ارأيت احداً من قبلك؟ خلد * رب يوم معدود. وليس فى العدد * انما الروح عارية فى هذا الجسد * هذا بحر الغرور. يقذف بالزبد * كم ركبه جاهل فغرق؟ قبل البلد * هذا سهم المنون، يفرى حلق الزرد * اخوانى. دنا الصباح * فقولوا لمن رقد * اين الوجوه الصباح؟ مرت على جدد * اين الظباء الملاح؟ اغتالها الاسد * هذاهو المصير. اما يرعوى احــــد؟ * قال عمر بن عبد العزيز لابى حازم. عظنى فقال اضطجع. ثم اجعل الموت عند رأسك * ثم انظر. ما تحب ان يكون فيك تلك الساعة فجدفيه الان * وما تكره ان يكون فيك. فدعه الان * ايها الطـــالب للدنيا وما يجد * كيف تجد الاخرة؟ وما تطلب * ما مضى من الدنيا. فحلم * ومـــا بقى. فامانى * سبعة. يظلهم الله فى ظله * منهم رجل دعتـــه امرأة ذات منصب وجمـــال * فقال انى اخشى الله * اسمع. يامن اجاب عجوزاً على مزبلة * ويحك. انها سوداء، ولكن قد غلبت عليك * عرضت على نبينا صلى الله عليه وسلم بطحاء مكة ذهباً. فابى * يامحمد. بمن تعلمت هـذه القناعة؟ قال لســـان حاله، من عجلة ابى * الحريص دائم السرى، وما يحمد الصباح * من لا همة له سوى جمع لحاطـــم، معدود فى

الحشرات * يا اطيار القلوب، الى كم فى مزبلة الحبس ؟ * اكسرى بالعزم قفص الحصر * واخرجى الى فضاء صحراء القدس * روحى خماصا من الهوى تعودى بطانا من الهدى * بين ابى الحركة وام القصد ينتج ولد الظفر * لا ينال الجسيم بالهوينا * حمل النفس على حمل المشاق مدرجة الى الشرف * واعجباً من توقف الكسالى والدر ينثر * اشهود كغياب ؟ * اكانون فى آب ؟ * الحرب خصام قائم * وانت غلام نائم * ادخل بسلامتك * لابس لامتك * ليس فى سلاح المحارب ، احد من نبلة عزم * اجرأ الليوث ، اجرها للصيود *

ليس عزماً ما مرض العزم فيه ليس هما ماعاق عنه الظلام

طر بجناح الجد ، من وكر الكسل ، تابعا اثار الاحباب ، تصل

﴿ للشريف الرضى ﴾

تلفت حتى لم يبن من ديارهم جناب ولا من نارهن وقود

وان التفات القلب من بعد طرفه طوال الليالى نحوهم ليزيد

ولو قال لى الغادون ما انت مشتهه غداة جرعنا الرمل قلت اعود

أأصبر والوعساء بينى وبينهم واعلام خبت انى لجليد

يا مخنث العزم، اين انت والطريق ؟ * سبيل نصب فيه آدم * وناح لاجله نوح * ورمى فى النار ابراهيم الخليل * واضجع للذبح اسمعيل * وبيع يوسف بدراهم * وذهبت من البكاء عين يعقوب * ونشر بالمنشار زكريا * وذبح الحصور يحي * وضنى بالبلاء ايوب *

وزاد على المقدار ، بكاء داود ٭ وتنغص فى الملك ، عيش سليمان ٭ وتحير برد(لن) موسى٭وهام مع الوحوش عيسى ٭ وعالج الفقر محمد صلى الله عليه وسلم ٭ المصري

فيا دارهم بالحزن ان مزارها قريب ولكن دون ذلك اهوال

اول قدم فى الطريق ، بذل الروح ٭ هذه الجادة ، فاين السالك ؟ ٭ هذا قميص يوسف ، فاين يعقوب ؟ ٭ هذا طور سينا ، فاين موسى ؟ ٭ يا جنيد احضر ٭ يا شبلى اسمع ٭

بدم المحب يباع وصلهم فمن الذى يبتاع بالسعر

الفصل الاربعون

اخوانى، اعتبروا بالذين قطنوا وخزنوا ٭ كيف ظعنوا وحزنوا؟٭ وانظروا الى اثارهم ، تعلموا انهم قد غبنوا ٭ لاحت لهم لذات الدنيا . فاغتروا وفتنوا ٭ فما انقشعت سحاب المنى .حتى ماتوا ودفنوا ٭

جمعوا فما اكلوا الذى جمعوا وبنوا مساكنهم فما سكنوا
فكانهم كانوا بها ظعناً لما استراحوا ساعة ظعنوا

يا من قد امتطى بجهله ، مطا المطامع ٭ لقد ملا الوعظ . فى الصباح والمساء ، المسامع ٭ اين الذين بلغوا آمالهم ؟ فما لهم فى المنى منازع ٭

ما زال الموت يدور ، على بدور الدور ، حتى طوى الطوالع * صار الجندل فراشهم، بعدان كان الحرير ،فيما مضى المضاجع * ولقوا والله البلا * فى تلك البلاقع * قال شداد بن اوس* لو ان الميت نشر. فاخبر اهل الدنيا بالم الموت * ماانتفعوا بعيش * ولا التذوا بنوم* وقال وهب ابن منبه، لو ان الم عرق من عروق الميت . قسم على اهل الارض. لوسعهم الما * وكان عمر بن عبد العزيز . يجمع الفقهاء كل ليلة فيتذاكرون الموت والقيامة؛ ثم يبكون، حتى كان بين ايديهم جنازة * وقال يحيى بن معاذ ،لو ضربت السماء والارض. بالسياط التى ضرب بها ابن آدم * لانقادت خاشعة للموت. والحساب والنار* يا هذا .الشيب اذان. والموت اقامة * ولست على طهاره * العمر صلوة. والشيب تسليم * يا من قد خيم حب الهوى فى صحراء قلبه * اقلع الاطناب * فقد ضرب بوق الرحيل * اما تسمع صوت السوط ؟ فى ظهور الابل * اما ترى عجلة السلب ؟ وقصر العمر * شارف الركب بلد الاقامة * فاستحث المطى * يا مشاهدة ما تمت بغيتها حتى وقع النهب فيها * استلب منك لك. قبل ان تستلب الجملة * الايام تسرع فى تبذير مجموع صورتك * وانت تسرع فى تبذير معانيك * يا شباب الجهل * يا كهول التفريط * يا شيوخ الغفلة * اجلسوا معنا ساعة. فى مأتم الاسف * يا سحائب الاجفان. امطرى على رباع الذنوب * يا ضيف الندم على الاسراف * اسكن شغف

القلوب ۞ يا ايام الشيب انما انت بين داع و وداع ۞ فهل لماض من الزمان ارتجاع ۞

قفا ودعا نجداً ومن حل بالحمى وقل لنجد عندنا ان تودعا
فليس عشيات الحمى براجع عليك ولكن خل عينيك تدمعا
تلفت نحو الحى حتى وجدتنى وجعت من الاصغاء ليتا واخدعا
واذكر ايام الحمى ثم انثنى على كبدى من خشية ان تصدعا

اخوانى ، سكران الهوى بعيد الافاقة ۞ فلو تذكر اقامة الحد، طار السكر ۞ من تحسى مرق الهوى احترقت شفتاه ۞ من اكل من الظلم تمرة اداها قوصرة ۞ ويحك اغسل العثرة بعبرة ۞ وادفع الحوبة بتوبة ۞ ما دام فى الوقت مهلة ۞ وفى زمن السلامة فسحة ۞ قبل ان تموت وتفوت ۞ وتعلو بعد الخيل على تابوت ۞ قبل ان ترى السمع والبصر قد كلا ۞ وتقول ﴿ رب ارجعون ﴾ فيقال كلا ۞ قبل ان يصير دمع الاسى من جفن من اسى ، و يقال هلا كان هـذا قبل هذا هلا ۞

اتترك من تحب وانت جار وتطلبه اذا بعد المزار
وتبكى بعد نأيهم اشتياقا وتسأل فى المنازل اين ساروا
تركت سؤالهم وهم حضور وترجو ان تخبرك الديار
فنفسك لم ولا تلم المطايا ومت كمداً فليس لك اعتذار

يا من اجله يذوب ذوبان الثلج فى الحر ۞ اينقشع غيم العمر ؟ لا

عن هلال الهدى ۝ اتؤثر الفانى المرذول ؟ على النفيس الباقى ۝

ارضينا بثنيات اللوى عن زرود يالها صفقة غبن

ما تخفى علامات الادبار عليك ۝ يفتش دارك ، فلا يرى سواك للطهارة ،بلى ، ملاعق الاكل ۝ ليس فى البيت مصحف بل ، تقويم ۝ اينفع وجود التقويم ؟ ۝ يا مهتما بالنظر فى الطالع ۝ طالع ما قد خبىء لك كانك بالموت قد طلع ۝ وما طالع فكرك عاقبة ۝ اسمع حسابى حقا وما ارجم ۝ ودع لكلماتى هذى ،قول الهاذى ،المنجم ۝ ان ضم الندم على التفريط ، الى العزيمة على الانابة ،فساعة سعد ۝ وان اجتمع فى القلب حب الدنيا ،على ايثار الكسل ،فقران نحس ۝

الفصل الحادى والعشرين

ما هذا الحب للدنيا ؟ والصبابة ۝ وانما يكفى منها صبابة ۝ فقل للنفس الحريصة ۝ لقد بعت الاخرى رخيصة ۝

يا نفس ما الدهر الاما علمت فكم الست حدثتنى انى اتوب فلم
اياك اياك من سوف فكم خدعت واهلكت امما من قبلها وامم
توبى يكن لك عند الله جاه تقى وقدمي من فعال الصالحين قدم
ياراقد للبلى حث المشيب به الا فكن خائفا لا تقعدن وقم

يا من قد اخذ الهوى بازمته ◦ وامسك الردى بلمته ◦ يا رهين ديون تعلقت فى ذمته ◦ هذا اوان جدك ان كنت مجداً ◦ هذا زمان استعدادك ان كنت مستعداً ◦ ﴿ للشريف الرضى ﴾

يا نفس قد عز المراد فخذى ... ان كنت يوما تأخذين او ذرى
نهزة مجد كنت فى طلابها ... لمثلها ينصف ساقى مئزرى
عمر الفتى شبابه وانما ... آونة الشيب انقضاء العمر

رض مهر النفس يتأت ركوبه ◦ امت زئبق الطبع يمكن استعماله ◦ تلمح فجر الاجر يهن ظلام التكليف ◦ احذر حية الفم فانها بتراء ◦ اذا خرجت من شفه غدرك لفظة سفه ◦ فلا تلحقها بمثلها تلقحهاه ونسل الخصام مذموم ◦ اوثق سبع غضبك بسلسلة حلمك ◦ فانه ان افلت اتلف ◦ متى قمت بحدة الغضب ◦ انطفى مصباح الحلم ◦ بحر الهوى اذا مد اغرق ◦ واخوف المنافذ من الغرق فتحة البصر ◦ فلا يشتغل زمان الزيادة الا باحكام القورح ◦

والمرء ما دام ذا عين يقلبها ... فى اعين العين موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته ... لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

لو حضرت مع الاحباب الباب لسامح الناقد بهرجك ◦ رحلت رفقة (تتجافى) ◦ ومطرود النوم فى حبس الرقاد ◦ فما فك عنه السجان قيد الكرى حتى استقر بالقوم المنزل ◦ فقام يتلمح الاثار بباب الكوفة ◦ والاحباب قد وصلوا الى الكعبة ﴿ لصردر ﴾

من يطلع شرفا فيعلم لى هل روح الرعيان بالابل
ام قعقعت عمد الخيام ام ارتفعت قبابهم على البزل
ام غرد الحادى بقافية منها غراب البين يستلى
فضلت دموعى من مدحى حزنى فبكيت من قتل الهوى قبلى
مامر ذو شجن يكتمه الا اقول متيم مثلى

من اراد من العمال، ان يعرف قدره عند السلطان ؟ فلينظر ماذا يوليه ؟ ۞ الزهاد عين العارفين ۞ الارواح فى الاشباح ۞ كالاطيار فى الابراج ۞ وليس ما اعد للاستفراخ ۞ كما هى للسباق ۞ من حدق بعين الفكر ۞ الى مطلع الهدى. لاح له الهلال ۞ كم اداوى بصر بصيرتك ؟ وما يتجلى ۞ ما اظن الضعف الا فى الوضع ۞ ضعف عين الخفاش ،ليس برمد ۞ وحدة ناظر الهدهد، خلقة ۞ مصابيح القلوب الطاهرة، فى اصل الفطرة منيرة، قبل الشرايع ﴿ يكاد زيتها يضيء ﴾ وحد قس، وما رأى الرسول ۞ وكفر ابن ابى، وقد صلى معه ۞ مع الضب رى يكفيه، ولا ماء ۞ وكم من عطشان ؟ فى الموجة ۞ اذا سبق الانعام فى القدم، فذلك غنى الابد ۞ لما تقدم اختيار الطين المنهبط، صعد على النار المرتفعة ۞ وكانت الغلبة لادم. فى حرب ابليس ۞ فاكتفت جهنم بما جرى ۞ فسلمت يوم « جز يا مؤمن » سبق العلم بنبوة موسى وايمان آسية ۞ فسيق تابوته الى بيتها. فجاء طفل منفرد عن ام، الى امرأة خالية عن ولد ۞ قرينان مرتعنا واحد ۞ دخل الرسول

صلى الله عليه وسلم، الى بيت يهودى يعوده . فقال له اسلم . فنظر المريض الى ابيه . فقال له اجب ابا القاسم . فاسلم . فكان ذلك قريباً من نسب (سلمان منا) فصاحت السنة المخالفين ، ما لمحمد ولنا ؟ . والقدر يقول ، مريضنا عندكم (كيف انصرافى ولى فى داركم شغل)

لما عم نور النبوة، افاق الهدى . رآه سلمان دون العم . قويت ظلمات الشرك بمكة . فتخبطت قريش فى الضلال . فلاح مصباح الفلاح . من سجف دار الخيزران . فاذا عمر على الباب . ولقد انارت لابليس شمس البيان . يوم (انبئهم باسمائهم) . غير ان النهار ليل عند الاعشى . رجع الخفاش الى عشه . فقال اوقدوا المصباح، فقد جن الليل . فقالوا الان طلعت الشمس . فقال ارحموا من طلوع الشمس عنده ليل . فسبحان من اعطى ومنع . ولا يقال لم صنع؟ . سلم التوفيق، قريب المراقى . وبئر الخذلان ، بلا قعر . ربما ادرك الوقفة ، اهل مصر . وفاتت اهل نخلة . لا بد والله من نفوذ القضا . فاجنح للسلم .

كم بالمحصب من عليل — هوى طريح لا يعلل
وقتيل بين بين خيف — منى وجمع ليس يعقل

كيف تتقى نبال القدر ، والقلب بين اصبعين .

لا تغضبن على قوم تحبهم — فليس ينجيك من احبابك الغضب
ولا تخاصمهم يوماً اذا حكموا — ان القضاة اذا ما خوصموا غلبوا

كان ابليس كالبلدة العامرة . فوقعت فيها صاعقة الطرد . فهلك

اهلها ﴿ فتلك بيوتهم خاوية ﴾

من لم يكن للوصال اهلا فكل احسانه ذنوب

اخــذ كساء ترهبه، فجعل جلا، لكلب اصحاب الكهف ۞ فاخذ المسكين فى عداوة آدم ۞ فكم بالغ واجتهد ؟ وابى الله ان يقع فى البئر الا من خفر ۞ ويحك ما ذنب آدم ؟ انت الجانى على نفسك ۞ ولكنه ﴿ غيظ الاسير على القد ﴾ لقى ابليس عمر بن الخطاب، فصارعه فصرعه عمر ۞ فقال بلسان الحال ۞ انا مقتول بلسان الخذلان، قبل لقائك « فاياك عنى لا يكن بك ما بيا » ۞ يا عمر انت الذى كنت فى زمان الخطاب ۞ لا تعرف الباب ۞ وانا الذى كنت فى سدة السيادة ۞ واتباعى الملائكة ۞ فوصل منشور « لا يسئل » فعزلنى وولاك ۞ فكن على حذر من تحول الحال ۞

فان الحسام الصقيل الذى قتلت به فى يد القاتل

لما تمكنت معرفة عمر، بتقليب القلوب ۞ لعب القلق بقلبه ۞ خوفا من قلبه ۞ فبادر بطريق باب البريد ۞ بالعزل والولاية ۞ يا حذيفة يا حذيفة المحـبة العظمى، ارتباط امرك، بمن لا يبالى بهلاكك ۞ فكم قد اهلك قبلك ؟ مثلك ۞ كم مشارف بسفينة عمله ؟ على شاطئ النجاة، ضربها خرق الخذلان فغرقت ۞ وما بقى للسلامة الا باع او ذراع ۞ اى تصرف بقى لك فى قلبك ؟ وهو بين اصبعين ۞

يا قلب الام تطالبنى بلقا الاحباب وقد رحلوا

ارسلتك فى طلبى لهم   لتعود فضعت وما حصلوا
سلم واصبر واخضع لهم   كم مثلك قبلك قد قتلوا
ما احسن ما اعلقت به   اما لك منهم لو فعلوا

الفصل الثانى والاربعون

يا من قد اسره الهوى. فما يستطيع فكاكا * افق قبل الوهى * وها هو قد ادركك ادراكا * قبل ان لا ينفع البكاء الباكى، ولا التباكى من تباكى * (لابى العتاهية)

بليت وما تبلى ثياب صباكا   كفاك نذير الشيب فيك كفاكا
ألم تر ان الشيب قد قام ناعياً   مقام الشباب الغض ثم نعاكا
ولم تر يوماً مر الا كأنه   باهلاكه للهالكين عناكا
الا ايها الفانى وقد حان حينه   اتطمع ان تبقى فلست هناكا
تسمع ودع من افسد الغى سمعه   كأنى بداع قد اتى فدعاكا
ورب امان للفتى نصبت له   المنية فيما بينهن شراكا
اراك وما تنفك تهدى جنازة   ويوشك ان تهدى هديت كذاكا
ستمضى ويبقى ماتراه كما ترى   وينساك من خلفته هو ذاكا
الاليت شعرى كيف انت اذا القوى   وهت واذا الكرب الشديد علاكا

تموت كما مات الذين نسيتهم ... وتنسى ويهوى الحى بعد هواكا
كأن خطوب الدهر لم تجر ساعة ... عليك اذا الخطب الجليل اتاكا
ترى الارض كم فيها رهون دفينة ... غلقن فلم يقبل لهن فكاكا

كم سكن قبلك؟ فى هذه الدار ٭ لحام الموت حول حماهم ودار ٭ ثم ناهضهم سريعاً وثار ٭ كأنه ولى يطلب الثار ٭ وقد خوفك باخذ الصديق، وسلب الجار ٭ ومن انذر قبل هجومه ، فما جار ٭ يا هذا العمر عمر قليل ٭ وقد مضى اكثره بالتعليل ٭ وانت تعرض البقية للتأويل ٭ وقد آن الان. ان يرحل النزيل ٭ ما ارخص ما يباع عمرك، وما اغفلك عن الشرا ٭ والله ما بيع اخوة يوسف يوسف، بثمن بخس ٭ باعجب من بيعك نفسك، بمعصية ساعة ٭ متى ينتهى الفساد؟ ٭ متى يرعوى الفؤاد؟ ٭ يا مسافراً بلا زاد ٭ لا راحلة ولا جواد ٭ يا زارعا قد آن الحصاد ٭ يا طائراً بالموت يصاد ٭ يا بهرج البضاعة، اين الجياد؟ ٭ يا مصاب الذنوب، اين الحداد؟ ٭ لو عرفت المصاب، فرشت الرماد ٭ لو رأيت سواد السر، لبست السواد ٭ جسمك فى واد، وانت فى واد ٭ نثر الدر لديك، وما تنتقى ٭ وقربت المراقى اليك، وما ترتقى ٭ لقد ضيعت ما مضى، وشرعت فى ما بقى ٭ يا واقفاً فى الماء الغمر، وما ينقى ٭

ان قلت قم قال رجلى ما تطاوعنى ... او قلت خذ قال كفى ما تواتينى

واعجباً لنفاسة نفس، رفعت بسجود الملك لها، كيف نزلت بالخساسة؟

حتى زاحمت كلاب الشره، على مزابل الذل ۰ هيهات، لن تفلح الاسد ۰ اذا انفقت عليها الميتات الفسد ۰ يا هذا، جسدك كالناقة يحمل راكب القلب ۰ فلا تجعل القلب مستخدماً فى علف الراحلة ۰ تالله ان جوهر معناك، يتظلم من سوء فعلك ۰ لانك قد القيته فى مزابل الذل ۰ ماء حياتك، فى ساقية عمرك، قد اغدودق ۰ فهو يسيل ضايعاً الى مهاوى الهوى ۰ و ينسرب فى اسراب البطالة ۰ فقد امتلأت به خربات الجهل، ومزابل التفريط ۰ وشربته ادغال الغفلات ۰ ويحك، اردده الى مزارع التقوى ۰ لعله يحدق نور حديقة ۰ الى متى يمتد ليل الغفلة؟ ۰ متى تأتى تباشير الصباح؟ ۰

هل الدهر يوماً بوصل يجود ... وايامنا باللوى هل تعود
زمان تقضى وعيش مضى ... بنفسى والله تلك العهود
الا قل لسكان وادى الحبيب ... هنيئاً لكم فى الجنان الخلود
افيضوا علينا من الماء فيضاً ... فنحن عطاشى وانتم ورود

لما سبق الاختيار، لاقوام فى القدم ۰ جذبوا، بعد الزلق، فى هوة الهوى، الى نجوة النجاة ۰ يا عمر، كيف كانت حالك؟ قال كنت مشغولا بهبل ۰ فسمعت هتاف ﴿ففروا الى الله﴾ فعرجت على المنادى، فاذا انا فى دار الخيزران ۰ يا فضيل، من انت؟ قال اخذت من قطع الطريق ۰ فاخذت فى قطع الطريق ۰ يا عتبة الغلام، من انت؟ قال كنت عبد الهوى، فحضرت مجلس عبد الواحد ۰ فصرت عبداً للواحد ۰

يا سبتى ، من انت ؟ قال كنت ابن الرشيد ، فعرض لى رأى رشيد ؛ فاذا عزمى قد اخذ المر، ومر ٭ يا ابن ادهم ، من انت ؟ قال اخذنى حبه من منظرتى ٭ فصيرنى ناطور البساتين ٭ يا رابعة ،من انت ؟ قالت كنت اضرب بالعود،فما سمع غيرى ٭

بالله يا ريح الصبا ٭ مرى على تلك الربا
و بلغى رسالة ٭ يفضها اهل قبا
واحربا وهل يرد ٭ فاتيا واحربا

يا طفلا فى حجر العادة ٭ محصورا بقماط الهوى ٭ مالك ومزاحمة الرجال ؟ ٭ تمسكت بالدنيا ، تمسك المرضع بالظئر ٭ والقوم ما اعاروها الطرف ٭ ما لك والمحبة ؟ ٭ وانت اسير حبة ٭ كم بينك و بينهم ؟ ٭ وهل تدرى اين هم ؟ ٭

سلام على تلك المعاهد انها ٭ شريعة وردى او مهب شمالى
ليالى لم نحذر حزون قطيعة ٭ و لم نمش الا فى سهول وصال
فقد صرت ارضى من سواكن ارضها ٭ بخلب برق او بطيف خيال

سار القوم ورجعت ٭ ووصلوا وانقطعت ٭ وذهبوا و بقيت ٭ فان لم تلحقهم شقيت ٭

لبس البياض بذات عرق معشر ٭ ولبست من حزن ثياب حداد
وصلوا الى عرفات يبغون الرضا ٭ و بقيت منكسرا ببطن الوادى
رفعوا اكفهم وضجوا بالدعا ٭ وضممت من كمد يدى بفؤادى

يا من كلما استقام ، عثر ٥ يا من كلما تقرب ، ابعد ٥ استسلم مع الحرية ، واستروح الى دوام البكا ٥ وصح بصوت القلق ٥ على باب دار الاسف ٥

ليس لى فيك حيلة غير صبرى على القضا
و بكائى على الوصال الذى كان وانقضى
ليتنى تبت توبة وقضى الله ما قضى

الفصل الثالث والاربعون

يا هذا ، من اجتهد وجد ، وجد ٥ وليس من سهر ، كمن رقد ٥ والفضائل ، تحتاج الى وثبة اسد ﴿ للمهيار ﴾

خاطر فاما عيشة حرة يرغدها العز واما الحمام
زاحم على باب العلى واجتهد لا بد ان تدخل بين الزحام
رام بها الليل فما يسفر المصباح الا عن نقاب الظلام
موارقاً عن عقل اشطانها مروق فوق السهم عن قوس رام
ميز من الناس على ظهرها نفسك لا ميزة تحت الرخام
من طلب الغاية خطوا على ظهر الهوينا رام صعب المرام

لقد رضيت الغبن والغبن ، و بعت عمرك بأقل ثمن ، وانفقت فيما يرديك

الزمن ۝ وفترت فى الصحة ،ولا فتور الزمن ۝ يا مغروراً بخضراء الدمن ۝ يا جامعاً مانعا ،قل لى لمن ؟ ۝ كيف ينال الفضائل ؟ مستريح البدن ۝ سلع المعالى ،غاليات الثمن ۝ وان ساومتها ،فبزهد اويس ،وفقة الحسن ۝ يا هذا اوقد مصباح الفكر ،فى بيت العلم ،تلح لك الاعلام ۝ من سد ثغور الهوى بجند الجد ،ملأ عين راحته من نوم الطمأنية ۝ من دق صراط ورعه عن الشبهات ،عرض الصراط له يوم الجواز ۝ لله در اقوام ،تأملوا الوجود ۝ ففهموا المقصود ۝ فالناس فى رقادهم ۝ وهم فى جمع زادهم ۝ والخلائق فى غرورهم ۝ وعيونهم الى قبورهم ۝ قال الامام احمد . لقد رأيت اقواما صالحين ۝ رأيت عبد الله بن ادريس ۝ وعليه جبة من لبود قد اتت عليها سنون ۝ رأيت ابا داود الحفرى ۝ وعليه جبة مخرقة . قد خرج منها القطن ، وهو يصلى فيترجح من الجوع ۝ ورأيت ايوب النجار ،وقد خرج من كل ما يملكه ۝ وكان فى المسجد شاب مصفر ،يقال له العوفى ، يقوم من اول الليل الى الصباح يبكى ۝

اذا ما الخيام البيض لاحت لدى منى ... فعرج فانا بعدها بقليل
ترانا الدى الاطناب صرعى من الهوى ... نكفكف دمعا لافتقاد خليل
وكم انة اردفتها بتنفس ... وكم عبرة اتبعتها بعويل
قفوا وانظروا ذل وعز معذبى ... تروا عجباً من قاتل وقتيل

عملت فى قلوبهم معاول الحزن معا ۝ فانبطت من كل ركية ، ركية ماء اسى ۝

فجرى من طرف طرفين ماء ۞ فجرى وسخا ۞ فغسل وسخا ۞

قدكنت اطوى على الوجد الضلوع ولا ابدى الهوى واسوم القلب كتمانا
فخانني الصبر اذ ناديته ووفت لى الشئون فعاد السر اعلانا
اكتم الوجد والعينان تظهره للحب اعظم مما رمته شانا

قال ابو عمران الجونى، ارتنى امي موضعا من الدار قد انحفر ۞ فقالت هذا موضع دموع ابيك ۞ وكان حسان بن ابى سنان، يحضر مجلس مالك بن دينار ۞فيبكى حتى يبل ما بين يديه ۞ولا يسمع له صوت

﴿ للمتنبي ﴾

اجاب دمعي وما الداعى سوى طلل دعا فلباه قبل الركب والابل
ظللت بين اصيحابى اكفكفه فظل يسفح بين العذر والعذل
وما صبابة مشتاق له امل من اللقاء كمشتاق بلا امل

دموع المحبين، غدران فى صحارى الشوق ۞ من عادة القوم، الف البرارى ،والجلوس الى الشجر ۞ فان سمعوا هتاف الحمام ۞ استغنوا عن نائح ۞

شوقى اليك مجاوز وصفى وظهور وجدى دون ما اخفى
ما دار ذكر منك فى خلدى الا طرفت بمدمعى طرفى

اذا تمكنت المحبة استحال السلو ۞ تعلقت يد المحبة ،بتلابيب القلب ۞ فلا يمكنه التخلص ۞ فيدور معها فى دار المداراة ۞

ليكفكم ما فيكم من جوى نلقى فمهلا بنا مهلا ورفقاً بنا رفقا

وحرمة وجدى لا سلوت هواكم ولا رمت منه لا فكاكا ولا عتقا

وهل للمحب قلب ٭ هيهات مزقته المحبة ٭ براثن اسود ٭ فى شلو ضعيف ٭ على شدة جذب ٭ مع دوام التقليب ٭

ان ترحلت او اقمت فعندى فيض دمع يجرى و وجد مقيم
وفؤادى ذاك الفؤاد المعنى وغرامي ذاك الغرام القديم

انكشف اليوم الستر ٭ افتضح العاصى والعارف ٭ ﴿ لتوبة ﴾

خليلى قد عم الاسى وتقاسمت فنون البلى عشاق ليلى ودورها
وكنت اذا ما جئت ليلى تبرقعت فقد رابنى منها الغداة سفورها

وقع الحريق فى زوايا المجلس ٭ رشوا عليه من مزاد الدمع ٭ يا كثيف الطبع ببض الحمام. يفرق من صوت الرعد. ولا حس له ٭ اميت انت ؟ وهذه الصواعق حولك ٭

لو ترى العاشقين فى مأتم الذل وقد شققت جيوب الوصال
لعذرت الذى بلى بفراق ورحمت المحب فى كل حال

هبت اليوم نسمة من ارض كنعان الى مصر ٭ غنت حمامات اللوى فى ارض نجد ٭ تنفس المشتاق فانقشع غيم الهجر ٭ سمى سمار المواعظ فى الصلح ﴿ للغزى ﴾

هبت لنا و برود الليل اسمال ريح لها من جيوب الوصل اذيال
مرت بسفح اللوى والشيح متشح باؤلؤ الطل والجرباء معطال
مريضة فى حواشى مرطها بلل يهدى لكل مريض منه ابلال

دع جمرة لسويدا القلب محرقة   يا لائمي ثم قل لي كيف احتال
حدث عن منحنى الوادي وساكنه   كرر حديثك لا حالت بك الحال
وامزج بماء المنى ما قلت من خبر   فان اخبار ذاك الحي جريال

الفصل الرابع والاربعون

اخواني ،شحم المنى هزال، وشراب الامال، سراب وآل، ولذات الدنيا ،منام وخيال ، وحربها قتل بلا قتال ،

والمرء يبليه فى الدنيا ويخلقه   حرص طويل وعمر فيه تقصير
يطوق النحر بالامال كاذبة   ولهذم الموت دون الطوق مطرور
جذلان يبسم فى اشراك ميتته   ان افلت الناب اردته الاظافير

تيقظ لنفسك ،واذكر زوالك ، ودع الامل ،ولو طوى الدنيا ، وزوى لك ، فكانك بالموت قد حيرك .وابدى كلالك ، ونسيك الحبيب .لانه ارادك له لا لك ، وخلوت تبكى خلالك ،فى زمان خلا لك ، وشاهدت امراً افظعك وهالك ، تود ان تفتديه بالدنيا لو انها لك ، فتنبه من رقاد الهوى . لما هو اولى لك ، واحذر ان تكون اعمالك ،اعمى لك ، وافعالك، كالافعى لك ، لو كان لك باعث من نفسك ، ما احتجت الى محرك من خارج ، هذا الديك ،يصيح فى اوقات معلومة من الليل لا تخلف ، يؤدى وظائفها ،بباعث الطبع،

وان لم يكن فى القرية ديك غيره ٭ وانت توخر وظائف صلواتك ٭ وتنقص من واجبات عباداتك ٭ فان بكيت فى المجلس .فلبكاء الجماعة ٭ فاذا خلوت . خلوت من محرك ٭ هيهات من لم يكن له من نفسه واعظ ٭ لم تنفعه المواعظ ٭ اذا لم يكن للدجاجة همة الحضن ٭ لم تنفع تغطيتها بمنخل الحاضن ٭ تصابر الشقاء . لما تأمل من العواقب ٭ والرعنا تكسر البيض قصداً ٭ الخصائص اوضاع ٭ والسوابق خواص ٭ هؤلاء فى الجنة ولا ابالى . وهؤلاء فى النار ولا ابالى ٭ المغناطيس يجذب الحديد بخاصية فيه ٭ الظليم يبتلع الحصا والحجارة. فيذيبها حرقا نصته ٭ حتى يجعلها كالماء الجارى ٭ ولو طبخ ذلك بالنار لم ينحل ٭ ذنب الجرادة يشق الصخرة وليس بالقوى ٭ ابرة العقرب. تنفذ فى الطشت ٭ خرطوم البعوضة يغوص فى جلد الجاموس ٭ من تعلق عليه · برادة الحديد لم يغط فى نومه ٭ اذا ترك الرصاص او الزيبق فى تنور · سقط الخبز كله ٭ فان ترك الرصاص فى قدر · لم ينضج اللحم ٭ اذا كان الزعفران فى دار · لم تدخلها وزغه ٭ اذا دفن الحديد فى الدقيق · زال عنه الصدا ٭ اذا ترك سراج على شئ فى نهر · سكنت ضفادعه ٭ اذا دفنت ذئبة فى قرية · لم تدخلها الذئاب ٭ اذا نظر صاحب الثاليل الى كوكب ينقض · فمسح بيده حينئذ على ثاليله · ذهبت ٭ اذا عسرت الولادة · فصاحت بالمرأة بكر · يا فلانة انا جارية عذراء وقد ولدت · وانت لم

تلدى · ولدت فى الحال ۞ للنملة ، فضـــل حسن فى الشم ۞ تدرك الارايح البعيدة ۞ لما شق ختام نافجة النبوة ، ملأت ريحها الارض ۞ فاستنشقها اهـــل العافية ۞ فوصل الى خياشم ، سلمان فى فارس ۞ وصهيب فى الروم ۞ و بلال فى الحبشة ۞ وكان ابن ابى مزكوما · فما نفعه قرب الدار ۞ كم من نفس دخلت مجلسى ؟ وهى حامـــل جنين الاصرار ۞ فلما استنشقت ريح المواعظ · اسقطت ۞ ايها التائب من حركك ؟ وقد كان تحريك الجبل · دون ازعاجك (صنع الله الذى اتقن كل شئ) اتدرون هذا التائب لم انزعج ؟ ۞ اما تجدون فى نفسه حر وهج ۞

صبا لنسيم الصبا اذ نفح وارقه لمـــع برق لمح
واذكـره عيشه بالحمى وعهداً تقادم سرب سنح
لحن الى السفح سفح العقيق فسح له دمعـــه وانسفح
وكان كتوما لسر الهوى ولكن جرى دمعه فافتضح
فدعه ينادى طلول الحمى و يسئل رامه عمن نزح

يا غائباً عنا · وهو حاضر ۞ اما لك ناظر ناظر ؟ ۞ اما دموع الوجد قد ملأت المحاجر ؟ ۞ اف · لبدوى لا يطربه ذكر حاجر ۞ اقل احوال الزمن ، ان يبكى اذا رأى المشاة ۞ انظر الى التائبين وحرقهم ۞ والتفت الى العارفين وقلقهم ۞

اسمع انين العاشقين ان استطعت له سماعا
راح الحبيب فشيعته مدامع تجرى سراعا

لو كلف الجبل الاصم فراق الف ما استطاعا

كلما بكى الخائفون · ازعجونى ◦ وكلما استغاث الواجدون · الهفونى ◦

وانى لمجلوب لى الشوق كلما تنفس باك او تألم ذو وجد

تعرض رسل الشوق والركب هاجد فيوقظنى من بين نوامهم وحدى

يا صبيان التوبة · ارفقوا بمطايا ابدانكم ◦ فقد انفت الترف (ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن)

هب لها من النسيم رائد فعادها من الغرام عائد

نوق نفى عنها الحمى طيب الكرى فهى كما شاء السرى سواهد

انحلها تحت الدؤب اينها فما رت الانساع والقلائد

فلا تخالفها اذا ما التفتت شوقا الى بان الحمى يا قائد

وقل لها لعا اذا ما عثرت فهى لحمل وجدها تكابد

مذ حكم البين عليها لم تزل تبكى عليها البيد والفدافد

يا صبيان التوبة، للنفس حظ ◦ وعليها حق (فلا تميلوا كل الميل) خذوا ما لها · واستوفوا ما عليها (وزنوا بالقسطاس المستقيم) فان رأيتم من النفوس فتورا، فاضربوهن بسوط الهجر (فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) على انى اوصى ،صبيان التوبة بالرفق ◦ وبعيد، ان يقر خائف ، او يسمع العذل محب ◦

ليت شعرى هل ارى فى طريقى سعة تفسح كرب المضيق

قد رمانى الحب فى لج بحر فخذوا ياقوم كف الغريق

حل عندي حبكم في شغاف حل مني كل عقد وثيق
عفت دنياي اشتياقا اليكم وتساوى خالها والدبيقي
ورفضت الكل شغلا بوجدي فانجلى لي كل معنى دقيق
ياصديقي عندي اليوم شغل فاله عني واشتغل يا صديقي
بيدان تذكر لي حب قلبي فاعد ذكرهم يارفيقي
غصني الشوق اليهم بريقي واحريقي في الهوى واحريقي

الفصل الخامس والاربعون

اخواني · البدار البدار ، فما دار الدنيا بدار ، انما هي جلبة لجريان الاعمار ، وكم تبقى الفريسة ؟ بين النيوب والاظفار ،

مادار دنيا للمقيم بدار وبها النفوس فريسة الاقدار
ما بين ليل عاكف ونهاره نفسان مرتشفان للاعمار
طول الحيوة اذا مضى كقصيرها واليسر للانسان كالاعسار
والعيش يعقب بالمرارة حلوه والصفو فيه مخالف الاكدار
وكانما تقضى بذات الردى لفنائنا وطراً من الاوطار
ويروقنا زهر الاماني نضرة هدم الاماني عادة المقدار
والمرء كالطيف المطيف وعمره كالنوم بين الفجر والاسحار
خطب تضاءلت الخطوب لهوله اخطاره تعلو على الاخطار

نلقى الصوارم والرماح لهوله ... ونلوذ من حرب الى استشعار
ان الذين بنوا مشيدا واثثوا ... يسعون سعى الفاتك الجبار
سلبوا النضارة والنعيم فاصبحوا ... متوسدين وسائد الاحجار
تركوا ديارهم على اعدائهم ... وتوسدوا مدراً بغير دثار
خلط الحمام قويهم بضعيفهم ... وغنيهم ساوى بذى الاقتار
والدهر يعجلنا على اثارهم ... لابد من صبح المجد السارى
وتعاقب الملوين فينا نائر ... بالكر ما نظما من الاعمار

تالله ما صح من يطلبه مرضه ٭ ولا سر من سير وصل حل غرضه ٭ ولا استقام غصن يلويه كاسره ٭ ولا طاب عيش الموت آخره ٭ ان الطمع لعذاب ٭ وحديث الامل كذاب ٭ وفى طريق الهوى عقاب ٭ واخر المعاصى عقاب ٭ فلا يخدعنك ضياء ضباب ٭ ولا يطمعنك شراب سراب ٭ فمجيء الدنيا على الحقيقة ذهاب ٭ وعمارة الفانى ان فهمت خراب ٭ وفرح الغرور ثبور واكتئاب ٭ ودنو الشيب ينسخ ضياء الشباب وكلما نادى الامل ﴿فابلغه مأمنه﴾ صاح الاجل ﴿فضرب الرقاب﴾ ياتائها فى ظلمة ظلمه ٭ ياموغلا فى مفازة تيهه ٭ ياباحثا عن مدية حتفه ٭ يا حافراً زبية هلكه ٭ يامعمقا مهواة مصرعه ٭ بئس ما اخترت لاحب الانفس اليك ٭ ويحك تطلب الجادة ولست على الطريق ٭ كم فغر الزمان؟ بوعظه فما ٭ فما سمعت ﴿لينذر من كان حيا﴾ كيف تطيب الدنيا؟ لمن لا يأمن الموت ساعة ٭ ولا يتم له سرور يوم ٭ اذا كان

عمرك . فى ادبار ، والموت فى اقبال . فما اسرع الملتقى ◦ لقد نصبت لك اشراك الهلاك ◦ والانفاس ، ادق الحبائل ◦ يا ماشياً فى ظلمة ليل الهوى ◦ لو استضئت بمصباح الفكر ، فما تأمن من بئر بوار ◦ الشهوات مبثوثة ، فى طريق المتقين ◦ وما يسلم من شرها شره ◦ الاولياء فى حرم التقوى ﴿ و يتخطف الناس من حولهم ﴾ الدنيا مثل منام ◦ والعيش فيها كالاحلام ◦ قيل لنوح عليه السلام ، يا اطول النبيين عمراً . كيف وجدت الدنيا ؟ قال كدار ذات بابين ◦ دخلت من باب ، وخرجت من باب ◦

فلما تفرقنا كأنى ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً

يا ثقيل النوم ، اما تنبهك المزعجات ؟ ◦ الجنة فوقك تزخرف ◦ والنار تحتك توقد ◦ والقبر الى جانبك يحفر ◦ وربما يكون الكفن قد غزل ◦ ﴿ ايقظان انت اليوم ام انت حالم ﴾ يا حاضرا يرى التائبين ◦ وهو فى عدد الغائبين

واقف فى الماء عطشان ... ولكن ليس يسقى

عاتب نفسك على هواها ◦ فقد وها ها ◦ قل لها ادرجى ، درج المدرج ◦ وقد لاحت منى ◦ لا يوقفنك فى الطريق . طاقة من ام غيلان ◦ فالخبط فى المنزل . مهيؤ لك ◦ تلمح عواقب الهوى . يهن عليك الترك ◦ تفكر فى حال يوسف . لو كان زل . من كان يكون ؟ ◦ هل كانت الا لذة لحظة ؟ وحسرة الابد ◦

عبرت والله اجمال الصبر . سليمة من مكس ◦ و بقيت مديحة ﴿ انه من عبادنا المخلصين ﴾ يا هذا . احسب صبر يومك ◦ ساعة نومك ◦ تحظ فى غدك . برغدك ◦ البدار الى الشهوات والندامة . فرسا رهان ◦ والتوانى عن التوبة والخيبة . رضيعا لبان ◦ واعجبا . غرتك حبة فخ فصلت وما حوصلت ◦ اليوم . واطربا للمكاس ◦ وغدا . واحربا للافلاس ◦ آه من حلاوة لقم . اورثت مرارة نقم ◦ تأمل العاقبة . لا يحصل الا لذا قد بصير ◦ من تلمح اذا تلا ﴿ واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات ﴾ وعرف قدر مدح ﴿ فاتمهن ﴾ علم انه لم يبق فى فيه . شيئاً من مرارة البلى ◦ مرارة ﴿ واذا ابتلى ﴾ ضجت الملائكة حين هموا بالقائه فى النار ◦ فقالوا ائذن لنا حتى نطفى عنه ◦ فقال تعالى ◦ ان استغاث بكم فاغيثوه والا فدعوه ◦ فلما القى . عرض له جبريل ◦ وهو يهوى فى الهواء . فاراد ان ينظر . هل للهوى فيه أثر ؟ ◦ فقال الك حاجة ؟ قال اما اليك . فلا ◦ فاقبل بمنشور ◦ ﴿ وابراهيم الذى وفى ﴾

قالت لطيف خيال زارها ومضى ... بالله صفه ولا تنقص ولا تزد

فقال خلفته لو مات من ظما ... وقلت قف عن ورود الماء لم يرد

قالت صدقت الوفا فى الحب عادته ... يا برد ذلك الذى قالت على كبدى

الفصل السادس والاربعون

يا مجتنباً من الهدى . طريقا واضحا ۞ افتح عين الفكر . تر العلم لائحا ۞ احذر بئر الغفلة . فكم غال ؟ سائحا ۞ وتوق بحر الجهل . فكم اغرق ؟ سابحا ۞

يا غادياً في غفلة ورائحا ❊ الى متى تستحسن القبائحا
وكم الى كم لا تخاف موقفا ❊ يستنطق الله به الجوارحا
يا عجبا منك وانت مبصر ❊ كيف تجنبت الطريق الواضحا
كيف تكون حين تقرا فى غد ❊ صحيفة قد حوت الفضائحا
وكيف ترضى ان تكون خاسراً ❊ يوم يفوز من يكون رابحا

يا معدوماً فى الامس ۞ فانياً فى الغد ۞ عاجزاً فى الحال ۞ من انت ؟ حتى تغتر بسلامتك ۞ وتنسى حتفك ۞ واملك بين يديك ۞ واجلك خلفك ۞ وكتابك قد حوى تفريطك ۞ كم نهيت عن امر ؟ فما كفك النهى . ان تبسط كفك ۞ يا من قد طال زلله وتعثيره ۞ تفكر فى عمر قد مضى كثيره ۞ ياقلبا مشتتا قل نظيره ۞ كم هذا الهوى ؟ ولكم هوى اسيره ؟ ۞ ايها القاعد عن اعالى المعالى ۞ سبق الابطال ، والبطال ما يبالى ۞ ستعرف خبرك ، يوم عتابى وسؤالى ۞ وستقول عند الحساب ، مالى ومالى ۞ اعمالك ، اذا تصفحت لهواك ، لالى ۞ لو اثر فيك وعظى ومقالى ۞

لكنت لحر الحسرات . على حر المقالى ◦

الى اى حين انت فى زى محرم وحتى متى فى شقوة والى كم
فالا تمت تحت السيوف مكرما تمت وتقاسى الذل غير مكرم
فثب واثقاً بالله وثبة ماجد يرى الموت فى الهيجا جنى النحل فى الفم

ويحك ، انما يكون الجهاد بين الامثال ◦ ولذلك منع من قتل النساء والصبيان ◦ فاى قدر للدنيا ؟ حتى يحتاج قلبك الى محاربة لها ◦ اما علمت ان شهواتها جيف ملقاة ◦ افيحسن بباشق الملك ؟ ان يطير عن كفه الى ميتة ◦ مهلا (لا تمدن عينيك) لو علمت ان لذة قهر الهوى ، اطيب من نيله ، لما غلبك ◦ اما ترى الهرة ؟ تتلاعب بالفارة ، ولا تقتلها ، ليبين اثر اقتدارها ◦ وربما تغافلت عنها ، فتمعن الفارة فى الهرب ◦ فتثب . فتدركها ولا تقتلها ، ايثاراً للذة القهر ؛ على لذة الاكل ◦ من ذبح حنجرة الطمع ، بخنجر الياس ، اعتق القلب ، من اسر الرق ◦ من ردم خندق الحرص ، بسكر القناعة ، ظفر بكيمياء السعادة ◦ من تدرع بدرع الصدق ، على بدن الصبر . هزم عسكر الباطل ◦ من حصد عشب الذنوب . بمنجل الورع ، طالبت له روضة الاستقامة ◦ من قطع فضول الكلام بشفرة الصمت ، وجد عذوبة الراحة فى القلب ◦ من ركب مركب الحذر ، مرت به رخاء الهدى الى رجاء النجاة ◦ من ارسى على ساحل الخوف . لاحت له بلاد الامن ◦ الا عزيمة عمرية ◦ الا هجرة سلمانية جاءت بمركب عمر ◦ جنوب المجانبة للحق . الى دار الخيزران ◦ فلما فتح له الباب . انقلب شمالا ◦ مد يده لتناول خمر الفتك ◦ فاستحالت فى الحال

خلا ٭ جاء وكله كدر ٭ فلما دنا من الصفا . صفا ٭ كان ماء قلبه لما جنى ٭ ملحا آجنا ٭ فلما تلقاه النذير بالعذاب . عذب ٭

يكون اجاجا دونكم فاذا انتهى اليكم تلقى طيبكم فيطيب

سقم قلب سلمان ٭ من معاناة امراض المجوس ٭ فخرج الى اودية الادوية ٭ فالتقطته يد ظالم ٭ وما عرفت ٭ فهان . على يوسف البيع . ليلقى العزيز ٭ فبيناهو فى نخلة يخترفها ٭ قدم مخبر بقدوم الرسول ٭ فنزل ليصعد ٭ وصاح به حدثنى ٭

نزلوا جبال تهامة فلاجلهم يهوى الفؤاد تهامة وجبالها

ياصاحبي قفا على بقدر ماأسقى بواكف عبرتى اطلالها

واعجبا . اطلب الشجاعة من حسان ٭ واسأل عن الهلال . ابن ام مكتوم ٭ واتلو سورة يوسف . على روبيل ٭ واستملي الفصاحة . من باقل ٭ وانتظر الوفاء . من عرقوب ٭ لقد رجعت اذن بخفى حنين ٭ يامن نقده مردود ٭ وعقله محلول ٭ نيتك فى الخيرنية ٭ لو انضجتها نيران خوف او شوق . لا ذفت بها ٭

ولى قوادم لوانى جذبت بها لانهضتنى ولكن افرخى زغب

غمض عينيك على الدواء ٭ يعمل ٭ وافتحها الرؤية الهدى تبصر ٭ حجر المعصية تطحطح اناء القلب ٭ وضبة التوبة شعاب ٭ يامن عزمه فى الانابة جزر ٭ بلا مد ٭ وقفت سفينة نجاتك ٭ ليل كسلك ٭ قد طبق افاق التردد ٭ وقد طلبت فيه ٭ اطيار الهمة ٭ اوكار الدعة ٭ فلوقد

طلعت شمس العزيمة ، فى نهار اليقظة ۝ لا نبث عالم النشاط ، فى صحراء المجاهدة ۝ ياصبيان التوبة ، تزودوا للبادية ۝ تاهبوا لحاجر ۝ انعلوا الابل ، قبل زرود ۝ ولا تنسوا وقت تناول الزاد ، جما لكم ۝

بين العقيق والكثيب الفرد علاقة لى من هوى ووجد
سل هضبات الرمل من جزع اللوى يوم النوى عن قلقى ووجدى
واستخبر الانجم عن صبابتى بما كنى نجد وارض نجد
فمن مجيرى او من استعدى وليس عند عاذلى ما عندى

الفصل السابع والاربعون

واعجبا ، لنفس تدعى الى الهدى ، فتأبى ۝ ثم ترى خطأها ، بعين الهوى صوابا ۝ كم اذهبت زمنا ؟ وكم افنت شبابا ؟ ۝ وكم سودت فى تبييض اغراضها ؟ كتابا ۝

استغفر الله من نفس طغت وابت ابت الى هذه الدنيا فما أنابت
جابت الى الشيب اوقات الشباب فما اجابت النصح لكن سيئا جلبت
خانت فخابت وما طابت ولا سعدت وكم ارابت ورابت ثم ما رأبت
ودأبها فى امور غير نافعة ولو توافق امست للتقى دابت
همت بخير فلم تعزم وريثها خطب اذاهى فى غير التقى رتبت
اما طريق المعالى فهى واضحة لكل طرف سرى عنه الكرى لحبت

والعالمون جميعا عالمون بها | على ركائب عن معروفها نكبت
الا يسائل املاك الورى فطن | علام جمعت الاجناد واحتربت
ان الذى طلبته لا يدوم لها | ولا مسرة ان فازت بما طلبت
الم يروا دول الماضين قبلهم | كانوا باحسن ما كانو بها ذهبت
لا تفرحوا بهبات من زمانهم | ستسترد الليالى كلما وهبت
لو اعلمت علمنا الغبراء ما ركدت | تحت الانام او الخضراء ما ثقبت
وام دفر اذا ميزت حالتها | كام صل اذا ما عضت انقلبت
وكيف ترجو صلاحاً من خلائقها | كلما الناس فيه من اذى جلبت

لله در اقوام تأملوا غيبها ۝ وما زالوا حتى راو عيبها ۝ نزلوا من الدنيا منزلة الاصياف ۝ اخذوا الزاد . وقالوا مازاد . اسراف ۝ وقفوا عند الهموم . والمؤمن وقاف ۝ رموا فضول الدنيا . من وراء قاف ۝ لو رأيتهم فى الدجى ، يراعون النجوم ۝ وخيل الفكر قد قطعت ، حلبات الهموم ۝ يشكون جرح الذنوب ، و يبكون الكلوم ۝ احرقت احزانهم اجسامهم ، و بقيت الرسوم ۝ بلغتهم البلغ ، ورمتك التخم فى التخوم ۝ سكروا من مناجاة الكريم ، لا من بنات الكروم ۝ اصبحت عليهم آثار الحبيب ، والطيب نموم ۝ هذه سلع الاسحار ، من يشترى ؟ من يسوم ؟ ۝ اين قلبك الغائب ؟ قل لى لمن نلوم ؟ ۝ جسمك فى ارض العراق . وقلبك فى ارض الروم ۝ مهر الطبع ما ريض ۝ اهاب البشرية ما دبغ ۝ فى عين البصيرة عشا ۝ عرائس

الموجودات · ترفل فى حلل · مختلفة الصنعة والصبغة والصيغة ◦ تعبر الى المعتبر · فى معبر الاعتبار ◦ فهل حظك حظها ◦ من النضارة · ان تحظى من النظر بحظ ◦ واعجبا لك · لو دخلت بيت ملك · لم تزل تعجب من رقوش نقوشه ◦ فارفع بصر التفكر . واخفض عين البصيرة ◦ فهل احسن من هذا الكون ؟ ◦ تلمح مخيم السقف . كيف مد بلا اطناب ؟ ◦ ثم زخرف نقشه . برقم النجوم ◦ والهلال دملوج . فى عضد السماء ◦ فاذا جن الليل . كحلت العيون باثمد النوم ◦ واجتلاها اهل ﴿ تتجافى ﴾ فاذا جلى ركب الدجى ◦ جلا ضوء الشمس عن الابصار . رمد الظلام ◦ انظر الى الارض . اذا تايمت من زوج القطر ◦ ووجدت لفقد انفاقه . مس الجدب ◦ كيف تحد ؟ فى ثياب ﴿ وترى الارض خاشعة ﴾ طالما لازمت حبس الصبر ◦ وسكنت مسكن المسكنة ◦ لولا ضجيج اطفال البذر ◦ فاذا قوى فقر القفر ◦ امتدت اكف الطلب ◦ تستعطى زكاة السحاب ◦ فهبت الجنوب . من جناب اللطف ◦ فسحبت ذيل النسيم . على صحصح الصحارى ◦ فتحركت جوامد الجلاميد ◦ وانتبه وسنان العيدان ◦ لقبول تلقيح اللواقيح ◦ فاذا لبس الجو . مطرفه الادكن ◦ ارسل خيالة القطر . شاهرة اسياف البرق ◦ وانذر بالاقدام . صوت الرعد ◦ فقام فراش الهواء . يرش خيش النسيم ◦ فاستعار السحاب . جفون العشاق ◦ واكف الاجواد ◦ فامتلأت الاودية انهاراً ◦ كلما لمستها كف النسيم . حكى سلساها . سلاسل الفضة ◦ فالشمس تسفر .

وتنتقب ٭ والغمام يرش . وينسكب ٭ فانعقد بين الزوجين . عقد حب الحب ٭ فلا يزال السحاب ، يسقى ذر البذر . بثدى الندى ٭ وكلما احتاج الى فضل قوت ٭ كر الرك ٭ وشط الطش ٭ ودق الودق (١) فطم الى ان فطم الطفل ٭ فاذا وقعت شمس الشتاء فى الطفل ٭ نشأ اطفال الزرع ٭ فارتبع الربيع ٭ اوسط بلاد الزمان ٭ فاعار الارض اثواب الصبا ٭ وروح كربها . بنسيم الصبا ٭ فانتبهت عيون النور ، من سنة الكرى ٭ فكم نهضت من الغروس ؟ عروس ٭ بين يديها الاوراق كالوصائف ٭ فصافحت ريحها ، الخياشم ٭ ومنظرها الحدق ٭ فكان عين النرجس عين ٭ وورقه ورق ٭ فالشقايق ، تحكى لون الخجل ٭ والبهار . يصف حال الوجل ٭ والنيلوفر . يغفى وينتبه ٭ والاغصان . تعتنق وتفترق ٭ وقد ضرب الربيع جل ناره . فى جلناره ٭ وبثت الارايبح اسرارها الى النسيم . فنم ٭ فاجتمع فى عرس التواصل . فنون القيان ٭ فعلا كل ذى فن . على فن ٭ فتطارحت الاطيار . مناظرات السجوع ٭ فاعرب كل بلغته . عن شوقه الى الفه ٭ فالحمام يهدر ٭ والبلبل يخطب ٭ والقمرى يرجع ٭ والمكاء يغرد ٭ والاغصان تتمايل ٭ كلها تشكر الذى بيده عقدة النكاح ٭ فحينئذ تجد خياشم المشوق . ضالة وجده ٭

لى بذات البان اشجان   حبذا من اجلها البان
حبذا رياه يوقظــــه   من نسيم الفجر ريعان

---

(١) الرك والطش والودق انواع المطر

حبذا ورق الحمام اذا   رنحتها منه اغصان
داعيات بالهديل لها   فيه اسجاع والحان
اعجميات اذا نطقت   ليس الا الشوق تبيان
كلما غنينى هزجاً   هاجنى للذكر احزان
مال بى ميل الغصون بها   طربى فالكل نشوان
يا حمام البان يجمعنا   وجدنا اذ نحن جيران
يحن بالشكوى الى فما   بين اهل الحب كتمان
يتشاكى الواجدون جوى   واحدا والوجد الوان
انا مخلوس القرين وانتن   ازواج واقران
وبعيد الدار عن وطن   شاقه للبان اوطان
آه من داء اكاتمه   والهوى سر واعلان
لا تزدنى ياعذول جوى   انا بالاشواق سكران

الفصل الثامن والاربعون

من علم ان هبات الدنيا هبا ٭ حل من غل ذل ٭

الدهر مستعجل يخب   فاختم وطين الكتاب رطب
ان الذى انت فيه حلم   وسوف تنساه اذا تهب
توق مكر الزمان واحذر   ولا تثق فالزمان خب

جميع افعـــاله غرور وكل ما نحن فيه لعب
وليس يبقى عليه شئ يكرهه المرء او يحب
اسمع احاديث من تقضى يا من له ناظر وقلب

الدنيـــا تعطى تفاريق ٭ وتسترجع جملا ٭ وترضع افاويق ٭ وتقطع عجلا ٭ يواتى خيرها ،ان واتى لمعا ٭ ثم يأتى شرها، حين يأتى دفعا ٭ فترى العبرات عندفقدها .تراق ولا ترقا ٭ والزفرات عنـــد سلبها .تهدولا تهدا ٭ ويحكم ان المفروح به من الدنيا هو المحزون عليه ٭ اخوانى .ذودواهممكم عن مرعى المنى ٭ فانه يزيدها عجفاً ٭ ولا تولوا الهوى .على ميدان الابدان ﴿ انى اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر فى الارض الفساد ﴾ الهوى وثن . ينصب فى جاهلية الشباب ٭ فان صح اسلام العزم ٭جعل اصنام الشهوات جذاذاً ٭ يا معاشر الشباب :زيدوافى سلاسل الهوى ٭ فان شيطان الهوى مارد ٭ زنوا حلوى المشتهى ، بمر العقـــاب ، يبن لكم التفاوت ٭ الى متى يقودكم الهوى ؟ ٭ الى متى تستعبدكم الدنيا ﴿ للشريف الرضى ﴾

كم اصطبار على ضيم ومنقصة وكم على الذل اقرار واذعان
ثوروا لها ولتهن فيهـا نفوسكم ان المناقب للارواح اثمان

الى متى جمود الاناث ؟ ٭ اين الحركة الرجولية ؟ ٭ ﴿ للمهيار ﴾

قم فانتشطها حسبها ان تعقلا ودع لها ايديها والارجلا
لا يطرح الذل ورآء ظهره الا فتى ينضى المطـــايا الذللا

الجد الجد. فالطريق طويلة ٭ دار الناقة بذكر الدار ٭ عللها بصوت الحداة ٭ فاذا لاح لها المنزل. فشوقها يسوقها (للمهيار)

ارخ لهـــا زمامها والانسعا وارم بها من العلى ما شسعا
وارحل بها مغتربا عن العدى توطك من ارض العدى متسعا
يا رائد الظعن باكناف اللوى بلغ سلامي ان وصلت لعلعا
ما ذا عليهم لو رثوا لساهر لولا انتظار طيفهم ما هجعا

اخوانى، انبعاث الجوارح فى العمل ٭ دليل على قوة العلم بالاجر ٭ فاذا حصل تسليم النفوس، فى الجهاد الى القتل ٭ كان النهاية، فى كال اليقين ٭ فاذا وقع الفرح باسباب التلف. دل على كال المحبة ٭ كما قال عبد الله بن جحش، اللهم سلط على غداً عدواً، يبقر بطنى، ويجدع انفى، فاذا لقيتك، قلت هذا فيك، ومن اجلك ٭ وطعن حرام بن ملحان، فنفذ فيه الرمح فقال فزت ورب الكعبة ٭ لو رأيتهم والمعترك قد اعتكر ٭ وقد تقدموا فى القد موس (١) فانبلج الامر ٭ وجاش جأش الجيش فى افرة -٢- فلم يتميز الهلقام -٣- السرعرع ٭ من القلهزم -٤- الحنزقرة ٭ واذا الغضنفر -٥- الدمكمك والقخر -٦- العلندى ٭ والضباضب -٧- الدلامز ٭ كلهم فى مقام اجفيل -٨- ٭ فلما انزعجت الطباع، تذكروا قبيح الجنـــاية. فمدوا ايدى التسليم ٭

-١- الملك الضخم -٢- بضم الهمزة والفاء وتشديد الراء الاختلاط -٣- اى الضخم الطويل -٤- القصير الدميم -٥- اى الاسد الشديد -٦- اى الصلب الضخم -٧- اى القوى العظيم -٨- اى الجبان

للودايع ۞ فخضب الدماء ، محاسن وجوه ، طال ما صبرت على برد الماء ۞ وقت الاسباغ ۞ وحصدت مناجل السيوف ، زروع روس ، طال ما اطرقت فى الاسحار ۞ وعادت خيولهم خلية عنهم ، فوطئتهم بعد السنا ، تحت السنابك ۞ واقتسم لحومهم ، عقبان السماء ، وسباع الارض ۞ فكم من رجل رجل ؟ طالما قامت فصلت ، فصات ۞ وكم من يد ؟ بالدعاء رفعت ، وقعت ۞ وكم من بطن ؟ حمل بالصيام ما شق ، شق ۞ وكم من عين ؟ كانت تعين الحزين بالفيض ، وقعت فى منقار طائر ۞ هذا حديث الاجسام ۞ فاما الارواح ، ففى دار السلام ۞ والله ما كانت الا غفوة ۞ حتى أعطاهم العفو عفواً عفوه ۞ وكأنكم باجسادهم التى تفرقت . قد تلفقت ۞ وبالقبور التى جمعتهم ، قد تشققت ۞ وقد قاموا بالسلاح ، حول العرش ينادون بلسان الحال ۞ عن صاحبه حار بنا ۞ ولاجله قتلنا ۞ وكلومهم يومئذ قد انفجرت ، فجرت ۞ اللون لون الدم ۞ والريح ريح المسك ۞ فليعلم الاشهاد حينئذ ، انهم الشهداء ۞ اسمع ، يا من لا يحارب الهوى ولا ساعة ۞ لو فاتتك الغنائم وحدها ، قرب الامر ۞ وانما لقب جبان قبيح ۞ ان ارباب العزائم القوية ؟ ۞ امتلأت بالابرار البرية ۞ رحلوا عنها وفاتوا ۞ ونحن متنا وهم ما ماتوا ۞

خلى طرفى والبكا ان كنت خلى فالحمى اقفر من جار واهل

والح من لم يدر ما طعم الاسى انا عن لومك فى اشغل شغل

لم يدع وقر الهوى في مسمعى واعتراضات الهوى باباً لعذل
غير قلبي ان تأسى عاشق للتأسى او تسلى للتسلى
أثاف ما ترى تشكو الصلا ام قلوب بين حصباء ورمل
هذه من بعدهم آثارهم والتجافى عن بلى الاطلاب يبلى
ما وقوفى فى محل ساكن فى فؤادى اهله لا فى المحل
يتمنى طيفكم صب لكم مستهام والمنى جهد المقل
والذى يستجلب الطيف الكرى من لعينى ان ترى النوم ومن لى
بعت حلمى طائعا لا كارها بسفاهى فاشتروا عزى بذلى
وانقضى اكثر عمرى فى القلى جفوة منكم فرقوا للاقل
حملونى الخف من هجركم وارحموا من ماله طاقة ثقل
عجبا لى ولقلب ضائع بان عنى بين بانات وائل
سل بقلبي عن خيام باللوى تاه قلبي فى حماها ضل عقلى
ذات طوق مثل شجوى شجوها غير ان ما شكلها فى الحزن شكلى
انا فى النوح اضطراراً مثلها وهى فى غير اضطرار فيه مثلى
حرم الله على البان الصبا وحماه الغيث من طل ووبل
ما على السائق لو حل النقى واراح العيس من شد وحل
فعسى تدنى المنى منى منى ولعلى ان ارى الخيف لعلى

الفصل التاسع والاربعون

عجباً لراحل عن قليل ، غافل عن زاد الرحيل ، لا يعتبر بأخذ الجيل ، وانما هو تأخير وتعجيل ، اين النزيل ؟ ازيل ، اين القويم ؟ اميل ، اين المطمئن ؟ اغتيل ،

ان الليالى لا تبقى على حال　　والناس ما بين آمال وآجال
كيف السرور باقبال وآخره　　اذا تأملته مقلوب اقبال

تيقظوا ، فالايام دائبة ، وتحفظوا ، فالسهام صائبة ، واحذروا دنياكم ، فما هى مواتية ، واذكروا اخراكم . فما هى اتية ، اما رايتم الدنيا ؟ قد ابانت خدعها ومكرها ، اذ ابانت من جمها ، مكرها ، اين الارتياد ؟ للسلامه غدا ، اين الاستعداد ؟ قبل الندامة ابدا ، كانكم بالمسير عن الربع . قد ازف ، وبالكثير من الدمع . قد نزف ، وبالمقيم قد ابين مما الف ، وبالكريم قد اهين لما تلف ،

يا طالب الدنيا دنافراقها　　تزويجها اسرع ام اطلاقها
ودين من يخطها صداقها

عباد الله . من تعلق قلبه بالجنة . لا يصلح لنا ، فكيف بمن يهوى الدنيا ، ؟

اردنا كم صرفا فلما مزجتم بعدتم بمقدار التفاتكم عنا
وقلنا لكم لا تسكنوا القلب غيرنا فاسكنتم الاغيار ما انتم منا

السلطـــان، لا يزاحم في داره ٭ «لا يسعني شيء ويسعني قلب عبدي المؤمن»

غبتم عن العين القريحة فيكم وسكنتم في القلب دار مقام
وسلبتم جلدي التصبر عنكم فالصبر اول راحل بسلام

خرج المريد الصادق، من ديار الهوى ٭ الى بادية الطلب ٭ فجن عليه ليل التحير ٭ فجن ٭ فاذا نار القرى تلوح ٭ ان حملت رجل الرجل «للمهيار»

قد ابصرت حقا مناها في الحمى وظنها بحاجر يقينا
فبلغت ادعو لها وبلغت وخانني من لم يقل آمينا

كرب المحب بالنهار. يشتده لمزاحمة رقباء المخالطة ٭ فبلبل بلباله، يتبلبل في قفص الكتم ٭ فاذا هبت نسيم السحر، وجد روحه روحا يصل من قصر مصر المنى ٭ الى ارض كنعان الامل ٭ فيقدم ركب الشوق. يتجسس النسيم ٭ من فرج الفرج ٭ وله وله ٭ فنهض توق الشوق ٭ فتكلم قلم الشكوى ٭ ورقم وصف القوم ٭ وحكى ما حاكى ٭ وكنى عن ما كنى ٭

عاود القلب غرامه وجفا الجفن منامه
كلما قلت جوى الشوق خبا زاد اضطرامه

انا فى اسرك والماسور　　قد يرعى ذمامه
آه من عتبك فى الليل　　اذا جن ظلامه
سيدى هائمك الحيران　　قد زاد هيامه
هو ميت غيران لم　　تبل فى الترب عظامه
كنهارى منذ فارقتك　　ليلى لا انامه

اذا اعتكر الليل . اعترك الهم ۰ طال الدجى على الابدان ۰ وقصر على القلوب ۰

شكونا الى احبابنا طول ليلنا　　فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا

لو رأيت رواحل الابدان ۰ قد انضاها طول السهر واضناها ۰ فلما هبت نجدية السحر ۰ مدت اعناق الشوق ۰ فزال كل الكلال (لصردر)

تزاورن عن اذرعات يمينا　　نواشز ليس يطعن البرينا
كلفن بنجد كان الرياض　　اخذن لنجد عليها يمينا
واقسمن يحملن الا نحيلا　　اليه ويبلغن الا حزينا
ولما استمعن زفير المشوق　　ونوح الحمام تركن الحنينا
اذا جئتما بانة الواديين　　فارخوا النسوع وحلوا الوضينا
فثم علائق من اجلها　　ملاء الدجى والضحى قد طوينا
وقد انبأتهم مياه الجفون　　بان بقلبك داءا دفينا

دموع الخائفين ، يحبسها بالنهار . مراقبة الخلق ۰ فاذا جن الليل، انفتح سكر الدموع (فسالت اودية بقدرها) ارواح الاسحار ،اقوات

الارواح • رقت فرقت . حرجد الوجد • وبلغت رسائل الحب •
ومكروب الشوق . يرتاح للرياح •

يا نسيم الريح هل من وقفة تطفى الغلة اوتشفى الاواما
كن رسولا بسلام عائداً نحو من انقذنى فيك السلاما
لم تثر شجويَ حمامات اللوى بل غرامى علم الشجو الحماما

كانت بردة العابدة .تنادى فى جوف الليل • غارت النجوم • ونامت العيون • وخلا كل حبيب بحبيبه • وقد خلوت بك يا خير محبوب • افتراك تعذبنى ؟ وحبك فى قلبى • لا تفعل ياحبيباه •

ان شئت سالت دمع عينى عنى يخبرك باننى اسير الحزن
منك العفران والخطا يا منى ظنى حسن فيك فحقق ظنى

يا غافل القلب ،ما هذاالكلام لك ؟ • ليس على الخراب خراج • لايعرف البر الاسائح • ولا البحر الاسابح •ولا الزنادالاقادح •

ضمنا يومَ تنادوا للقـــا موقف يعرفه من عشقا

لما عشقت البلابة ، الشجر • تعلقت طلبا لاعتناق الرؤس ، ولثم الخدود • فقيل لهـــا .مع الكثافة لا يمكن • فرضيت بالنحول • فالتفت فالتفت •

حبي والوجد او ربانى سقما هذا جسمى يعد عظما عظما
دمن الشوق قد كفانى خصما يا سهم البين قداصبتَ المرمى

الفصل الخمسون

اخواني .من تفكر في ذنوبه بكى ، ومن تلمح سير السابقين وانقطاعه شكا ، ولا اقلق القلب مثل الحزن ولا نكا ،

عند قلبي علاقة ما تقضى   وجوى كلما ذوى عاد غضا
وبكاء على المنازل ابلتهن   ايدى الايام بسطا وقبضا
من معيد ايام ذى الاثل او ما   قال منها دينا على وقرضا
سامحا بالقليل من عهد نجد   ربما اقنع القليل وارضى
مهديا لى من طيب ارواح نجد   ما يداوى نكس العليل المنضى

اخواني .تفكروا في ذنب ابيكم ، ونزوله بالزلل ، ويكفيكم رمز الى آدم بانك عبد ، في قوله ﴿ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى﴾ لان العبد ليس له ، الا ما سد الجوعة ، وستر العورة ، فجاء ابليس يطمعه في الملك ، فلما خرج الى الطمع ، خرج ، نام في الجنة ، فانتبه وقد خلقت له حوى ، فقال ما هذا ؟ ، قيل ، من يريد النوم ، يخلق له ضجيع ، كفى بالشوق مسهرا ، فلما وقع في الزلل ، طار النوم ،

متى شق جيب الجنح بالبارق الومض   وهبت قبول فالسلام على الغمض

بالامس ، جبريل يسجدله ، واليوم ، يجر بناصيته ، للاخراج ، ولسان حاله يستغيث ،

حداة العيس رفقاً بالاسير ... ليغنم نظرة قبل المسير
ويابان الحمى هل فيك ظل ... فعند حشاى مزدحم الزفير
ويا ريح الشمال بحق حبى ... وصدقى هل مررت على الغدير
وهل سحبت على شيح ورند ... ذيولك يا مبلبلة الضمير

بكى على زلته ثلثمائة عام ٭ حتى سالت الاودية من دموعه ٭ اسمع يا من يضحك عند المعاصى ٭

سلوا بعدكم وادى الحمى ما اساله ... دمي ودموعى فى هواكم ام القطر
وهل ما اراه الموت ام حادث النوى ... وهل هو شوق فى فؤادى ام الجمر

كان يقول لولده ، يا بنى طال والله حزنى ٭ على دار اخرجت منها ٭ فلو رأيتها ، زهقت نفسك ٭

قف فتلك الطلول ... وابكها يا رسول
واقر عنى سلامي ... من عليها نزول
رب سكان دار ... فى فؤادى حلول
فاسأل الدار عنهم ... واستمع ما تقول
لى وللبين فيهم ... شرح حال يطول
قد كفانى غرامي ... لا تزد يا عذول
لست اذرى اذاما ... لمتنى ما اقول
خلفونى معنى ... والمعنى حمول

قيل له رداقطاعنا ٭ فحل الاقطاع ٭ بجناية لقمة ٭ فلما غسل آدم ٭ جنابة

الجناية . رد الاقطاع عليه ٭ لو لا لطف ﴿ فتلقى ﴾ لقتله الاسف ٭

من لى من لى بوصل حب نازح لو بيع بمهجتى لكنت الرابح
صالح من عاش بالامانى صالح سامح فى النقد ياحبيبى سامح

يا من جرى عليه ٭ ما جرى على أبيه ٭ اسلك طريقة من البكاء ٭

خل دمع العين ينهمل بان من تهواه فاحتملوا
كل دمع صانه كاف فهو يوم البين مبتذل

اكتب قصة الندم . بمداد الدموع ٭ وابعثها مع ريح الزفرات ٭ لعل الجواب . يصل برفع الجوى ٭

كيف لا ابكى على عيش مضى بعت عمرى بحقير الثمن
كيف ارجو البرء من داء الهوى وطبيبى فى الهوى امرضنى

انتبه لنفسك . يا من كلما تحرك تعرقل ٭ فيك جوهرية السباق . ولكن تحتاج الى رائض ٭ قلبك محبوس . فى سجن طبعك ٭ مقيد بقيود جهلك ٭ فاذا ترنم حاد . تنفس مشتاق الى الوطن ٭ فالبس لامة عزمك ٭ وسر بجند جدك ٭ لعلك تخلص هذا المسلم . من ايدى الفراعنة ٭

ابا لغور يشتاق تلك النجودا رميت بقلبك مرمى بعيدا
فؤاد اسير ولا يفتـــدى وجفن قتيل البكا ليس يودى

لك الحديث . يا معرض ٭ انت المراد . يا غافل ٭ يا مستلذا برد العيش ٭ تذكر حرقة الفرقة ٭ يا من يسلمه موكلان الى موكلين ٭ ما لانبساطك وجه ٭ انما تملى عليها . رسالة الى ربك ٭ وما اراك

غداً تدنو الشمس الى الرؤس ٭ فتفتح افواه مسام العروق ٭ فتبكى كل شعرة . بعين عروقها ٭ يبرز يوسف الهيبة ٭ فيقد قميص الكون ٭ نفخ الريح اليوم . يحرك الشجر ٭ ونفخ الصور غداً . يعمل فى الصور ٭ ريح الدنيا ، بين مثير ولاقح ٭ تثير دفائن النبات ٭ وتلقح الاشجار ٭ وريح الاخرى ، تلقح الاشباح للارواح ٭ وتثير دفائن الاعمال ٭ لقراءة دفاتر الاعمال ٭ اين الذين نصبوا الاخرة ؟ بين اعينهم فنصبوا ونديوا انفسهم ، لمحو السيئات وندبوا ٭ كان داود الطائى . ينادى بالليل ٭ همك · عطل على الهموم ٭ وحالف بينى وبين السهاد ٭ وشوقى الى النظر اليك · حال بينى و بين اللذات ٭ فانا فى سجنك ، ايها الكريم مطلوب ٭

يا مالك مهجتى ووالى دينى   كم ينشرنى الهوى وكم يطوينى
هجرانك مع محبتى يضنينى   هل تدركنى بنظرة تحيينى

اذا جن الغاسق ٭ جن العاشق ٭

طال ليلى دون صحبى   سهرت عينى وناموا

كانوا يتراسلون بالمواعظ ٭ لتقع المساعدة على اليقظة ٭ كصياح الحارس بالحارس ٭ يا نيام السحور (للمصنف)

عرجوا بالرفاق نحو الركب   وقفوا وقفة لانشد قلبى
وخذوا لى من النقيب لماذا   او ردوانى الى العذيب وحسبى

فهبوب الرياح من ارض نجد قوت روحي وحبذا من مهب
يا نسيم الصبا ترنم على الدوح بصوت يشجي وان طار لبي
من معيد ايامنا بلوى الجزع وهيهات اين مني صحبي

الفصل الحادي والخمسون

اين اللاهون بالمزاح ؟ زاحوا ۵ اين شاربوا الراح ؟ راحو ۵ ويك ويك ياصاح ، صاحوا ۵ لقد ندبوا فى قبورهم على الونى ، وناحوا ۵

يا ايها الواقف بالقبور بين اناس غيب حضور
قد سكنوا فى جدث معمور بين الثرى وجندل الصخور
ينتظرون صيحة النشور انك عن حظك فى غرور

اين ارباب المناصب؟ ۵ اباذهم الموت المناصب ۵ اين المتجبر الغاصب ؟ ۵ اذله عذاب واصب ۵ لفت والله الاكفان كالعصائب ۵ على تلك العصائب ۵ وحلت بهم آفات المصائب ۵ اذ حل بلباتهم ، سهم صائب ۵ فيامن بأمن هذه النوائب ؟ ۵ احاضر انت ام غائب ۵ كم عاص بات فى ذنوبه ؟ ۵ يتقلب على فراش عيوبه ۵ مزمار ومزهر ۵ ومسكر ومنكر ۵ فجاه الموت فجاءة ۵ فانساه ولده ونساءه ۵ وجلب مساوه ما ساءه ۵ فنقل الى اللحد ذميما ۵ ولقى من غب المعاصى ، امراً عظيما ۵

بينا تراه غادياً رائحاً فى نعم غادية رائحه

اذا بيوم طالح مخرج — من خبثه اماله الصالحه
كم سالم صحته موته — وقائل عهدى به البارحه
امسى وامست عنده قينة — فاصبحت تندبه نائحه
فكن من الدنيا على صيحة — واينا ليست به صائحه
من كانت الدنيا به برة — فانها يوما له ذابحه

واعجبا . لمن راى هلاك جنسه ٭ ولم يتأهب لنفسه ٭ قال البازى للديك ٭ ليس على الارض اقل وفاء منك ٭ اخذك اهلك بيضة فحضنوك ٭ فلما خرجت ، جعلوا مهدك حجورهم ٭ ومائدتك اكفهم ٭ حتى اذا كبرت ٭ صرت لا يدنو منك احد . الا طرت هاهنا وهاهنا وصحت ٭ وانا اخذت مسناً من الجبال ، فعلموني ثم ارسلوني ٭ فجئت بصيدى اليهم ٭ فقال له الديك ، انك لم تر بازيا مشويا فى سفود ٭ وكم رأيت فى سفود من ديك ؟ ٭ اخوانى الزهد فى الدنيا زبد ، مخض محض الفكر ٭ حظ الحريص على الدنيا ، فى الحضيض ٭ والقنوع فى اعلى الذرى ٭ سائق الحرص ، يضرب ظهر الحريص ، بعصا التحريض ٭ فلو قد عصى الهوى ، كفت العصا ٭ كلما زاد على القوت فهو مستخدم الكاسب ٭ يا موغلا فى طلب الدنيا ، الحساب حبس ٭ فان صح لك الجواب ، تعوقت بمقدار التصحيح ٭ وان لم يصح ، فطورة جهنم ٭ ويحك ، طالع دستور عملك ، ترى كل فعلك عليك ٭ من وقف على صراط التقوى ٭ و بيده ميزان المحاسبة ٭ ومحك الورع ٭ يستعرض اعمال النفس ٭ ويرد البهرج الى كير

التوبة ٭ سلم من رد الناقد ، يوم التقبيض ٭ ويحك ،سلطان الشباب قد تولى ٭ وامير الضعف قد تولى ٭ ومعول الكبر. يعرقب حيطان دار الاجل ٭ «وحسبك داء ان تصح وتسلما » ٭ قف على ثنية الوداع ٭ نادبا قبل الرحيل ٭ على ديار الالفة ٭

يا منزلا لم تبل اطلاله ... حاشى لاطلالك ان تبلى
والعشق اولى ما بكاه الفتى ... لا بد للمحزون ان يسلى
لم ابك اطلالك لكننى ... بكيت عيشى فيك اذ ولى

كان ثابت البنانى . يستوحش لفقد التعبد ، بعد موته ٭ فيقول يارب ان كنت اذنت لاحد . ان يصلى فى قبره . فأذن لى ٭ وكان يزيد الرقاشى. يقول فى بكائه .يا يزيد من يبكى بعدك عنك ؟ ٭ من يترضى ربك لك ؟ ٭

احبكم ما دمت حيا وان امت ... فوا كبدى من ذا يحبكم بعدى

لما علم المحبون . ان الموت يقطع التعبدات ٭ كرهوه لتدوم الخدمة ٭ جاء ملك الموت الى موسى عليه السلام . ليقبضه ٭ فلطم عينه ٭ فاذا قامت القيامة . بادر الى العرش ٭ طالت غيبته فاستعجل استعجال مشوق ٭ كانوا يحبون اماكن الذكر ٭ ومواطن الخلوة ٭ والمؤمن الوفى للمعاهد . عهد عند المحب لا ينساه ٭ « اسكن حراء »

احبسا الركب بوادى سلم ... فبذاك المنحنى طل دمى
وانشدا قلبي فى سكانه ... فمن السكان اشكو المى
اخذوا قلبي وابقوا جسدى ... فوجودى بعده كالعدم

صل محبا جفنه لم ينم وابلائی ان خصمی حكمی

واعجبا للمحب. يستر ذكر الحبيب. بذكر المنازل ، وما يخفى مقصوده على السامع ، « احد جبل يحبنا ونحبه »

الا سقنی كاسات دمعی وغننی بذكر سليمی والرباب و تنعم

واياك واسم العامرية اننی اغار عليها من فم المتكلم

رياح الاسحار ، تحمل الرسائل ، وترد الجواب (للخفاجی)

افی نجد تحاورك القبول اظن الريح تفهم ما تقول

تغنت فی رحال الركب حتی تشابهت الذوائب والذيول

صحبنا فی ديارهم صباها بناوبها التنفس والنحول

وامطرنا سحاب الدمع حتی حسبنا انها مهج تسيل

وعجنا ذاهلين فما علمنا انحن السائلون ام الطلول

ديار الاحباب . درياق هموم المحبين ، على انی منها استفدت غرامی ، كان قيس. اذا رحلت ليلى. تعلل بالاثار ، واستشفى بالدمن ، واستنشق الصبا ، وشام برق بنی عامر ،

اقتل ادواء الرجال الوجد وق نجداً فالغرام نجد

حيث الرياض والنسيم انف ودنف ما يستفيق بعد

ان الصبا اذا جرت قادحة نار الغرام ففؤادی الزند

تعدی المحبين الصبا كأنما لها على اهل الغرام حقد

لا تلق نفحة نجدية هزلا فهزل النفحات جد

دع الصبا فعل الهوآء كالهوى سيان منه قصره والمد
ما كبدى بعدك الا جذوة لها بترجيع الحنين وقد
يسترها الجلد ولولا ادمعى ما كان قط ستر نار جلد
كيف يبرئى والطبيب ممرضى يصد والداء العضال الصد
النار قلبي والسموم نفسى والماء طرفى والتراب الخد
قد كدت اخفى عن عيون عذلى كذا وجود العاشقين فقد

الفصل الثانى والخمسون

العزلة حمية البدن ٭ والمناجاة قوت القلب ٭ ومن انس بمولاه ٭ استوحش من سواه ٭

يا منتهى وحشتى وانسى كن لى ان لم اكن لنفسى
اوهمنى فى غد نجاتى حلمك عن سيئات امسى

خلق القلب طاهراً فى الاصل ٭ فلما خالطته شهوات الحس، تكدر ٭ وفى العزلة يرسب الكدر ٭ الحيوان المميز، على ثلاثة اقسام ٭ فالملائكة ، خلقت من صفاء لا كدر فيه ٭ والشياطين ، من كدر لا صفاء فيه ٭ والبشرى ، مركب من الضدين ٭ فالعجب ان تقوى عنده التقوى ٭ تقديس الملائكة ، يدور على السنة ، لا تشتاق بالطبع الى الفضول ٭ سبح تسبيحهم ، عقود ما نظمتها كاف التكليف ٭

ثمرات زروعهم ، نشأت لا عن تعب ٭ سقاها سيح العصمة ٭ فكثر
فى زكوات تعبدهم ؛ قدر الواجب ﴿ ويستغفرون لمن فى الارض ﴾
كانت اقدام تعبدهم سليمة ٭ فاستبطئوا سير زمنى الهوى ٭ فقيل
« اذا رأيتم اهل البلاء ، فسلوا الله العافية » واعجبا من منحدر فى
سفن التعبد ، يستبطىء مصاعداً فى الشمال ٭ سمعوا بيوسف الهوى ،
وما رأوه ٭ فاخذوا يلومون زليخا الطبع ، من حبس عتب ﴿ تراود
فتاها ﴾ فلما قالت الدنيا ، يوم هاروت وماروت ﴿ اخرج عليهن ﴾
قطعوا اكف الصبر ٭ وصاح فى تلك المواقف ، مواقف ﴿ اتجعل فيها ﴾
« ان للحرب رجالا خلقوا » ، أهم انين المذنبين ؟ ٭ او خلوف الصائمين ٭
او حرقة المحبين ٭ اما عب بحر الامانة ٭ يوم ﴿ انا عرضنا الامانة ﴾
توقفت الملائكة ، على الساحل ٭ ونهضت عزيمة الادمي ، لسلوك سبيل
الخطر ٭ بلى . لاقدام المحب اقدام ٭

يغلبنى شوقى فأطوى السرى ولم يزل ذو الشوق مغلوبا

لا نحتاج ان نناظر الملائكة بالانبياء ٭ بل نقول ، هاتوا لنا مثل
عمر ٭ كل الصحابة هاجروا سراً ، وعمر هاجر جهراً ٭ وقال للمشركين
قبل خروجه ، ها انا على عزم الهجرة ٭ فمن اراد ان يلقانى ، فليلقنى
فى بطن هذا الوادى ﴿ فليت رجالا فيك قد نذروا دمي ﴾ مذ عزم
عمر ، على طلاق الهوى ٭ احد اهله عن زينة الدنيا ٭

وعزمة بعثتها همة زحل من تحتها بمكان الترب من زحل

لما ولى عمر بن عبدالعزيز ، خيّر النساء ، فقال من شاءت فلتقم ، ومن شاءت فلتذهب ، فانه قد جاء امر شغلني عنكن (لمهيار)

اقسم بالعفـــة لاتيمه ظبي رنا او غصن تاودا
وكلما قيل له قف تسترح جزت المدى قال وهل نلت المدى

للعزائم رجال ، ليسوا في ثيابنـا ، وطنوا على الموت ، فحصلت الحياة ،

اذا ما جرت الريح لم يثنني اب ملح ولا ام تصيح ورائى
وشيعني قلب اذا ما امرته اطاع بعزم لا يروغ ورائى

يا مختلر القدر ، اعرف قدر قدرك ، فانما خلقت الاكوان كلها لاجلك ، ياخزانة الودائع ، يا وعاء البدائع ، يا من غذي بلبان البر ، وقاب بأيدي الايادي ، يا زرعاً تهمى عليه سحب الالطاف ، كل الاشياء شجرة ، وانت الثمرة ، وصور ، وانت المعنى ، وصدف ، وانت الدر ، ومخضة ، وانت الزبد ، مكتوب اختيارنا لك ، واضح الخاط ، غير ان استخراجك ، ضعيف ، متى رمت طلبي ؟ فاطلبني عندك ،

ساكن في القلب يعمره لست انساه فأذكره
غاب عن سمعي وعن بصري فسويدا القلب تبصره

ويحك ، لو عرفت قدر نفسك : ما اهنتها بالمعاصي ، انما ابعدنا ابليس ، لاجلك ، لانه لم يسجد لك ، فالعجب منـــك ، كيف صالحته وهجرتنا ؟،

رعى الله من نهوى وان كان ما رعى حفظنا له الود القديم فضيعا
و واصلت قوماً كنت انهاك عنهم وحقك ما ابقيت للصلح موضعا

يا جوهرة بمضيعة ٠ يالقطة تداس ٠ كم فى السموات من ملك يسبح ؟ ما لهم مرتبة ﴿ تتجافى ﴾ لا يعرفون طعم طعام ٠ وما لهم مقام ﴿ ولخلوف ﴾ انين المذنبين عندنا. او فى من تسبيحهم ٠ سبحان من اختارك على الكل ٠ وجادل عنك الملائكة. قبل وجودك ﴿ انى اعلم ﴾ خلق سبعة ابحر ٠ واستقرض منك دمعة ٠ له ملك السموات والارض ٠ واستقرض منك حبة ٠

الماء عندك مبذول لوارده وليس يرويك الا مدمع الباكى

كانت الامتعة المثمنة. واللآلئ النفيسة. تباع بمصر ٠ فلا ينظر اليها يوسف ٠ فاذا جاءت احمال صوف من كنعان. لم تحل الا بين يديه ٠ لا تسئل عن عبادى غيرى ٠ ﴿ للخفاجى ﴾

لاح وعقد الليل مسلوب برق بنار الشرق مشبوب
اسأله عنكم وفى طيه سطر من الاحباب مكتوب

لو كان فى قلبك محبة ٠ لبان اثرها على جسدك ٠ عجب ربنا من رجل ثار عن وطائه ولحافه. الى صلاته ٠ تلمح معنى ثار ، ولم يقل قام ٠ لان القيام قد يقع بفتور ٠ فاما الثوران فلا يكون الا باسراع حذراً من فائت ٠

اذا هزنا الشوق اضطربنا لهزه على شعب الرحل اضطراب الاراقم

فمن صبوات تستقيم بمائل ومن اريحيات تهب بنائم

اخوانى . من ناقره الوجد ،نافره النوم ۞ قال سفيان الثورى ، بت عند الحجاج ابن الفرافصة ،احدى عشرة ليلة ۞ فما اكل وما شرب ولا نام ۞

اسأل عينى كيف طعم الكرى علالة وهو سؤال محال
وكيف بالنوم على الهجر لى والنوم من شرط ليالى الوصال

الفصل الثالث والخمسون

يا طويل الامل ،فى قصير الاجل ،يا كثير الزلل ،فى يسير العمل ۞ خلا لك الزمان ،وماسددت الخلل ۞ اما عندك وجل ؟ من هجوم الاجل ۞

تجهز الى الاجداث ويحك والرمس جهازاً من التقوى لاطول ماحبس
فانك ماتدرى اذا كنت مصبحاً بأحسن ما ترجو لعلك لاتمسى
سأتعب نفسى او اصادف راحة فان هوان النفس اكرم للنفس
وازهد فى الدنيا فان مقيمها كظاعنها . ما اشبه اليوم بالامس

يا معاشر الاصحاب ، اغتنموا نعمتى السلامة والامهال ۞ واحذروا خديعتى المنى والامال ۞ قدجربتم على النفس تبذيرها فى بضاعة العمر ۞ فانتبهوا لانتهاب الباقى ﴿ ولا تؤتوا السفهاء اموالكم ﴾ الدنيا حلم ،

والموت يقظة ٭ ويوم الحساب ، تفسير الاضغاث ٭ ايام معدودة، وسيفنى العدد ٭ وطريق صعبة . على قلة العدد ٭ وقد سار الركب، ولاح الجدد ٭ اترى تظن ان تبقى على الابد ؟ ٭ اما يعتبر بالوالد الولد ٭ اين المتحرك فى الهواء؟ همد ٭ اين اضطرام تلك النار ؟ خمد ٭ اين ماء الاعراض الجارى ؟ جمد ٭ تساوى فى الممات الثعلب والاسد ٭ وشارك الوهى . بين الحديد والمسد ٭ وجمع التلف. عنقاء مغرب والصرد ٭ واستقام قياس النقض . للكل واطرد ٭ افلا ينتبه من رقدته ؟ من قد رقد ٭ يا شار بين من منهل الهوى ، شرب الهيم ٭ يا جاعلين نهار الهدى . كالليل البهيم ٭ يا مقيمين على الدنس. وليس فيهم مقيم ٭ يا سالمين من امراض البدن . وكلهم سليم ٭ اتعمرون ربوع النقم ٭ برتوع النعم ؟ ٭ وتستبدلون بالقرآن . محرمات النغم ٭ وقد توطنتم ناسين تروح النزوح ٭ فلم تذكروا الممات حتى تروح الروح ٭ تالله ليعودن المستوطن فى اهله غريباً ٭ والمغتبط بفرحه ، مغيظاً كئيباً ﴿ انهم يرونه بعيداً ونراه قريباً ﴾ ٭ اين ارباب البيض والسمر ؟ ٭ والمراكب الصفر والحمر ٭ والقباب والقب الضمر ٭ ما زالوا يفعلون فعل الغمر ٭ الى ان تقضى جميع العمر ٭ يامن عمره قد رحل وولى ٭ كأنك بك تندم وتتقلى ٭ والسمع والبصر للموت قد كلا ٭ ويد التناول للتوبة شلا ٭ والعين تجرى وابلا لاطلا ٭ وعصافير الندم قد انضجها القلا ٭ وانت تستغيث ﴿ رب ارجعون ﴾ فيقال ﴿ كلا ﴾ الا كان هذا ، قبل هذا ٠

الا ٭ ياثقيل النوم ٭ يا بطئ اليقظة ٭ ياعديم الفهم ٭ اما ينبهك الاذان ؟ ٭ اما تزعجك الحداة ؟ ٭ اترى نخاطب عجما ؟ ٭ او نكلم صما ٭ كم نريك عيب الدنيا ؟ ولكن عين الهوى عوراء ٭ كم نكشف للبصر . قصر العمر ؟ ٭ ولكن حدقة الامل حولاء ٭

ليس فى الدنيا سرور انمـــا الدنيا غرور
ومـآتيم اذا فـكر ت فيهـــا وقبور

يا من شاب ، وما تاب ، ولا اصلح ٭ يا معرضا الى ما يؤذى ، عن الاصلح ٭ ليت شعرى بعد الشباب ، بماذا تفرح ؟ ٭ ما اشنع الخطايا فى الصبـــا ، وهى فى الشيب اقبح ٭ اذ نزل الشيب . ولم يزل العيب ، فبعيد ان يبرح ﴿ للبحترى ﴾

واذا تـكامل للفتى من عمره خمسون وهو الى التقى لايجنح
عكفت عليه المخزيات فماله متأخر عنهـا ولا متزحزح
واذا رأى الشيطان غرة وجهه حيي وقال فديت من لايفلح

اخوانى ، فتشوا احمال الاعمال ، قبل الرحيل ﴿ ولتنظر نفس ما قدمت لغد ﴾ يا مطلقى النواظر ، فى محرم المنظور ﴿ لترون الجحيم ﴾ لا يغرنكم امهال العصاة ﴿ ان الينا ايابهم ﴾ يامن عاهدناه من يوم ﴿ ألست ﴾ لا تحان عقـــد العهد : بانامل الزلل ٭ فما يليق بشرف قدرك ، خيانة ٭

بحرمة الود الذى بيننـــا لاتفســـد الاول بالاخر

اذ ذ ملازمة المطالبة بالوفاء ، فى اضيق خناق ، يا منكر ويانكير ، انزلا الى الخـــارج ، من بساتين الارواح ، فانظرا ، هل استصحب وردة من اليقين او شوكة من الشك ؟ ،

قفوا اسائلوا بان العقيق هل الهوى   على ماعهدنا فيه ام حال حاله

استنكها فمه ، الذى قال به ﴿ بلى ﴾ يوم ﴿ ألست ﴾ هل غير طيبه ، طول رقاد الغفلة ؟ ، هل انجاس زلله ؟ مما يدخل قليلها تحت العفو ، هل ثمد معرفته ؟ فى قليب قلبه ، يبلغ قلتين ، انا مقيم له على الوفاء فى كل حال ، فانظر الى حاله هل حال ؟ ، ﴿ لقيس المجنون ﴾

الا حبذا نجـــد وطيب ترابه   وارواحه ان كان نجد على العهد

الا ليت شعرى عن عويرضتى قبا   بطول الليالى هل تغيرتا بعدى

وعن علويات الرياح اذا جرت   بريح الخزامى هل تهب على نجد

المعرفة . غرس فى القلب ، والتذكار ماء ، ومتى جفت المياه عن الغروس . جفت ، شجرات ﴿ ألست ﴾ تسقى من مياه ، هل من سائل ،

اذا مرضنا اتيناكم نزوركم   وتذنبون فنأتيكم فنعتذر

العقل ما ينسى ، انما الحس مغفل ، سبب النسيان . امراض من التخليط ، فى مطاعم الهوى ، عقدت بخاراً فى هام الفهم ، فاذا عالجها طبيب الرياضة ، تحللت ، فذكر ما نسى من عهد ﴿ ألست ﴾ قيل لذى النون اين انت من يوم ﴿ ألست ﴾ ؟ قال كأنه الان فى اذنى ﴿ للدار ﴾

سل ابرق الحنان واحبس به		اين ليالينا على الابرق
وكيف بانات بسقط اللوى		مالم يجدها الدمع لم تورق
هل حملت لا حملت بعدنا		عنك الصبا عرفا لمستنشق
يا سائق الاظعان رفقا وان		لم يغن قولى للعسوف ارفق
لو لا زفيرى خلف اجمالهم		وحر انفاسى لم تنشق
سميت لى نجداً على بعدها		ياوله المشئم بالمعرق

الفصل الرابع والخمسون

ايها القائم على سوق الشهوات ۰ فى سوق الشبهات ۰ ناسياً سوق الملمات ۰ الى ساق الممات ۰ الى كم مع الخطأ ؟ بالخطوات الى الخطيئات ۰ كم عاينت حيا ، فارق حيا ؟ وكفا كفت بالكفات ﴿ للشريف الرضى ﴾

ما اقل اعتبارنا بالزمان		واشد اغترارنا بالامانى
وقفات على غرور واقدا		م على مزلق من الحدثان
فى حروب من الردى وكانا		اليوم فى هدنة مع الازمان
وكفانا مذكرا بالمنايا		علمنا اننا من الحيوان
كل يوم رزية فى فلان		ووقوع من الردى بفلان
قل لهذى الهوامل استوسقى		للسير واستبدلى عن الاعطان
واستقيمى قد ضمك اللقم النهج		وغنى وراءك الحاديان

كم محيد عن الطريق وقد صرح خلج البرى وجذب العنان
هل مجير بذابل او حسام او معين بساعد او بنان
قد مررنا على الديار خشوعا ورأينا البنا فأين البان
اين رب السدير والحيرة البيضاء ام اين صاحب الايوان
والسيوف الحداد من آل بدر والقنا الصم من بنى الديان
ليس يبقى على الزمان جرى فى اباء وعاجز فى هوان

ياعاصيا بالامس ، اين الالتذاذ ؟ ۝ يا مطالبا بالجرم ، اين المعاذ ؟ ۝ يا متمسكا بالدنيا ؛ وحبلها جذاذ ۝ ما راعت من راعت ، من المحبين ولا الشذاذ ۝ بل ساوت فى الهلاك ، بين الفقير وكسرى بن قباذ ۝ تخلص من اسرها ، قبل ان يعز الانقاذ ۝ وقبل ان تجرى دموع الاسى ، بين وبل ورذاذ ۝ اذا نبذوك فى القبر وانتبذوا ، اى نبذ واى انتباذ ۝ فتذكر ضمة ، ما نجا منها سعد بن معاذ ۝ الا يلين القلب ؟ اصخرام فولاذ ۝ تدعى العجز عن الطاعة ، وفى المعاصى استاذ ۝ وتوثر ما يفنى على ما يبقى ، وانت ابن بغداذ ۝ يا مستلباً عن اهله وماله ۝ ياخالياً فى القبر باعماله ۝ ليته خلاك ، ما منه تخليت ۝ ليته ولى عنك ، اثم ما عنه توليت ۝ واسفا من حالة ، حيلتها ليت ۝

وكل غنى يتيه به غناه فمرتجع بموت اوزوال
وهب جدى زوى لى الارض طاً أليس الموت يطوى ما زوى لى

اذا اخضر الربيع ۝ ناح الهزار ۝ وندب القمرى ۝ وانت تعتقده غناء ۝

انما هو بكاء على انتظار التكدير ❊ لا يغرنك صفو العيش ، فالرسوب في اسفل الكاس ❊ من لم يسمع كلام الصامت ولم يسمع عبارة الجامد. فليس بفطن ❊ قال احمد ابن ابي الحواري . رأيت شابا قد انحدر عن مقبرة ❊ فقلت من اين ؟ فقال من هذه القافلة النازلة ❊ قلت والى اين ؟ قال اتزود لالحقها ❊ قلت فاي شيء قالوا لك ؟ واي شيء قلت لهم ؟ ❊ قلت متى ترحلون ؟ فقالوا حتى تقدمون ❊

وكم من عبرة اصبحت فيها يلين لها الحديد وانت قاس
الى كم والمعاد الى قريب تذكر بالمعاد وانت ناس

ويحك تلمح عاقبتك بعين عقلك ❊ فانها سليمة من رمد ❊ العقل محتسب . اذا وقع بميزان الهوى ❊ كسر العلاقة ، يا صبيان التوبة ، قد عرفتم شرور اعطان الهوى ❊ فرحلتم طالبين ريف التقى ❊ فحثوا مطايا الجد ﴿ ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون ﴾ كلما شرف المطلوب ❊ طالت طريقه ❊ الهرة . تحمل خمسين يوما ❊ والخنزيرة ، اربعة اشهر ❊ والخف والحافرة ، سنة ❊ فاما الفيل ، فسبع سنين ❊ عموم الشجر . يحمل في عامه ❊ والصنوبر ، بعد ثلاثين سنة ❊ شرف النسل ، يوجب القلة ❊ الشاة ، تلد واحدا او اثنين ❊ والخنزيرة ، تلد عشرين ❊ وام الصقر . مقلات نزور ❊ يا هذا . ينبغي ان تكون همتك على قدرك ❊ ولك قدر عظيم لو عرفته ❊ انما خلقت الداران لاجلك ❊ اما الدنيا فلتتزود ❊ واما الاخرى فلتتوطن ❊ افتراك تعرف مكانة ﴿ اذكركم ﴾ او قيمة ﴿ يحبهم ﴾ او مرتبة ، وانا الى لقائهم اشد

شوقا ، تشاغلتم عنا بصحبة غيرنا ، اذا صعدت الملائكة عن مجلس الذكر قال الحق اين كنتم ، فيقولون عند عباد لك ، يسبحونك ويمجدونك ، فيقول ما الذى طلبوا ، ومما استعاذوا:

يا من يسائل عنى القادمين اذا ... ما كنت بى هكذا صبا فكيف انا

يا من كان فى رفقة (تتجافى) ... فصار اليوم فى حزب اهل النوم

(للشريف الرضى)

ياديار الاحباب كيف تغيرت ... ويا عهد ما الذى ابلاكا

هل تولى الذين عهدى بهم فيك ... على عهدهم واين اولاكا

الذميل الذميل ياركب انى ... لضمين ان لاتخيب سراكا

يا هذا لاتجزع من ذنب جرى ، فرب زلة اورثت تقويما ، لو لم تذنبوا ،

من لم يذق مرارة الفراق ... لم يدر ما حلاوة التلاق

ما لم يقع سهم فى مقتل . فالعلاج سهل ، انحناء القوس ركوع ، لا اعوجاج ، كانت صحبة ادم للحق ، اصلية ، وتعبد ابليس ، تكلفا ، والعرق نزاع ، (كان من الجن) وانما يعالج الرمد لا الاكمه ، تاملوا خسة همة ابليس ؛ اذ رضى بعد القرب من السدة بالنقاط القمامة (الا من استرق السمع) انه ليهجم على ساحة الصدر ، فيأخذ فى حديث الوسوسة ، فيصيح به حراس الايمان ، من شرفات قصر ، و يسعى ، فيرجع بقلب الخناس ، فضائل بنى آدم . خفيت على الملائكة ، يوم

﴿ انبئهم ﴾ فكيف يعرفها ابليس ؟ ۞ صعد الى السماء منا ، ادريس وعيسى ۞ وجال فى مجالهم محمد ۞ ونزل منهم ' هاروت وماروت ۞ وتدير عندنا · ابليس ۞ لو علم المندير ،ماقدخبي له من البلايا ؟ماسأل الانظار ۞ كلما غلب صاحب معصية · وجلس يقسم فى تقواه ،صدرت عن التائب نشابة ندم ۞ فوقعت فى صدر ابليس ۞ أطم ما على ابليس ،مجلسى ۞ مامن مجلس اعقده الا و يقلق ، لمايرى من النفع ۞ واليوم يغشى عليه ۞ و يله، ما علم ان الجنة اقطاعنا ۞ وانما اخرجنا عنها مسافرين ۞ كتب ديارنا · تصل الينا ۞ ورسائلنا · تصل اليهم ۞ و ياقرب اللقا ۞ كان فتح بن شخرف ، يقول قد طال شوقى اليك ۞ فعجل قدومي عليك ﴿ للمهيار ﴾

تمد بالاذان والمناخر لحاجر انى لها بحاجر
ارض بها السائغ من ربيعها وشوقها المكنون فى الضمائر
سارت يمينا والغرام شامة ياسر بها يا ابن الحداة ياسر

الفصل الخامس والخمسون

يا من شاب وما تاب ۞ اموقن انت ام مرتاب ؟ ۞ من آمن بالسؤال، اعد الجواب ۞

خذ للسير اهبته وبادر وجود جمع رحلك للذهاب
فقدجد الرحيل وانت ممن يسير على مقدمة الركاب

اما انذرك بياض الشمط ؟ ٭ اما يبكيك قبح ما منك فرط ؟ ٭
الى متى تجرى فى الهوى على نمط ؟ الى متى تضيع وقتاً مثله يلتقط ؟ ٭
لقد احاط بك المنون . وها انت فى الوسط ٭ واستل التلف سيفه عليك
سريعاً واخترط ٭ يا من يهفو وينسى ، والملك قد ضبط ٭ يا منفقاً
نعم المولى على العصيان ، هذا الشطط ٭ امح باعترافك ، قبح اقترافك ، وقد
انكشط ٭ وقم فى الدجى ، والليل قد سجى ، فرب عفو هبط ٭ قد
نصحتك بما اسمعتك . وقد اوقفتك على النقط ٭ يا مغموراً بالنعم . معدوم
الشكر ٭ كلما الطفنا بك . قابلتنا بالمخالفة ٭ انه لا عجب من ترك الشكر .
انفاق النعم ، فى مخالفة المنعم ٭ هذا عود العنب . يكون يابساً طول السنة .
فاذا جاء الربيع ، دب فيه الماء . فاخضر وخرج الحصرم ٭ فاذا اعتصر
الناس منه . ما يحتاجون اليه طول السنة ، قلب فى ليلة خلا ٭ فبانقلابه
يوجب للعقل الدهش ٭ من صنع صانعه ، وقدرة خالقه ٭ فينبغى ان
يفرغ العقل للتفكر ٭ فيأخذ الجاهل العنب . فيجعله خمراً ٭ فيغطى به
العقل ، الذى ينبغى ان يحسر عن رأسه ، قناع الغفلة ﴿ ومن يضلل الله
فما له من هاد ﴾ ويحك ، قد اطعمتك اياه . حصرماً وعنبا وزبيبا
وخلا ٭ فدع الخامس لى ٭ فقد سمعت فى كلامي ﴿ فان لله خمسه ﴾
ايها الضال فى بادية الهوى ٭ احذر من بئر بوار ٭ وليس فى
كل وقت . تتفق سيارة ٭ ليل الصبا مرخى السدفة ٭ وبخار الامانى
يعقد دواخن الكسل ٭ فانهض عن حفش الكسل ٭ واستنطق

السن الحكم . من موضوعات المصنوعات ٭ يمل عليك كلما فى دستوره ٭ يا مقتولا ،ماله طالب ثار ٭ بريد الموت مطلق الاعنة فى دالبك وما يخفيك حصن ٭ ثوب حياتك منسوج من طاقات انفاسك . والانفاس تسلب ٭ ذرات ذاتك ،وحركات الزمان ، قوية فى النسج الضعيف ٭ فيا سرعة التمزيق ٭ آن الرحيل وما فى مزادتك قطرة ماء ٭ ولا فى مزود عملك قبضة زاد ٭ وقد احلت ناقتك ، على ما تلقى من العشب ٭ والجدب عام فى العام ٭ ويحك عش ولا تغتر ،يا رابطا مناه بخيط الامل انه ضعيف الفتل ٭ صياد التلف قد بث الصقور ، وارسل العقبان ،ونصب الاشراك ، وقطع الجواد ،فكيف السلامة؟ تهيأ لصرعة الموت ٭ واشد منها فلت القاب ٭ فليت شعرى الى ماذا يؤول الامر ؟ ﴿ للحارثى ﴾

فوالله ما ادرى ايغلبنى الهوى اذا جد جد البين ام انا غالبه
فان استطع اغلب وان يغلب الهوى فمثل الذى لاقيت يغلب صاحبه

آه من تأوه حينئذ لا ينفع ٭ ومن عيون صارت كالعيون مما تدمع ﴿ للمهيار ﴾

ولما خلا التوديع مما حذرته ولم يبق الا نظرة تتغنم
بكيت على الوادى فحرمت ماءه وكيف يحل الماء اكثره دم

نقلة الى غير مسكن ٭ وسفر من غير تزود ٭ وقدوم الى بلد ربح بلا بضاعة ٭

ولما تيقنا النوى لم يدع لنا مسيل غروب الدمع جفنا ولاخدا
فلا صفوة الا وقد بدلت قذى ولا راحة الا وقد قلبت كدا
فوالله ما ادرى وقد كنت داريا اغورت الاظعان ام طلبت نجدا

يا لساعة الموت ما اشدها . تتمنى ان لو لم تكن عندها . واعظم المحن ما يكون بعدها .

ولم انس موقفنا للوداع وقد حان ممن احب الرحيل
ولم يبق لى دمعة فى الشؤون الا غدت فوق خدى تسيل
فقال نصيح من القوم لى وقد كاد يأتى على الغليل
تأن بدمعك لا تفنه فبين يديك بكاء طويل

تقسم الصالحون عند الموت . فمنهم من صابر هجير الخوف ، حتى قضى نحبه . كعمر . كان يقول عند الرحيل . الويل لعمر ان لم يغفر له . ومنهم من اقلقه عطش الحذر . فبرده بماء الرجاء . كبلال . كانت زوجته تقول . واحرباه . وهو يصيح . واطرباه . غداً نلقى الاحبة . محمداً وحزبه . علم بلال ان الامام لا ينسى المؤذن . فمزج كرب الموت . براحة الرجاء فى اللقاء .

بشرها دليلها وقالا غدا ترين الطلح والجبالا

قال سليمان التيمى . لابنه عند الموت . اقرأ على احاديث الرخص . لالقى الله . وانا حسن الظن به . الى متى تتعب الرواحل ؟ لا بد من مناخ .

رفقاً بها يا ايها الزاجر قد لاح سلع ودنا حاجر

فخلها تخلع ارسانهـــا   على الربى لاراعها ذاعر
واذكر احاديث ليالى منى   لاعدم المذكور والذاكر

كان ابو عبيدة الخواص ،يستغيث فى الاسواق * وينادي واشوقاه * الى من يرانى ولا اراه *

جا. بهـا قالصة عن ساق   تحن والجنـــة للمشتاق
ما اولع الحنين بالنياق   تذكرى رمل النقى واشتاق

الفصل السادس والخمسون

يا من ايام عمره فى حياته .معدودة * وجسمه بعد مماته . مع دودة *

رأيتك فى النقصان مذ أنت فى المهد   تقربك الساعات من ساعة اللحد
ستضحك سن بعد عين تعصرت   عليك وان قالت بكيت من الوجد
اتطمح ان يشجى لفقدك فاقد   لعل سرور الفاقدين مع الفقد

يا من عمره يمضى . بالساعة والساعة * يا كثير التفريط ، فى قليل البضاعة * يا شديد الاسراف . يا قوى الاضاعة * كانك بك عن قليل . ترمي جوف قاعة * مسلوبا لباس القدرة . وبأس الاستطاعة * وجا. منكر و نكير . فى افظع الفظاعة * كانهما اخوان فى الفظاظة . من لبان الرضاعة * وامسيت تجنى ثمار هذى الزراعة * وتمنيت لو قدرت على لحظة لطاعة وقلت ﴿ رب ارجعونى ﴾ ومالك كلمة مطاعة * يا متخلفاً عن اقرانه .

قد آن ان تلحق الجماعة ٭

يا ساهيا لاهيا عما يراد به آن الرحيل وما قدمت من زاد
ترجو البقاء صحيحا سالما ابدا هيهات انت غدا فيمن غدا غاد

مركب الحيوة تجرى فى بحر البدن، برخاء الانفاس ٭ ولا بد من عاصف قاصف، تفككه وتغرق الركاب ٭

حكم المنية فى البرية جار ما هذه الدنيا بدار قرار
جبلت على كدر وانت تريدها صفوا من الاقذاء والاكدار
فاقضوا مآربكم عجالا انما اعماركم سفر من الاسفار

يالقم الاجال ٭ يا اشباه الدجال ٭ اما تسمعون صريف انياب الصروف ؟ ٭ كم غافل · وا كفانه عند القصار ؟ ولبن قبره قد ضرب ٭ ياسخنة عين · قرت بالغرور ٭ ياخراب قلب · عمر بالمنى ٭ العمر زاد فى بادية ٭ يوخذ منه · ولا يطرح فيه ٭ يامن عمره يذوب ذوبان الثلج ٭ توانيك ابرد ٭ كان بعض من يبيع الثلج · ينادى عليه ٭ ارحموا من يذوب رأس ماله ٭ يامؤخرا توبته · حتى شاب وقت الاختيار ٭ يا ابن السبعين · لقد امهل المتقاضى ٭ البدار البدار ٭ فنقاض البدن · قد عرقب الاساس ٭

ولم يبق من ايام جمع الى منى الى موقف التجمير غير امانى

بادر التوبة من هفواتك ٭ قبل فواتك ٭ فالمنايا بالنفوس فواتك ٭ اعجب خلائق الخلائق · محسن فى شبابه ٭ فلما لاح الفجر · فجر ٭ آه، لموسم فاتك ٭ لقد ملأ الاكياس الاكياس ٭ رحلت الرباحة · فالحقهم فى المنزل

وكم وقفت واصحابى بمنزلة   يبيت يقظانها ولهان وهلانا
فهاجنا حين حيانا النسيم بما   سقناه يوم النقى بالجزع احيانا
نبكى وتسعدنا كوم المطى فهل   نحن المشوقون فيها ام مطايانا
فلا ومن فطر الاشياء ما وجدت   كوجدنا العيس بل رقت لبلوانا

يا هذا . عقلك يحثك على التوبة ، وهواك يمنع . والحرب بينهما . فلو جهزت جيش عزم ، فر العدو . تنوى قيام الليل . فتنام . وتحضر المجلس . فلا تبكى . ثم تقول ما السبب ؟ ﴿قل هو من عند انفسكم﴾ عصيت بالنهار . فنمت بالليل . اكلت الحرام . فاظلم قلبك . فلما فتح باب الوصول للمقبولين . طردت . ويحك . فكر القلب فى المباحات يحدث له ظلمة . فكيف فى تدبير الحرام ؟ اذا غير المسك الماء ، منع التوضؤ . فكيف بالنجاسة . متى تفيق من خمار الهوى ؟ . متى تنتبه من رقاد الغفلة ؟ ﴿للشريف الرضى﴾

يا قلب ما اطول هذا الغرام   يوم نوى الحى و يوم المقام
متى تفيق اليوم من لوعة   وانت نشوان بغير المدام

اين انت من اقوام ، كشفت عن ابصار بصائرهم ، اغطية الجهل ؟ . فلاحت لهم الجادة . فجدوا فى السلوك . كان مسروق يصلى حتى تورم قدماه . فتقعد امرأته تبكى مما تراه يصنع بنفسه .

امسى واصبح من تذكاركم قلقا   يرثى لى المشفقان الاهل والولد
قد خدد الدمع خدى من تذكركم   واعتادنى المضنيان الشوق والكمد

وغاب عن مقلتى نومي فنافرها ... وخاننى المسعدان الصبر والجلد
لا غرو للدمع ان تجرى غواربه ... وتحته الخافقان القلب والكبد
كأنما مهجتى نضو بيلقعة ... يعتاده الضاريان الذئب والاسد
لم يبق الا خفى الروح من جسدى ... فداؤك الباقيان الروح والجسد

ياهذا، اول الطريق سهل ٭ ثم يأتى الحزن ٭ فى البداءة ، انفاق البدن ٭ وفى التوسط انفاق النفس ٭ فاذا نزل ضيف المحبة ، تناول القلب ٭ فاملق المنفق ٭ قلق القوم بلا سكون ٭ انزعاجهم بلا ثبات ٭ خلقت جفونهم على جفاء النوم ٭ فلو سمعت ضجيجهم فى دياجى الليل :

من لقلب يألف الفكرا ... ولعين لا تذوق كرى
ولصب بالغرام قضى ... ما قضى من حبكم وطرا

احصر القوم فى سبيل المحبة ٭ فاقعدتهم عن كل مطلوب ﴿لا يستطيعون ضرباً فى الارض﴾

رأيت الحب نيرانا تلظى ... قلوب العاشقين لها وقود
فلو كانت اذا احترقت تفانت ... ولكن كلما نضجت تعود

لاحت نار ليلى ليلا ٭ فنهض المجنون ٭ فخبت ٭ فضل ، فضج ٭

ردوا الفؤاد كما عهدت الى الحشى ... والمقلتين الى الكرى ثم اهجروا

الفصل السابع والخمسون

اخوانى، قد كفت الكفات فى العبر ۞ و وعظ من عبر، من غبر ۞ وقد فهم الفطن الامر وخبر ۞ وما عند الغافل من هذا خبر ۞

يا ايها الناس اين اولكم — اما اتاكم للذاهبين خبر ۞
اعتبروا فالمقدمون خلوا — وكلهم للمؤخرين عبر
تعبر بالمصر عابراً فاذا — سألت عمن تود قيل عبر
اصبر على العسر فى الزمان فكم — عسر و يسر اتاك ثمت مر
والصبر اولى بكل من صحب — العيش ومن جرب الزمان صبر
يرفع شأن الكرام فعلهم — والفعل ان خالف الجميل حذر
كادت شخوص فى الارض بالية — تنطق حقا اذ المقال غدر
بالامس كنا من الانام فاما — اليوم فى تربنا فنحن مدر

ابك على نفسك، قبل ان يبكى عليك ۞ وتفكر فى سهم، قد صوب اليك ۞ واذا رأيت جنازة، فاحسبها انت ۞ واذا عاينت قبراً، فتوهمه قبرك ۞ وعد باقى الحيوة ربحا ﴿لمتمم بن نويرة﴾

لقد لامنى عند القبور على البكا — رفيقى لتذراف الدموع السوافك
فقال اتبكى كل قبر رأيته — لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت له ان الشجا يبعث الشجا — فدعنى فهــذا كله قبر مالك

يا بعيد التيقظ، والموت منه قريب. يا من هو عما قليل، فى القبور غريب. يا راكبا عجز الهوى، وفى يده جنيب. يا مارا على وجهه. قل لى متى تنيب؟. الا تأخذ قبل الفوت؟ بعض النصيب. الا تتزود ليوم شره شر عصيب؟. الا تخرج عن وادى الجدب؟ الى الربع الخصيب. احاضر انت؟ قل لى، ما اكثر ما تغيب. الا مريض لبيب؟ يقبل رأى الطبيب. ان الرحيل بلا عدة فج. فكيف به؟ على بعد الفج. احرم عن الحرام، وقدر انه حج. واسكب دموع الاسى، واحسبه ثج. واستغث من الزلال، ومثله العج. وباد. فقد تفوت الوقفة اهل وج. اقبل نصحى فمثل نصحى لا يمج. كم فهم وعظى ذو فطنة؟ فهج. يا من يقول اذا شئت تبت.

اليوم عهدكم فاين الموعد ... هيهات ليس ليوم عهدكم غد

ان خرجت اليوم ولم تتب. خرجت من اولى الفهم.

لاى مرمى تزجر الايانقا ... ان جاوزت نجدا فلست عاشقا

وقوع الذنب على القلب. كوقوع الدهن على الثوب. ان لم تعجل غسله. والا انبسط ﴿ وان منكم ليبطئن ﴾

يدى فى قائم العضب ... فما الابطاء بالضرب

ما دامت نفسك، عند التوبيخ تنكسر. وعينك، وقت العتاب تدمع. ففى قلبك بعد حياة. انما المعاصى اوجبت سكتة. فانشق هواك حراق التخويف. وقد عطس. يا من قد ابعدته الذنوب عن ديار

لانس * ابك وطر الوطن. عساك ترد * قال بعض السلف رأيت شابا فى سفح جبل، عليه آثار القلق * ودموعه تتحادر * فقلت من اين؟* فقال آبق من مولاه * قلت فتعود فتعتذر؟ * فقال العذر يحتاج الى حجة. ولا حجة للمفرط *قلت فتتعلق بشفيع ؟ * قال كل الشفعاء يخافون منه * قلت من هو؟*قال مولى ربانى صغيراً * فعصيته كبيراً * فواحيائى من حسن صنعه * وقبح فعلى * ثم صاح فمات * فخرجت عجوز * فقالت من اعان على قتل البائس الحيران ؟ فقلت اقيم عندك · اعينك عليه * فقالت خله ذليلا بين يدى قاتله * عساه يراه بغير معين · فيرحمه *

بالله عليك يا فتى الاعراب ان جزت على مواطن الاحباب
فاشرح سقمى وقل لهم عما بى ذاك المضنى يموت بالاوصاب

ايها التائبون بألسنتهم * ولا يدرون ما تحت نطقهم ؟ * لا يحكم باقراركم ﴿ حتى تعلموا ما تقولون ﴾ متى صدقت توبة التائب * بنى بيت التعبده بصخور العزائم * ولم يبنه فى اساسه دون الماء * ما ضرب بسيف العزيمة قط الا قط * التوبة الصادقة · تقلع آثار الذنوب * اذا قرئ على التائب عهد ﴿ ألست ﴾ ذكر الاقرار * وعرف الشهود * فخجل من الخيانة * فجرت العين * واطرق الرأس * ان التائبين كاتبوا الله بدموعهم * وهم ينتظرون الجواب *

يا حادى الاظعان عج متوقفا وانظر دموع العاشقين تراق

صبروا على ألم التهاجر والقلى وتجرعوا مر الفراق وذاقوا

يا معاشر التائبين . من اقامكم واقعدنا ؟ . من قربكم وابعدنا ؟ ﴿ ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده ﴾ قفوا لاجل زمن . ارحموا من قد عطب .

ردوا المطايا والا ردها نفسى وادمعى فهما سيل ونيران

يا سائق الظعن قلبى فى رحالهم امانة رعيها والحفظ ايمان

يخيل لى . ان الحيطان تبكى معنا . وان النسيم قد رق لحزننا .

فلا ومن فطر الاشياء ما وجدت كوجدنا العيس بل رقت لبلوانا

ما احسن هؤلاء التواب . ما اذل وقوفهم على الباب ﴿ فاعتبروا يا اولى الالباب ﴾

بما بيننا من حرمة هل رأيتما ارق من الشكوى واقسى من الهجر

وافضح من عين المحب لسره ولا سيما ان اطلقت عبرة تجرى

وجوههم اضوأ من البدر . جباههم انور من الشمس . نوحهم افضل من التسبيح . سكوتهم ابلغ من فصيح . لو علمت الارض قدر خوفهم تزلزت . لو سمعت الجبال ضجيجهم تقلقلت ﴿ لابن المعتز ﴾

اسقنى فاليوم نشوان والربى صاد وريان

وندامى كالنجوم سطوا بالمنى والدهر جذلان

خطروا والسكر ينفضهم وذيول القوم اردان

كلما رأيت تقلقلهم، تقلقل قلبى . واذا لمحت اصفرارهم . تبلبل لبى .

واذا شاهدت دموعهم . زاد كربى ٭ واذا سمعت حنينهم . تبدد ما عينى ٭

ماناح فى البان الحمام ... الا ورنحنى الغرام
فكأننى ثمل تمشت ... فى مفاصله المدام
مالى وبانات اللوى ... لولا الصبابة والهيام

الفصل الثامن والخمسون

مازالت المنون ترمى عن اقوس ٭ حتى طاحت الجسوم والانفس ٭ وتبدلت النعم ، بكثرة الابؤس ٭ واستوى فى القبور ، الاذناب والاروس ٭ وصار الرئيس كأنه قط لم يروس ٭

قل للمفرط يستعد ... مامن ورود الموت بد
قد اخلق الدهر الشباب ... وما مضى لايسترد
فالى م يشتغل الفتى ... فى لهوه والامر جد
والعمر يقصر كل يوم ... بى وآمالى تمد

لقد وعظت الدنيا ، فابلغت وقالت ٭ ولقد اخبرت برحيلها ، قبل ان يقال زالت ٭ وماسقطت جدرانها حتى انذرت ومالت ٭ قرب الاغتراب فى التراب ٭ ودنا سل السيف من القراب ٭ كم غنت رباب برباب؟ ٭ ثم نادت على الباب بتباب ٭ يامن زمانه الذى يمضى عليه . عليه ٭

ياطويل الامل . وهو يرى الموتى بعينيه ٭ يامن ذنبه ، اوجب ان لا يلتفت اليه ٭ قد مزجت لك كأس كربة ٭ ولابد والله من تلك الشربة ٭ يامنقولا بعد الانس الى دار غربة ٭ ياطين تربة ٭ وهو يطلب فى الدنيا رتبة ٭ هذا مجلس ابن زيد . فاين عتبة ؟ ٭ اتاهو برند الصبا و بانه ؟ ٭ ويروقك برق الهوى . بلمعانه ٭ وتغتر بعيش فى عنفوانه ٭ فتمد يد الغفلة ، الى جنى اغصانه ٭ وتنسى انك فى حريم خطره وامتحانه ٭ اما لقمة ابيك اخرجته من مكانه ؟ ٭ اما نودى عليه بالفطر فى رمضانه ؟ ٭ اما شأنه شانه ؟ لولا وكف شانه ٭ اما يستدل على نار العقاب بدخانه ؟ ٭ نزل آدم عن مقام المراقبة درجة ، فنزل ٭ فكان يبكى بقية عمره . ديار الوفا ٭ برد النفس بالهوى لحظة ٭ اثمر حرارة القلق الف سنة ٭ فاعتبروا ٭ سالت من عينيه عيون ٭ استحالت من الدماء دموع ٭ شغلته عن لذات الدنيا هموم . (للمهيار)

هل بعد مفترق الاظعان مجتمع ٭ ام اهل زمان بهم قد فات مرتجع

تحملوا تسع البيداء ركبهم ٭ ويحمل القلب منهم فوق مايسع

الليل بعدهم كالهجر متصل ٭ ماشاء والنوم مثل الوصال منقطع

اشتاق نعمان لا ارضى بروضته ٭ دارا وان طاب مصطاف ومرتبع

كان آدم ، كلما عاين الملائكة تنزل ، تذكر المرتبع فى الربع ٭ فتأخذ العين اثلى فى اعانة الحزين

رأى بارقا من نحو نجد فراعه ٭ فبات يسح الدمع وجدا على نجد .

هل الاعصر اللاتى مضين يعدن لى　　كما كن لى ام لاسبيل الى الرد

ما امر البعد بعد القرب . ما اشد الهجر بعد الوصل . يامطروداً بعد التقريب . ابلغ الشافعين لك ، البكاء (للمتنبى)

وكيف التذاذى بالاصائل والضحى　　اذا لم يعد ذاك النسيم الذى هبا

ذكرت به وصلا كان لم افز به　　وعيشاً كأنى كنت اقطعه وثبا

كان لقوم جارية ، فاخرجوها الى النخاس . فاقامت اياماً تبكى . ثم بعثت الى ساداتها ، تقول ، بحرمة الصحبة . ردونى فقد الفتكم . ياهذا قف فى الدياجى . وامدد يد الذل . وقل قد كانت لى خدمة . فعرض تفريط . اوجب البعد . فبحرمة قديم الوصل . ردونى فقد الفتكم .

عللونا بوصال نافع　　اننا للبعد كالشىء اللقا

اوخذوا ارواحنا خالصة　　او ذروا فى كل جسم رمقا

وارحموا من تنقضى ايامه　　غمرات والليالى ارقا

ويح قلبى مالقلبى كلما　　خمق البرق اليمانى خفقا

ياهذا ، لاتبرح من الباب ، ولو طردت . ولا تزل عن الجناب ، ولو ابعدت . وقل بلسان التملق ، الى من اذهب ؟

ياربع ان وصلوا وان صرموا　　فهم الاولى ملكوا الفؤاد هم

شغلوا بحسنهم نواظرنا　　وعلى القلوب بحبهم ختموا

اتبعتهم نظراً فعاد جوى　　ومن الشفاء لذى الهوى سقم

تمحو دموعى وسم ابلهم　　وزفير انفاسى لها يسم

كان الحسن ' شديد الحزن ۵ طويل البكاء ۵ سئل عن حاله ۵ فقال اخاف ان يطرحنى فى النار ، ولا يبالى ۵

يعز على فراقى لكم ... وان كان سهلا عليكم يسيراً

يا من كان له قلب فمات ۵ يا من كان له وقت ، ففات ۵ استغث فى بوادى القلق (ردوا على ليالى التى سلفت) احضر فى السحر 'فانه وقت الاذن العام ۵ واستصحب رفيق البكاء ، فانه مساعد صبور ۵ وابعث رسائل الصعداء ،فقد اقيم لها من يتناول ﴿ للمصنف ﴾

عبرت بريحكم الصبا سحراً ... فارتاح قلبي المدنف الحرض
مالى اراك سقيمة بهم ... ياريح عندى لابك المرض
اتبعتها نفسا اشيعها ... فاذا جروح القلب تنتقض
قف صاحبي ان كنت تسعدنى ... عند الكثيب فثم لى غرض
وانشد فوآدى عند كاظمة ... فى كل ركب راح يعترض
اشكو ومنى مبتدى المى ... عينى رمت وفوآدى الغرض
فرضوا على الاجفان اذهجروا ... لا تلتقى فاصبر لما فرضوا
كيف اصطبارى بعد فرقتهم ... ياجيرة ما عنهم عوض

الفصل التاسع والخمسون

يا من سيب قلبه ، فى مراعى الهوى ۞ والقى حبله على الغارب ۵

ستلم من يطول نشدانه للضلال ؟ ﴿ للمهيار ﴾

دع ملامى بالحمى اودح ودعنى | واقفاً اطلب قلباً ضاع منى
ما سألت الدار ابغى رجعها | رب مسئول سواها لم يجبنى
انا يا دار اخو وحش الفلا | فيك من خان فعزمى لم يخنى
ولئن غال مغانيك البلى | عادة الدهر فشخص منك يغنى
ان خبت نار فهذى كبدى | او جفا الغيث فهذا لك جفنى

اكثر فساد القلب . من تخليط العين ٠ ما دام باب العين موثقا بالغض . فالقلب سليم من آفة ، فاذا فتح الباب . طار طائر ٠ وربما لم يعد ٠ يا متصرفين فى اطلاق الابصار ، جاء توقيع العزل (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) اطلاق البصر ينقش فى القلب صورة المنظور ٠ والقلب كعبة ﴿ ويسعنى ﴾ وما يرضى المعبود . بمزاحمة الاصنام ٠

عيناى اعانتا على سفك دمى | يالذة لحظة اطالت الملى
كم اندم حين ليس يغنى ندمى | ويلى ثبت الهوى وزلت قدمى

يا مطلقا طرفه . لقد عقلك ٠ يا مرسلا سبع فمه . لقد اكلك ٠ يا مشغولا بالهوى ، مهلا قتلك ، بادر رمقك ، فقد رمقك ، بالرحمة من عذلك ﴿ للمهيار ﴾

عثرت يوم العذيب فاستقل | ما كل ساع يحس بالزلل
ما سلمت قبلك القلوب على | الحسن ولا الراجمون بالمقل
سافر طرفى يوم الظعائن بالسفح | وآب الفؤاد بالخبل

نظرة غرجنت مقارعة يفتك فيها الجبان بالبطل
حصلت منها على جراحتها واستأثر الظاعنون بالنفل

اذا لاحت للتائب نظرة لا تحل، فامتدت عين الهوى، فزلزلت ارض التقى، وبهض معمار الايمان ﴿ والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم ﴾ لاحت نظرة لبعض التائبين، فصاح،

حلفت بدين الحب لاخنت عهدكم وتلك يمين لو علمت غموس

اذا خيم سلطان المعرفة، بقاع القلب، بث جنده فى بقاع البدن، فصارت السباخ، رياض الرياضة، ساكن فى القلب يعمره، اذا نزل الحبيب ديار القلب، لم يبق فيه نزالة،

وكان فؤادى خالياً قبل حبكم وكان بذكر الخلق يلهو ويمرح
فلما دعا قلبى هواك اجابه فلست اراه عن فنائك يبرح
رميت ببعد منك ان كنت كاذبا وان كنت فى الدنيا بغيرك افرح
فان شئت واصلنى وان شئت لا تصل فلست ارى قلبى لغيرك يصلح

اول منازل القوم، عزفت نفسى عن الدنيا، واوسطها، لو كشف الغطاء، ونهايتها، مارايت شيئا الا و رايت الله فيه،

وما تطابقت الاجفان عن سنة الا وجدتك بين الجفن والحدق
وهل ينام حزين موجع قلق اجفانه وكلت بالسهد والارق
شغلت نفسى عن الدنيا ولذتها فانت والروح شيء غير مفترق
فلم؟ تعذبها بالصد ياأملى ارحم بقية مافيها من الرمق

ارواح المحبين،خرجت بالرياضة من ابدان العادات ٭ وهى فى حواصل طير الشوق ٭ ترفرف عل اطلال الوجد ٭ وتسرح فى رياض الانس ٭ عند المحبين شغل عن الجنة ،فكيف يلتفتون الى الدنيا ؟ ٭ ماترى عين المحبين ، الا المحبوب ٭ « فبى يسمع وبى يبصر » :

انت عين العين ان نظرت ولسان الذكر ان ذكرا
انت سمعى ان سمعت به انت سر السر ان خطرا
ما بقى لى فيك جارحة كلها يا قاتلى اسرا

باتت قلوبهم ، يقلقها الوجد ٭ فأصبحت دموعهم ، يسترها الجفن ٭ فاذا سمعوا ناطقاً يهتف بذكر الحبيب ٭ اخذ جزر الدمع فى المد ٭ من اقلقه الخوف ، كيف يسكن ؟ ٭ من انطقه الحب ، كيف يسكت ؟ ٭ من ألمه البعد ،كيف يصبر ؟ ٭ سل عنهم الليل ، فعنده الخبر ٭ اتدرى كيف مر عليهم ؟ ٭ ابلغك ما جرى لهم ؟ ﴿ ايعلم سال كيف بات المتيم ﴾ افترشوا بساط قيس ٭ وباتوا بليل النابغة ٭ ان ناحوا فأشجى من متيم ٭ وان ندبوا فأفصح من خنساء ٭ اجتمعت احزاب الاحزان ، على قلب الخائف ٭ فرمت كبداء الخوف الكبد ٭ فوصل نصل القلق ٭ ففلق حبة القلب ، فانقلب ٭ فصاح الوجد من شاء اقتطع ٭ فلو رأيت فعل النهاية ؛ لرحمت المتمزق :﴿ للمهيار ﴾

ايها الرامي وما اجرى دما لا تجنب قد اصبت الغرضا
اطلبوا للعين فى اثنائه نظرة تكحلها او غمضا

طال حبس المحبين ، فى الدنيا عن الحبيب ٭ فضجت السن الشوق ٭ فلو تيقظت فى الدجى ، سمعت اصوات اهل المحبوس :﴿ للمصنف ﴾

طال ليلى وداما ومنعت المناما
وجد الوجد عندى منذ بانوا مقاما
ليتهم حين راحوا ودعوا مستهاما
سار قلبي وجسمي لم يسر بل أقاما
لست ادرى فؤادى اذ غدوا اين هاما
حبهم قرت قلبي منذ كنت غلاما
حملوا ضعف قلبي يذبلا وشماما
كم رمونى برشق واحدوا سهاما
ما لعيني تبكي ان سمعت حماما
كلما ناح رشت فظننت الغماما
هل نسيم لكربى اين ريح الخزامى
هجركم يا حبيبي كان موتا زؤاما
اكل اللحم منى ثم ابلى العظاما
صار ليلى نهارا ونهارى ظلاما
انما بت اشكو لوعتى والغراما
فاعذروا او فلوموا ما ابالى الملاما
افرجوا عن طريقى قد خلعت اللجاما

ورميت سلاحى وكشفت اللثاما
اسعدونى فانى قد فنيت سقاما

الفصل الستون

اخوانى ، تفكروا فى الذين رحلوا ،اين نزلوا ؟ . وتذكروا ان القوم نوقشوا . وسئلوا . واعلموا انكم كما تعذلون ، عذلوا . ولقد ودوا بعد الفوات لو قبلوا : ﴿لابى العتاهية﴾

سألت الدار تخبرنى عن الاحباب مافعلوا
فقالت لى اناخ القوم اياما وقد رحلوا
فقلت فاين اطلبهم واى منازل نزلوا
فقالت بالقبور وقد لقوا والله ما فعلوا
اناس غرهم امل فبادرهم به الاجل
فنوا وبقى على الايام ما قالوا وما عملوا
واثبت فى صحائفهم قبيح الفعل والزلل
فلا يستعتبون ولا لهم ملجا ولا حيل
ندامى فى قبورهم وما يغنى وقد حصلوا

اين من كانت الالسن تهذى بهم ؟ لتهذيبهم . واصبحت فلك الاختبار تجرى بهم ، لتجريبهم . اقامت قيامتهم ، منادى الرحيل ، لتغرى بهم ،

لتغريبهم ◦ فباتوا فى القبور وحدانا . لا انيس لغريبهم ◦ اين اهل الوداد الصافى ؟ فى التصافى ◦ اين الفصيح الذى ان شاء ؟ انشأ فى القول الشافى ◦ اين قصورهم التى تضمنتها مدائح الشعراء ؟ صار ذكر القوى فى القوافى ◦ لقد نادى الموت اهل العوالى . والقصور العوالى . الطوافى ◦ تأهبوا لقدومى . فكم غرثان طوى ؟ فى طوافى ◦ رحل ذو المال . وما اوصى فى تفريق كدر . اوصافى ◦ ولقى فى مره امراً مراً ،لا تبلغه اوصافى ◦ ذاقوا طعام الامال ،فانتزع من افواههم يوم المآل ،وعاد الخوى . فى الخوافى ◦ عوى فى ديارهم ذئب السقام . بتكذيب العوافى ◦ انقطعت امالهم . وصار كل المنى ،فى دفع المنافى ◦ تزلزل ود احبابهم والتوى . وبت التوى ◦ فى التوافى ◦ تالله لقد نال الدود والبلى . ما ارادا منهم . وألفيافى الفيافى ◦ آلت قبورهم الى الخراب اولا ◦ فلا يدرى اهذا قبر المولى اولا ؟ وهم سواء فى السوافى ◦ كم اعرضوا عن نصيح ؟ ورفعوا ما قد تلافى التلافى ◦ كم ندموا على ضياع زمانهم ؟ الذى خلافى فى خلافى ◦ كم رأيت عاصيهم ؟ قد اعرض عنى الى عدوى . والتجا . فى التجافى ◦ اما اخبرتهم بوصف النار ؟ انها (نزاعة للشوى) فى الشوافى ◦ فاعتبر بحالهم . فانه يكف كف الهوى ، وهو الواعظ الكافى ◦ اين الابصار الحدائد ؟ قبل احضار الشدائد ◦ اما استلبت القلائد ؟ من ترائب الولائد ◦ لا بد من ازعاج هذا الراقد ◦ فيقع الفراق بين فريق الفراقد ◦ يا موثقا فى حبالة

الصائد ۞ والله ما كذبك الرائد ۞ ياعمى البصيرة ولا قائد ۞ كم اضرب في حديد بارد ؟۞

اليلي وكل اصبح ابن ملوح ولبنى وما فينا سوى ابن ذريح

ذهبت اعماركم فى طلاب الشهوة ۞ والموت قد دنا . فما هذه السهوة ۞ والقلوب غافلة . فالام القسوه ؟ ۞ والصلح معرض ، لختام الجفوة ؟ ۞ اين رب المال ؟ اين ذو الثروة ؟ ۞ اما فرس الموت ذا الفرس ؟ واخلى الصهوة ۞ طوبى للمتيقظين ، انهم لقدوة ۞ علموا عيب الدنيا ، فما امسكوا عروة ۞ وانت فى حبها ، كقيس وعروة ۞ ايحسن بعد الشيب لهو وصبوة ۞ أبقى نأى الزمان ؟ طيب ناى وقهوة ۞ قربت نوق الرحيل ، مساءا وغدوة ۞ جذبت ايدى المنون ، كرها وعنوة ، يا قليل التدبير ولا عقول الاسوة ۞ الى كم عيب وعتب ؟ اما فيكم نخوة ۞ واعجباً ، لتاجر يرضى بتعب شهر ، ليتمتع بربحه سنة ۞ فكيف لا يصبر ايام عمره القليلة ؟ ليلتذ بربحها ابداً ۞ يامن يروح و يغدو فى طلاب الارباح ۞ و يحك ، اربح نفسك ۞ يا اطفال الهوى ، طال مكثكم فى مكتب التعليم ، فهل فيكم من انجب؟۞ اقروا ادلة التوحيد ، من الواح اشباحكم ۞ وتلقفوها من انفاس ارواحكم ۞ قبل ان يستلب الموت ، من ايدى اللاهين ، الواح الصور ۞ ويمحو سطور التركيب ، بكف البلى ، ومافهم المكتوب بعد ۞ كم يلبث مصباح الحيوة؟ على نكباء النكبات ۞ من رأى بعين فكره ، معاول النقض ، فى هذا المنزل ۞ ناح على السكان ۞ ياهذا ، مشكاة بدنك ، فى مهاب قواصف

الهلاك ٭ و زجاجة نفسك في معرض الانكسار ٭ فاغتنم زمان الصفو، فايام الوصل قصار ٭ كم يلبث قنديل الحياة ؟ على عواصف الافات ٭ انفاس الحي، خطاه الى اجله ٭ درجات الفضائل كثيرة المراقي ٭ وفي الاقدام ضعف ٭ وفي الزمان قصر ٭ فمتى تنال الغاية ؟ ٭ وقف قوم على راهب ٭ فقالوا انا سائلوك افمجيبنا انت ؟ قال سلوا ولا تكثروا، فان النهار لن يرجع ٭ والعمر لن يعود ٭ والطالب حثيث في طلبه، ذو اجتهاد ٭ قالوا فارضنا ٭ قال تزودوا على قدر سفركم ٭ فان خير الزاد، ما ابلغ البغية ٭ اخواني، الايام صحائف الاعمار ٭ فخلدوها احسن الاعمال ٭ الفرص تمر مر السحاب ٭ والتواني من اخلاق الخوالف ٭ من استوطأ مركب العجز عثر به ٭ تزوج التواني بالكسل ٭ فولد بينهما الخسران ٭ كان عمر وعائشة يسردان الصوم ٭ وسرد ابو طلحة، اربعين سنة ٭ وصام منصور بن المعتمر اربعين سنة، وقام ليلها ٭ وكان عامر بن عبدالله، يصلي كل يوم الف ركعة، وختم ابو بكر بن عياش، في زاوية بيته ثماني عشر الف ختمة وكان لكهمش، في كل شهر تسعون ختمة، وكان عمير بن هاني، يسبح كل يوم مائة الف تسبيحة :

صافحوا النجم على بعد المنال ۝ واستطابوا القيظ من برد الظلال

واستذلوا الوعر من اخطارها ۝ انما الاخطار اثمان المعالي

ركبوا الضر اليها ربما ۝ صحت الاجسام يوماً بالهزال

وجروا يوماً الى غاياتها بالعوالى السمر والقب العوالى

وكان الاسود بن يزيد · يصوم حتى يخضر و يصفر ٠ وكان ابن ادهم كأنه سفود من العبادة ٠ وكانت رابعة · كأنها شن بال ٠ ومات حسان بن ابى سنان · فكان على المغتسل كالخيط ٠ وكان محمد بن النضر · لو كشط جميع لحمه · لم يبلغ رطلا :

جزى الله المسير اليه خيرا وان ترك المطايا كالمزاد

اكبر دليل على الحب ٠ نحول الجسم واصفرار اللون: (للحارثى)

سلبت عظامي كلها فتركتها مجردة تضحى لديك وتخصر
واخليتها من مخها فكانها انابيب فى اجوافها الريح تصفر
اذا سمعت باسم الحبيب تقعقعت مفاصلها من خوف ما تنتظر
خذى بيدى ثم ارفعى الثوب تنظرى ضنى جسدى لكننى اتستر
وليس الذى يجرى من العين ماؤها ولكنها روح تذوب فتقطر

قال الجنيد ، دخلت على سرى السقطى ، فمد جلدة ذراعه وقد يبست على العظم . فما امتدت ٠ فقال والله . لو شئت ان اقول هذا من محبته لقلت :

وهواك ما ابقى هواك على فيك ولا ترك
ايلومنى فيك الذى يزرى على ولم يرك
رفقا بعبدك سيدى هذا عبيدك قد هلك

الفصل الحادى والستون

يامن ايامه تعظه ٭ حين تبنيه وتنقضه ٭ يا من صحته تمرضه ٭ وسلامته تحرضه ٭ يقرض عمره فيفنى ، ومن يقرضه :

ارى الدهر اغنى خطبه عن خطابه ٭ بوعظ شفى الباننا بلبابه
له قلب تهدى القلوب صواديا ٭ اليها وتعمى عن وشيك انقلابه
هو الليث الا انه وهو خادر ٭ سطا فاغاب الليث عن انس غابه
وهيهات لم تسلم حلاوة شهده ٭ لصاب اليه من مرارة صابه
مبيد مباديه تغر وانما ٭ عواقبه مختومة بعقابه
ألم تر من ساس الممالك قادراً ٭ وسارت ملوك الارض تحت ركابه
ودانت له الدنيا وكادت تحله ٭ على شهبها لولا خمود شهابه
لقد اسلمته حصنه وحصونه ٭ غداة غدا عن كسبه باكتسابه
فلا فضة انجته عند انفضاضه ٭ ولا ذهب اغناه عند ذهابه
سلا شخصه وراثه بتراثه ٭ وافرده اترابه بترابه

كم دارس عليك ؟ ان الربع دارس ٭ كم واعظ ناطق ؟ وآخر هامس ٭ كم غمست حبيباً فى الثرى ؟ كف رامس ٭ كم طمس وجهاً صبيحاً ؟ من البلى طامس ٭ تالله ما نجا بطبه بقراط . ولا ارسطاطالس ٭ صاح الموت بالقوم ، فنكس الفارس ٭ اين الفطن اللبيب ؟ اين اليقظ القائس ؟ ٭

اتشترى اخس الخسائس؟ يانفس النفائس ، اتؤثر لذة لحظة؟ تجنى حرب البسوس وداحس ، يامقترين من التقى ، بل يا مفالس ، يامنهمكين فى الخطايا · ما تنفع الملابس ، اشتروا نفوسكم عن الذنوب ، تشتروا لها السنادس ، اخوانى ، لو ذكرتم انكم تبادون ، ما كنتم بالمعاصى تبادون ، لقد صوت فيكم الحادون ، وما كأنكم للخير ترادون ، واعجبا تصادون المواعظ ، ولا تصادون ، الى متى تراوحون الذنوب؟ وتغادون ، يامقيمين وهم حقاً غادون ، اتعادون من يقول ، انكم تعادون؟ ، كأنكم بكم تقادون ، الى مقام فيه تقادون ، اما سمعتم كيف نادى المنادون؟ ، كل شئ دون المنى دون :

يانائم الليل تنبه للتقى ... وانهض فقد طال بك القعود
بين يديك حادث لمثله ... يغسل عن اجفانه الرقود
ماجحد الصامت من انشاه ... ومن ذوى النطق اتى الجحود

الدهر خطيب كاف ، والفكر ، طيب شاف ، كم قطع زرع قبل التمام؟ فما ظن المستحصد ، من عرف الستين ، انكر نفسه ، من بلغ السبعين · اختلفت اليه رسل المنية ، عوارى الزمان · فى ضمان الارتجاع ، يوسف العقل · ينظر فى العواقب ، وزليخا الهوى · تتلمح العاجل ، يامقدمين على الحرام · انتم بعين من حرم ، ينبغى لمن البس ثوب العافية ، ان لا يدنسه بوسخ الزلل ، زرع النعم · مفتقر الى دوران

دولاب "شكر" فاذا فتح القلب، سكر الاعتراف بالعجز. صار السقي سبحا . هذا اليوم، يقول ارضني، وعلى رضا امس . السكون بالبلادة، اصعب من التحريك بالهوى . اذا رآك عقلك، وقد تولى حسك تدبيرك، تولى . ويحك، لا تأمن حسك على عقلك . فانه عكس الحكمة . العقل نور . والحس ظلمة . الحس اعشى . والعقل عين الهدهد . الحس طفل . والعقل بالغ . العقل يدخل فى المضائق . والحس ابله . الحس لا يرى الا الحاضر . والعقل يلمح الاخر . الصبر عن الاغراض صبر . غير ان الحازم، يجمل مراقبة العواقب تقوية . ما خلا قط وجه سرور، من تعبس مكروه . ولا سلمت كأس لذة، من شائبة نغصة : ﴿ للمتنبى ﴾

فذى الدار اخون من مومس ... واخدع من كفه الحابل

تفانى الرجال على حبها ... وما يحصلون على طائل

كل صاف من الدنيا، مقرون بكدر . حتى انه فى الغيث عيث . أتريد ان لا ينعكس لك غرض ؟ فما هذا موضعه . الهبات ذاهبات . والليالى مناهبات . الدنيا قنطرة . واستيطان القناطير بله

هل نجد الا منزل مفارق ... ووطن فى غيره يقضى الوطر

الهم، فيها اكثر من الفرح . والسرور، اقل من الحزن ﴿ وان الدار الاخرة لهى الحيوان ﴾ يا مجتهدا فى طلب الدنيا . اجمل عشر اجتهادك للاخرى . جهزت البنات . وتزوجت البنين . فانت،

بماذا تجهزت للرحيل ؟ ٥ يا متقاعدا عن اوامر الرب ٥ احـــذر ان يقعدك عن نهضاتك تزمن ٥ واعجبا ان حركت الى الطاعة، فرحل ٥ وان لاح لك الهوى، فعطارد ٥ عيناك، قد استرقها المنظور ٥ ولسانك. يتصرف فيه اللغو ٥ ويدك. يحركها الزلل ٥ وخطأ اقدامك. الى الخطا ٥ ثم قد اسكنت الهوى قلبك ٥ فأين يكون الملك ؟ ٥ وهل ترك لنا عقيل من منزل ٥ ويحك . ان الانسان يشد فى أصبعه خيطاً، يتذكر به حاجته ٥ وهل فى جسدك عرق او شعرة ؟ الا وهى تذكر بالخالق ٥ فما وجه هذا النسيان البارد ؟ ٥ يا من باعنا نفسه . ثم ماطل بالتسليم ٥ لا انت ممن يفسخ العقد . ولا ممن يمضى البيع ٥ تدعى الرحلة الى دار الحبيب ٥ ودهليز سرادقك الى بلد الهوى ٥ هيهات . لا يدرك علم الربانية الا من ربى نيه : (للمهيار)

يا قلب ما انت واهل الحمى　　　وانما هم امسك الذاهب
دون نجد وظباء الحمى　　　ان يقرح المنسم والغارب

لابد فى سلوك الطريق ٥ من مصابرة رفيق ٥ البلاء . وله خلق صعب ٥ فاصبر على مداراته ٥ البلايا ضيوف ، فاحسن قراها ٥ لترحل عنك الى بلد الجزاء ، مادحة لا قادحة ٥ من حك باظفار شكواه جلد عيشه . ادمى دينه ٥ البلا ظلمة غبش ٥ وياسرعة طلوع الفجر ٥ اللهم اعن اطفـــال التوبة . على ما ابتلوا به . من جوع شديد ٥ فاذا اعد قرص

الافطار . نزل ضيف (و يؤثرون) فزاحم ۰ فأراح (احسب الناس ان يتركوا):

ان هواك الذى بقلبى صيرنى سامعآ مطيعا
اخذت قلبى وغمض عينى سلبتنى النوم والهجوعا
فذر فؤادى وخذ رقادى فقال لا بل هما جميعا

فاذا تمكنت قدم المريد ۰ وطاب له ارتضاع ثدى الوصال ۰ قطع عنه فى اهنأ ما كان يراد منه ، زيادة القلق ۰ فى الحديث يوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام ۰ اسلب عبدى حلاوة مناجاتى فان تضرع الى فردها ۰ فلو سمعت استغاثة المحبين ، لاو رثتك القلق :

على بعدك لا يصبر من عادته القرب
و لا يقوى على حجبك من تيمه الحب
فمهلا ايها الساقى فقد اسكرنى الشرب
فان لم ترك العين فقد يشهدك القلب

الفصل الثانى و الستون

يا من قد غلبته نفسه ۰ و بطش بعقله حسه ۰ استدرك صبابة اليقظة ۰ وصح فى سمع قلبك بموعظة ۰

يا نفس توبى فان الموت قد حانا واعصى الهوى فالهوى ما زال فتانا

اما ترينا المنايا كيف تلقطنا لقطا وتلحق اخرانا باولانا
فى كل يوم لنا ميت نشيعه نرى بمصرعه اثار موتانا
يا نفس مالى وللاموال اتركها خلفى واخرج من دنياى عريانا
ابعد خمسين قد قضيتها لعباً قد آن ان تقصرى قد آن قد آنا
ما بالنا نتعامى عن مصائرنا ننسى بغفلتنا من ليس ينسانا
نزداد حرصاً وهذا الدهر يزجرنا كأن زاجرنا بالحرص اغرانا
اين الملوك وابناء الملوك ومن كانت تخر له الاذقان اذعانا
صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا مستبدلين من الاوطان اوطانا
خلوا مدائن كان العز مفرشها واستفرشوا حفرا غبراً وقيعانا
يا راكضاً فى ميادين الهوى مرحا ورافلا فى ثياب الغى نشوانا
مضى الزمان وولى العمر فى لعب يكفيك ما قد مضى قد كان ما كانا

اين الزاد؟ يا مسافر ۰ اين درع التقوى؟ يا سافر ۰ لقد انشب الموت فيك الاظافر ۰ ولا تشكن انه ظافر ۰ هذه النبل ۰ فأين المغافر؟ ۰ كيف تصنع. ان غضب الغافر؟ ۰ يا مبارزاً بالقبيح. امؤمن انت ام كافر؟ ۰ ان قمت ۰ سدلت من ثياب كبرك ۰ وان اقمت ۰ سدرت من شراب خمرك ۰ اصطفقت ابواب المواعظ ۰ وما استفقت ۰ تقف فى الصلوة بغير خضوع ۰ وتقرأ التخويف ۰ وماثم خشوع ۰ يا نائماً عن صلاحه كم هذا الهجوع؟ ۰ يا دائم الحضور عندنا ۰ هل عمرك الا اسبوع؟ ۰ ان لنجم الحيوة لافول ۰ ولشمس المهات

اطلوع • اين ابوك • اين جدك ؟ السيف قطوع • كيف تبقى مع كسر الاصول ؟ ضعاف الفروع • تعلق الدنيا بقلبك • وتعتذر بلفظ مصنوع • اصرارك كالصحيحين • واقلاعك حديث موضوع • مزق املك • فالعمر قصير • حقق عملك • فالناقد بصير • زد زاد سفرك • فالطريق بعيد • ردد نظر فكرك • فالحساب شديد • صح بالقلب لعله يرعوى • سلمه الى الرائض • عساه يستوى • يا مؤثر البطالة • عالم الهوى دنس • عاشق الهوى جامد الفكر • فلو ذاب ما ذاب •

سهر العيون لغير وجهك ضائع و بكاؤهن لغير وصلك باطل

يا هذا • وجه ناقتك الى البادية الزيارة • فان لها بنسيم نجد معرفة • قفها على الجادة • وقد هب لها نسيم الشيح من الحجاز • فان اعوزك فى الطريق ماء • فتمم مزادتك بالبكاء (املى ابن افلح :)

دعها لك الخير وما بدا لها من الحنين ناشطا عقالها
ولا تعلها بجو بابل فهو اهاج بالجوى بلبالها
ولا تعقها عن عقيق رامة فانها ذكراه قد امالها
نشدتك الله اذا جئت الربى فرد اضاها واستظل ضالها
وناوح الورق بشجو ثاكل اطفى لها ريب الردى اطفالها

بكى آدم فى طريق ابتلائه ثلثمائة سنة • وعام نوح ، فى دمعه ثلثمائة عام • وضج داود ، من دائه حتى ذوى • كان كلما هاج حر الحزن ، هاج نبات الفرج ، فحالت الحال دمعا • فاجدب البصر • واعشب الوادى • فلو

وزنت دموعه ،بدموع الخلائق: رجحت (للشريف الرضى)

عندى من الدمع ما لو ان وارده مطى قومك يوم الجزع ما نزحا
غادرن اسوان ممطوراً بعبرته ينحو مع البارق العلوى اين نحا
هل تبلغنهم النفس التى تلفت فيهم شعاعا او القلب الذى قرحا
ان هان سفح دمى بالبين عندهم فواجب ان يهون الدمع ان سفحا

كان يحيى بن زكريا يبكى حتى رق جلدة خده ، وبدت اضراسه ، هذا وقد كان على الجادة ، فكيف بمن ضل ؟ ، واعجبا من بكائه ، وما ثم مأتم ، فكيف بمن ماانقضى يوم الاومأتم ما تم ؟ ، ياهذا ان كان قداصابك داء داود ، فنح نوح نوح ، تحي حياة يحيى ،

لا تحبسن ما العيون فانه لك بالدبغ هواهم درياق
شنوا الاغارة فى القلوب باسهم لا يرتجى لاسيرها اطلاق
واستعذبوا ماء الجفون فعذبوا الاسرار حتى درت الاماق

كان عمر بن عبد العزيز ، وفتح الموصلى ، يبكيان الدم ، وقليل فى جنب ما نطق به لسان الوعيد ، اذا خلا الفكر باليقين ، ثارت عجاجة الدمع ، فاذا اقرح الحزن القلب ، استحالت الدموع دما (للمهيار)

اجارتنا بالغور والركب متهم ايعلم خال كيف بات المتيم
بنا انتم من ظاعنين وخلفوا قلوبا ابت ان تعرف الصبر عنهم
ولما انجلى التوديع عما حذرته ولم يبق الا نظرة تتغنم
بكيت على الوادى فحرمت ماءه وكيف يحل الماء اكثره دم

واعجبا اطار حــكم حديث العذيب ۝ وانتم من وراء النهر ۝ يا منقطعين عن الاحباب ، تعــالوا نمشي رفقة ۝ فجمعنا مأتم الاسى ۝ موعدنا مقابر الاسف

تعالين نعالج زفرة البين تعالينا
نزود اذنا شكوى وتودع نظرة عينا
ونبكى من يدالبين عسانا نعطف البنيا
فما زاد النوى الا لجاجا ما تباكينا
الى اين اما تعلم يا سائقها الاينا
اذا عرست بالجرعاء وسطا بين مابينا
فحي الله يبرين وعين الرمل حيينا

الفصل الثالث والستون

يا هذا ، عاتب نفسك على تفريطها ۝ ثم حاسبها على تخليطها ۝ حدثها بما بين يدها واخبرها ۝ اشر عليها بمصلحتها ودبرها ۝

استمدى للموت يا نفس واسعى لنجاة فالحــازم المستعد
قـــد تبينت انه ليس للحى خلود ولا من الموت بد
اى ملك فى الارض او اى حظ لامرىء حظه من الارض لحد
كيف يهوى امرؤ لذاذه ايام عليه الانفاس فيهـــا تعد

آه لنفوس بغرور هذه الدنيا يخدعن ٭ فاذا فاتهن شيء من فان، توجعن ٭ شربن من مياه الغفلة، وتجرعن ٭ فلما بانت حبة الفخ، اسرعن ٭ فما انجلت ساعة التفريط، حتى وقعن ٭ اما علمن انهن يحصدن؟ ما يزرعن ٭ اما تيقن انهن فى هلاكهن؟ يشرعن ٭ يا قلة ما تنعمن ٭ ويا احتقار ما تمتعن ٭ اما هن عن قليل؟ فى اللحد يضجعن ٭ اين تلك الاقدام المشيعة لهن؟ تصدعن ٭ بئس حافظ الاجساد، تراب يقول دعهن، لما اودعن ٭ طال ما كن يوترن الذنوب، ويشفعن ٭ فلو رأيتهن بعد الموت ٭ يتضرعن ٭ ﴿رب ارجعون﴾ لا والله لا يرجعن ٭ ياعجبا. هذه الآفات لهن، ويهجعن ٭ وهذا الحبس الشديد. ويرتعن ٭ يالها من مواعظ. فهل اثرن؟ او نجعن ٭ ياهذا، اخل بنفسك فى بيت الفكر ٭ واعذلها فى الهوى. فان لم تلن. فاخرج بها على عسكر المقابر ٭ فان لم ترعوى. فاضربها بسوط الجوع ٭ يا هذا، العزلة. تجمع الهم ٭ والمخالطة نهابة ٭ الهوى مرضع كثير التخليط ٭ فلهذا طفل قلبك كثير المرض ٭ عجل فطامه، وقد صح ٭ العزلة والقناعة والصبر والعفة والتواضع، عقاقير كيمياء النجاة ٭ يبلغن بمستعملهن مرتبة الغنى ٭ والحرص والشره والغضب والعجب والكبر ٭ كلهم مجانين فى مارستان العقل ٭ وهو القيم عليهم ٭ فليتحذر الغفلة عنهم ٭ فانه ان افلت مجنون ٭ حل الباقين ٭ يا هذا حصن السلامة العزلة ٭ اقل مافى الخروج منه من الاذى، مصادمة الهواء المختلف المهاب،

فى بادية الشهوات ۝ وقد عقبته جنوب المجانبة للصواب ۝ فصار وباءا ۝ واياك ان تتعرض للهواء الوبى ۝ مغترا بصحة مزاجك ۝ فانك ان سلمت من فضول الفتن من التلف ۝ لم تأمن زكمة ۝ ومتى تمكنت زكمة الهمة ، لم تشم الفضائل ۝

يا قلب الام لا يفيد النصح   عمر ولى وقد توالى القبح
جرح دام وقد تبدى جرح   ما تشمر بالخمار حتى تصحو

لما انقشع غيم الغفلة · عن عيون اهل اليقين ۝ لاح لهم هلال الهدى ، فى صحراء اليقظة ۝ فبيتوا نية الصوم عن الهوى .على عزم ، عزفت نفسى عن الدنيا ، ۝ دخل محمد بن كعب القرظى ،على عمر بن عبد العزيز ،وقد غيره الزهد فانكره ۝ فقال يا ابن كعب ، فكيف لو رأيتنى بعد ثلاثة ايام فى قبرى ؟ ۝

لم تبق فيهم حرارات الهوى وجوى   الاحزان غير خيالات واشباح
تكاد تنكرهم عين الخبير بهم   لولا تردد انفاس وارواح

كان وهيب بن الورد ،قد نحل من التعبد ۝ فكانت خضرة البقل ، تبين تحت جلدة بطنه ﴿ للهيار ﴾

زعمت لا يبلى هواك جسدى   بلى وحسبى بكم لقد بلى
دارك تدرى انه لولا الهوى   ما طل دمع مقلتى فى طلل

اخوانى ، من عرف ما يطلب ۝ هان عليه ما يبذل ﴿ لصردر ﴾

وكم ناحل بين تلك الخيام   تحسبه بعض اطنابها

انضى القوم رواحل الابدان · فى سفر الشوق · حباً لتعجيل اللقاء ٭ فكم طووا منزلا على الظماء ؟ حتى كل المطى · بتلك الجعجعة ٭ و رفيق الرفق يصيح بهم ﴿ للمهيار ﴾

دعوها ترد بعد خمس شروعا وارخوا ازمتها والنسوعا
وقولوا دعاء لها لاعقرت ولا امتد دهرك الا ربيعا
حملن نشاوى بكأس الغرام فكل غدا لاخيه رضيعا
اذا اجدبوا خصهم جدبهم وان اخصبوا كان خصبا جميعا
طوال السواعد شم الانوف فطابوا اصولا وطابوا فروعا
احبوا فرادى ولكنهم على صيحة البين ماتوا جميعا
حموا راحة النوم اجفانهم ولفوا على الزفرات الضلوعا
أسكان رامة هل من قرى فقد دفع الليل ضيفا قنوعا
كفاه من الزاد ان تمهدوا له نظرا او حديثاً وسيعا

قيل لابى بكر النهشلى ، وهو فى الموت ، اشرب قليلا من الماء ٭ فقال حتى تغرب الشمس ﴿ للمهيار ﴾

نفرها عن وردها بحاجر شوق يعوق الدمع فى المحاجر
وردها على الطوى سواغباً ذل الغرام وحنين الذاكر

واشوقاه . الى تلك الاشباح ٭ سلام الله ؛ على تلك الارواح ٭

ها انها منازل تعودت منى اذا شارفتها التسليما
وقفت فيها سالماً راد الضحى ورحت من وجد بها سليما

يا نفحة الشمال من تلقائها ردى على ذلك النسيما

ياهذا ، ان اردت لحاق السادة ٭ فخل مخاللة الوسادة ٭ واجعل جلدتك بردتك ٭ وحد عن الخلق ٠ والزم وحدتك ٭ اكحل عينيك بالسهر والدمع ٭ وضع على قروح الجوع ٠ مرهم الصبر ٭ وتزود للسير ، زاد العزم ٭ واقطع طريق الدنيا ٠ بقدم الزهد ٭ واخرج الى خصب الاخرى ٠ عن ضنك الدنيا ٭ وسح فى بوادى التقى ٠ لتنزل بوادى الفخر ٭ فان وصلت الى دوائك ٠ تناولته من يد ﴿ يحبهم ويحبونه ﴾ وان مت بدائك ٠ فمقابر الشهداء ﴿ فى مقعد صدق ﴾

الفصل الرابع والستون

يامشغولا بتلفيق ماله ٠ عن تحقيق اعماله ٭ من خطر ذكر الرحيل بباله ٭ قنع بالبلغ ولم يباله ٭

مالك للحادثات نهب او للذى حازه وراثه
اولك ان تتخذه ذخرا فلا تكن اعجز الثلاثه

لابد والله من العبور ٭ الى منزل القبور ٭ يسفى عليك الصبا والدبور ٭ وانت تحت الارض تبور ٭ آه من طول الثبور ٭ بعد طيب الحبور ٭ يالكسر بعيد الجبور ٭ لاينفع فيه صبر الصبور ٭ يندم على عثرته العثور ٭ ويفترش الدثور ٭ حتى يثور ٭ اين كسرى وبهرام

جور ؟ اين المتقلبون فى حجور الفجور ؟ اين الحليم اين الضجور ؟ اين المهر العربى ، والناقة العيسجور ؟ اين الظباء الكنس ، والاتراب الحور ؟ كن يزين در البحور بالنحور ، غرق الكل فى يم من التلف زخور ، واستوى الوضيع والفخور ، تحت الصخور ، لا فرق بين ذات الايماء وذوات الخدور ، فى ذلك المهبط الحدور ، لقد بان للكل ، ان الدنيا غرور ، وعرفوا فى المصير ، شرور السرور ، وتيقنوا ان تزوير الامل للخلد زور ، وتفصلت اعضاؤهم ، ولا تفصيل لحم الجزور ، ودكت بهم الارض ، ولا كما دك الطور ، وبانت حسباناتهم ، وفيها قصور ، وتأسفوا على مساكنة القصور ، فى مساكن القصور ، وهذا المصير ، ولو عمرتم عمر النسور ، والرامي مصيب ، وما يدفع السور ، فاذا انقضت بعده تلك العصور ، ونفخ فى الصور ، وخرجت اطيار الارواح ، من اعجب الوكور ، وباتت الارض تموج ، والسماء تمور ، ولقى الكفور ناراً تلتهب وتفور ، انزعج الخليل والكليم ، فمن بشر وطيفور ؟

كم للمنايا فى بنى آدم توسع منه تضيق الصدور
فالوقت لا تحدث ساعاته الا الردى المحض بوشك المرور
ايامنا السبعة ايسارنا وكلنا نهبا شبيه الجزور
طهرت ثوباً واهياً ثم ما قلبك الا عادم للطهور
لو فطن الناس لدنياهم لا اقتنعوا منها اقتناع الطيور

ويحك ، ان الدنيا تغر ، ولا بد لك منها ، فخذ قدر الحاجة على حذر ،

اماترى الطائر، كيف يختلس قوته؟ ٭ هذا العصفور يالف الناس، فلا يسكن دار آلا اهل بها ٭ وهو مع هذا الانس شديد الحذر ممن جاور ٭ هذا الخطاف، يقطع البحر لطلب الانس بالانس ٭ ثم يتخذ وكره فى احصن مكان من البيت ٭ ولا يحمله الانس بهم، على ترك الحذر منهم ٭ بل يعطى الانس حقه ٭ والحزم حقه ٭ اما عرفت ادب الشرع، فى تناول المطعم ٭ ثلث طعام ٭ وثلث شراب ٭ وثلث نفس ٭ شره الحرص، يغني بلا غم البلادة ٭ ولا يسهل شرب المسهل. الا على من تاذى بحركات الاخلاط ٭ لا يقدر على الحمية ٭ الا من تلمح العافية. فى العاقبة ٭ شغل العقل. النظر فى العواقب ٭ فاما الهوى. فايثاره لذة قليلة ٭ تعقب ندامة طويلة ٭ فملبس فى قضاياه ٭ المؤمن بين حرب ومحراب ٭ وكلاهما مفتقر الى جمع الهم ٭ ويريد المحراب. القيام باشراط الوضوء ٭ والدنيا فى مقـــام امرأة. واللمس ناقض ٭ طريق المتقين، تفتقر الى رواحل ٭ وابل عزائمكم كلها كال ٭ انما يصلح للملك، قلب فارغ ممن سواه ٭

وقلبك خان كل يوم وليلة يفارقه ركب وينزله ركب

فى كل يوم ترهن قلبك. على ثمن شهوة ٭ فيستعمله المرتهن، فقد اخلق ٭ انت توقد نار التوبة فى المجلس، فى الحلفاء ٭ فاذا اردت منها قبسا ٭ بعد خروجك لم تجد ٭ تبكى ساعة الحضور على الخيانة ٭ والمسروق فى جيبك ٭ يا مظهرا من الخير ما ليس له ٭ لا تبع ما ليس عندك ٭ كم نهاك

عن نظرة ؟ وتعلم انه بالحضرة . افلا تراقب الناظر . برد الناظر .
وكانك ما تعرف ان الحاضر حاضر . واعجباً لك. تعد التسبيح بسبحة .
فهلا جعلت لعد المعاصي اخرى . يا من يختار الظلام على الضوء .
الذباب اعلى همة منك . متى اظلم البيت خرج الذباب الى الضوء .
اما ترى الطفل فى القماط ؟ يناغي المصباح . ويحك، خذ بتلابيب نفسك ،
قبل ان يجذبها ملك الموت . وقل ايتهـــا النفس الحمقاء ، ان كان محمد
صادقا فالمسجد . والافالدير .

الناس من الهوى على اصناف هذا نقض العهد وهذا واف
هيهات من الكدور تبغى الصافى لا يصلح للحضرة قلب جاف

يا هذا ، اكبر دليل لك علينا . انك كنت مبددا فى ظهور الاصول .
فنظمت بالقدرة نظما عجيبا خاليـــا عن العبث . فما تنقض الا لامر
هو اعجب منه . مدت اطناب العروق . وحفرت خنادق الاعصاب .
وضربت اوتاد المفاصل . واقيم عمد الصلب . ثم مد السرادق .
فنصب سرير القلب . فى الباطن للملك . ويسعنى قلب عبدى المؤمن .

اذا لم يجد صب على النأى مخبراً عن الحى بعد البين اين اقاموا
فعند النسيم الرطب اخبار منزل به لسليمى بالعقيق خيـــام

يا هذا ، ان كنت محبا . فحبيبك معك فى كل حال . حتى عند الموت ،
وفى بطن اللحد (للغزى)

يا حبذا العرعر النجدى والبان ودار قوم باكناف الحمى بانوا

واطيب الارض ما للقلب فيه هوى سم الخياط مع الاحباب ميدان

اذا اقفر قلبك من ساكن ، و يسعنى ، فتحت النفس بابا لعناكب الغفلة ، فنسجت فى زواياه . من لعاب الامل ، طاقات المنى ، اللهم اجر القلوب ، من جور النفوس ، يا سلطان القلب ، نشكو اليك النزالة .

الفصل الخامس والستون

اخوانى ، اعرفوا الدنيا وقد سلمتم ، ثم اعملوا فيها بما عملتم ، لا يغرنكم منها الوفر ، فانكم فيها سفر ، اما بعد توطئة المهاد . الحفر ؟ ، اتتوطن منى . وتنسى النفر ؟ ،

ارى الدنيا وما وصفت ببر متى اغنت فقيراً ارهقته
اذا خشيت لشر عجلته وان رجيت لخير عوقته
تعلقها ابن جهل فى صباه فهام بفارك ما علقته
سقته زمانه مقراً وصابا وكاس الموت اخر ما سقته
ابادت قصر قيصر ثم جازت بايوان ابن هرمز فارتقته
اما افتتحت له فى الارض بيتا فآوته النزيل واطبقته
اذا انفلت ابنها عنها بزهد ثنته بزخرف قد نمقته

اترى لم تنفع التجارب ؟ ، اما ترون الدنيا كيف تحارب ؟ ، الا تلقون حبلها على الغارب ؟ ، اما سيف الهلاك فى يد الضارب ؟ ، تالله

لقد جلا صبح اليقين، ظلام الغياهب * الاعزم زاهد، يتوكأ على عصا راهب؟ *

ودنياك ان وهبت باليمين يسار الفتى سلبت باليسار

اخوانى، احذروا الدنيا، فانها اسحر من هاروت وماروت * ذانك يفرقان بين المرء وزوجه * وهذه تفرق بين العبد وربه * وكيف لا، وهى التى سحرت سحرة بابل * ان اقبلت شغلت * وان ادبرت قتلت *

نظرت فاقصدت الفوآد بسهمها ثم انثنت عنه فكاد يهيم
ويلاه ان عرضت وان هى اعرضت وقع السهام ونزعهن اليم

كم فى جرع لذاتها من غصص؟ * طالبها معها فى نغص *

بكى عليها حتى اذا حصلت بكى عليها خوفا من الغير

انها اذا صفت حلالا * كدرت الدين * فكيف اذا اخذت من حرام؟ * ان لحم الذبيحة، ثقيل على المعاء، فكيف اذا كان ميتة؟ * الظلمة في الظلمة يمشون فى جمع الحطام * يصبحون ويمسون على فراش الاثام ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ من نبت جسمه على الحرام * فمكاسبه كبريت، به يوقد الحجر المغصوب فى البناء * اساس الخراب * اتراهم نسوا؟ طى الليالى سالف الجبارين * وما بلغوا معشار ما اتيناهم * فما هذا الاغترار ﴿وقد خلت من قبلهم المثلات فهل ينتظرون﴾ من لهم اذا طلبوا العود ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ كم بكت فى تنعم الظالم؟ عين ارملة * واحرقت كبد يتيم ﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾ ما ايضرلون الرغيف *

حتى اسود وجه الضعيف ۞ ما تروقت المشــارب ۞ حتى ترنقت المكاسب ۞ ما عبل جسم الظالم ۞ حتى ذوت ذواب ذات قوة ۞ لا تحتقر دعاء المظلوم ۞ فشرر قلبه محمول بعجيج صوته ؛ الى سقف بيتك ۞ نباله مصيب ۞ ونبله غريب ۞ قوسه حرقه ۞ ووتره قلقه ۞ ومرماته هدف ﴿ لانصرنك ﴾ وسهم سهمه الاصابة ، وقد رأيت وفى الايام تجريب ، كم من دار دارت بنعم النعم ۞ دارت عليها دوائر النقم ﴿ فجعلناها حصيداً ﴾ كم جار فى حلبة المنى ؟ ۞ قد استولى طرفه على الامد ۞ صدمــه قهر عقوبة ۞ فألقاه اسرع من طرف ۞ بينا القوم ينبسطون ، على بسط البسيطة ۞ كانت اكفهم ، بمقامع القمع ۞ لسبتهم عقارب ظلمهم ۞ نفخ عليهم ثعبان جورهم ۞ عقرتهم اسود بطشهم ۞ نسفتهم عواصف كبرهم ۞ وفى الغير عبر ۞ ويحك ، اذا كانت راحة اللذة ، تعقب تعب العقوبة ۞ فدع الدعة ، تمضى فى غير الدعة ۞ والله ما تساوى لذة سنة ، غم ساعة ۞ فكيف والامر بالعكس ؟ ۞ كم فى يم الغرور ، من تمساح ؟ فاحذر يا غائص ۞ يا من قد امكنه الزمان من حركات التصرف فى العدل ، لا تجر ۞ فما يؤمن من الزمن الزمن ۞

ومتى بلغت الى الرئاسة فاستلب كرة العلى بصوالج المعروف

كان عمر يخاف مع العدل ۞ يامن يأمن مع العدول ۞ رؤى بعد موته بأثنى عشرة سنة ، فقال الان تخلصت من حسابى ۞ واعجباً اقيم أكثر من سنى الولاية ۞ افينتبه بهذا راقد الهوى ؟ ۞ احسن شعائر الشرائع ،

العدل * الظلم ظلمة فى نهار الولاية * وجدب يرعى لحوم الرعية * والعدل صوت فى صور الحيوة * يبعث به موتى الجور * ايها الظالم تذكر عند جورك عدل الحاكم * تفكر حين تصرفك * فى سرفك عجبا لك، تدعى الظرف * وتأخذ المظروف والظرف * كلا او فى الظرافه رأفة * ستعلم ايها الغريم . قدر غرامك ، اذا يلتقى كل ذى دين وماطله ، من لم يتبع بمنقاش العدل، شوك الظلم ،من ايدى التصرف * اثر ما لا يؤمن تعديه الى القلب * يا ارباب الدول * لا تعربدوا فى سكر القدرة * فصاحب الشرطة بالمرصاد * سليمان الحكم ،قدحبس آصف العقوبة * فى حصن ﴿ فلا تعجل عليهم ﴾ واجرى رخاء الرجاء ﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة ﴾ فلو قد هبت سموم الجزاء من مهب ﴿ ولئن مستهم نفحة ﴾ قلعت سكر ﴿ انما نملى لهم ﴾ فاذا طوفان التلف، ينادى فيه نوح ﴿ لا عاصم ﴾ فالحذر الحذر ﴿ قبل ان تقول نفس يا حسرتا * ولات حين مناص ﴾ وانت ايها المظلوم فتذكر من اين اتيت؟ فانك لا تلقى كدراً، الا من طريق جناية ﴿ لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ كان لبان، يخلط اللبن بالماء ،فجاء سيل فذهب بالغنم * فجعل يبكى ويقول اجتمعت تلك القطرات، فصارت سيلا * ولسان الجزاء يناديه ،يداك اوكتا وفوك نفخ ،اذكر غفلتك عن الآمر والامر وقت الكسب * ولا تنس اطراح التقوى ، عند معاملة الخلق * فاذا انقض عاصف. فسمعت صوت

سوطه يضرب عقد الكسب .جزاء لخيانة العقود ۰ فلا تستطرف ذلك ۰ فانت الجانى اولا ۰ والبادى اظلم ۰

الفصل السادس والستون

يا مشغولا بامله ۰ عن ذكر اجله ۰ راضيا فى صلاح خلاله بخلله هل اتى المساكن لكسله ۰ الا من قبله ۰

اضحى لك فى قبضة المطامع امال ترجو دركا والردى لعمرك مغتال
هل انت معد ليوم حشرك زاداً يوما بجد الفوز بالقيمة عمال
ان اغفلك الدهر برهة فسيأتيـ ـك على غفلة بحتفك معجال
بادر بمتاب فربما طرق المو ت بسهم من المنية قتال
اين المتحامون عن زخارف دنيا ان او طنت المرء عقبته بترحال
خلابة عقل بباطل متماد غرارة صاد رأى المطامع كلال
ان شيم سحاب لها فذاك جهام او ظن بها وابل فذلك خال
دع عنك حديث الركاب اين تولت او ذكر ديار بها العفاء واطلال
ياحسرة من انفق الحيوة غروراً قد باع لها الفرصة الرخيصة بالغال
لا تحتقر الذنب فالصحائف تحصى ما كنت تناسيت من قبائح افعال

يا ضاحكا ملء فيه سروراً واغتباطا ۰ وقد ارتبطت له المنون خيل التلف ارتباطا ۰ اما بسط الانذار على باب الدار بساطا؟ ۰ اما الحادى

بجد. فما للمنادى يتباطى؟ ۞ ايحسن بالكبير ان يتمرس الهوى و يتعاطى؟ ۞ عجباً لعالم يقرب المنايا، كيف لا ينتهب التقى؟ التقاطاه والجسد بال،. جر بالعجب والرياء رياطا ۞ الى كم هذا الاسراع؟ فى الهوى والوجيف ۞ وباب البقاء فى الدنيا قد سد وجيف ۞ ان الامن فى طريق قد اخيف ۞ رأى رذيل. وعقل سخيف ۞ يامن يجمع العيب الى الشيب. و يضيف ۞ لا الماء بارد. ولا الكوز نظيف ۞ ان ايثار ما يفنى على ما يبقى لمزيف لا ظريف ۞ كم اتى خريف؟ وكم اناخ ريف؟ ۞ و يكفى من الكل. كل يوم رغيف ۞ ايجوع بشر الحافى؟ و يشبع وصيف ۞ ويذل هذا، و يخدم هذا مائة وصيف ۞ وما ادرك هذا. مد هذا. ولا النصيف ۞ الا اريب الا لبيب الا حصيف؟ ۞ لا يعجبكم استقامة غصن الهوى، فالغصن قصيف ۞ ها نحن قدشتونا، ولعلنا لا نصيف ۞

سل الايام ما فعلت بكسرى وقيصر والقصور وساكنيها
اما استدعتهم للموت طرآ فلم تدع الحليم ولا السفيها
دنت نحو الدنى بسهم خطب فاصمته و واجهت الوجيها
اما لو بيعت الدنيا بفلس انفت لعاقل ان يشتريها

يا من عمره يذوب، وما يتوب ۞ اذا خرقت ثوب دينك بالزلل ۞ فارقعه بالاستغفار ۞ فان رفاء الندم صناع، فى جمع المتمزق ۞ يا هذا، انما يضل المسافر فى سفره يوما او يومين، ثم يقع على الجادة ۞ واعجبا من تيه خمسين سنة ۞ يا واقفا مع الصور، خالط عالم المعنى ۞

اما علمت ان تغريد الحمام نياحة ٭ انت تظن البلبل يغني ٭ وانما يبكي على احبابه ٭

ليت شعري عن الذين تركنا بعدنا بالحجاز هل يذكرونا
ام لعل المدى تطاول حتى بعد العهد بيننا فنسونا
ارجعوا حرمة الوصال فانا لهم في الهوى كما عهدونا

لو صفت لك فكرة ٭ كان لك في كل شيء عبرة ٭ كل المخلوقات بين مخوف ومشوق ٭ حر الصيف ، يذكر حر جهنم ٭ وبرد الشتاء ، محذر من زمهريرها ٭ والخريف ، ينبه على اجتناء ثمار الاعمار ٭ والربيع ، يحث على طلب العيش الصافي ٭ اوقات الاسحار ٭ ربيع الابرار ٭ وقوة الخوف صيف ٭ وبرودة الرجاء ، شتاء ٭ وساعات الدعاء والطلب ، خريف ٭ اذا استحر الحر ٭ تقحم القحل ٭ فطلق القطر الارض ٭ فلبست سربال الجدب ٭ واحدت في حفش الذل ٭ فلما طالت ايام الايمة ٭ اوما الى المراجعة بالرجع ٭ فبكت قطراته لطول الهجر ٭ فضحك لكثرة بكائه روض الارض ٭ فبنى البناء ربع الربيع ٭ فنهضت ماشطة القدرة ، لاخراج بنات النبات من مخدر الثرى ٭ ففرشت الحلل بمصبغات الحلل ٭ فسمع الورد هتاف العندليب ٭ وحنين الدواليب ٭ ففتح فاه مشتاقا الى مشروب ٭ فاذا الطل صبوح ٭ فقال الامنادم ؟ ٭ فابت الازهار مصاحبة من لا يقيم ٭ فاجابه بعد الياس الياسمين ٭ فقال انا نظيرك في قصر العمر ٭

والموانسة فى المجانسة ٭ فاشرانت الى المذنب ، باحمرار الخجل ٭ حتى اشير انا الى الخائف ، باصفرار الوجل ٭ فرأى البلبل طيب الاجتماع ٭ فغنى ، فرنت ديار اللهو ٭ فدخل الناطور والصياد ٭ فاقتطف الناطور رأس الورد ٭ واختطف الصياد البلبل الوغد ٭ فذبح فى الحال العصفور ٭ وحبس الورد فى قوارير الزور ٭ وقيل للياسمين . لم اغتررت بزور ؟ ﴿ افحسبتم انما خلقناكم عبثاً ﴾ فلما بكى الورد ، بكاء نادم على الاغترار ٭ صلح للمتطيبين ﴿ انين المذنبين احب الينا من زجل المسبحين ﴾ فانتبه يا مخدوع ، فالعمر الورد ٭ والزجاجة القبر ٭ والنفس البلبل ٭ والقفص اللحد ٭

الفصل السابع والستون

اخوانى ، المستقر يزول ٭ والمقيم منقول ٭ والاحوال تحول ٭ والعتاب على الفانى يطول ٭ وكم نعذل وكم نقول ؟ ٭

سيقطع ريب البين بين الفريقين ... لكل اجتماع فرقة من يد البين
وكل يقضى ساعة بعد ساعة ... تخاتله عن نفسه ساعة الحين
وما العيش الا يوم موت له غد ... وما الموت الا رقدة بين يومين
وما الحشر الا كالصباح اذا انجلى ... يقوم له اليقظان من رقدة العين
ايا عجبا منى ومن طول غفلتى ... اومل ان ابقى وانى ومن اين

اين قطان الاوطان ؟ ٭ اين الاطفال والشمطان ؟ ٭ اين الجائع والمبطان ؟ ٭ اين حطان وقحطان ؟ ٭ اين العبيد والسلطان ؟ ٭ اين البانى وماطان ؟ ٭ اين السقوف والحيطان ؟ ٭ اين المروج والغيطان ؟ ٭ اين المهارى والاشطان ؟ ٭ اين الاجال والخيطان ؟ ٭ اين المحب والحبيب ، فى الثرى خطان ٭ زخرف وتصدف ﴿ هذا من عمل الشيطان ﴾ الطريق الهادية ، واسعة الفجاج ٭ والدليل ظاهر ، لا يحتاج الى احتجاج ٭ واما بحر الهوى ، فما يفارقه ارتجاج ٭ ما فيه ماء للشرب ، بل كله اجاج ٭ والعجب من راكب فيه ، يتجر فى الزجاج ٭ كم مزجور عنه ؟ غرقته فى لجه ، لجاج ٭ يا معاشر العصاة ٭ قد عم الجدب ارض القلوب ٭ واشرفت زروع التقوى على التوى ٭ فاخرجوا من حصر الذنوب ، الى صحراء الندم ٭ وحولوا اردية الغدر ، عن مناكب العهود ٭ ونكسوا رؤس الرياسة ، على اذقان الذل ٭ لعل غيوم الغموم ، على ما تلف ، تأتلف ٭ اخوانى ، قد بشر الرشاش ٭ فاثبتوا ، وقد سال الوادى ٭

واحبس الركب علينا ساعة — نندب الربع ونبكى الدمنا

فلذا الموقف اعددنا البكا — ولذا اليوم الدموع تقتنى

زمنا كان وكنا جيرة — يا اعاد الله ذاك الزمنا

بيننا يوم اثيلات النقى — كان عن غير تراض بيننا

اذا خرجت القلوب ، بالتوبة من حبس الهوى ، الى بيداء الانابة ٭

جرت خيول الدمع ۰ فى حلبات الوجد ۰ كالمرسلات عرفاً ۰ اذا استقام زرع الفكر ۰ قامت العبرات تسقى ۰ ونهضت الزفرات تحصد ۰ ودارت رحا التحير تطحن ۰ واضطرمت نار القلق تنضج ۰ فحصلت للقلب بلة ۰ يتقوتها فى سفر الحب ۰ يامن لم يصبر عن الهوى ، صبر يوسف ۰ تعين عليك ، حزن يعقوب ۰ فان لم تطق ، فذل اخوته ، يوم ﴿ وتصدق علينا ﴾ خوف السابقة ، وحذر الخاتمة ۰ قلقل قلوب العارفين ۰ وزادهم ازعاجا ﴿ يحول بين المرء وقلبه ﴾ كلما دخلوا سكة من سكك السكون ۰ شرع بهم الجزع ، فى شارع من شوارع القلق ۰ لما حرك نسيم السحر ۰ اغصان الشجر ۰ اخذت السن قلوبهم ، فى بث القلق ۰ فكاد نفس النفس ، يقطع الحيازيم ۰ لو لا حزم التمسك: ﴿ للشريف الرضى ﴾

وانى لاغرى بالنسيم اذا سرى ... وتعجبنى بالابرقين ربوع
ويحنى على الشوق نجدى مزنه ... وبرق بأطراف الحجاز لموع
ولا اعرف الاشجان حتى تشوقنى ... حمائم ورق فى الديار وقوع

فى كل الليل تهب الرياح ۰ ولكن لنسيم السحر خاصية ۰ ما اظنه تعطر ۰ الا بانفاس المستغفرين ۰ لنفس المحب عطرية ۰ تنم على قدر طيبه :

احب الثرى النجدى من اجرع الحمى ... كانى لمن بالاجرعين نسيب
اذا هب علوى الرياح رأيتنى ... اغض جفونى ان يقال مريب

المحبون على شواطئ انهار الدمع نزول ۞ فلو سرت عن هواك خطوات ۞
لاحت لك الخيام :

وصلوا الى مولاهم وبقينا وتنعموا بوصاله وشقينا
ذهبت شبيبتنا وضاع زماننا ودنت منيتنا فمن ينجينا
فتجمعوا ! اهل القطيعة والجفا نبكى شهوراً قدمضت وسنينا

كان بعض السلف يقول اللهم ان منعتنى ثواب الصالحين ۞ فلا تحرمنى اجر المصاب على مصيبته ۞ وكان آخر يقول ان لم ترض عنى ۞ فاعف عنى ۞ كان القوم زينة الدنيا ۞ فمذ سلبوا تسلبت ۞ خلت والله الديار ۞ وباد القوم ۞ وارتحل ارباب السهر ۞ وبقى اهل النوم ۞ واستبدل الزمان آكلى الشهوات باهل الصوم :

كفى حزنا بالواله الصب ان يرى منازل من يهوى معطلة قفرا

يامن كان له فى حديث القوم ذوق ۞ اين اثار الوجد والشوق ؟ ۞ اذا طالت لبث الطين فى حافات الانهار ، تكامل ريه ۞ فاذانضب الماء عنه . استلبت الشمس جميع مافيه من رطوبة ۞ فيقوى شوقه الى مافارق ۞ فلو تركت قطعة منه على لسانك . لامسكته شوقا الى مافارقت من رطوبة ۞ اشد الناس حبا لحديث الحجاز ۞ من سافر :

فكانت بالفرات لنا ليال سرقناهن من ريب الزمان

ياهذا . كنت تدعى حبنا ۞ وتؤثر القرب منا ۞ فما هذا الصبر الذى قد عن عنا ؟ ۞ كنت تستطيب رياح الاسحار . وما تغير المحب ۞ ولكن

دخل فصل برد الفتور، ولم تحرزه ۞ فاصابك زكام الكسل ۞ كنت فى الرعيل الاول ۞ فما الذى ردك الى الساقة ؟ ۞ قف الان على جادة التأسف ۞ والزم البكاء على التخلف ۞ فاحق الناس بالاسى ۞ من خص بالتعويق، دون الرفقاء :

ياصاحبى اطيلا فى موانستى ... وناشدانى بخلانى وعشاقى
وحدثانى حديث الخيف ان له ... روحا لقلبى وتسهيلا لاخلاقى
ماضر ريح الصبا لو ناسمت حرقى ... واستنقذت مهجتى من اسر اشواقى
داء تقادم عندى من يعالجه ... ونفثة بلغت منى من الراقى
يمضى الزمان واما لى مصرمة ... ممن احب على مطل واملاق
واضيعة العمر لا الماضى انتفعت به ... ولا حصلت على علم من الباقى
بلى علمت وقد ايقنت يا اسفا ... انى لكل الذى قدمته لاق

الفصل الثامن والستون

اخوانى. من عامل الدنيا خسر ۞ ومن حمل فى صف طلبها كسر ۞ وان خلاص محبها منها عسر ۞ وكل عاشقيها قد قيد واسر (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر):

ارى الشهد يرجع مثل الصبر ... فما لابن آدم لا يعتبر
وخبره صادق فى الحديث ... فان شك فى ذاك فليختبر

ودنياك فالق بطول الهوان فهل هى الا كجسر عبر

يا طالباً ما لايدرك ٭ تمنى البقاء وماتترك ٭ كأنك بالحادى قدابرك ٭ وهل غير الحصاد لزرع قد افرك ؟ :

وكيف اشيد فى يومي بناءا واعلم ان فى غد عنه ارتحالى
فلا تنصب خياءك فى محل فان القاطنين على احتمال

يا من اعماله رياء وسمعة ٭ يا من اعمى الهوى بصره ، واصم سمعه ٭ يا من اذا قام الى الصلوة ، لم يخلص ركعة ٭ يانائما فى انتباهه ، الى متى هذه الهجعة ؟ ٭ ياغافلا عن الموت ، كم قلع الموت قلعة ؟ ٭ كم دخل دارك ، فاخذ غيرك ؟ وان له لرجعة ٭ كم شرى شخصا بنقد مرض ؟ وله الباقون بالشفعة ٭ كم طرق جبارا ، فاشت شمله ؟ واخرب ربعه ٭ افلا يتعظ البيذق ؟ بسلب شاه الرقعة ٭ يا عامر الدنيا ، انما الدنيا دار قلعة ٭ كم مزقت قلبا بحبها ؟ فرجع الف قطعة ٭ ان خصت بطيب المذاق ، اغصت وسط الجرعة ٭ يوم ترحها سنة ، وسنة فرحها جمعة ٭ انها لمظلمة . ولو اوقدت الف شمعة ٭ وهى مع هذا خائنة ، ولو حلفت بربعة ٭ كم درست عليكم مجلدات؟ ٭ تقول ما هذه الانفس مخلدات ٭ اين الاقارب ، اين اللذات؟ ٭ افلا روائد ذهن ؟ للاخبار متنسمات ٭ آه للقاعدين عن طلب المكرمات ٭ آه للمستريحين لقد رضوا بمولمات :

ذهب العمر وفات يا اسير الشهوات
ومضى وقتك فى لهو وسهو وسبات

بينما انت على غيك حتى قيل مات

اخوانى، ما لقلب العزم ؟ قد غفل * ولنجم الحزم، قد افل * مهلا فشمس العمر فى الطفل * و من لم يحضر الوغى، لم يحرز النفل :

ثوانى هم فلم اقره اوائل من عزمتى او ثوانى
فياهندوان عن المكرمات من لا يساور بالهند وانى

يا معاشر العلماء، اتقنعون من الصفات بالاسماء ؟ * اتؤثرون الارض على السماء ؟ * افى السكر انتم ام فى الاغماء ؟ * اترضون بالثريا الثرى ؟ * اتغمضون العيون من غير كرى ؟ * اتنامون. فمن يحمد السرى ؟ * اتحيدون، وفى الانف البرى ؟ * اتحلون عقد (ان الله اشترى) * انكم لا حق بالحزن. فيما ارى * احضروا ناحية. لا تكلفكم السكرى :

يا قومنا هذى الفوائد جمة فتخيروا قبل الندامة وانتقوا
ان مسكم ظمأ يقول نذيركم لاذنب لى قدقلت للقوم استقوا

يا معاشر العلماء. قد كتبتم ودرستم * ثم ان طلبكم العلم. فلستم فى بيت العمل * ثم لو نا قشكم الاخلاص. لا فلستم * شجرة الاخلاص. اصلها ثابت، لا يضرها زعزع ﴿ اين شركائى ﴾ واما شجرة الرياء، فاجتثت، عند نسمة ﴿ وقفوهم ﴾ كم متشبه بالمخلصين ؟ فى تخشعه ولباسه * وافواه القلوب * تنفر من طعم مذاقه * وا اسفى ما اكثر الزور ؟ * اما الخيام فانها كخيام مهم * ليس كل مستدير يكون هلا لا. لالا *

وما كل من اومى الى العز ناله ودون العلى ضرب يدمي النواصيا

كم حول معروف من دفين؟ ذهب اسمه ،كما بلى رسمه ، ومعروف معروف :

فما كل دار اقفرت دارة الحمى ولا كل بيضاء الترائب زينب

لريح المخلصين ، عطرية القبول ٭ وللمرائى سموم النسيم ٭ نفـــاق المنافقين . صير المسجد مزبلة ﴿ لا تقم فيه ابداً ﴾ واخلاص المخلصين رفع قدر الوسخ ٭ ، رب اشعث اغبر ، ايها المرأى . قلب من ترائيه ٭ بيد من تعصيه ٭ لا تنقش على الدرهم الزائف ، اسم الملك ٭ فما يتبهرج الشحم بالورم ٭ المرائى ، يتبرطل على باب السلطان ٭ يدعى انه خاص ، وهو غريب ٭ اتدرون ما ذنب المرائى ؟ ﴿ دعا باسم ليلى غيرها ﴾ فيا أسفى ، ذهب اهل التحقيق ٭ وبقيت بنيات الطريق ٭ خلت البقاع من الاحباب ٭ وتبدلت العمارة بالخراب ٭ يا ديار الاحباب ، عندك خبر ٭ المخاص . يبهرج على الخلق بستر الحال ٭ و يبهرجته يصح النقد ٭ كان فى ثوب ايوب السختيانى ، بعض الطول . لستر الحال ٭ وكان اذا وعظ . فرق فرق من الرياء ٭ فيسمح وجهه و يقول ما اشد الزكام ﴿ لصردر ﴾

احبس دمعى فيند شارداً كأننى اضبط عبداً آبقا

ومن محاشاة الرقيب خلتنى يوم الرحيل فى الهوى منافقا

كان ايوب يحيى الليل كله ٭ فاذا كان عند الصباح . رفع صوته ٭ كأنه قام تلك الساعة : ﴿ لصردر ﴾

اكلف القلب ان يهوى والزمه صبراً وذلك جمع بين اضداد

واكتم الركب اوطاري واسأله حاجات نفسي لقد اتعبت زوادي
هل مدلج عنده من مبكر خبر وكيف يعلم حال الرائح الغادي
وان رويت احاديث الذين مضوا فعن نسيم الصبا والبرق اسنادي

كان ابراهيم النخعي · اذا قرأ في المصحف · فدخل داخل غطاه ٭

وكان ابن ابي ليلى . اذا دخل داخل وهو يصلي · اضطجع على فراشه ٭

افدى ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

مرض ابن ادهم · فجعل عند رأسه ما يأكله الاصحاء ٭ لئلا يتشبه بالشاكين ٭ هذه والله بهرجة · اصح من نقدك ﴿للعباس بن الاحنف﴾

قد سحب الناس اذيال الظنون بنا وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم وصادق ليس يدري انه صدقا

اشتهر ابن ادهم ببلد ٭ فقيل هو في البستان الفلاني ٭ فدخل الناس يطوفون · و يقولون اين ابراهيم ابن ادهم ؟ فجعل يطوف معهم · و يقول اين ابراهيم بن ادهم : ﴿للمهيار﴾

ضناً بأن يعلم الناس الهوى ولمن وحبت للسر فيه لذة العلن
عرض بغيري ودعني في ظنونهم ان قيل من بك يخفى الحق في الظنن ·

قرئ على احمد بن حنبل · في مرضه · ان طاوسا كان يكره الانين ٭ فما أن . حتى مات : ﴿لصردر﴾

تفيض نفوس بأوصابها وتكتم عوادها ما بها
وما انصفت مهجة تشتكي هواها الى غير احبابها

لما هم الطبع . بالتأوه من البلاء ◦ كشفت الحقائق ، سجف المحبوب ◦ فلم يبق لتقطيع الايدى اثر :

بدا لها من بعد ما بدا لها روض الحمى ان تشتكى كلالها

رحل والله اولئك السادة ◦ وبقى والله قرناء الرياء والوسادة ◦

ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الاقوام

اسمع اصواتا بلا انيس ◦ وارى خشوعا . اصله من ابليس (للمهيار)

تشبهت حور الظباء بهم اذا سكنت فيك ولا مثل سكن

اصامت بناطق ونافر بآنس وذو خلا بذى شجن

مشتبه اعرفه وانما مغالطاً قلت لصحبي دار من

قف باكياً فيها وان كنت اخا مؤانساً فبكها عنك وعن

لم يبق لى يوم الفراق فضلة من دمعة ابكى بها على الدمن

الفصل التاسع والستون

يا من قد ارخى له فى الطول ◦ وامهل له بعد الاجل ◦ اخل بنفسك وعاتبها ◦ وخذ على يدها وحاسبها ◦ لعلها تأخذ عدتها ◦ قبل ان تستوفى مدتها :

وجدت ايامى لى رواحلا وآن ان ينحط عنها الراحل

وصيح بى عرس فقد طال المدى وكل ركب فى التراب نازل

تهدد الحين فهل من سامع وجاء بالنصح فاين القابل
وكل شيء زاجر محدث يفهم ما قال الحصيف العاقل

اخواني، بادروا قبل العوائق ❊ واستدركوا فما كل طالب لاحق ❊ واشكروا نعمة من ستركم عن الذنوب ❊ واعرفوا فضله ، فقد اعطاكم كل مطلوب ❊ ما اعم جوده ، لجميع خلقه ❊ وما اكثر تقصيرهم فى حقه ❊ عم حسانه الادمي والبهائم ❊ والمستيقظ والنائم ❊ والجاهل والعالم ❊ والمتقى والظالم ❊ من تأمل حسن لطفه لخليقته ، حيره الدهش ❊ خلق الجنين فى بطن الام ❊ فجعل وجهه الى ظهرها ❊ لئلا يجرى الطعام عليه ❊ وجعل انفه بين ركبتيه ❊ ليتنفس فى فراغ ❊ وسيق قوته فى مصران السرة ❊ وليس العجب تغذيه ، لانه متصل بحى ❊ انما العجب، خلق الفرخ فى البيضة المنفصلة ❊ فانه من البياض يخلق ❊ ومن المح يتغذى ❊ فقد هيأ له زاد الطريق ❊ قبل سير الايجاد ❊ اذا تفقات بيضة الغراب ، خرج الفرخ ابيض ❊ فتنفر عنه الام ، لمباينته اياها ❊ فيبقى مفتوح الفم ، لطلب الرزق ❊ فيسوق القدر الى فيه الذباب ❊ فلا يزال يغتذى به حتى يسود ❊ فتعود امه اليه ❊ خلق الطير ذا جؤ جؤ محدد لتجرى سفينة طيرانه فى بحر الهوى ❊ وجعل فى جناحه وذنبه ريشات طوال . لينهض للطيران ❊ ولما كان يختلس قوته خوفا من اصطياده ❊ جعل منقاره صلباً لئلا ينسحج ❊ ولم يخلق له اسنان ❊ لان زمان الانتهاب . لا يحتمل المضغ ❊ وجعلت له حوصلة كالمخلاة ❊ فينقل اليها ما يستلب ❊ ثم ينقله الى

القانصة ٭ فى زمان الامن ٭ فان كانت له فراخ . اسهمهم قبل النقل ٭ كلما طالت ساق الحيوان . طال عنقه ٭ ليمكنه تناول طعمه من الارض ٭ هذا طائر الماء ، لايقف الا فى ضحضاح ٭ فيتأمل ما يدب فى الماء ٭ فاذا رأى مايريد . خطا خطوات على مهل فيتناول ٭ ولو كان قصير القوائم . كان حين يخطو يضرب الماء ببطنه . فيهرب الصيد ٭ هذه العنكبوت . تبنى بيتها بصناعة يعجز عنها المهندس ٭ انها تطلب زاوية . فجعلت فيها خيطا ٭ ووصلت بين طرفيها بخيط اخر ٭ وتلقى اللعاب على الجانبين ٭ فاذا احكمت المعاقد ٭ ورتبت القسط كالسدى ٭ اخذت فى اللحمة ٭ فيظن الظان ان نسجها عبث ٭ كلا . انها تصنع شبكة ٭ لتصيد قوتها من الذباب والبق ٭ فاذا اتمت النسج . انزوت الى زاوية . ترصد رصد الصائد ٭ فاذا وقع صيد . قامت تجنى ثمار كسبها فتغتذى به ٭ فاذا اعجزها الصيد . طلبت زاوية . ووصلت بين طرفيها بخيط ٭ ثم علقت نفسها بخيط اخر ٭ وتنكست فى الهواء . تنتظر ذبابة تمر بها ٭ فاذا دنت منها ، دبت اليها ، واستعانت على قتلها ، بلف الخيط على رجلها ٭ افتراها علمت هذه الصنعة بنفسها؟ ٭ او قرأتها على بعض جنسها ٭ افلا ينظر الى حكمة من علمها ؟ ٭ وتثقيف من الهمها ٭ فان لم يكن لك نظر . يعجبك منها ٭ فيعجب من عدم تعجبك ٭ فان اعجب افعال القد ﴿ من اضله على علم ﴾ القلب جوهر . فى معدن البدن ٭ فاكشف عنه . بمعول المجاهدة ٭ ولا تطينه . بتراب الغفلة ٭ رميت صخرة الهوى ٭ على ينبوع الفطنة ٭ فاحتبس

الماء ۞ انقب تحتها · ان لم تطق رفعها · اعل الجرف ينهار ۞

في قربنا نيـال المنى   فتنبهوا يا غافلينـا
عجباً لقوم اعرضـوا   عنـا وقوم واصلونا
نقضوا العهودو بارزونا   بالصـدودو كاشفونا
واستعذبوا طعم القطيعة   والجفـا حتى نسونا
يا ويحهم لوقد دروا   مـا فاتهم لاستعطفونا

الهى ، ما اكثر المعرض عنك ، والمعترض عليك ، ومـا أقل المتعرضين لك ، يا روح القلوب ، اين طلابك ؟ ۞ يا نور السموات ، اين احبابك ؟ ۞ يا رب الارباب ، اين عبادك ؟ ۞ يا مسبب الاسباب . اين قصادك ؟ ۞ من الذى عاملك بلبه ، فلم يربح ؟ ۞ من الذى جائك بكربه . فلم يفرح ؟ ۞ اى صدر صدر عن بابك ، ولم يشرح ؟ ۞ من ذا الذى لاذ بحبلك ، فاشتهى ان يبرح ؟ ۞ يا معرضا عنه ، الى من اعرضت ؟ ۞ يا مشغولا بغيره · بمن تعوضت ؟ . ۞

مت على من غبت عنه أسفاً   لست عنـه بمصيب خلفـا
لن ترى قرة عـين ابداً   او ترى نحـوهم منصرفا

بعت قيام الليل ، بفضل لقمة ۞ شربت كأس النعاس · ففـاتك الرفقة ۞ ضرب على اذنك · لا فى مرافقة اهل الكهف ۞ تناولت خمر الرقاد · فوقع بك صاحب الشرطة ۞ فعمل فى حقك بمقتضى ، قم وانم ، فجعل حدك الحبس عن لحاق المتهجدين ۞ والله لو بعت لحظة من خلوة

بنا ۞ بعمر نوح · فى ملك قارون . لغبنت ۞ لا بل بما فى الجنان كلها · ما ربحت ۞ ومن ذاق · عرف ۞ اخوانى · اسمعوا بحرمة الوفاء ۞ فما كل وقت يطلع سهيل ۞ فاذا خرجتم من المجلس · فاقصدوا المساجد الخراب ۞ وضعوا وجوهكم على التراب ۞ وابعثوا انفاس الاسف ۞ وكفى بها شفيعا فى الزلل ۞ فان وجدتم قلوبكم قد حضرت · فاذكرونى معكم ﴿ للشريف الرضى ﴾

وقولوا لجيرانى على الخيف من منى ... تراكم من استبدلتم بجوار يا
ومن ورد الماء الذى كنت واردا ... به ورعى العشب الذى كنت راعيا
فوا لهفى كم لى على الخيف شهقة ... تذوب عليها قطعة من فؤاديا

الفصل السبعون

يا تائها فى بوادى الهوى ۞ انزل ساعة بوادى الفكر ۞ يخبرك بان اللذة قصيرة ۞ والعقاب طويل ۞ واعجبا لمن يشترى شهوة ساعة · بغم الابد . كانت المعصية ساعة · لا كانت ۞ فكم ذلت بعدها النفس؟ ۞ وكم تصاعد لاجلها النفس؟ ۞ وكم جرى لتذكارها دمع؟ ﴿ للشريف الرضى ﴾

قضت المنازل يوم كاظمة ... ان المطى يطول موقفها
سبقت مدامعنا برشتها ... من قبل ان يومي مكفكفها
ان كنت انفدت الدموع بها ... فالوجد بعد اليوم يخلفها

لا تنشدن الدار بعدهم   انى على الاقواء اعرفها
رفقاً بقلبي لا تعذبه   العين منك وانت تطرفها
فى القلب منك جراحة عظمت   ما زلت ادملها وتقرفها
هل يعطفنكم توجعها   او يقبلن بكم تلهفها

يا من قد هبت على قلبه جنوب المجانبة * فلفقت غيم الغفلة * فاظلم افق المعرفة * لا تيأس . فالشمس تحت الغيم * لو تصاعد نفس اسف دارت شمالا * فتقطع السحاب * انفع دواء اجده لك . نقض اخلاط التخايط بالدموع * بضاعة المذنب . دمعه * رأس مال المقر . حزنه * راحة الاواب قلقه * عيشة التواب حرقه * كان آدم يبكي * بعد هبوطه حتى يخوض فى دمعه * فكان جبريل يأتيه . فيقول كم هذا البكاء ؟ *ولسان حاله يجيب (للشريف الرضى)

ياعاذل المشتاق دعه فانه   يطوى على الزفرات غير حشاكا
لو كان قلبك قلبه ما لمته   حاشاك مما عنده حاشاكا

ياجبريل . ما تغير عليك امر * وانا نقلت من برد عيش الى حر * ما سكنت قط مسكني * ولا توطنت موطني * فاقرأ على ربعي سلامي * وقل له لا تنس ايامي (للمصنف)

اذا جزت بالغور عرج يمينا   فقد اخذ الشوق منا يمينا
وسلم على بانة الواديين   فان سمعت او شكت ان تبينا
وروثرى ارضهم بالدموع   وخل الضلوع على ما طوينا

وصح فى مغـــانيهم اين هم وهيهات اموا طريقا شطونا
اراك يشوقك وادى الاراك أألدار تبكى ام الساكنينا
سقى الله مرتعنـــا بالحمى وان كان اورث داءا دفينا
وعاذلة فوق داء المحب رويداً رويدا بناقد بلينا
فمن تعذلين امـــا تعذرين فلو قد نفقت دفعت الانينا
اذا غلب الحب صح العتاب تعبت واتعبت لو تعلمينا

ماز ال آدم . يشيم برق العفو ، فلما طـــال عليه الزمان حمل صعداء الوجد ، رسالة شكوى. ما علمت بمضمونها الرياح ،

اذا بدا البرق من نجد طربت له وكدت من طربى اقضى لذكرهم
وتحمل الريح ان هبت شامية منى السلام الى اطلال ربعهم
فرض عـــلى اراعيهم واحفظهم على البعـــاد ويرعونى بفضلهم

يامعاشر المذنبين . تأسوا بابيكم فى البكاء ، تفكروا . كيف باع دارا قد ربى فيها ؟ وضاع الثمن ، لا تبرحوا من باب الذل ، فاقرب الخطائين الى العفو . المعترف بالزلل ، ما انتفع آدم فى بلية ﴿ وعصى ﴾ بكمال ﴿ وعلم ﴾ ولا رد عنه عز ﴿ اسجدوا ﴾ وانما خلصه ذل ﴿ ظلمنا ﴾ قال سرى . بت ببعض قرى الشام ، فسمعت طائرا على شجرة . يقول طول الليل ، اخطأت لا اعود ، فقلت لاهل القرية ما اسم هذا الطائر ؟ فقالوا فاقد الفه ﴿ للمهيار ﴾

تاوهت تأوه الاسير ورقاء ذات ورق نضير

تنطق عن قلب لها مكسور   كأنها تنطق عن ضمير
لبيك يا حزينة الصفير   ان استجرت بى فاستجيرى
لك الخيار انجدى او غورى   وحيثما صار هواك صيرى
قصى جناحى زمن فطيرى

اخوانى . نفترق على هذه الحال ، غفلة شاملة ، ودموع جامدة ، لا بالله . لا تفعلوا ،

يا حادى العيس لا تعجل بنا وقف   نجرى دموع هواهم ثم ننصرف
فما يزال نسيم من يمانية   يأتى الينا بريا روضة انف

اذا رأيتم باكيا فى المجلس فارحموه ، واذا شاهدتم قلقا فاعذروه ،
لا تعجبوا من واجد ، ما لم تجدوه ﴿ لابن المعتز ﴾

دعوه ليطفى بالدموع حرارة   على كبد جرى دعوه دعوه
سلوا عاذليه يعذروه هنيهة   فبالعذل دون الشوق قد قتلوه

لا تلوموا صاحب الوجد ، فما يرى بحضرته احدا ،

ظن الاراك لدى واديه اظعانا   فما استطاع لما اخفاه كتمانا
فبان للركب ما قد كان يستره   عن كل مستخبر عن حب من بانا

كان ابو عبيدة الخواص ، يمشى فى الطريق ، ويصيح واشوقاه ، الى من يرانى ولا اراه ،

هذا ولهى وكم كتمت الولها   صونا لحديث من هوى النفس لها
يا آخر محنتى ويا اولها   ايام عناى فيك ما اطولها

ليس للمحب قرار ، ولا له من الحب فرار ، تعرق فلو فات ، وخنق فمات ،

ولى عبرات تستهل صبابة عليك اذا برق الغمام تألقا
الفت الهوى حتى حلت لى صروفه ورب نعيم كان جالبه شقا
واذهل حتى احسب الصد والنوى بمعترك الذكرى وصالا وملتقى
فها انا ذو حالين اما تلذذى فحى واما سلوتى فلك البقا

لو اشرفت على وادى الدجى ٭ لرأت خيم القوم ، على شواطى انهار الدموع ٭ خلوا والله بالحبيب ٭ وطال الحديث ٭ عين تبكى من المحبوب ٭ واخرى تبكى عليه ٭ لفظة تشكو منه ٭ واخرى تشكو اليه ٭ رى تام لمحبته ٭ وعطش محرق ، الى رؤيته (للمصنف)

الماء عندى قد طما وانا الذى اشكوا الظما
جسمى معى لكن قلبى عند سكان الحما
واها لهم لو انهم عادوا وجادوا لى فما
ارجو نوالا منهم هيهات هم حبى وما
ميلى الى غير الاولى سكنوا فؤادى انما
اشكو اليهم منهم كلما يزيد وكلما
هجروا تفاقم امرهم ياليتهم داووا كما
جرحوا فلو طبوا اشفوا هيهات لولاهم لما
ذهب الزمان بان اقول عسى وارجو ربما
يا ايها المضنى بهم لم يبق منك سوى الذما
فالذما كان الوصال فعاد مرا علقما

تركوك بعد فراقهم متحيراً تبكى دما
يابانة الوادى ارحمى من لا يزال متيما
يانسمة الريح الشمال الا ابلغيهم بعض ما
القى فخر سمائم الا نفاس يكفى معلما
نفسى تكابد وجدها بكم فما فغرت فما
لكن اثار المحبة ليس تخفى اينما

الفصل الحادى والسبعون

اخوانى ، الا ناظر لنفسه ؟قبل الموت ، الا مستدرك زاد رمسه؟ قبل الفوت ؛ الا مزدجر بواعظ امسه ؟ فقد اسمعه الصوت ،

ماضر عبد نفسه قبل خروج نفسه
هل يومه او غده الا نظير امسه
وعله يلقى الردى قبل غروب شمسه
كم مدلج مهجر يسعى لبعل عرسه
وا كيس الناس امرؤ جد ليوم رمسه

اخوانى ، حبال الامال رثاث ، وساحر الهوى نفاث ، والامانى على الحقيقة اضغاث ، والمال المدخر رزق الوراث ، عجبا لاجسام ذكور وعقول اناث ، الام الرواح فى الهوى والتغليس ؟ ، وحتام

السعى فى صحبة ابليس؟ ۞ وكم بهرجـــة فى العمل ، وكم تدليس ؟ ۞ اين الاقران ؟ هل لهم من حسيس ۞ اما تعلم انهم ندموا على ايثار الخسيس ۞ تالله لقد ودوا طلاق الدنيا قبل المسيس ۞ لقد اسمعك الموت وعيدك ۞ وكأنك به. قد ضعضع مشيدك ۞ واخلى منك دارك ، وملأ بك بيدك ۞ لقد امرضك الهوى ، وفى عزمه ان يزيدك ۞ هل لذت لذة الدنيا ، فصفت ۞ هل عافت ؟ الا وعافت وعفت ۞ هل تبعت عرضـــا ؟ وقفت فوقفت ۞ هل ارشفت شفة من رضابها ؟ فشفت ۞ بينا محبها ، يناجيها بألفاظ المنى . خفت ۞ ما بلغ المراد منها ، الا من صد عنها والتفت ۞

عين المنية يفضى غير مطرفة وطرف مطلوبها مذكان وسنان
جهلا تمكن منه حين مولده فالمرء صاح ولب المرء سكران

كم نرمى هدف سمعك ؟ برشق كلام ۞ كم نلدغ اصل قلبك ؟ بحمة ملام ۞ لا تنفع الرياضة ، الا فى نجيب ۞ لو سقى الحنظل بماء السكر ، لن يخرج حلواً ۞ شجر الاثل ، وان دام الماء تحته ، لم يثمر ۞ سحاب الهدى ، قد طبق بيد الاكوان ۞ واظن ارض قلبك سبخاً ۞ انما يغلب هذا على ظنى ۞ لبعد صلاحك ۞ وقد يستحيل الخمر خلا ۞ كم تحضر المجالس وتخرج ؟ وما علقت بشىء ۞ ويحك ، هذا البنفسج ، يطرح فى الشيرج فيعبق به طول السنة ۞ وكذلك الورد فى الاشنان ۞

ومن البلية عذل من لا يرعوى عن غيه وخطاب من لا يفهم

ويحك، الى كم تعدو خلف موكب الهوى ؟ وما تربح الا الغبار ٭ دع حبل الرعونة من يد التمسك، فانه لا مرة له ٭ ما قتل احد بأحد من سيف «سيوفى» ومواهب الاعمار، مسترجعة بالانفاس، حتى تستوفى ٭ ألست نقضت عهد (ألست) بعد عقد عقده ٭ فكيف حل لك الحل؟

بحرمة ما قد كان بيني و بينكم من الوصل الاما رجعتم الى الوصل

نحن لك على الوفاء ما زلنا ٭ وانت ما ثبت يومين (لكثير)

وكنا ارتقينا فى صعود من الهوى فلما علوناه ثبت وزلت

وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا فلما توافينا شددت وحلت

واعجبا، تنبه الحيوانات بالليل فتصوت ٭ وانت غافل ٭ ويحك، اذا فتحت عينيك فى الدجى · فصح بقلبك ٭

قم بنا يا اخى لما نتمنى واطرد النوم بالعزيمة عنا

قم فقد صاحت الديوك بنادت لا تكون الديوك اطرب منا

اخوانى · مصيبتنا فى التفريط واحدة ٭ واهل الاحزان اهل ٭

انا ليجمعنا البكاء وكلنا نبكى على شجن من الاشجان

مجلس الذكر · مأتم الاحزان ٭ هذا يبكى لذنوبه ٭ وهذا يندب لعيوبه ٭ وهذا على فوات مطلوبه ٭ وهذا لاعراض محبوبه ٭

يتشاكى الواجدون جوى واحداً والوجد ألوان

يا نائح الفكر · نضد ٭ يا نادب الحزن · عدد ٭ يا لائم النفس · شدد ٭ يا رامى القلب · سدد ٭ يا جامع الدمع · بدد ٭ يا مطرب

السر . ردد ﴿ للمهيار ﴾

نشدتك يا بانة الاجرع   متى رفع الحى من لعلع
وهل مر قلبي فى التابعين   ام حار ضعفا فلم يتبع
رأيت له بين تلك القلوب   اذا اشتبهت انة الموجع
اد يا نديمي كأس الحديث   فكأنى بعدهم مدمعى

يا مقيداً عن السير . بقيود الشواغل ٭ ايطمع فى لحاق الطير . مقصوص القوادم ؟ ٭ صوت فى الاسحار بالسائرين ٭ لعل عطفا ينعطف اليك . فى عطفة رحمة ٭ فقد ترق الساعة ٭ لاهل الفاقة ﴿ للمهيار ﴾

ردوا لنا يوماً ولو ساعة   على الغضا من عيشنا الزائل
لى ذلة السائل ما بينكم   فلا تفتكم عزة الباذل

سل الليل عن الاحباب ، فعنده الخبر ٭ خلا الفكر بالقلب ، فى بيت التلاوة ٭ فجرت اوصاف الحبيب ٭ فنهض قلق الشوق ، يضرب بطون الرواحل ٭ لينهر السهر ٭ فلا وجه لنوم القوم ﴿ للخفاجى ﴾

اترى طيفكم لما سرى   اخذ النوم واعطى السهرا
ما نلوم الليل بل نعذره   انما طوله من قصرا
يا عيونا بالغضا راقدة   حرم الله عليكن الكرى
لو عدلتن تساهمنا جوى   مثل ما كنا اشتركنا نظرا
حبذا فيك حديث باطن   فطن الدمع به فانتشرا

من لم يكن له مثل تقواهم ٭ لم يعلم ما الذى ابكاهم ؟ ٭ من لم يشاهد جمال يوسف ٭ لم يعلم ما الذى الم قلب يعقوب ؟ ٭

من لم يبت والحب حشو فؤاده   لم يدر كيف تفتت الاكباد

لو دمت على سلوك البادية ٭ طابت لك ريح الشيح ٭

تقر لعينى ان ارى رملة الحمى   اذا ما بدت يوما لعينى قلالها
ولست وان احببت من يسكن الغضا   باول راج حاجة لا ينالها

الفصل الثانى والسبعون

يامن كانت له معنا معاملة ٭ وطالت بيننا وبينه المواصلة ٭ ثم اختار الهجر والمفاصلة ٭ ان لم يكن جميل ، فلتكن مجاملة ٭ تفكر . تعرف قدر ما فاتك ٭ وابك لذنب حرمك الفوز ، وافاتك ٭ اسكب دموع اسفك ٭ فرب دم بالاسى سفك ٭ واندب اطلال ما ألفك ٭ لعلك تغاث فى موقفك (المهيار)

تظن لياليا عودا   على العهد من برقتى ثهمدا
و ياصاحبى اين وجه الصباح   واين غد صف لعينى غدا
وخلف الضلوع زفير ابى   وقد برد الليل ان يبردا
خليلى لى حاجة ما اخف   لرامة لو حملت مسعدا
اريد لاكتم وابن الاراك   يفضحها كلما غردا

احب وان اخصب الحاضرون بيادية الرمل ان اخلدا
ارى كبدى قسمت شعبتين مع الشوق غور او انجدا
تمناك عينى وقلبى يراك بشوقى حاشاك ان تفقدا

اللهم نور دنيانا . بنور من توفيقك ۞ واقطع ايامنا . فى الاتصال بك ۞ وانظم شتاتنا . فى سلك طاعتك ۞ فانت اعلم بتلفيق المفترق ۞ اللهم قو من اطفال التوبة . بلبان الصبر ۞ ارفق بمرضى الهوى . فى مارستان البلاء ۞ افتح مسامع الافهام . لقبول ما ينفع ۞ سلم سيارة الافكار . من قاطع طريق ۞ احرس طلائع المجاهدة . من خديعة كمين ۞ احفظ شجعان العزائم . من شر هزيمة ۞ وقع على قصص الانابة . بقلم العفو ۞ لا تسلط جاهل الطبع . على عالم القلب ۞ لا تبدل نعيم عيش الروح . بجحيم حر النفس ۞ لا تمت حى العلم . فى حى الجهل ۞ اخرجنا الى نور اليقين ، من هذا الظلام ۞ لا تجعلنا ممن رأى الصبح . فنام ۞ لا تؤاخذنا بقدر ذنوبنا . فانك قلت ﴿ ولا تنسوا الفضل بينكم ﴾ واعجباً . لمن عرفك ، ثم احب غيرك ۞ ولمن سمع مناديك ، ثم تأخر عنك ۞

حرام على العيش مادمت غضبانا وما لم يعد عنى رضاك كما كانا
فاحسن فانى قد اسأت ولم تزل تعودنى عند الاساءة غفرانا

الهى ، لا تعذب نفساً ، قد عذبها الخوف منك ۞ ولا تخرس لسانا ، كل ما يروى عنك ۞ ولا تفقد بصرا طالما يبكى لك ۞ ولا تخيب رجاءا هو منوط بك ۞ الهى ، ضع فى ضعفى ، قوة من منك ۞ ودع فى كفى ، كفى

عن غيرك ✿ ارحم عبرة ،تترقرق على مافاتها منك ✿ برد كبداً تحترق على بعدها عنك (للشريف الرضى)

اشكوا اليك مدامعا تكف		بعد النوى وجوانحا تجف
ماكان اسرع مانبا زمن		وتكدرت من ودنا نطف
حبل غدا باكفنا طرف		منه وفى ايدى النوى طرف
لهفى على ذاك الزمان وهل		يثنى زمانا ماضيا لهف

وأسفى، لمنقطع دون الركب ✿ متأخر عن لحاق الصحب ✿ يعد الساعات فى متى ولعل ✿ ويخلو بفكر فى عسى وهل ﴿ لقيس المجنون ﴾

اعد الليالى ليلة بعد ليلة		وقد عشت دهرا لا اعد اللياليا
واخرج من بين البيوت لعلنى		احدث عنك النفس بالليل خاليا
يمينا اذا كانت يمينا وان تكن		شمالا ينازعنى الهوى عن شماليا
الا ياحمامى بطن نعمان هجتما		على الهوى لما تغنيتما ليا
وابكيتمانى وسط صحبي ولم اكن		ابالى بدمع العين لوكنت خاليا
ذكت نار شوقى فى فؤادى فاصبحت		لها وهج مستضرم فى فؤاديا
خليلى ما ارجو من العيش بعدما		ارى حاجتى تشري ولا تشترى ليا
وقد يجمع الله الشتيتين بعدما		يظنان كل الظن ان تلاقيا

ايها المتخلف ،فى اعقاب الواصلين ،استغث بهم ✿ علق على قطارهم ✿ فلعل جملك يصل ✿

ياصاح والصاحب لايدعى به		الا اذا لج الغرام واعتدي

خذ بيدى من سطوة البين فما اظن ان البين ابقى لى يدا
اين ليالينا القصار بالحمى وا كبدا على الحمى وا كبدا

يامن قد مضت له ليالى مناجاة ٭ ثم طبق الدستور ٭ وقطع المعاملة ٭ اندب زمان الوصال ٭ لعل حالا حال، يعود ﴿للمهيار﴾

يا ليلتى بحاجر ان عاد ماض فارجعى
بتنا على الاحقاب ننهال بكل مضجع
قالوا الصباح فانتبه فقال لى الطيف اسمع
فقمت مخلوطا اظن البازل ابن الربع
حيران طرفى دائر اطلب ماليس معى
ارضى باخبار الرياح والبروق اللمع
واين من برق الحمى شائمة بلعلع
افرشنى الجرو قال ان اردت فاهجع

ذكر الوصال، فى زمان الهجر تلف ٭ خصوصا اذا لم يكن للحبيب خلف قال ابن مسروق. كنت امشى مع الجنيد. فى بعض دروب بغداد ٭ فسمع منشدا يقول ٭

منازل كنت تهواها وتألفها ايام انت على الايام منصور

فبكى الجنيد بكاءً شديداً ٭ وقال ما اطيب منازل الالفة والانس ٭ واوحش مقامات المخالفة ٭ لا ازال احن، الى اول بدء ارادتى ٭ وجدة سعيى ﴿للمهيار﴾

يا ليلتى بذات الشيح والضـال ومنبت البان من نعمان عودا لى
ويا مرابع اطـــلالى بذى سلم لهفى على مامضى من عصرك الخالى
ويا مآرب نفسى والذين هم بالوصل والهجر اعلالى وابلالى
قد كان قلبى بكم مأوى السرور فمذ نا يتم صـــار ماوى كل بلبال
فلو شريت بعمرى ساعة سلفت من عيشتى معكم ما كان بالغالى
مالى اعلل نفسى بالوقوف على منازل اقفرت منكم واطلال
من لى بكتمان ما القاه من الم وظاهرى معرب عن باطن الحال
قالوا تشاغل عنا واصطفى بدلا منا وذلك فعل الخـــائن السالى
وكيف اشغل قلبى عن محبتكم بغير ذكركم ياكل اشغـــالى

الفصل الثالث والسبعون

وا شـــوقاه، الى ارباب الاخلاص ٭ واتوقاه، الى رؤية تلك الاشخاص ٭ انى لاحضر ذكركم،فاغيب ٭ وان وقتى بتذكركم ليطيب ٭

﴿ للشريف الرضى ﴾

اذا هزنا الشوق اضطربنا لهزه على شعب الرحل اضطراب الاراقم
فمن صبوات تستقيم بمـــائل ومن اريحيات تهب بنائم
واستشرف الاعلام حتى يدلنى على طيبهـــا مر الرياح النواسم
وما انسم الارواح الا لانهـــا تهب على تلك الربى والمعـــالم

الاخلاص،مسك مصون .فى مسك القلب ٭ تنبه ريحه على حامله ٭ العمل صورة،والاخلاص روح ٭ المخلص. يعد طاعته لاحتقاره لها. عرضا ٭ وقلم القبول، قد اثبتها فى الجوهر .خالصا ٭ الاخلاص اليسير. كثير ٭ و وجود عمل الرياء، عدم ٭ قراضة الامانى . لا تقف ٭ وصحيح الشبه،مردود ٭ خليج صاف.انفع من بحر كدر ٭ اذا لم تخلص فلا تتعب ٭ لا يكسر الجوز بالعهن ٭ اتحدو ؟ ومالك بعير ٭ اتمد القوس ؟ ومالها وتر ٭ اتتجشأ ؟ من غير شبع ٭ وا عجبا ،من وحشى بلا جبل ٭ كم بذل نفسه مراء؟ لتمدحه الخلق. فذهبت والمدح ٭ و لو بذلها للحق .لبقيت والذكر ٭ عمل المرائى ، بصلة كلها.قشور ٭ المرائى .يحشو جراب العمل رملا ٭ فيثقله ولا ينفعه ٭ ريح الرياء جيفه.تتحاماها مسام القلوب ٭ وما يخفى المرائى. على مسانح الفطن ٭ لما اخذ دود القز ينسج .اقبلت العنكبوت تشبه ٭ وقالت لك نسج ولى نسج ٭ فقالت دودة القز. ولكن نسجى اردية للملوك ٭ ونسجك شبكة للذباب ٭ وعند مس النسيجين . يبين الفرق

اذا اشتبكت دموع فى خدود تبين من بكى ممن تباكا

شجرة الصنوبر .تثمر فى ثلاثين سنة ٭ وشجرة الدبا. تصعد فى اسبوعين ٭ فتقول، لشجرة الصنوبر . ان الطريق التى قطعتها فى ثلاثين سنة ٭ قد قطعتها فى اسبوعين ٭ فيقال لى شجرة ولك شجرة ٭ فتجيبها،مهلا الى ان تهب ريح الخريف ٭ قال الدب للادمي،انت تمشى على رجلين ٭ وانا ايضا

فقال الادمى ، ولكن صدمة تردك الى أربع ۞ وكم اصـــدم ؟ وانا منتصف ۞ كان الاشياخ ، فى قديم الزمان اصحاب قدم ۞ والمريدون ، اصحاب ألم ۞ فذهب القـدم والالم ۞ كان المريد ، يسئل عن غصة ۞ والشيخ يعرف القصة ۞ فاليوم لا غصة ولا قصـة ۞ كان الزهد . فى بواطن القلوب ۞ فصار فى ظواهر الثياب ۞ كـان الزهد حرقة ۞ فصار اليوم خرقة ۞ ويحك · صوف قلبك لاجسمك ۞ واصلح نيتك لا مرقعتك ۞ غير زيك · ايها المرائى ۞ فهو يصيح خذونى ۞ تحملن السيف ، وما تحسن القتال ۞ سيف ودرع لزمن ، هتكة ۞ ولمقعد فضيحة ۞ البهرج يتبين عند الحك ۞ اذا كان العلوى ثابت النسب ، لم يحتج الى ضفيرتين ۞ ولا يصير المخنث تركيا ، بلبس القباء ۞ ولا المرائى وليا . بلبس العباء ۞ هـــذه من النكت الخفايا ۞ وفى الزوايا خبايا ۞ واعجبـــاً ما للدواعى الى الدعاوى ۞ الباطن ينطق ۞ لما علم الصالحون خطر البيات ۞ ادلجوا باحمال الاعمال ۞ فى ليل الكـتم ۞ كان البكاء . اذا غاب ايوب ۞ قال ما اشد الزكام ۞

هبينى استر البلوى — اليس الدمع يفضحنى
لسانى فيك املكه — ودمع العين يملكنى

صام داود بن ابى هند . اربعين سنة . لم يعلم به احد ۞ كان يأخذ غداه . ويخرج الى الدكان فيتصدق به فى الطريق ۞ فيظن اهل السوق انه قد اكل فى البيت ۞ ويظن اهله انه قد اكل فى السوق ﴿الجابر الجرمى﴾

ومستخبر عن سر ليلى رددته   فاصبح فى ليلى بغير يقين
يقولون خبرنا فأنت امينها   وما انا ان اخبرتهم بأمين

كان بن سيرين، يتحدث بالنهار و يضحك ٭ فاذا جاء الليل، اخذ فى البكاء والعويل ٭

نهاري نهار الناس حتى اذا بدا   لى الليل هزتنى اليك المضاجع
اقضى نهاري بالحديث وبالمنى   ويجمعنى والهم بالليل جامع

كان خوفهم من الرياء، يوجب مدافعة النهار ٭ فاذا خلوا بالحبيب، لم يصبر المشوق ٭

احن باطراف النهار صبابة   وبالليل يدعونى الهوى فأجيب

لو قدروا على استدامة الكتمان، ما اذاعوا ٭ وكم يقدر المشتاق ان يكتم الوجدا ٭ اذا جن الليل وظلامه ٭ ثار سجن المحب وسقامه ٭ و رمى الوجد ٭ فأصابت سهامه ٭ واستطلق مزاد العين، فانهل سجامه ٭ وطال بالحزين، قعوده وقيامه .

كم بذكراك ولوعى   يا جوى بين الضلوع
هجع العاذل لكن   من لعينى بالهجوع
هى فى شغل عن النوم   بمرفض الدموع
اتغنى بك فى الحى   كورقاء سجوع

لو ابصرت طلائع الصديقين، فى اوائل القوم ٭ او شاهدت ساقة المستغفرين، فى اواخر الركب ٭ او سمعت استغاثة المحبين، فى وسط الليل ٭

من رأى البرق بنجد اذ ترآى سلب النوم واهدى البرحاءا
فاض فيضاً كجفونى ماؤه والتظى وهناً كأنفاسى التظاءا
نام سمار الدجى عن ساهر اتخذ الهم سميراً والبكاءا
اسعدته ادمع تفضحه فاذا ما احن الدمع اساءا

اذا رأيتم حزينا ، فارحموه * واذا شاهدتم قلقا ، فاعذروه * واذا رأيتم باكيا فوافقوه *

الدمع يخون كل كاتم والحب يحلل العزائم
القلب بحبكم لديغ ما اقلقنى من الاراقم
والوجد يغالب المقاوى والسالم فيه من يسالم
هذا ولعين فى هواكم سلمت لكم فما اخاصم
سالت بكم دموع عينى والدمع بمقلتى يزاحم
ابكى اثر الحبيب كرها والحزن تهيجه المعالم
يا مانع مقلتى كراها مر الليـــل ولست نائم
قدصمت عن الهوى لاحظى فى الحب لكم بأجر صائم
هل يبذل وردكم لظام حيران على الورود حائم
ناحت فزجرتها حمام مالى تزعجنى الحمـــائم
يرقين الى ذرى غصون انى تحملك القوائم
تبكين وما شجاك شوق شكواك اذا من العظائم
ان كنت صدقت فاسعدينى لا نسمع لومة اللوائم
طارت و بقيت فى ضمانى لا ابرح والزعيم غارم

الفصل الرابع والسبعون

اخوانى ، سار المتقون و رجعنا ٭ و وصلوا وانقطعنا ٭ واجابوا الداعى ، وامتنعنا ٭ ونجوا من الاشراك ، و وقعنا ٭ تعالوا ننظر فى اثارهم ٭ وندرس دارس اخبارهم ٭ ونبكى على التفريط ماتابنا ٭ ونندب مالحقنا واصابنا (للمصنف)

ودعوا يوم النوى واستقلوا ... ليت شعرى بعدها اين حلوا
يانسيم الريح بلغ اليهم ... ان عقدى معهم لا يحل
لى من الريح الشمال انتهال ... فاذا هبت سحيرا فعل
عرضوا قلبي لسقم طويل ... باطن يظهر منه الاقل
لو بكت عينى على قدر وجدى ... صار واديهم دما لا يحل

سافر القوم على رواحل الصدق ٭ فقطعوا ارض الصبر ٭ حتى وقعوا برياض الانس ٭ فعبقت قلوبهم بنشر القرب ٭ وتعطرت بنسيم الوصل ٭ فعادت سكرى ، من صرف سلاف الوجد ٭ وعربدت على عالم الجسم ٭ فكلما ربا الحب ذاب ٭

خذى بيدى ثم ارفعى الثوب فانظرى ... ضنا جسدى لكننى اتكتم

حمائم ارواحهم ٭ مسجونة فى اقفاص اشباحهم ٭ تصوت لشجو شوقها ٭ وتقلق لضيق حبسها (للمهيار)

بالغور دار و بنجد هوى يالهف من غار بمن انجدا
ياحبذا الذكرى وان اسهرت بعدك والدمع وان ارمدا

البكا دأبهم ، والدمع شرابهم ، والجوع طعامهم ، والصمت كلامهم ، فلو رأيتهم وعذالهم ، وقد زادوا بالعذل اثقالهم ،

سلمت مما عنانى فاستهنت به لا يعرف الشجو الا كل ذى شجن
شتان بين خلى مطلق وشج فى ربقة الحب كالمصفود فى قرن
امسيت تشهد باد من ضنى جسدى بداخل من جوى فى القلب مكتمن
ان كان يوجب ضرى رحمتى فرضى بسوء حالى وحل للضنى بدنى
منحتك القلب لا ابغى به ثمنا الا رضاك و وافقرى الى الثمن

اعندك من حديثهم خبر ؟ ، الك فى طريقهم اثر ؟ ، (لخالد الكاتب)

رقدت ولم ترث للساهر وليل المحب بلا آخر
ولم تدر بعد ذهاب الرقاد مافعل الدمع بالناظر

ناز لهم الخوف فصار وا والهين ، وفاجأهم الفكر ، فعادوا متحيرين ، و..ن عليهم الليل ، فرآهم ساهرين ، وهبت رياح الاسحار ، فمالوا مستغفرين ، فاذا رجعوا وقت الفجر ، بالاجر ، نادى منادى الهجر ، ياخيبة النائمين .

ولما وقفنا والرسائل بيننا دموع نهاها الوجدان تتوقفا
ذكرنا الليالى بالعتيق وظلها الانيق فقطعن القلوب تاسفا

جليت اوصاف الحبيب فى حلية الكمال، فقاموا على اقدام الشوق ٭ يسيحون فى فلوات الوجد٭ فلو رأيتموهم، لقلتم مجانين ٭ هيهات، من لايعرف مناسك الحج ٭ نسب المحرمين الى الخبل ٭ الناس يضحكون، وهم يبكون ٭ و يفرحون، وهم يحزنون٭ وينامون، وهم يسهرون.

تركت ليلى امـد من نفسى   وأسقى للفراق وأسفى

لما تمكنت المعرفة من قلوبهم ٭ اثرت شدة الخوف ٭ فارتفع ضجيج الوجد ٭ رأى الصديق طائراً ٭ فقال، طوبى لك ياطائر ٭ تقع على الشجر ٭ وتأكل من الثمر ٭ ولاحساب عليك ٭ ليتنى كنت مثلك ٭ وقال عمر، ليتنى كنت تبنة ٭ ليت امى لم تلدنى٭ وقال ابن مسعود، وددت انى اذا مت لا ابعث ٭ وقال عمران بن حصين ليتنى كنت رماداً ٭ وقال ابو الدرداء، ليتنى كنت شجرة تعضد ٭ وقالت عائشة، ليتنى كنت نسياً منسيا ٭ ودخلوا على عطاء السلمى، وحوله بلل ٭ فظنوه قد توضأ ٭ فقالت عجوز فى داره، هذه دموعه ﴿لسرد﴾

كل سحاب أمطرت أرضكم   حاملة للماء من أدمعى
وكل ريح زعزعت تربكم   فانها الزفرة من أضلعى

أتاهم من الله وعيد وقذهم ٭ فباتوا على حرق ٭ وأكلوا على تنغيض ٭ فنومهم نوم الغرقى ٭ واكلهم أكل المرضى ٭ عجزت ابدانهم، عما حملت قلوبهم ﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر﴾ قال فرقد،

دخلت بيت المقدس ،خمسمائة عذراء ، لباسهن الصوف والمسوح * فتذا كرن ثواب الله وعقابه ، فمتن جميعاً فى مقام واحد ٭ قال ابو طارق شهدت ثلاثين رجلا ، دخلوا مجالس الذكر ٭ يمشون بارجلهم صحاحا الى المجلس ٭ واجوافهم والله قرحة ٭ فلما سمعوا الذكر ، انصدعت قلوبهم ٭

قصوا على حديث من قتل الهوى   ان التآسى روح كل حزين

قال عبد الواحد بن زيد ، لو رأيت الحسن ، لقلت قد بث عليه حزن الخلائق ٭ ولو رأيت يزيد الرقاشى ، لقلت مثكل ٭ اقبل ولد يزيد ، يوما يعاتبه على كثرة بكائه ٭ فجعل يصرخ ويبكى حتى غشى عليه ٭ فقالت امه يا بنى ما اردت بهذا ؟ فقال انما اردت ان أهون عليه ٭

صحة الشوق احدثت علة الصبر   وبعد المزار زاد السهادا
كم عذول عليكم رام اصلاحى   فكان الصلاح منه فسادا
كلما زاد عذله زاد وجدى   فكلانا فى امره قد تمادى
من لقلب اصليتموه لظى الجمر   وجنب افرشتموه القتادا

المحب ، ان تذكر الربع ، حن ٭ وان تفكر فى البعد . ان ٭ وان جن عليه الليل . اظهر ما أجن ٭ قطع عليه رضاع الوصال ، فلم يتهن ﴿ للمصنف ﴾

يا بريق الحى حرمت المناما   فانقضى الليل سهاداً وقياما

اترى ماقد ارى يا صاحبي كيف والشوق بروحي يترامى
ياسقى الله حماهم مزنة حلبت اشطرها ايدى النعامى
يا نسيم الريح بلغ واعد ان نفسي مع انفاس الخزامى
آه لو عاد زماني بهم عند جرعاء الحمى عودا لماما
يا لياليا بذى الاثل ارجعى اسفا لو انه يشفى الندامى
يا صحابي بلغوا ان جزتم بنقى الرمل عن الجسم السلاما
ان قلبي يوم طفنا باللوى ورحلنا عنه بالوجد اقاما
ياغرامي انشدت ورق وهل علم الورق سوى وجدي الغراما
قلقى فى حرق من أرق يرتقى بل ينتقى منى العظاما
طربى فى كربى من حربى تاه بى فيكم ولم اشرب مداما
لوجرت عيني على قدر الاسى رجع الماء بواديهم حراما

الفصل الخامس والسبعون

اخوانى. الخلوة مهر بكر الفكر، وسلم معراج الهمة، حريم العزلة. مصون من عيب غيث عبث، اذا خلت دار الخلوة عن الصور، تفرغ القلب لملاحظة المعانى .

اوحشتنى خلوانى بك من كل انيس
وتفردت فماينتك بالغيب جليسى

ودعانى الوجد والحب   الى المعنى النفيس
فبدا لى ان مهر الحب   انفاس النفوس
فكتبت العهد للحب   على طرس الرسيس

يا هذا . اذا رزقت يقظة ، فصنها فى بيت عزلة * فان ايدى المعاشرة نهابة * احذر معاشرة الجهال * فان الطبع لص * لا تصادقن فاسقاً ، فان من خان اول منعم عليه . لا يفى لك * يا افراخ التوبة . لازموا اوكار الخلوة * فان هر الهوى صيود * اياك والتقرب من طرف الوكر * والخروج من بيت العزلة * حتى يتكامل نبات الخوافى * والا كنت رزق الصائد * الانس بالانس ربق * المخالطة توجب التخليط * وايسر تأثيرها تشتيت الهم *

اقل ما فى سقوط الذئب فى غنم   ان لم يصب بعضها ان ينفر الغنم

قطع العلائق . اصل الاصول * فرغ لى بيتاً اسكنه * ان الطائر اذا كان زاقا . لم يرسل فى كتاب * تأملوا الى الفرس . اذا قدم الى الماء الصافى . كيف يضرب بيديه فيه حتى يتكدر ؟ * اتدرون لم ؟ لانه يرى صورة نفسه فى الماء الصافى وصورة غيره * فيكدره ، حتى لا تتبين فيه الصور * فيتهنى بالشرب * لا يظهر فى خلوة المتيقظ * الا الحق * كان اويس يهرب من الناس ، فيقولون مجنون * وصف الرسول صلى الله عليه وسلم * لاصحابه حلية حلته . فقوى توق عمر * وكان فى كل عام يسأل عنه اهل اليمن *

الا ايها الركب اليمانون عرجوا علينا فقد امسى هوانا يمانيا
نسائلكم هل سال نعمان بعدنا وحب الينا بطن نعمان واديا

لما كانت آخر حجة حجها عمر، قام على ابى قبيس. فنادى باعلى صوته، افيكم اويس؟ (للشريف الرضى)

وانى للشوق من بعدهم اراعى الخبوب مراحا ومغدى
وافرح من نحو اوطانهم بغيث يجلجل برقا ورعدا
اذا طلع الركب يممتهم احى الوجوه كهولا ومردا
واسألهم عن عقيق الحمى وعن ارض نجد ومن حل نجدا
نشدتكم الله فليخبرن من كان اقرب بالرمل عهدا
هل الدار بالجزع ماهولة انار الربيع عليها واسدى
وهل جلب الغيث اخلاقه على محضر من زرود ومبدا

كان اويس ياتى المزابل اذا جاع * فاتاها يوما فنبح عليه كلب * فقال يا كلب لا تؤذ من لا يؤذيك * كل مما يليك * وآكل مما يلينى * فان دخلت الجنة. فانا خير منك * وان دخلت النار. فانت خير منى *

ذل الفتى فى الحب مكرمة وخضوعه لحبيبه شرف

كان الصبيان، يرمونه بالحجارة * والعقلاء عند نفوسهم، يقولون مجنون * والمحبة، تنهاه ان يفسر ما استعجم *

ابثهم وجدى وهم بى اعلم وارجو شفائى منهم وهم هم
وكم كدت من شوق ابين منهم ويمنعنى من ذاك خوفى منهم

وكم عذلونى فيهم غير مرة فقلت لهم والله بالصدق اعلم
اذا كان قلبي موثقاً فى حبالكم وجسمى لديكم كيف افهم عنكم
فان شئتم ان تعدلوا فتوصلوا الى ان يعود القلب ثم تكلموا

صاحب اهل الدين وصافهم ❊ واستفد من اخلاقهم واوصافهم ❊ واسكن معهم بالتأدب فى دارهم ❊ وان عاتبوك فاصبر ودارهم ❊ ان لم يكن لك مكنة البذر ❊ ولم تطق مراعاة الزرع ، فقف فى رفقة ﴿ واذا حضر القسمة اولوا القربى ﴾ انت فى وقت الغنائم ، نائم ، وقلبك فى شهوات البهائم ، هائم ❊ ان صدقت فى طلابهم ، فانهض وبادر ❊ ولا تستصعب طريقهم ، فالمعين قادر ❊ تعرض لمن اعطاهم ❊ وسل فمولاك مولاهم ❊ رب كنز ، وقع به فقير ❊ ورب فضل فازبه صغير ❊ علم الخضر ، ما خفى على موسى ❊ وكشف لسليمان ، ما غطى عن داود ❊ يا هذا . لا تحتقر نفسك ❊ فالتائب حبيب ❊ والمنكسر مستقيم ❊ اقرارك بالافلاس ، غنى ❊ اعترافك بالخطأ ، اصابة ❊ تنكيس رأسك بالندم ، رفعة ❊ عرضت سلعة العبودية فى سوق البيع ❊ فبذلت الملائكة نقد (ونحن نسبح) فقيل ما تؤثر سكة دراهمكم ❊ فان عجب الضارب ، بسرعة الضرب ، اوجب طمسا فى النقش ❊ فقال آدم ، ماعندى الافلوس افلاس ، نقشها ﴿ ربنا ظلمنا انفسنا ﴾ فقيل هذا الذى ينفق ، على خزانة الخاص ❊ انين المذنبين ❊ احب الينا من زجل المسبحين ❊

واستعذبوا ماء الجفون فعذبوا الاسرار حتى دزت الاماق

يا معاشر المذنبين ، ان كان يا جوج الطبع ؛ وما جوج الهوى ، قد عاثوا فى ارض قلوبكم ﴿ فاعينونى بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما ﴾ اجمعوا لى عزائم قوية ، تشابه زبر الحديد ٭ وتفكروا فى خطاياكم . لتثور صعداء الاسف ٭ فلا احتاج ان اقول ﴿ انفخوا ﴾ شيدوا بنيان العزائم ، بهجر المألوف ٭ ليستحجر البناء ٭ فنستغنى ان نفرغ عليه قطرا ٭ هكذا . بناء الاولياء قبلكم ٭ لجاء الاعداء ﴿ فما استطاعوا ان يظهروه ﴾

ليس عزماً ما مرض المرء فيه   ليس هماً ما عاق عنه الظلام

الجد الجد ، فما تحتمل الطريق الفتور ٭ ضاقت ايام الموسم ، فجعجعوا بالابل ٭ كان اسيد الضبي ، اذا عوتب فى كثرة بكائه ٭ يقول كيف لا ابكى . وانا اموت غدا ؟ ٭ والله لا ابكين . فان ادركت بالبكاء خيرا . فمن من الله على ٭ وان كانت الاخرى . فما بكائى فى جنب ما القاه ؟ ٭ كانت عابدة . لا تنام من الليل الا يسيراً ٭ فعوتبت فى ذلك ٭ فقالت كفى بطول الرقدة فى القبور رقادا ٭

ايها العذال لا تعذلوا   انما العذل لمن يقبل

وارى ليلى لا ينقضى   طال ليلى والهوى اطول

تزوج رباح القيسى ، امرأة ٭ فرأته نائما طول الليل ٭ فقالت ليت شعرى . من غرنى بك يا رباح ؟

يا عقيق الحمى حمى الله مغناك   وروى ثراك من مزن دمع

من لصب يشوقه لامح البرق   فيرتاح قلبـــه للجزع

يا خليلى ما انت لى بخليل ورفيق ان لم تقف بالربع

هذه طريقهم.فاين السالك ؟ * هذه صفاتهم . فاين الطالب ؟ *

هذى المنازل والعقيق فاين سلمى والخيام
لم يبق مذ صاحوا النوى لميتم فيها مقام

الفصل السادس والسبعون

ايها المقصر عن طلب المزاد * كيف تدرك المعالى بغير اجتهاد ؟ * اين اهل السهر ؟ من اهل الرقاد * اين الراغبون فى الهوى ؟ من الزهاد * رحل المتيقظون ، مستظهرين بكثرة الزاد * كل جواد لهم ، يعرف الجواد * فساروا فزاروا،والكسلان عاد (للشريف الرضى)

ياقلب ما انت من نجد وساكنه خلفت نجدا وراء المدلج السارى
اهفو الى الركب تعلو لى ركائبهم من الحمى فى اسيحاق واطهار
تفوح ارواح نجد من ثيابهم عند القدوم لقرب العهد بالدار
يار اكبان قفالى فاقضيا وطرى وحدثانى عن نجد باخبار
هل روضت قاعة الوعساء ام مطرت خميلة الطاح ذات البان والغار
ام هل ابيت ودارى عند كاظمة دارى وسمار ذاك الحى سمارى
فلم يزالا الى ان نم بى نفسى وحدث الركب عنى مدمعى الجارى

لما صفت خلوات الدجى * نودى آذن الوصول * اقم فلانا وانم فلانا *

خرجت بالاسماء الجرائد ٭ وفاز الاحباب بالفوائد ٭ قال احمد بن ابى الحوارى، قلت لامرأتى رابعة وقد قامت من اول الليل ٠ قد رأينا اباسليمان وتعبدنا معه ٭ مارأينا من يقوم من اول الليل ، فقالت سبحان الله . مثلك يقول هذا ؟ اماا قوم اذا نوديت ﴿للمتنبى﴾

تقولين مافى الناس مثلك وامق جدى مثل من احببته تجدى مثلى
ذرينى انل مالا ينال من العلى فصعب العلى فى الصعب والسهل فى السهل
تريدين ادراك المعالى رخيصة ولابد دون الشهد من ابر النحل

لمـــا دارت كؤوس النوم . على افواه العيون ٭ فسكرت بالشراب الالباب ٭ فطرحت الاجساد على فراش ﴿يتوفى﴾ صاحت فصاحة الحب بالمحب ٭ كل مسكر حرام ٭ فلما نفخ فى صور الايقاظ فى ٭ ابان ﴿ويرسل الاخرى﴾ قام اموات النوم ٠ وقد رحل سفر الوصال ٭ فلم يروا الا اثار القرب فى مناخ الاحباب ٭ واثا فى ﴿تتجافى﴾ ستر القوم قيامهم بالليل ٭ فستر جزاءهم ٠ ان يطلع عليه الغير ﴿فلا تعلم نفس﴾ فلو عاينتهم ، وقد دارت كؤس المناجاة ٠ بين مزاهر التلاوة ٭ فاسكرت قلب الواجد ٭ ورقمت فى صحائف الوجبـــات ٭ تعرفهم ﴿بسيماهم﴾ ابونواس

وتمشت فى مفاصلهم كتمشى البرء فى السقم

اشتهر ، بقيام الليل كله ٠ وصلاة الفجر ، بوضوء العشاء ٭ سعيد بن المسيب ٭ وصفوان سليم ٭ ومحمد بن المنكدر المدنيون ٭ وفضيل ٭

ووهب المكيان * وطاوس * ووهب اليمانيان * والربيع بن خيثم * والحكم الكوفيان * وابو سليمان الدارانى * وابو جابر الفارسيان * وسليمان التيمى * ومالك بن دينار * ويزيد الرقاشى * وحبيب العجمى * ويحيى البكاء * وكهمس * ورابعة البصريون * قالت ام عمرو بن المنكدر . يابنى اشتهى اراك نائما * فقال ياأماه . ان الليل ليرد على، فيهولنى فينقضى عنى * وماقضيت منه مآربى * وصحب رجل رجلا شهرين * فما رآه نائما * فقال مالك لاتنام ؟ * فقال ان عجائب القرآن . اطرن نومى * ما اخرج من اعجوبة . الا وقعت فى اخرى *

لاتلحه ان كنت من سجرائه   عذل المحب يزيد فى اغرائه
ودع الهوى يقضى عليه بحكمه   ماشاء فهو مسلم لقضائه
فشقاؤه فيما يراه نعيمه   ونعيمه فى ذاك عين شقائه
كحلت مآقيه بطول سهاده   وحنت اضالعه على برحائه
دنف يبابل جسمه وفؤاده   بالخيف واعجبا لطول بقائه

قال سفيان ، ان لله ريحا تسمى الصبحية * مخزونة تحت العرش * تهب عند الاسحار * فتحمل الانين والاستغفار (للمهيار)

يا نسيم الريح من كاظمة   شد ما هجت الاسا والبرحا
الصبا ان كان لا بد الصبا   انها كانت لقلبي اروحا
اذكرونا ذكرنا عهدكم   رب ذكرى قربت من نزحا

وارحموا صباً اذا غنى بكم شرب الدمع وعاف القدحا

يا طويل النوم ، فاتتك مدحة ﴿ تتجافى ﴾ وحرمت منحة ﴿ والمستغفرين ﴾ ولست من اهل عتاب ، فاذا جنه الليل نام عنى * ليس فى ليل الهجر منام * ومتى رأيت محباً ينام ؟ ﴿ للمتنبى ﴾

فان نهارى ليلة مدلهمة على مقلة من فقدكم فى غياهب

بعيدة ما بين الجفون كأنما عقدتم اعالى كل هدب بحاجب

ثورت فى الليل الحداة * وعكمت احمال الاعمال * وسارت رفقة المتهجدين*وترنم كل ذى صوت بشجو * وانت فى الرقدة الاولى بعد *

لم يخل مرجان دمع من عقيق دم شوق بلا عبرة ساق بلا قدم

يا هذا ، كيف تطيق السهر ؟ مع الشبع * كيف تزاحم اهل العزائم ؟ بمناكب الكسل :

دع الهوى لاناس يعرفون به قد مارسوا الحب حتى لان اصعبه

بلوت نفسك فيما لست تخبره والشئ صعب على من لا يجربه

فاقن اصطباراً وان لم تستطع جلداً فرب مدرك امر عز مطلبه

احنو الضلوع على قلب يحيرنى فى كل يوم و يعيينى تقلبه

تناوح الريح من نجد يهيجه ولا مع البرق من نعمان يطربه

الفصل السابع والسبعون

اذا هبت رياح المواعظ ، اثارت من قلوب المتيقظين ، غيم الغم ، على ما سلف ۞ وساقته الى بلد الطبع المنحرف . برعد الوعيد ۞ وبرق الخشيـــة ۞ فترتقى دموع الاحزان ، من بحر قعر القلب ۞ الى اوج الرأس ۞ فتسيل فى ميازيب الشئون ۞ على سطوح الوجنات ۞ فاذا اعشب السر ، اهتز فرحا بالانابة ۞

محت بعدكم تلك العيون دموعها ۞ فهل من عيون بعدها نستعيرها
رحلنـــا وفى سر الفؤاد ضمائر ۞ اذا هب نجدى الصبا يستثيرها
اتنسى رياض الغور بعد فراقها ۞ وقد اخذ الميثاق منك غديرهـا
يجعـــده مر الشمال وتارة ۞ يغاز له كر الصبـــا ومرورها
الاهل الى شم الخزامى وعرعر ۞ وشيح بوادى الاثل ارض نسيرها
الا ايها الركب العراقى بلغوا ۞ رسالة محزون حواه سطورها
اذا كتبت انفاسه بعض وجدهـا ۞ على صفحة الذكرى محاه زفيرها
ترفق رفيقى هل بدت نار ارضهم ۞ ام الوجد يذكى ناره ويثيرها
اعد ذكرهم فهو الشفاء وربمـا ۞ شفى النفس امر ثم عاد يضيرهـا
الا اين ازمان الوصال التى خلت ۞ خـلاء حلا منها وجاء مريرها
سقى الله اياماً مضت ولياليــاً ۞ تضوع رياها وفاح عبيرهـــا

من تفكر فى تفريطه ، أن ٭ ومن تذكر ايام وصله ،حن ٭ من سمع صوت الحمام ، ظنه لحسن الصوت ٭ كلا ، بل لذكر مامر من العيش٭ اذا نظر الاسير الى نفسه فى ضيق القد ٭ ولم يقدر على ضك القيد ٭ قطع حزنه ، حيازيم القلب ٭ فنفسه بالأسف ، فى آخر نفس ٭

تهيم اذا ريح الصبا نسمت لها وتبكى اذا الورقاء فى الغصن غنت
اذا جذب الصبح الظلام تأوهت وان نشر الليل الجناح ارنت

كان داود ، يؤتى بالاناء ناقصا ، فلا يشرب به حتى يتمه بالدموع ٭

يا ساقى القوم ان دارت على فلا تمزج فانى بدمعى مازج كاسى

كان فى خد عمر بن الخطاب ، خطان اسودان من البكاء ٭ وكان فى وجه ابن عباس ، كالشراكين الباليين من الدمع ﴿ للمهيار ﴾

الا من لعين من بكاها على الحمى تجف ضروع المزن وهى حلوب
بكت وغدير الحى طام واصبحت عليه العطاش الحائمات تلوب
وما كنت ادرى ان عينا ركية ولا ان ماء الماقيين شروب

كان الحسن ، يبكى حتى يرحم ٭ وكان الفضيل بن عياض ، يبكى فى النوم ؛ حتى ينتبه اهل الدار ببكائه ٭ وكان عطاء ، يبكى فى غرفة له ، حتى تجرى دموعه فى الميزاب ٭ فقطرت يوما الى الطريق ٭ على بعض المارين ٭ فصاح يا اهل الدار ، اماؤكم طاهر ؟ فصاح عطاء ٭ اغسله فانه دمع من عصى الله ٭

ومن لبه مع غيره كيف حاله ومن سره فى جفنه كيف يكتم

وقالوا لعطاء السلمى ، ما تشتهى؟ * فقال اشتهى ان ابكى حتى لا اقدر ان ابكى *

وان شفائى عبرة مهراقة — فهل عند رسم دارس من معول

كان اشعث الحدانى ، وحبيب العجمى ، يتزاوران * فيبكيان طول النهار * وكان حزام وسهيل وعبد الواحد ، كل واحد فى بيت * يتجاوبون بالبكاء ﴿ للخفاجى ﴾

ركب هوى تجاذبوا حديثه — فاترعوا من الغرام اكؤسا
واسبلوا من الجفون ادمعا — ظننتها ماءاً وكانت انفسا
لقد سمعت فى الرحال انة — اظنها نشطة وجد حبسا

البكاء موكل بعيون الخائفين * كلما همت بفتح طرف، لتنظر الى طرف من طرف الدنيا . طرفته دمعة * قال عليه السلام، عينان لا تمسهما النار * عين بكت من خشية الله * وعين باتت تحرس فى سبيل الله * قال الحسن، لو بكى عبد من خشية الله . لرحم من حوله، ولو كانوا عشرين الفا * وقيل لثابت البنانى . عالج عينيك ولا تبك * فقال اى خير فى عين لا تبكى؟ ﴿ لصردر ﴾

اذا لم افز منكم بوعد ونظرة — اليكم فما نفعى بسمعى وناظرى
متى غنت الورقاء كانت مدامتى — دموعى وزفراتى حنين مزاهرى

البكاء ،لاجل الذنوب * مقام المريد * والبكاء على المحبوب . مقام العارف .

روحي اليك بكلها قد اجمعت — لو كان فيك هلاكها ما اقلعت
تبكي عليك بكلها عن كلها — حتى يقال من البكاء تقطعت
فانظر اليها نظرة بتعطف — فلطالما متعتها فتمتعت

اخواني، حر الخوف. صيف الذوبان * وبرودة الرجاء. شتاء الغفلة * ومن لطف به، كان زمانه كله فصلا :

عين تسر اذا رأتك واختها — تبكي لطول تباعد وفراق
فاحفظ لواحدة دوام سرورها — وعد التي ابكيتها بتلاق

سبحان من روح ارواح الخائفين، بريح الرجاء * الضعيف، اذا لم يتلاف تلف * لا بد للمكروب، من نسيم بارد :

بالله يا ريح الشمال — اذا عزمت على الهبوب
فتحملي شكوى المحب — المستهام الى الحبيب
قرب الضنى من مهجتي — لما بعدت عن الطبيب

وقف عتبة الغلام . ليلة على ساحل البحر ، الى الصباح يقول ، ان تعذبني فاني لك محب * وان ترحمني فاني لك محب * ياقومنا ، المحب مع بذل روحه ، يرتاح الى المنى والى لعل * لانه لا يرى مابذل * يصلح ثمنا لما طلب :

بقلبي منهم علق — ودمعي فيهم علق
وبي من حبهم حرق — لها الاحشاء تحترق
وما تركوا سوى رمقي — فليتهم له رمقوا

كان عبد الواحد، يقول لعتبة. ارفق بنفسك ، فيبكى و يقول ، انما ابكى على تقصيرى :

قالوا تصبر فما هذا الجنون بهم   فقلت ياقوم ليس القلب من قبلى

واعجبا .او يقدر المحب على التصرف فى قلبه ؟ كلا ، دين المحب الجبر

﴿ لابى الشيص الخزاعى ﴾

وقف الهوى بى حيث انت فليس لى   متأخر عنـــه ولا متقـــدم

اجد الملامة فى هواك لذيذة   حبـــا لذكرك فليلمنى اللوم

دخلوا على رابعة .فقالت . لقد طالت على الايام . بالشوق الى لقاء الله تعالى ، ودخلوا عليها مرة اخرى . فقالوا اتشتاقين اليه ؟ فقالت هو حاضر معى ، يا رابعة هذا ضد الاول ، اجابت بلسان الحال ، هكذا تحير المحب ،

ومن عجب انى احن اليهم   واسأل عنهم من ارى وهم معى

وتطلبهم عينى وهم فى سوادها   ويشتاقهم قلبى وهم بين اضلعى

اذا بدت رابعة. فى القيمة مختمرة ، وقعت لهيبة خمارها . طيالسة العلماء ، كان سفيان ، يتأدب لرابعة ، كان هو ، صاحب مخزن العلم ، فتردد الى القهرمانة ، لان لها دخولا اكثر منه ، رحل الملاك . و بقى المدعون ، اترى اى طريق سلكوا ؟ نحن ملكنا . والقوم ملكوا ، ﴿ للشريف الرضى ، وللمهيار ﴾

ياصاحبى رحلى قفا   فســائلا لى الدمنا

وامطرا دمعكما ذاك الكثيب الايمنا
ما الدار عندى سكن اذا عدمت السكنا
كان فؤادى وهم فقطعنوا فقطعنا
متى لعينى ان ترى تلك الثلاث من منى
ويوم سلع لم يكن يومى بسلع هينا
ويوم ذى البان تبايعنا لحزت الغبنا
كان الغرام المشترى وكان قلبى الثمنا
وبارق اشيمه كالطرف اغضى ورنا
ذكرنى الاحباب والذكرى تهيج الحزنا
من بطن مر والسرى تؤم عسفان بنا
وبالعراق وطرى يابعد مالاح لنا

الفصل الثامن والسبعون

المحب يتعلق بكل شىء ۰ ويهيم فى كل واد ۰ على القلق يمشى ۰ وعلى الحرق يمسى :

بقيت على الاطلال من بعدكم ملقى اهيم بكم غربا واطلبكم شرقا
واسأل انفاس الرياح اذا جرت يمانية عنكم واستنبؤ البرقا

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى حراء ۰ ويبدو الى التلاع ۰

مقاساة الخلق ظلمة ۰ والحبيب لايتجلى . الا فى خلوة ۰

واخرج من بين البيوت لعلنى احدث عنك النفس فى السر خاليا

المحب مقتول بلا سيف ۰ ملقى فى منى المنى . لاعند الخيف ۰ اذا سمع صوت منشد قد غرد ۰ خلع لجام الصبر وتشرد .

ولما غرد الحادى وسار القوم فى الوادى
وراح القلب يتبعهم بــــلا ماء ولا زاد
رأيت قتيل بينهم صريعا ماله فاد

اول علامات المحبة . دموع العين ۰ واوسطها قلق القلب ۰ ونهايتها احتراقه (لقيس ذ.يح)

هل الحب الا زفرة بعدزفرة وحر على الاجساد ليس له برد
وفيض دموع تستهل اذ بدا لنا علم من ارضكم لم يكن يبدو

قال ذو النون ، لقيت امرأة متعبدة ، فوعظتنى فبكيت ۰ فقالت لم تبكى ؟ قلت لها والعارف لايبكى ؟ ۰قالت ، اذا بكى استراح ۰ ولا راحة للمؤمن ، دون لقاء ربه .

لاوحبيك لا اصافح بالدمــــع مـدمعـا
من بكى شجوه استراح وان كان موجعا
كبدى فى هواك اهون من ان تقطعا
لم تدع سوره الضــــنى فى للسقم موضعــــا

المحبة نزالة ، وقوتها المهج ۰ كانت اضلاع عمر بن عبد العزيز ، تعد ۰ وكان جسده سرى ، كالشن ۰ وقف ابو يزيد ، فى المحراب فكبر ، فتقعقعت عظامه .

وانى لتعرونى لذكراك روعة لها بين جلدى والعظام دبيب

فما هو الا ان اراها فجأة فابهت حتى لا اكاد اجيب

اذا رأيت محباً . ولم تدر لمن ؟ ٭ فضع يدك على نبضه . وسم كل من تظنه المحبوب ٭ فان النبض لاينزعج . الا عند ذكره ﴿ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ (للمهيار)

الا فتى يسأل قلبى ماله ينزو اذا برق الحمى بدا له

فهب يرجو خبراً من الحمى يسنده عنه فما روى له

اراد نجداً معه فانتقضت ارادة هاجت له بلباله

وانتسم الريح الصبا ومن له بنفحة من الصبا طوبى له

المحب في قلق لاسكون ٭ والعجب انه يتكلف الثبات .

الوجد يحرقه والليل يقلقه والصبر يسكته والحب ينطقه

ويستر الحال عمن ليس يعذره وكيف يستره والدمع يسبقه

المحب . يبالغ فى كتمان وجده ٭ غير ان الدمع نمام .

آفة السر من جفو ن دوام دوامع

كيف يخفى من الهمو ع الهوامى الهوامع

كان اكثر القوم ، اذا جائه البكا دافعه ٭ اتقاء اللاحى له ٭ فيغلبه فلا حيلة ﴿ للمتنبى ﴾

حاشى الرقيب فخانته ضمائره وغيض الدمع فانهلت بوادره

وكاتم الحب يوم البين مفتضح وصاحب الوجد لاتخفى سرائره

اذا اقلقه الحب، ضج ۞ واذا ارقه الشوق، عج ۞ وكلما حبس دمعه، ثج ۞ واذا استوحش من الخلق، هج ۞ فالهموم تنوبه من كل فج ۞ حشيت قلوب القوم بالغموم ۞ حشو الورد فى قوارير الزور ۞ وكلما التهبت نار الحذر ۞ جرت عيون الدمع ۞ فى جداول العيون ۞ فرشت على الخدود ماء ۞ ما ماء الورد عنده بطيب (لابن المعتز)

اسر القلب فامسى لديه فهو يشكوه ويشكو اليه
عذب الاحباب بالهجر حيناً فهم يبكون بين يديه

واعجباً لضعف بدن العارف كم يحمل؟ ۞ وآسفا لقلب المحب كم يصبر؟

نعم تحمل الاشواق والعيس ظلع ويمشى الهوى والناقلات قعود

ما اقوى جلد جلد القلب، على نار الحب ۞ كانه قد البس ريش السمندل ۞ على انه لابد من لذع يبين اثره ۞ فى صعود الصعداء، دلالة تدل على الحريق ۞ اشتط اللهيب، فشاطت القلوب ۞ لولا ان القوم على شواطى بحر الدموع نزول (للشريف الرضى)

خذى حديثك فى نفس من النفس وجد المشوق المعنى غير ملتبس
الماء فى ناظرى والنار فى كبدى ان شئت فاغترفى او شئت فاقتبس

اشد ما على المحب، من مقاساة الحب، سماع اللوم ۞ واعجبا من خلى يعذل ذا شجى ۞ ويحك خل شأنه وشانه ۞

فيا حبهم زدنى جوى كل ليلة ويا سلوة الايام موعدك الحشر

لما اسلم سعد بن ابى وقاص، قالت له امه، والله لا آكل ولا اشرب

ولا يظلني سقف بيت ،حتى تكفر بمحمد ٭ فقال اسمعي يا اماه ؛ والله لو كان لك مائة نفس، فخرجت واحدة بعد واحدة ٭ لم اكفر بمحمد ٭ ويحها. ما خبرت خبر المحبة؟متى وقع السلو.في حب صادق؟ (للمتنبي)

عذل العواذل حول قلبي التائه ... وهوى الاحبة منه في سودائه
القلب اعلم يا عذول بدائه ... واحق منك بجفنه وبمائه
فومن احب لاعصينك في الهوى ... قسما به وبحسنه وبهائه
أاحبه واحب فيه ملامة ... ان الملامة فيه من اعدائه
لا تعذل المشتاق في اشواقه ... حتى تكون حشاك في احشائه

وا عجبا .لعاذل في حب ماذاقه ٭ وآمر بهجر حبيب ما شاقه ٭

وماذا على مفرد بالعراق ... تذكر بالرمل عهدا فحنا
واني لكل شج عاذر ... اذاناح من طرب او تغنى

كانت ام الربيع بن خيثم ، اذا رأت قلقه بالليل ، قالت يا بني لعلك قتلت قتيلا ٭ فيقول يا اماه قتلت نفسي ٭ قيل لعابد كان ينتحب ،انك تفسد على المصلين صلاتهم ،بارتفاع صوتك ٭ .فقال ان حزن القيامة اورثني دموعا غزارا ٭ فانا استريح الى ذرفها احيانا ٭

مهلا عذول صليت نار جوانحي ... وغرقت في تيار دمعي المسبل
هذي حشاي لديك فانظر هل ترى ... قلباً فان صادفت قلبا فاعذل

غاية العاذلين، ايصال اللوم، الى الاسماع ٭فاما القلوب فلا سبيل اليها ٭

سيان ان لاموا وان عذروا ... مالي عن الاحباب مصطبر

لا غرو ان اغرى بحبهم   اذ ليس لى فى غيرهم وطر
لا بد لى منهم وان تركوا   قلبى بنار الهجر يستعر
وعلى ان ارضى بما صنعوا   واطيعهم فى كل ما امروا

لو رأيت المحب، يهرب من العذل ، الى فلوات الخلوات * فاذا ناوله الوجد، كاس الدموع ،اقترح عليه غناء الحمائم .

ذكر الاحباب والوطنا   والصبا والالف والسكنا
فبكى شجوا وحق له   مدنف بالشوق حلف ضنى
ابعدت مرمى به رجمت   من خراسان به اليمنا
من لمشتاق تميله   ذات سجع ميلت فننا
لم تعرض فى الحنين بمن   مسعد الا وقلت انا
لك يا ورقاء اسوة من   لم تذيقى طرفه الوسنا
بك انسى مثل انسك بى   فتعالى نبد ما كمنا
نتشاكى ما نجن اذا   بحت شكوى صحت واحزنا
انا لا انت البعيد هوى   انا لا انت الغريب هنا
انا فرد يا حمام وها   انت والالف القرين ثنا
اسرحا رأد النهار معا   واسكنا جنح الدجى غصنا
وابكيا يا جارتى لما   لعبت ايدى الفراق بنا
اين قلبى ما صنعت به   ما ارى صدرى له وطنا
كان يوم النفر وهو معى   فابى ان يصحب البدنا
أبه حادى الرفاق حدا   ام له داعى الفراق عنى

الفصل التاسع والسبعون

يا هذا ، قد سمعت اخبار المتقين ، فسر فى سربهم ٭ وقد عرفت جدهم · فتناول من شربهم ٭ ثم سل من اعانهم يعنك ﴿ فما كان بهم ﴾ ﴿ لابن هندو ﴾

لا يؤيسنك من مجد تباعده ... فان للمجد تدريجاً وترتيبا
ان القناة التى شاهدت رفعتها ... تنمى وتنبت انبوبا فانبوبا

استغنى القوم بطبيبهم ٭ عن مدح خطيبهم ٭ فاسلك طريقهم ٭ تكن رفيقهم ﴿ لابن الرومى ﴾

وسائل عنهم ما ذا يقدمهم ... فقلت فضل به عن غيرهم بانوا
صانوا النفوس عن الفحشاء وابتذلوا ... منهن فى سبل العلياء ما صانوا
المنعمون وما منوا على احد ... يوما بنعمى ولو منوا لما مانوا
قوم يعزون ان كانت مغالبة ... حتى اذا قدرت ايديهم هانوا

اطار خوف النار نومهم ٭ واطال ذكر العطش الاكبر صومهم ٭ يحسبهم الناظر · مرضى الابدان ٭ وانما بهم · سقام الاحزان .

مكتئب ذو كبد حرى ... تبكى عليه مقلة عبرى
يرفع يمناه الى ربه ... يشكو وفوق الكبد اليسرى
يبقى اذا حدثته باهتاً ... ونفسه مما به سكرى

تحسبه مستمعاً ناصتاً وقلبـــه فى امة اخرى

اذا ذكروا العفو . طاب العيش ۞ واذا تصوروا العذاب . جاء الطيش ۞

امد باحدى مقلتى اذا بدت اليها و بالاخرى اراعى رقيبها

وقد غفل الواشى ولم يدر اننى اخذت لعينى من حبيبى نصيبها

قال صالح المرى · كان عطاء السلمى · قد اجتهد حتى انقطع ۞ فصنعت له شربة سويق · فلم يشرب ۞ فقـــال انى والله كلما هممت بشربها ۞ ذكرت قوله تعـالى ﴿ وطعاماً ذا غصة ﴾ فلم اقدر ۞ فقلت انا فى واد · وانت فى واد ۞

اطلت وعذبتنى يا عـــذول بأبيت فدعنى حديثى يطول

ابيت اراقب نجم الدجى الى الصبح وجدى ودمعى يسيل

انبعثت غيوم الغموم ۞ من اودية القلوب ۞ فاستمت قبيل الصبح فهطلت ۞ فلما مع الشئون شئون ، جرت الارواح ، فى موقى العيدان ۞ فقدحت فحرقت ۞ فارتقت ورق الشوق ، منابر الشـدو ، فاطربت ۞ فصدحت بلابل المحبة ، بين منثور منثورها ، فبلبلت ۞

يا نفحات الريح مرى سحراً فبلبلى طرة ارض بابل

صفى لاهـل بابل بلا بلى و بلغيهم فى الهوى رسائلى

كم من دم طاح بغير ثائر وكم قتيــل كلف بالقاتل

قلب المحب ، تحت فحمة الليل ، جمرة ۞ كلما هب النسيم التهبت ۞

يمر الصبا صفحا بساكن ذى الغضا و يصدع قلبى ان يهب هبوبها

قريبة عهد بالحبيب وانما هوى كل نفس حيث حل حبيبها

سهر القوم يقع ضرورة ٭ لان القلق مانع من النوم ٭ وليس لهم فى تلك الشدائد راحة ٭ سوى جريان الدموع ﴿ للسرى ﴾

بلانى الحب فيك بما بلانى فشأنى ان تفيض غروب شانى
ابيت الليل مرتفقاً اناجى بصدق الوجد كاذبة الامانى
فتشهد لى على الارق الثريا ويعلم ما اجن الفرقدان
فيا ولع العواذل خل عنى ويا كف الغرام خذى عنانى

من صلى بالليل ، حسن وجهه بالنهار ٭ شيمة المحبة ، لا تخفى ٭ وصحائف الوجوه ، يقرؤها من لم يكتب ٭ ، خذى حديثك فى نفسى من النفس ، قطعت نياق جدهم ، بادية الليل ٭ ولم تجد مس تعب ٭ الطريق الى المحبوب . لا تطول .

بدالها من بعدما بدالها روض الحمى ان تشتكى كلالها
نخلها تمرح فى زمامها فانها قد سئمت عقالها
اذكرها مر النسيم سحراً مراتعا تفيأت ظلالها
رنحها الشوق الممض والسرى فسحبت من وجدها جلالها
تحسبها سكرى وماذاك بها وانما شوق الحمى اما لها

يارب ، قرب ارض كنعان من مصر ٭ فقد نفذ صبر يعقوب ٭ كان ابو زيد . يقول الهى الى متى تحبس اعضاء محبيك ؟ تحت التراب ٭ احشرهم ، واجعلني جسراً . ليعبروا اليك ٭ وا ويلاه . انا اشرب . وانا اطرب ٭

يتركوني اسير وجدي ٭ اسير وحدي ٭ هلا سمعت معي رجل رجل ٭ او اعاني ساعد مساعد ٭ اين شرط الرفقة ؟٭ او ما العزاء للكل ؟٭

لوعدلتن تساهمنا جوى مثل ما كنا اشتركنا نظرا

يا حاضرين عندنا . بنية التنزه . لستم معنا ٭ عودوا الى اوكار الكسل ٭ فالحرب طعن وضرب ٭ يا مودعين ارجعوا ٭ فقد عبرنا العذيب ٭ دعونا نخل بالوجد ٭ في صحراء نجد ٭ ستأتيكم اخبارنا عن قريب ، بعد فيد . ٭ وانت ايها الحادي ، عرض المازمين والخيف ٭ تعلمك الدموع ، كيف ترمي حصى الخذف ؟ ٭

الا غنياني بالديار فانني احب زروداً ما اقام ثراها
وبين النقى والانعمين محلة حبيب لقلبي قاعها وربا‍ها
ونعمان ياسقياً لنعمان ماجرت عليه النعامى بعدنا وصبا‍ها
وللقلب عند المازمين وجمعها ديون ومقضى خيفها ومنا‍ها

الفصل الثمانون

يا مقيما في دائرة دار الغير . كم حضرت فيها محتضر ؟ ٭ كم عاينت عينك قبراً يحتفر ؟ ٭ لقد الانت مواعظها ، كل صلد حجر ٭ عجبا لفرخها ، ما عيد حتى نحر .

ان في نأى زماني عظة تشغل العاقل عن نأى زنام

ومدام الفكر فيمن قد مضى   مسكر يغنيك عن شرب مدام
عرس القوم وغربان الدجى   انما صاحت بتقويض الخيام
وحمامات الضحى صادحة   نوحها ينذرها صرف الحمام
ومطايا الخيف قد زمت لكم   ودعوا ياقوم وامضوا بسلام
ودعوا عنكم اباطيل المنى   ليست الدنيا لنا دار مقام
اقسم الساقي بكاسات الردى   ليدورن على كل الانام

يامن اذا عامل ، خان وظلم * يامن امرءا ينفعه فلم * هذا القتير في الرأس كالعلم * ابقى بعد نوره يا ظالم ظلم * الم يقل لك الم الضعف انتبه ؟ الم * اين رفيقك ؟ ادلج * وقد عرفت المنهج * والرحيل قد ازعج * وهذا فرس مسرج * والبضاعة كلها بهرج * ويحك . تعاهد قلبك * فاذا رأيته قد مال الى الهوى ، فاجعل في الجانب الاخر * ذكر العقاب ليستقيم * فان غلبك الهوى ، فاستغث بصاحب القلب * وان تأخرت الاجابة ، فابعث رائد الانكسار خلفها * تجدني عند المنكسرة قلوبهم * يا هذا ، اما علمت ان اللطف مع الضعيف اكثر * لما كانت الدجاجة لا تحنو على الولد ، اخرج كاسيا * ولما كانت النملة ، ضعيفة البصر ، اعينت بقوة الشم * فهي تجد ريح المطعوم ، من بعيد فتطلب * لما كان التمساح ، مختلف الاسنان ، صار كلما اكل ، حصل بين اسنانه مايؤذيه * فيخرج الى شاطئ البحر * فاتحا فاه ، طالبا للراحة * فيأتي طائر ، فينقر مابين اسنانه * فيكون ذلك ، رزقا للطائر * وترويحا عن التمساح * هذه الخلد

دويبة عمياء ، قد الهمت وقت الحاجة الى القوت، ان تفتح فاها ، فيسقط الذباب فيه ، فتناول منه ، هذه الاطيار ، تترنم طول النهـــار ، فيقال للضفدع، مالك لاتنطقين؟ ، فتقول مع صوت الهزار يستبشع صوتى ، فيقال .هذا الدليل بحكمك ، انا عند المنكسرة قلوبهم ، لما خلق الاخرس .لا يقدر على الكلام، سلب السمع ،لئلا يسمع مايكره ، ولا يمكنه الجواب ، فكل اخرس اطروش ، لما تولع الجذام ، باظفار اصحابه ،صعب عليهم الحك، فمنع منهم القمل ، فليس فى ثياب المجذومين قملة ، سبحان من هذا لطفه ، سبحان من لا يعطف عنا عطفه ، ثكلت خواطر، انست بغيرك ، عدمت قلباً يحب سواك :

لا اذاق الله عينا ابصرت غيركم يا قوت روحى وسنا
لاولا كانت قلوب سكنت عندذكراكم ولا نالت منى

إلهى ، ادلنا من نفوسنا ، التى هى اقرب اعدائنا منا ، واعظمهم نكاية فينا ، الهى ، تلاعبت خوادع آمالنا ، ببضائع اعمارنا ، فصرنا مفاليس ، اغارت علينا خيول الهوى ، فاستأسرتنا باسرنا ، واوثقتنا من اسرنا ، ورمتنا فى مطامير طردنا ، فيا مالك الملك . انقذ حبيسنا ، وخلص اسيرنا ، وسير اوبتنا . من بلاد غربتنا ، كم عدنا مريضا؟ وماعدنا ، كم رأينا الالحاد تبنى؟ وما تبنا ، كم ابصرنا؟ وما اقصرنا ، وانتهينا ، وما انتهينا ، يا ملاذ العارفين ، يا معاذ الخائفين ، خذ بيد من قـــد زلت قدم فطنته ، فى مزلق فتنته ، اقم من قعد به سوء عمله :

كم كم اشكو واين نفع الشكوى ‏ ‏ قد قل تصبرى وحل البلوى
مالى جلد على جفاهم يقوى ‏ ‏ اهوى قلقى اذا جفا من اهوى

يامن اصلح السحرة . فجعلهم بررة * جاؤا يحاربون ، وخلع الصلاح قد خبيت * و تيجان الرضى ، قد رصعت * وشراب الوصال ، يروق * فمدوا ايدهم ، الى ما اعتصروا من خمر الهوى * فاذا به قد استحال خلا * فافطروا عليه * واعجبا لسكارى من شراب الحب * عربدت عليهم المحبة * فصلبوا فى جذوع النخل * ارتقى سلطان عزمهم ، الى سماوات قلوبهم ﴿ فاوحى فى كل سماء امرها ﴾ واعجباً لعزم صلب * ما هاله الصلب * لا تتعرض بنار المحبة * الا ان يكون لقلبك جلد السمندل * او صبر الفراش * يا هذا ، الاحتراق * على قدر الاشتياق * لما اشتد شوق الفراش الى النار ، تعجل احتراقه *هجم يبتغى الوصال * فصال عليه المحبوب :

لاذ بهم يشتكى جواه ‏ ‏ فلم يجد فى الهوى ملاذا
ولم يزل ضارعا اليهم ‏ ‏ تهطل اجفانه رذاذا
فقربوه فحادثوه ‏ ‏ واتلفوه فكان ماذا

لما علم المحبون، ان الصبر محبوب * شمروا لحمل البلاء * ثم حلى لهم ، فعدوه نعمة .

سقمى فى الحب عافيتى ‏ ‏ ووجودى فى الهوى عدمى
وعذاب ترتضون به ‏ ‏ فى فمى احلى من النعم

كان الربيع بن خثيم ، يقول فى شدة مرضه . ما احب ان الله نقصنى منه قلامة ظفر .

مرض الحب شفائى فى الهوى كلما اكربنى اطربنى
فبقائى من فنائى فيكم وسرورى منكم فى حزنى
وشربتم بوصال مهجتى وانا منتظر للثمن
كيف ارجو البرء من داء الهوى وطبيبى فى الهوى امرضنى
واذا البلوى افادت قربكم فمن النعمى دوام المحن

اخوانى ، لسنا من رجال البلاء . فسلوا الله العافية . يضيق الخناق على المحب . ويمنع من التنفس . لئن قلت آه لا محونك .

الحب يقول لا تشع اسرارى والدمع يسيل هاتكا استارى
فالشوق يزيدنى على المقدار واناري اذن من الهوى واناري

الفصل الحادى والثمانون

يا من انفاسه عليه معدودة . وابواب التقى فى وجهه مسدودة . واعماله بالرياء والنفاق مردودة . غيران محبة التفريط معه مولودة :

حياتك انفاس تعد فكلما مضى نفس منها انتقصت به جزءا
فتصبح فى نقص وتمسى بمثله امالك معقول تحس به رزءا
يميتك ما يحييك فى كل ساعة ويحدوك حاد ما يريد بك الهزءا

كم اسرعت فيما يؤذى دينك ؟ ودأبت ، كم خرقت ثوب ايمانك ؟ وما رأبت ، كم فرقت شعب قلبك ؟ وما شعبت ، كم فاتك من خير ؟ وما اكتأبت ، يا كاسب الخطايا ، بئس ما كسبت ، جمعت جملة من حسناتك ، ثم اغتبت ، وحصن دينك ثلمت ، لما ثلبت ، وانت الذى بددت ما حلبت ، ان لاح لك اخوك عبته وان لاحى سببته ، يا عقرب الاذى . كم لدغت ؟ كم لسبت ؟ ، تعلم ان مولاك يراك . وما تأدبت ، تؤثر ما يفنى على ما يبقى . ما اصبت ، تصبح تائباً ، فاذا امسيت ، كذبت ، تمشى مع اليقين ، فاذا قاربت انقلبت ، تعمر ما لا يبقى ، وما يبقى خربت ، تأنس بالدنيا وغرورها . وقد جربت ، كأنك بك فى القبر . تبكى ما كسبت ، لقد حسبت حساباً كثيراً . وهذا ما حسبت ، يا وادى الشيح . كيف يقال لو اعشبت ؟ ، يا هذا . اكثر الانعام عليك ، كف كف فضول الدنيا عنك ، اذ رأيت سربال الدنيا قد تقلص ، فاعلم انه قد لطف بك ، لان المنعم لم يقلصه عليك ، بخلا ان يتمزق ، لكن رفقاً بالماشى ان يتعثر ، احرم عن الحرام ، بنزع مخيط الهوى ، لعل جذب القدر ، يقارن ضعف كسبك :

ان المقادير اذا ساعدت   الحقت العاجز بالحازم

يا تائهاً فى فلاة الغفلات ، اعل باقدام الذهن ، نشز الفكر ، تلح لك البلد ، ويحك . تركب البحار فى طلب الدنيا ، فاذا امرت بخير ، قلت ان وفقنى ، اصم الله سمع الهوى ، فما يسمع الا ما يريد .

يامملولا كلما ثقف بالعذل التوى
عنتا تطلب في فالوذج الهوى نوى

ما احسن قولك ، وما اقبح فعلك ، كم يشكو حزيران ؟ نطقك عن كانون عزمك ، ويحك ، بادر در الاراباح ، مادام ينثر ، فسينادى عن قليل ﴿ ياسماء اقلعى ﴾ اتحسب تحصيل المعالى سهلا ؟ ، نيل سهيل اسهل ، من ادلج فى ليل الصبر ، فات المكاس ، يامن يتعب فى التعبد ، ولا يجد له لذة ، انت بعد فى سواد البلد ، اخرج الى البادية ، تجد نسيم نجد ، الاعتبار عندنا ، بالاعمال القلبية ، غلبت حرارات الخوف ، قلب داود ، فصار كفه كيرا ﴿ والنا له الحديد ﴾ وقويت روحانية محمد ، فنبع الماء من بين اصابعه :

لولا مدامع عشاق ولوعتهم لبان فى الناس عز الماء والنار
فكل نار فمن انفاسهم قدحت وكل ماء فمن طرف لهم جار

ايها المصلى ، طهر سرك ، قبل الطهور ، وفتش على قلبك الضائع ، قبل الشروع ، حضور القلب . اول منزل ، فاذا نزلته . انتقلت الى بادية العمل ، فاذا انتقلت عنها . انخت بباب المناجى ، واول قرى ضيف اليقظة ، كشف الحجاب لعين القلب ، وكيف يطمع فى دخول مكة ؟ منقطع قبل الكوفة ، همك فى الصلوة متشبث ، وقلبك بمساكنة الهوى متلوث ، ومن كان متلطخا بالاقذار لا يغلف ، ادخل دار الخلوة لمن تناجى ، واحضر قلبك لفهم ما تتلو ، ففى خلوات التلاوة ، تزف ابكار المعانى ، اذا

كانت مشاهـــدة مخلوق يوم ﴿ اخرج عليهن ﴾ استغرقت احساس الناظرات ﴿ فقطعن ايديهن ﴾ فكيف بالباب علقت ؟ فعقلت على الباب .

لها بوجهك نور تستدل به ومن نوالك فى اعقابها حاد
لها احاديث من ذكراك تشغلها عن الشراب وتلهيها عن الزاد

لو احببت المخدوم . لحضر قلبك فى الخدمة . ويحك ، هـذا الحديد يعشق المغناطيس . فكيف ما التفت ؟ التفت . ان كنت ما رأيت هذا الحجر ، فانظر الى الحرابى . تواجه الشمس ، فكيف مالت ؟ قابلتها

﴿ للشريف الرضى ﴾

وانى اذا اصطكت رقاب مطيكم وثور حاد بالرفاق عجول
اخالف بين الراحتين على الحشى وانظرانى ملـــتم فاميل

قيل لعامر بن عبد قيس . اما تسهو فى صلاتك ؟ . قال او حديث ، احب الى من القرآن ؟ حتى اشتغل به . هيهـــات ، مناجاة الحبيب ، تستغرق الاحساس . كان مسلم بن يسار ، لا يلتفت فى صلاته . ولقد انهدمت ناحية من المسجد . فزع لها اهل السوق ، فما التفت . وكان اذا دخل منزله . سكت اهل بيته . فاذا قام يصلى ، تكلموا وضحكوا . علماً منهم ان قلبه مشغول . وكان يقول فى مناجاته . الهى ، متى القاك وانت عنى راضى ؟ .

اذا اشتغل اللاهون عنك بشغلهم جعلت اشتغالى فيك يا منتهى شغلى
فمن لى بان القاك فى ساعة الرضا ومن لى بان القاك والكل لى من لى

كان الفضيل ، يقول افرح بالليل ، لمنــاجاة ربى ، واكره النهار ، للقاء الخلق .

الموت ولا فراق من اهواه   هذى كبدى تذوب من ذكراه
ما اشوقنى له متى القـــاه   ما مقصودى من المنى الا هو

كان ابو يزيد ، يقول وددت ان الله تعالى جعل حساب الخلق على ، قيل لماذا ؟ قال لعله يقول فى خــلال ذلك ياعبدى ، فاقول لبيك ، ثم ليصنع بى ماشاء .

هل الطرف يعطى نظرة من حبيبه   ام القلب يلقى ر وحة من وجيبه
وهل لليالى عطفة بعـــد نفرة   تعود فيلهى ناظر عن غروبه
احن الى نور اللوى فى بطاحه   واظما الى ريا اللوى فى هبوبه
وذاك الحمى يغدو عليلا نسيمه   و يمسى صحيحاً ماؤه فى قليبـــه
هو الشوق مدلول على مقتل الفتى   اذا لم يعد قلبا بلقيا حبيبـــه

يا واقفا فى صلاته بجسده ، والقلب غايب ، مايصلح مابذلته من التعبد ، مهرا للحنة ، فكيف ثمنا للجنة ؟ ، رأت فارة جملا ، فاعجبها ، فجرت خطامه ، فتبعها ، فلما وصل الى باب بيتها ، وقف ونادى بلسان الحال ، اما ان تتخذى دارا يليق بمحبوبك ، او محبوباً يليق بدارك ، خذ من هذه اشارة ، اما ان تصلى صلوة تليق بمعبودك ، او تتخذ معبودا يليق بصلاتك ،

الفصل الثانى والثمانون

عجبا لمن رأى فعل الموت بصحبه ٭ ثم ينسى قرب نحبه ٭ واستبداله ضيق المكان بعد رحبه ٭ من لم ينتبه بوكزه ، فسينتبه بسحبه :

مالبنى الدنيا غدوا — اهل ضلال وعمه
بصيرهم من جهله — كأنه حلف كمه
انت مقيم سائر — فلا تقل لم ولمه
ولا تكلم احدا — فى غير بر كلمه
فكل معطى مهل — اوقاته منصرمه
ولا تدوم للفتى — شؤونه المنتظمة
يأتى على الارض مدى — وما عليها نسمه
ضاق رحيب العمر عن — حاجاتنا المزدحمة

اين الاقران ؟ واين سلكوا ؟ ٭ تالله لقد فنوا ، وهلكوا ٭ اجتمع الاضداد ، فى الالحاد ، واشتركوا ٭ وخانهم حبل الامل بعد ما امتسكوا ٭ ونوقشوا . على ما خلفوا وتركوا ٭ وصار غاية الامانى ان لو تركوا ٭ تالله لقد سعد من تدبر ٭ وسلم من الاذى من تصبر ٭ وهلك مؤثر الهوى وادبر ٭ فكأنكم بالفراق ، ياركاب المعبر ٭ يا نائما فى لهوه . وما نام الحافظ ٭ لاحظ نور الهدى ، فلا حظ الا للاحظ ٭ ولا

تغتر ببرد العيش، فزمان الحساب قائظ ٭ يا مدبراً امر دنياه، ينسى اخراه . تخفف النداء اللافظ ٭ عجائب الدهر تغنى ؛ عن وعظ كل واعظ ٭ يامن رأينا يد التفريط ، قد ولعت به ٭ فاتينا للومه ولعتبه ٭ اما مصير السلف ؟ نذير الخاف ٭ اما مهد الطفل ؟ عنوان اللحد ٭ يا من لمع له سراب الامل ٭ فبدد ماء الاحتياط ٭ اتراك ما علمت ان الامانى قمار؟ ٭ مدنهر الهوى ، وقلبك على الشاطى ٭ فمر به ٭ صم مسمع اليقظة ، فصممت على الزلل ٭ اكل الزمان ﴿ وهم بها ﴾ اماتقع فى يوم (واستعصم) الورع عن الذنوب . يوجب قوة قلبية ٭ قال بعض السلف . ارتكبت صغيرة . فغضب على قلبى ٭ فلم يرجع الى الا بعد سنة ٭ اخوانى . اطلاق البصر . سيف يقع فى الضارب :

يا للرجال لنظرة سفكت دماً ... ولحـــادث لم الفه مستسلما

وارى السهام تؤم من يرمى بها ... فعلام سهم اللحظ يصمى من رمى

المحرمات حرم ٭ ونظر المملوك . الى حرم المالك . من اقبح الخيانة ٭ يا بنى آدم . تلمحوا تأثير ﴿ وعصى ﴾ لقمة اثرت . ان عثرت . فعرى المكتسى . ونزل العالى . وبكى الضاحك . وقام المترفه، يخدم نفسه ٭ فاشتد بـــكاؤه ٭ فنزل جبريل يسليه ٭ فزاد برؤيته وجده

﴿ للشريف الرضى ﴾

رأى على الغور وميضا فاشتاق ... ما اجلب البرق لماء الاماق

ما للوميض والفؤاد الخفاق ... قد ذاق من بين الخليط ما ذاق

داء غرام ما له من افراق   قد كل آسيه وقد مل الراق
قلبي وطرفى من جوى واملاق   فى غرق ما ينقضى واحراق
يا ناق اداك المؤدى يا ناق   ماذا المقام والفوآد قد تاق
هل حاجة المأسور الا الاطلاق

كان آدم ، كلما عاين الملائكة تصعد الى السماء ٭ وجناحه قد قد قص ٭ زاد قلقه :

واصبحت كالبازى المنتف ريشه   يرى حسرات كلما طار طائرا
يرى خارقات الجو يخرقن فى الهوى   فيذكر ريشاً من جناحيه وافرا
وقد كان دهراً فى الرياض منعما   على كل ما يهوى من الصيد قادرا
الى ان اصابته من الدهر نكبة   فاصبح مقصوص الجناحين حاسرا

اعظم البلايا ، تردد الركب الى بلد الحبيب ٭ يودعون عندفراقهم الزمن :

ولم يبق عندى للهوى غير اننى   اذا الركب مروا بى على الدار اشهق

كانت الملائكة ، اذا نزلت اليه ٭ استنشق ريح الوصال ، من ثياب الواصلين ٭ وتعرف اخبار الديار ، من نسمات القاصدين ٭

خبرانى عن العقيق خبيرا   انتما بالعقيق احدث عهدا

يا ناقضى العهود ، دوموا على البكاء ٭ فمن اشبه اباه فما ظلم ٭
كانت عابدة من احسن النساء عينا ٭ فاخذت فى البكاء ٭ فقيل لها تذهب عيناك ٭ فقالت ان يكن لى عند الله خير ، فسيبدلنى خيراً

منهما ٭ وان تكن الاخرى ، فوا لله لا احزن عليهما ﴿ للمتنبي ﴾

قد علم البين منا البين اجفانا ... تدمى والف في ذا القلب احزانا
قد كنت اشفق من دمعي على بصري ... فاليوم كل عزيز بعدكم هانا
تهدي البوارق اخلاف المياه لكم ... وللمحب من التذكار نيرانا

من سعى الى جناب العز ، باقدام المسكنة ٭ و وقف بباب الكرم على اخمص المسئلة ٭ و وصف ندمه على الذنب ؛ بعبارة الذل ٭ لم يعد بالخيبة .

ملكتم قلبي فما ... لي عنكم منصرف
فودكم منه مكا ... ن كبدي او الطف
فلا برى وجدي بكم ... ولا افاق الشغف
لست وان اعرضتم ... ايأس من ان تعطفوا
وصبر يعقوب معي ... حتى يعود يوسف

يا معاشر المذنبين ، اسمعوا وصيتي ٭ اذا قمتم من المجلس ، فادخلوا دار الخلوة ٭ وشاوروا نصيح الذكر ٭ وحاسبوا شريك الخيانة ٭ وتلمحوا تفريط التواني .في بضاعة العمر ٭ و يكفي ماقد مضى ٭ فليحذر الاعور الحجر ٭ اذا نقي خاطر المذكر ، من ذل هوى ٭ وصفي معين معنى كلامه ، من كدر طمع ٭ انكشف الغشاء عن عينه ٭ فرأى بالفطنة موضع قطنة مرهم العافية ٭ فربى حشائش الحكم ٭ وركب فيها معاجين الشفاء ٭ ففتحت سدد الكسل ٭ واستفرغت اخلاط

الشواغل ۞ فاما مجتلب الدنيا بنطقه ۞ فانه كلما حفر قليب قلبه ۞ فامعن ، لاستنباط معنى ۞ طم الطمع ۞ اذا صدر العلم من عامل به ۞ كان كالعربية ، ينطق بهـا البدوى ۞ واحلى ابيات الشعر ۞ ما خرج عن ابيات الشعر ۞ جمعت بين الكتاب والسنة ۞ ففتحا لى هذه المغانى ۞ فهى تنادى السامعين ۞ ولدت من نكاح ، لا من سفاح ۞ ومن جمع بين الجهل والبدعة ۞ هذى الهذيان ۞ فكلامه فى مرتبة ابن زانية ۞ اذا فتحت الوردة عينها ۞ رأت الشوك حولها ۞ فلتصبر على مجاورته قليلا ۞ فوجدها تجتنى وتقبل ۞ واعجباً لالفاظى وعملها ۞ بطل السحر عندها ۞ كل المذكرين رجالة ۞ وانا فارس ۞ اخرج الى المعـانى فى كمين ۞ فأصيدها لا بأحبولة ۞ اذا حضرت ، ملكت العيون ۞ واذا غبت ، استرهنت القلوب « للمهيار »

طرف نجدية وظرف عراقى ... اى كاس يديرها اى ساق
سنحت والقلوب مطلقة ترعى ... وثابت وكلهـا فى وثاق
لم تزل تخدع العيون الى ان ... علقت دمعة على كل ماق

الفصل الثالث والثمانون

اخوانى ، اعجب العجائب ، ان النقـاد ، يخافون دخول البهرج فى اموالهم ۞ والمبهرج آمن ۞ هـذا الصديق ، يمسك لسانه . و يقول ،

هذا الذى او ردنى الموارد * وهذا عمر، يقول، يا حذيفة، هل انا منهم ؟ * والمخاط، على بساط الامن :

النـاسكون يحـاذور ن ومـا بسيئـة المـوا
كانوا اذا راموا كلاما مطلقا خطموا وزموا
ان قيلت الفحشاء او ظهرت عموا عنها وصموا
فضوا وجاء معاشر بالمنكرات طموا وطموا
ففم لطعم فـاغر ويد على مـال تضم
عدلوا عن الحسن الجميل وللخنا عمدوا واموا
واذا هم اعيتهـم شنعاؤهم كذبوا واموا
فالصـدر يغلى بالهوا جس مثل ما يغلى المحم

لله در اقوام، شغلهم حب مولاهم، عن لذات دنيـاهم * اسمع حديثهم، ان كنت ما تراهم * خوفهم، قد ازعج واقلق * وحذرهم، قد اتلف واحرق * وحادى جدهم، مجد لا يترفق * كلما رأى طول الطريق، نص واعنق * وكيف يحسن الفتور ؟ واوقات السـلامة تسرق * دموعهم فى انهار الخدود. تجرى وتتدفق * يشتاقون الى الحبيب، والحبيب اليهم اشوق * يا حسنهم فى الدجى، ونورهم قد اشرق * والحياء فائض. والرأس قـد اطرق * والاسير يتلظى. ويترجى ان يعتق * اذا جاء الليل. تغالب النوم والسهر * والخوف والشوق * فى مقدم عسكر اليقظة * والكسل والتوانى * فى كتيبة

الشواغل * فاما مجتلب الدنيا بنطقه * فانه كلما حفر قليب قلبه فامعن ، لاستنباط معنى * طم الطمع * اذا صدر العلم من عامل به * كان كالعربية ، ينطق بها البدوى * واحلى ابيات الشعر ما خرج عن ابيات الشعر * جمعت بين الكتاب والسنة * ففتحا لى هذه المغانى * فهى تنادى السامعين * ولدت من نكاح ، لا من سفاح * ومن جمع بين الجهل والبدعة * هذى الهذيان * فكلامه فى مرتبة ابن زانية * اذا فتحت الوردة عينها * رأت الشوك حولها * فلتصبر على مجاورته قليلا * فوجدها تجتنى وتقبل * واعجباً لالفاظى وعملها * بطل السحر عندها * كل المذكرين رجالة * وانا فارس * اخرج الى المعانى فى كمين * فأصيدها لا بأحبولة * اذا حضرت ، ملكت العيون * واذا غبت ، استرهنت القلوب ﴿ للمهيار ﴾

طرف نجدية وظرف عراقى ... اى كاس يديرها اى ساق
سنحت والقلوب مطلقة ترعى ... وثابت وكلها فى وثاق
لم تزل تخدع العيون الى ان ... علقت دمعة على كل ماق

الفصل الثالث والثمانون

اخوانى ، اعجب العجائب ، ان النقاد ، يخافون دخول البهرج فى اموالهم * والمبهرج آمن * هذا الصديق ، يمسك لسانه ، و يقول ،

هذا الذى اوردنى الموارد ٭ وهذا عمر . يقول ، يا حذيفة ، هل انا منهم ؟ ٭ والمخاط ، على بساط الامن :

النـاسكون يحاذور ن وما بسيئـة الموا
كانوا اذا راموا كلاما مطلقا خطموا وزموا
ان قيلت الفحشاء او ظهرت عموا عنها وصموا
فضوا وجاء معاشر بالمنكرات طموا وطموا
فقم لطعم فـاغر ويد على مـال تضم
عدلوا عن الحسن الجميل وللخنا عمدوا واموا
واذا هم اعيتهـم شنعاؤهم كذبوا واموا
فالصدر يغلى بالهوا جس مثل ما يغلى المحم

لله در اقوام ، شغلهم حب مولاهم ، عن لذات دنيـاهم ٭ اسمع حديثهم ، ان كنت ما تراهم ٭ خوفهم ، قد ازعج واقلق ٭ وحذرهم ، قد اتلف واحرق ٭ وحادى جدهم ، مجد لا يترفق ٭ كلما رأى طول الطريق ، نص واعنق ٭ وكيف يحسن الفتور ؟ واوقات السـلامة تسرق ٭ دموعهم فى انهار الخدود . تجرى وتتدفق ٭ يشتاقون الى الحبيب ، والحبيب اليهم اشوق ٭ يا حسنهم فى الدجى ، ونورهم قد اشرق ٭ والحياء فائض . والرأس قـد اطرق ٭ والاسير يتلظى . ويترجى ان يعتق ٭ اذا جاء الليل . تغالب النوم والسهر ٭ والخوف والشوق ٭ فى مقدم عسكر اليقظة ٭ والكسل والتوانى ٭ فى كتيبـة

الغفلة ٭ فاذا حمل الصبر ، حمل على القيام ٭ فانهزمت جنود الفتور ٭ فما يطلع الفجر ، الا وقد قسمت السهمان ٭ سفر الليل . لا يطيقه . الا مضمر المجاعة ٭ النجائب فى الاول ٭ وحاملات الزاد فى الاخير ٭ قام المتهجدون ٭ على اقدام الجد ٭ تحت ستر الدجى ٭ يبكون على زمان . ضاع فى غير الوصال :

سقوا بميــاه اعينهم　　　هنـاك الضال والرندا
يا نفـــاس كبرق فى　　　انين يشبـه الرعــدا

ان ناموا ، توسدوا اذرع الهمم ٭ وان قاموا . فعلى اقدام القلق ٭ لما امتلأت اسماعهم . بمعاتبة « كذب من ادعى محبتى فاذا جنه الليل نام عنى » حلفت اجفانهم . على جفاء النوم ٭

ان كان رضاكم فى سهرى　　　فســلام الله على وسنى

ما زالت مطايا السهر ، تذرع بيد الدجى ٭ وعيون امالها . لا ترى الا المنزل ٭ وحادى العزم يقول فى انشاده ٭ يا رجال الليل جدوا ٭ الى ان نم النسيم بالفجر ٭ فقام الصارخ . ينعى الظلام ٭ فلما هم الليل بالرحيل ، تشبثوا بذيل السحر ٭

فاستوقف العيس لى فان على　　　خلب فؤادى تشد ارحلهـا
ان دثرت دارها فمـــا دثرت　　　منازل فى القلوب تنزلهـــا

قال على بن بكار ٭ منذ اربعين سنة ، ما احزننى الا طلوع الفجر ٭ لو قمت فى السحر ، لرأيت طريق العباد ، قد غص بالزحام ٭ لو وردت مـاء

مدين ، وجدت عليه امة من الناس يسقون :

بانوا وخلفت ابكى فى ديارهم قل للديار سقاك الرائح الغادى
وقل لاظعانهم حييت من ظعن وقل لواديهم حييت من واد

يابعيدا عنهم ٭ يامن ليس منهم ٭ الك نية فى لحاقهم ؟ ٭ اسرج كميتك ٭ واجرر زمامك ، يقف بك على المرعى ٭ يامن يستهول احوال القوم ٭ تنقل فى المراقى ، تعل ٭ قال ابو يزيد ، مازلت اسوق نفسى الى الله ، وهى تبكى حتى سقتها ، وهى تضحك : ﴿ للمتنبى ﴾

مازلت اضحك ابلى كلما نظرت الى من اختضبت اخفافها بدم
من اقتضى بسوى الهندى حاجته اجاب كل سؤال عن هل بلم

قال ابو يزيد ، كنت اثنتى عشرة سنة حداد نفسى ٭ وخمسين سنة مراة قلبى ٭ ولقد احببت الله حتى ابغضت نفسى : ﴿ للخفاجى ﴾

ثورها ناشطة عقالها قد ملأت من بدنها جلالها
فلم تزل اشواقه تسوقها حتى رمت من الوجى رحالها
ما ذا على الناقة من غرامة لو انه انصف او رثى لها
اراد ان تشرب ماء حاجر اريها تطلب ام كلالها
ان لها على القلوب ذمة لانها قد عرفت بلبالها
كانت لها على الصبا تحية اعجلها السائق ان تنالها
وامتدت الفلاة دون خطوها كانها قد كرهت زوالها
فعللوها بحديث حاجر ولتصنع الفلاة ما بدالها

الفصل الرابع والثمانون

اخواني ،دنا رحيلكم ، وقدبان سبيلكم ، وسيهجركم خليلكم ، وقد نصحكم دليلكم :

يا مقيمين ارحلوا للذهاب بشفير القبور حط الركاب
نعموا الاوجه الحسان فما صونكموها الا لعفر التراب
والبسوا ناعم الثياب ففى الحفرة تعرون عن جميع الثياب
قد نعتك الايام نعياً صحيحاً بفراق الاخوان والاصحاب

تذكر يا من جنى ، ركوب الجنازة ، وتصور ما من مأوى ، فى طول المفازة ، ودع الدنيا ، مودعا للحلاوة والمزازة ، ارقم من قلبك . ذكر الجزاء على جزازة ، كم ظالم تعدى ؟ وجار ، فما رعى الاهل ولا الجار ، حل به الموت ، فحل الازرار ، وادبر عن الاوامر ، فاحاط به الادبار ، ودار عليه بالدوائر ، فاخرجه من الدار ، وخلا بعمله (ثانى اثنين) ولكن لا ﴿ فى الغار ﴾ فانتبهوا فانما هى جنة او نار :

تعلقت بامال طوال اى امال
واقبلت على الدنيا ملحاً اى اقبال
فيا هذا تجهز لفر اق الاهل والمال
فلا بد من الموت على حال من الحال

يامن يحدثه الامل فيستمع ٭ ويخوفه الاجل فلا يرتدع ٭ وصل الصالحون الى المنى، يامنقطع ٭ وجوزوا على صبرهم، اى والله لم يضع ٭ تلمح العواقب، فتلمحها للعقل وضع ٭ كانه ما جاع قط من شبع ٭ اذا تلاقحت غروس المجاهدة تلاحقت ثمار المدائح :

افلح قوم اذا دعوا وثبوا   لا يحسبون الاخطار ان ركبوا
سار ون لا يسألون ما فعل   الفجر ولا كيف مالت الشهب
عودهم هجرهم مطـــالبة   الراحة ان يظفروا بما طلبوا

اشراف الاوصاف ، اوصاف الاشراف ٭ سادات العادات ، عادات السادات ٭ احرار الشيم ٭ شيم الاحرار ٭ اقدموا على الفضائل، وتأخرت ٭ وقدموا الاهم، واخرت ٭ الشجاع، يلبس القلب على الدرع ٭ والجبان يلبس الدرع على القلب : ﴿ للمتنبى ﴾

وتـكاد الظبا لما عودوها   تنتضى نفسها الى الاعناق
واذا اشفق الفوارس من وقع   القنا اشفقوا من الاشفاق
ومعـــال لوادعاها سواهم   لزمتـه جنـــاية السراق

لوح للقوم ، فاجابوا ٭ وكرر الصياح بك ٭ ومـا تلتفت ٭ اذا سمعوا موعظة ، غرست فى قلوبهم ، نخيل العزائم ٭ ونبات عزمك عند الزواجر ، كنبات الكشوثا (١) كم بين ثالثة الاثافى ؟ وسادسة الاصابع ٭ بع باعا من عيشك ، بفتر من حياتهم ؟ لو صدق عزمك ، قذفتك ديار

(١) بالقصر و بالمد . نبت يتعلق بالاغصان ولا عرق له فى الارض .

الكسل ، الى بيداء الطلب ٭ كان سلمان اعجمياً ٭ فلما سمع بنى عربى ٭ صار بدوى القلب : ﴿ للمهيار ﴾

ولقد احن الى ز رود وطينتى ... من غير مافطرت عليه ز رود
و يشوقنى عجف الحجاز وقد ضفا ... ريف العراق وظله الممدود
و يطرب الشادى وليس يهزنى ... و ينال منى السائق الغريد

اين وصفك ؟ من هذه الاوصاف ٭ اين شجرة الزيتون ؟ من شجر الصفصاف ٭ صعد القوم ، ونزلت ٭ وجدوا فى الجد، وهزلت .

شم العرانين فى انافهم انف ... من القبيح وفى اعناقهم صيد
ان تلقهم تلق منهم فى مجالسهم ... قوما اذا سئلوا جادوا اعما وجدوا
نالوا السماء وحطوا من نفوسهم ... ان الكرام اذا انحطوا فقد صعدوا

ان بينك و بين القوم ٭ كما بين اليقظة والنوم ٭ اين مسك من حماة ؟ ٭ وبخور من بخار ؟ ٭ وصفوة من قذى ؟ ٭ دخلوا على عابد ، فقالوا له ، لو رفقت بنفسك ٭ فقال من الرفق اتيت ٭ اسمع يا كسلان ٭ كانوا فى طلب العلى يجتهدون ٭ ولا يرضون بدون ٭ على انهم يعانون ، فيما يعانون ٭ القوم مع الحق حاضرون ٭ وعن الخلق غائبون ٭ فقولوا لعاذليهم ، لمن تعذلون . ﴿ للمهيار ﴾

كثر فيك اللوم ... فاين سمعى منهم
قلبى واللوم عليك ... منجد ومتهم
قالوا سهرت والعيون ... الساهرات نوم

وليس من جسمك الا جلدة واعظم
وما عليهم سهرى ولا رقادى لهم
وهل سمات الحب الا سهر وسقم
خذ انت فى شأنك يادمعى وخل عنهم

كان بشر ، لاينام الليل ، و يقول ، اخاف ان يأتى امر ، وانا نائم :

رقد السمار وارقه هم للبين يردده
فبكاه النجم ورق له مما يرعاه ويرصده
وغدا يقضى او بعد غد هل من نظر يتزوده
يهوى المشتاق لقاكم وصروف الدهر تقيده

بقى بشر خمسين سنة ، يشتهى شهوة ، فما صفا له درهمها ، و بضائع اعماركم كلها ، منفقة فى الشهوات . من الشبهات ، ابشروا بطول المرض يامخلطين :

وا ويلاه من ضياع كل العمر قد مر جميعه بمر الهجر
ضاعت حيلى وضل عنى صبرى ياقوم عجزت عن تلافى امرى

يامن فاتوه ، وتخلف ، بل تراهم من دمع الاسف :

دع شأن عينك ياحزين وشانها وضع اليدين على الحشا و تململ
هـذا وان فراقهم ولقل ما يغنى وقوفك ساعة فى المنزل

جز بنادى المحبة ، وناد بالقوم ، تراهم كالفراش تحت النيران ،

﴿ للشريف الرضى ﴾

يادار من قتل الهوى بعدى وجدوا ولا مثل الذى عندى
لوحركت ذاك الرماد يد لرأت بقايا الجمر والوقد

تشتد عليهم نار الخوف ، فيشرفون على التلف ، لولا نسيم بذكراهم يروحنى ، ينبسطون انبساط المحب ، ثم ينقبضون انقباض الخائف ، هذا الليلنوفر ، ينشر اجنحة الطرب فى الدجى ، فاذا احس بالفجر ، جمع نفسه واستحى من فارط ، فاذا طلعت الشمس ، نكس رأسه فى الماء ، خجلا من انبساطه :

اباسطه على جزع كشرب الطائر الفزع
رأى ماءا فاطمعه وخاف عواقب الطمع
فصادف فرصة فدنا ولم يلتذ بالجرع

كلما جاء كلامى ، صعد ، كلما زادت الوقود ، فاحت ريح العود ، افيكم مستنشق ؟ ، اوكلكم مزكوم ؟ ، انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن ، (باح مجنون عامر بهواه)

وما بحت حتى استنطق الشوق ادمعى واذكرنى عهد الحمى المتقادم

اتجدون يا اخوانى ؟ ما اجد من ريح النسيم :

الا يانسيم الريح مالك كلما تجاوزت ميلا زاد نشرك طيبا
اظن سليمى خبرت بسقامنا فاعطتك رياها فجئت طبيبا

الفصل الخامس والثمانون

يامن كل يوم، يقدم الى القبر فارط ٭ لاتغترز بالسلامة، فربما قبض الباسط ٭ انهض للنجاة، بقلب حاضر. وجاش رابط ٭ قبل ان يلقيك على بساط العجز، خابط٭ ونفس النفس. تخرج من سم ابرة خائط ٭

قل للمؤمل ان الموت فى اثرك وليس يخفى عليك الامر من نظرك
فيمن مضى لك ان فكرت معتبر ومن يمت كل يوم فهو من نذرك
دار تسافر عنها من غد سفراً فلا تؤب اذا سافرت من سفرك
تضحى غداً سمراً للذاكرين كما صار الذين مضوا بالامس من سمرك

اخل بنفسك فى دار المعاتبة ٭ واحضرها دستور المحاسبة ٭ وارفع عليها سوط المعاقبة ٭ وان لم تفعل خسرت فى العاقبة :

خلقت جسماً سوياً ثم زرت ثرى قصرت خطاً وطالت مدة فمحى
قف بالمنازل من عاد وغيرهم فما ترى ثم من شخص ولا شبح
كل مجازى بما اسداه من حسن وسيء فاهجر السوآت وانتزح

لقد وعظك امس واليوم ٭ وانت من سنة الى نوم ٭ اين العشائر؟ اين القوم ؟ ٭ اشتراهم البلى بلا سوم ٭ لافطر عندهم ولا صوم ٭ بلى، بلابل العتاب واللوم ٭ هذا رشاش الموج، ينذر بالعوم ٭ ويخبر بالحادثات، اشمامها والروم .

اغتنم صفو الليالى انما العيش اختلاس

تلبس الدهر ولكن متعة ذاك اللباس

ياجامع الحطام ،ولا يدرى ماجنى * كلما نقض الواعظ اصلا من حرصك بنا * بادر الفوت ،فان الموت ،قد دنا * هذا بشير القبول ، اياك عنى النثار كثير ،فما هذا الوقوف والونى ؟ * امدد يد الصدق وقد نلت المنى * هذه الخيف وهاتيك منى * اما تهزك هذه المواعظ ؟ ايها المهزوز * اما يوقظك الصريح ؟ ولا المرموز * اما كل وقت عود الهلاك ؟ مغموز * اما كل ساعة غصن ؟ مقطوع ومحزوز * اماتراهم بين مدفوع وموكوز كل افعالك اذا تأملت مالا يجوز * اين ارباب القصور ؟ اين اصحاب الكنوز ؟ * هلك القوم وضاع المكنوز * وحيز فى حفرة البلى من كان للمال يحوز * بينا تغرهم الاناءة . وقعت النواة فى الكوز * اين كسرى ،ابن قصير ،ابن فيروز ؟ * عروا عن الاكفان ، وما كانوا يرضون الخزوز * وابن الموت اوجها ، عز عليها البروز * وساوى بين العرب والعجم والنبط والخوز * ونسخ بحسرات الرحيل لذات النيروز * وكشف لهم نقاب الدنيا ، فاذا المعشوقة عجوز * مارضيت الا قتلهم ، وكم تدللت بالنشوز ؟ * لقد اذاقتهم برد كانون الاول ' فاذاهم فى تموز * وانما قصدت غرورهم ،لتقتلهم فى تالوز * واعجبا ، بحر الوجود ، قد جمع الفنون * العلماء ، جوهره * والعباد ، عنبره * والتجار ، حيتانه * والاشرار ، تماسيحه * والجهال ، على راسه كالزبد * فيا من يجرى به على هواه ، * هو عليه كالقفيا

قف ياقفيا ٭ كم تحضر مجلسا، وكم تتردد؟ ٭ وكم تخوف عقبى الذنوب. وكم تهدد؟ ٭ يامن لايلين لواعظ، وان شدد ٭ ياراحلا عن قريب، ماعليها مخلد ٭ تلمح قبرك، لاقصرك المشيد ٭ وتعلم ان المطلق اذ اشاء قيد ٭ اترى تقع فى شركى؟ فانى جئت اتصيد ٭ يامن يسأل عن مراتب الصالحين، مالك ولها؟ ٭ تساوم فى راحلة، وما تملك ثمن نعل ٭ تجمع من جوانب الحافات خبازى، وتريد ان تطعم اخضر ٭ تطلب سهما من الغنيمة، وما رأيت الحرب بعينك ٭

يحاول نيل المجد والسيف مغمد ويامل ادراك العلى وهو نائم

البلايا تظهر جواهر الرجال ٭ وما اسرع ما يفتضح المدعى

تنام عينك وتشكو الهوى لوكنت صبا لم تكن نائما

رأى فقير، فى طريق مكة امرأة فتبعها فقالت. مالك؟ فقال قدسلب حبك قلبى ٭ قالت، فلو رأيت اختى ٭ فالتفت فلم ير احدا ٭ فقالت ايها الكاذب فى دعواه، لوصدقت ما التفت:

والله لوعلمت روحى بمن علقت قامت على رأسها فضلا عن القدم

اذا كنت تشتغل اليوم عنا بسودا ٭ فكيف تذكرنا اذا اعطيناك الحور؟ ٭ يا مؤثرا ما يفنى على ما يبقى ٭ هذا رأى طبعك ٭ هلا استشرت عقلك ٭ لتسمع اصح النصائح ٭ من كان دليله البوم ٭ كان مأواه الخراب ٭ ويحك، اعزم على مجنون هواك بعزيمة ٭ فرب شيطان هاب الذكر ٭ تلمح غب الخطايا، لعله يكف الكف ٭ لاتحتقرن يسير الطاعات ٭ فالذود الى الذود ابل ٭ وربما احتيج الى عويد

منبوذ * لا تحتقرن يسير الذنب، فان العشب الضعيف، يفتل منه الحبل القوى * فيختنق به الجمل المغتلم * او ما نفذت فى سد سبا؟ حيلة جرد * من عرف شرف الحيوة، اغتنمها * من علم ارباح الطاعات، لزمها * العمر ثوب ما كف * والانفاس تستل الطاقات * كم قد غرقت فى سيف سوف؟ سفينة نفس * ياهذا انت اجير، وعليك عمل * فاذا انقضى الشغل، فالبس ثياب الراحة * قال رجل، لعامر بن عبد قيس كلمنى * فقال امسك الشمس * دخلوا على الجنيد عند الموت. وهو يصلى * فقيل له فى هذا الوقت؟ فقال الان تطوى صحيفتى:

حثوا المطى فهذه نجد   بلغ المدى وتجاوز الحد
يا حبذا نجد وساكنه   لوكان ينفع حبذا نجد

يا ديار الاحباب، اين السكان؟ * يا منازل المعارف اين القطان * يا اطلال الوجد اين، اين البنيان؟ *

تعاهدتك العهاد ياطلل   خبر عن الظاعنين ما فعلوا
فقال الا اتبعتهم ابداً   ان نزلوا منزلا وان رحلوا
تركت ايدى النوى تقودهم   وجئتنى عن حديثهم تسل

رحل القوم، يا متخلف * وسبقوك بالعزائم، يامسوف * فقف على الاثار، وقوف متاهف * وصح بالدمع، سر يامتوقف (للشريف الرضى)

يا قلب جد كمدا   فموعد البين غدا

لم ار فرقاً بعدهم — بين الفراق والردى
يا زفرة هيجها — حاد من الغور حدا
ارعى الحمول ناظراً — او الزم القلب يدا
واطرد الطرف على — اثارهم ما انطردا
مذ اوقدوا باضلعي — حر الجوى ما بردا
ومذ اذابوا ماء عيني — للاسى ما جمدا
كنت اداوي كبدي — لو تركوا لي كبدا

الفصل السادس والثمانون

اخواني .المفروح به من الدنيا ، هو المحزون عليه ۝ وبقدر الالتذاذ بكون التأسف ۝ ومن فعل ماشاء ، لقي ما ساء ۝

مال ما كان المنى ما آملا — صار ما اوصلته قد صارما
بينما اضحك مسروراً به — سال ماء العين اذا ما سالما

الدنيا فلاة ، فلا تأمن الفلا ۝ بل تيقن انها مارستان بلا ۝ ولا تسكن اليها ، وان اظهرت لك الولا ۝ على انها تخفض من علا ۝ فلينظر الانسان يومه ۝ فهل يرى الا محنة ؟ ۝ ثم ليعطف يسرة ۝ فهل يرى الاحسرة ؟ ۝ اما الربع العامر ، فقد درس ۝ واما اسد المهات ، ففرس ۝ واما الراكب ۰ فكبت به الفرس ۝ واما الفصيح ،فاستبدل الخرس ۝

واما الحكيم ، فما نفعه ان احترس * ساروا فى ظلام ظلمهم ، ما عندهم قبس * ووقفت سفينة نجاتهم * لان البحر يبس * وانقلبت دول النفوس ، كلها فى نفس * وجاء منكر بآخر سبا ، ونكير باول عبس * افلا يقوم لنجاته ؟ من طال ما جلس * آه ، لنفس رفلت من الغفلة فى اثوابها * فثوى بها الامر ، الى عدم ثوابها * آه ، لعيون اعشاها الامل ، فسرى بها ، الى سرابها * آه ، لقلوب قلبها الهوى عن القرآن ، الى ربابها ، فربا بها * آه ، لمرضى علم الطبيب ، قدر ما بها ، وقد رمى بها *

(لابى العتاهية)

يا نفس ماهو الا صبر ايام كأن مدتها اضغاث احلام
يانفس جوزى عن الدنيا مبادرة وخل عنها فان العيش قدامي

يا مغرورين بحبة الفخ * ناسين خنق الشرك * تذكروا فوات الملتقط * مع حصول الذبح * (فلا تغرنكم الحيوة الدنيا) الحذر الحذر من صياد ، يسبق الطير الى مهابطه * بفخوخ مختلفة الحبال * قدروا انكم لا ترون خيط نخة * اما تشاهدون ذبائحه ؟ فى خيط (كما اخرج ابويكم من الجنة) (للشريف الرضى)

يا قلب كيف علقت فى اشراكهم ولقد عهدتك تفلت الاشراكا
لا تشكون الى وجدا بعدها هذا الذى جرت عليك يداكا

الا يصبر طائر الهوى ؟ عن حبة مجهولة العاقبة * وانما هى ساعة ويصل الى برج امنه ، وفيه حبات :

فان حننت للحمى وطيبه فبالغضا ماء و روضات اخر

وا عجباً ، ان يكون حامل الكتاب من الطير ، اقوى عزيمة منك ٭ لعل وضعك على غير الاعتـــدال ٭ الخلق ، يدل على الخلق ٭ لا تكون الروح الصافية . الا فى بدن معتـدل ٭ ولا الهمة الوافية . الا لنفس نفيسة ٭ لا يصلح لحمل الرسائل ، الا الطير الاخضر ٭ او الانمر ٭ لانه اذا كان ابيض ، كان كالغلام الصقلانى ٭ والصقلانى فطير خام ، لم ينضج فى محل الحمل ٭ واذا كان الطائر اسود ، دل على مجاوزة حد النضج ، الى الاحتراق ٭ فان عتدل اللون ، ادل على نفاسة النفس ، وشرف الهمة ٭ فحينئذ يعرف الطائر سر الجناح ٭ فيقول بلسان الحال ، عرفونى الطريق بتدريج ٭ ثم حملونى ما شئتم ٭ فاذا ادرج فعرف ، حمل فحمل ٭ فصابر الغربة ، ولازم بطون الاودية ٭ وسار مع الفرات او دجلة ٭ فان خفيت الطريق ، تنسم الرياح ٭ وتلمح قرص الشمس ٭ وتراه مع شدة جوعه ، يحذر الحب الملقى . خوفاً من دفينة فخ ٭ يوجب تعرقل الجناح ، وتضييع المحمول ٭ فاذا بلغ الرسالة ، اطلق نفسه فى اغراضها ، داخل البرج ٭ فيا حاملى كتب الامانة . الى عبادان العبد ٭ اكثركم على غير الجادة ، وما يستدل ٭ منكم من قد راقه حب حب ٭ فنزل ناسياً ما حمل ٭ فارتهن بفخ قد نفخ ، فذبح ٭ ومنكم من بان لتعرقل جناحه ، وما قصده الذابح بعد ٭ فلا الحبة حصلت ٭ ولا الرسالة وصلت ٭

قطاة غرها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح
فلا فى الليل نالت ما تمنت ولا فى الصبح كان لها براح

لو صابرتم مشقة الطريق ، لانتهى السفر * فتوطنتم مستريحين ، فى جنات عدن * فيا مهملين النظر فى العواقب * سلفوا وقت الرخص * فما يؤمن تغير السعر * سلسلوا سباع الالسن * فان انحلت . افترستكم * لا ترموا باسهم العيون ، ففيكم تقع * رب راعى مقلة اهملها . فاغير على السرح * من رأى الحقائق رأى عين * غض طرفه عن الدارين * لو حضرتم حضرة القدس * لعبقتم بنشر الانس *

اطلبوا لانفسكم مثل ما وجدت انا
قد وجدت لى سكنا ليس فى هواه عنا
ان بعدت قربنى او قربت منه دنا

يا هذا . اعرف قدر لطفنا بك ، وحفظنا لك * انما نهيناك عن المعاصى ، صيانة لك * لا لحاجتنا الى امتناعك * لما عرفتنا بالعقل ، حرمنا الخمر ، لانها تستره * ومثل يوسف لا يخبأ * يا متناولا للمسكر ، لا تفعل * يكفيك سكر جهلك * فلا تجمع بين خليطين * اجعل مراقبتك . لمن لا تغيب عنه * وشكرك . لمن تعنيك نعمه * وطاعتك لمن لا ترجو خيراً الا منه * وبكاءك . على قدر ما فاتك منه * وارفع اليه . يد الذل . فى طلب حوائج القلب * تأتى وما تشعر * ياهذا . عندك بضائع نفيسة . دموع ودماء * وانفاس وحركات * وكلمات

ونظرات ◦ فلا تبذلها فيما لا قدر له ◦ ايصلح ان تبكى لفقد ما لا يبقى؟ ◦ او تتنفس اسفاً على ما يفنى ◦ او تبذل مهجة لصورة عن قليل تمحى ◦ او تتكلم فى حصول ما يشين ويتوى ◦ واعجبا . من مجنون بلا ليلى ◦ ويحك . دمعة فيك . تطفى غضبنا ◦ وقطرة من دم فى الشهادة . تمحو زللك ◦ ونفس اسف . ينسف ما سلف ◦ وخطوات فى رضانا . تغسل الخطيئات ◦ وتسبيحة . تغرس لك اشجار الخلد ◦ ونظرة بعبرة . تثمر الزهد فى الفانى ◦ ولكن تصحيح النقد ◦ شرط فى العقد ◦ سلع ﴿ وانى لغفار ﴾ لا تباع الا بدينار ﴿ لمن تاب ﴾ اذا كان خارجا من سبيكة ﴿ وامن ﴾ عن سكة ﴿ وعمل صالحاً ﴾ من دار ضرب ﴿ ثم اهتدى ﴾ يا هذا، لو استشعرت زرمانقة الزهد ◦ تحت مطرف « رب اشعث اغبر » وسحت فى بادية ﴿ يدفعون ﴾ لافضنا عليك خلع ﴿ اذا رأوا ذكر الله ﴾ يا هذا ان لم تقدر على كثرة العمل ◦ فقف على باب الطلب ◦ تعرض بجذبة من جذبات الحق ◦ ففى لحظة افلح السحرة .

لا تجزعن من كل خطب عرا ... ولا ترى الاعداء ما تشمت
يا قوم بالصبر ينال المنى ... اذا لقيتم فئة فاثبتوا

طريق الوصول صعبة ، وفى رجلك ضعف ◦ ويحك دم على السلوك تصل ◦ اول النخلة السحوق فسيلة ◦ بداية الادمى الشريف مضغة ◦ ثمن المعالى جد الطلب ◦ والفتور داء مزمن ◦ بلد الرياضة سحيق ﴿ لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ﴾ سحابة الصيف اثبت من قولك

والخط على الماء ابقى من عهدك .

من السلوة فى عينيك ايات واثار
اراها منك بالذهن وفى الالباب ابصار
اذا ما برد القلب فما تسخنه النار

يا هذا اذا حضر قلبك فنسيم الريح يذكرك ، وان غاب فمائة الف نبي لا يوصلون التذكرة اليك ، تالله لقد المعنا المعنى ، وما الزمنا الزمنى ،
ولى الف باب قد عرفت سبيله ولكن بلا قلب الى اين اذهب

الفصل السابع والثمانون

يامن يرحل فى كل لحظة عن الدنيا مرحلة ، وكتابة قد حوى حتى قدر خردلة ، كن كيف شئت ؟ فبين يديك الحساب والزللة ، يا عجباً من غفلة مؤمن بالجزاء والمسئلة ، ايقين بالنجاة ؟ ام غرور وبله ،

تبنى وتجمع والاثار تندرس وتأمل اللبث والارواح تختلس
ذا اللب فكر فما فى الخلد من طمع لا بد ما ينتهى امر وينعكس
اين الملوك وابناء الملوك ومن كانوا اذا الناس قاموا هيبة جلسوا
ومن سيوفهم فى كل معترك تخشى ودونهم الحجاب والحرس
اضحوا بمهلكة فى وسط معركة موتى وماشى الورى من فوقهم يطس
وعمهم حدث وضمهم جدث باتوا وهم جثث فى الرمس قد حبسوا

كأنهم قط ما كانوا ولا خلقوا ... ومات ذكرهم بين الورى ونسوا
والله لو نظرت عيناك ما صنعت ... يد البلى بهم والدود يفترس
من اوجه ناظرات حار ناظرها ... فى رونق الحسن منها كيف تنطمس
واعظم باليات ما بها رمق ... وليس تبقى وهذا وهى تنتهس
والسن ناطقات زانها ادب ... ما شانها شانها بالافة الخرس
ثلتهم السن للدهر فاغرة ... فاها فاها لهم اذ بالردى وكسوا
عروا عن الوشى لما ألبسوا حللا ... من الرغام على ابسادهم وكسوا
حتام ياذا النهى لا ترعوى سفها ... ودمع عينك لا يهمى وينبجس

ايها المطمئن الى الدنيا . وهى تطلبه بدخل ٭ قد مرضت عين بصيرته فيها فما ينفع الكحل ٭ يتبختر فى رياضها . وما يصبح الا فى الوحل ٭ انتبه للرحيل . ثم اشدد الرحل ٭ واستبدل خصب المراد . عن قحل المحل ٭ وتأمر على نفسك . فللنخل فحل ٭

اترك الشر ولا تأمن بشر ... وتواضع انما انت بشر
هذه الاجسام ترب هامد ... فمن الجهل افتخار واشر
جسد من اربع يلحظها سبعة ... من فوقها فى اثنى عشر
فى حياة كخيال طارق ... شغل الفكر وخلاك ومر

تالله لقد كشفت الغير ، ما انسدل ٭ فلم يبق مرآء ولا جدل ٭ هذا حمام الحمام ، قد هدل ٭ فكم صرخ صوته ؟ وكم جدل ٭ ياجائرين احذروا ممن اذا قضى عدل ٭ واعلموا ان الاخرة ليس منها بدل ٭ هـــذا هو

الصواب، لو ان المزاج اعتدل ٭ يامن عمره كزمان الورد، التقط واعتصر لا في زور ٭ ياشمس العصر على القصر، قد بلغ مركبك ساحل الاجل ٭ ووقف بعيرك، على ثنية الوداع ٭ وقاربت شمس عمرك الطفل ٭ وبقى من ضوء الاجل، شفق ٭ فاستدرك باقى الشعاع، قبل غروب الشمس ٭

اينفق العمر فى الدنيا مجـــازفة والمال ينفق فيهـــا بالموازين

البدار البدار، قبل الفوت الحذار الحذار، قبل الموت ٭ ما فى المقابر من دفين، الا وهو متألم من سوف ٭ ياهذا تبت بلسانك ٭ وما حللت عقد الاصرار من قلبك ٭ لم تصح التوبة ٭ كما لو سكنت الامراض بغتة من غير استفراغ ٭ فان المرض على حاله ٭ ياهذا اذا لم يتحقق قصد القلب، لم يؤثر النطق باللفظ ٭ ان المكره على اليمين، لا تنعقد يمينه ٭ انما الاعمال بالنيات ٭ وقلبك كله مع الهوى ٭ ان فى البدن مضغة، اذا صلحت صلح البدن ٭ واذا فسدت فسد البدن ٭ الا وهى القلب ٭ اكثر الامراض، امراض الهوى ٭ واكثر القتلى بسيفـــه ٭ ارباب الهوى ٭ اطفال فى حجور العادات ٭ وان شابوا ٭ انحدرت عزيمتك، فى جريان نهر الهوى ٭ فاصبر صبر مداد، املك تردها ٭ ويحك، انتبه لاصلاح عيوبك، لعل المشترى يرضى ٭ تالله، ان المشترى ما يحب بطء زحل ٭ اكفف ثوب الكلام بالصمت، والا تنسل ٭ اطف حراق الهوى، والا عمل ٭ ارفق بزجاج العمر، فما ينشعب اذا انكسر ٭ واعجبا ٭ الظاهر غير طاهر ٭ والباطن باطل ٭ الامل بخار فاسد ٭ الرعونة علة صعبة ٭ منام

المنى اضغاث . رائد الامال كذوب . مرعى المشتهى هشيم . العجز شريك الحرمان . التفريط مضارب الكسل . ديجور الجهل معتم . سوُر الهوى مغرق . روض اللهو وبى . غدير اللذات غدر .

ظللت أكر عليه الرقى وتأبى عريكته ان تلينا

كم قد لمتك ؟ وما نفع . كم قد نصبت لك شركا ؟ وما تقع . قفل قلبك رومى . مايقع عليه فش . ياهذا المجاهدة حرب . لا يصلح لها الا بطل . متى تغير من جنود عزمك على الانابة قلب واحد . لم أمن قلب الهزيمة عليك .

واذا كان فى الانابيب خلف وقع الطيش فى روُس الصعاد

ايها المريد . تلطف بنفسك فى الرياضة . تصل . مشى القطا بدبير . ومشى العصفور نقزان . العنكبوت الفطن . ينسج فى زاوية . والمغفل ينسج على وجه الارض . كن قيما على جوارحك . وفها الحظوظ . واستوف منها الحقوق . اما ترى حاضن البيض ؟ يقلبه بمنقاره . لتأخذ كل بيضة حظها من الحضن . ثم اكثر ساعات الحضن على الانثى . لاشتغال الذكر بالكسب . فاذا صار البيض فراخا . كان اكثر الزق على الاب . ﴿ فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ﴾ مالقيت حواء . عشر مالقى آدم . لانها وان شاركته . فى الملم بفقد صورة النعيم . فهو منفرد عنها . بملاحظة المعنى . بعد عز ﴿ اسجدوا لادم ﴾ يقبض جبريل على ناصيته للاخراج . والمدنف يقول ارفق بى :

ياسائق البكرات استبق فضلتها على الغوير فظهر الفكر معقور

كان يتوقف فى خروجه لو ترك ، ويتشبث بذيل ، لو نفع ، ولسان الاسى ، يصيح بمن اسا :

تزود من الماء النقاخ فلن ترى بوادى الغضا ماء اً نقاخا ولا بردا
ونل من نسيم البان والرند نفحة فهيهات واد ينبت البان والرندا
وكر الى نجد بطرفك انه متى تسر لا تنظر عقيقاً ولا نجدا

ما زال مذ نزل ، يرفع قصص الغصص ، على أيدى انفاس الاسف ، فتصعد بها صعداء اللهف :

الا يانسيم الريح من أرض بابل تحمل الى أهل الحجاز سلامى
وانى لاهوى ان أكون بارضهم على اننى منها استفدت سقامى

وا عجبا من قلق آدم ، بلا معين على الحزن ، هوام الارض ، لا تفهم ما يقول ، وملائكة السماء ، عندها بقايا (اتجعل) فهو فى كربة ، وحيد بدار غربة :

الا راحم من آل ليلى فاشتكى غرامى له حتى يكل لسانيا

الفصل الثامن والثمانون

اخوانى ، ايام العافية غنيمة باردة ، واوقات السلامة لا تشبهها

فائدة ، فتناول ما دامت لديك المائدة ، فليست الساعات الذاهبات بعائدة

مضى امسك الماضي شهيداً معدلا ... واتبعه يوم عليك شهيد
فان تك بالامس اقترفت اساءة ... فبادر باحسان وانت حميد
ولا تبق فعل الصالحات الى غد ... لعل غداً يأتى وانت فقيـــد
اذا ما المنايا اخطأتك وصادفت ... حميمك فاعلم انها ستـــعود

كأنكم بالقيامة ، قد قامت ، و بالنفس الامارة بالسوء ، قد لامت ، وانفتحت عيون ، طال ما نامت ، وتحيرت قلوب العصاة وهامت ،

غداً توفى النفوس ما كسبت ... ويحصد الزارعون ما زرعوا
ان احسنوا احسنوا لانفسهم ... وان اساؤا فبئس ما صنعوا

شبكة الحساب ضيقة الاعين ، لا يعبرها شيء ، وكيل المطالبة خصم الد ، اينطق باقل عذرك ؟ بين يدى سحبان المناقشة ، كلا ، ايقن بالسجن ، ياهذا انك لم تزل فى حبس ، فاول الحبوس صلب الاب ، والثانى بطن الام ، والثالث القماط ، والرابع المكتب ، والخامس الكد على العيال ، والسادس الموت ، والسابع القبر ، فان وقعت فى الثامن ، نسيت مرارة كل حبس ، يا هذا ادخل حبس التقوى باختيارك اياماً ، ليحصل لك الاطلاق فى الاغراض على الدوام ، ولا تؤثرن اطلاق نفسك فيما تحب ، فانه يؤثر حبس الابد فى النار ، الى متى تسجن عقلك فى مطمورة هواك ؟ ، اويحبس طاوس ؟ فى ناووس ،

ويحك . تفكر فيما بين يديك ٥ وقد هان الصبر عليك ٥ لما خفيت العواقب على المتقين ٥ فزعوا الى القلق ٥ واكثروا من البكاء ٥ فعذلهم من يشفق عليهم ٥ وما يدرى العاذل . ان العذل على حمل الحزن علاوة ٥ قيل لبعض العباد كم تبكى ؟ قال اذا لم ابك فما اصنع ؟ :

ماكان يقرأ واش سطر كتمانى ٥ لو ان دمعى لم ينطق بتبيان
ماء ولكنه ذوب النفوس وهل ٥ ماء تولده من حر نيران
ليت النوى اذ سقتنى سم اسودها ٥ سدت سبيل امرىء فى الحب يلحان
قد قلت بالجزع لما اذكروا جزعى ٥ ما ابعد الصبر ممن شوقه دان
عجنا على الربع نستسقى له مطرآ ٥ وفاض دمعى فارواه واظمانى

قوى حصر الخوف . فاشتد كرب القوم ٥ فكل ماهب نسيم من الرجاء ولوا وجوههم شطره :

ياطربا لنفحة نجدية ٥ اعدل حر القلب باستبرادها
وما الصبا ريحى لولا انها ٥ اذ جرت مرت على بلادها

عبارة النسيم . لا يفهمها الا الاحباب ٥ وحديث البروق . لا يروق الا المشتاق :

ومرنح فطن النسيم بوجده ٥ فروى له خبر العذيب معرضا

العارف غائب عند ذكر الدنيا ٥ وحاضر عند ذكر الاخرى ٥ وطائش عند ذكر الحبيب ٥ يحضر المجلس موثقآ بقيود الهم ٥ فاذا ذكر الحبيب قطع الوجد السلاسل ٥ ان مداراة قيس تمكن ٥ ولكن

لاعند ذكر ليلى ﴿ للخفاجى ﴾

رمت بالحمى ابصارها مطمئنة فلما بدت نجد وهبت جنوبها
بخلنا عليها بالبرى فتقطعت وقل لنجد لو تفرت قلوبها

لو برزت ليلى ليلا ۔ لصار الظلام عند قيس ۔ اوضح من ضحى :

اذاماو ندن نادى بها الشوق فانبرت تجد ومن نادى به الشوق اسرعا

من سمع ذكر الحبيب . ولم يثر قلبه عن مستقره . فهو مدع ﴿ للمهيار ﴾

اذا ذكر المحبوب عند محبه ترنح نشوان وجن طروب
اذا قيل مى لم يسعنى لذكرها خباء ولم يحبس بكاى رقيب

كلامى صحيح المزاج ۔ خفيف الروح ۔ انا صايغ صانع ۔ بابلى لفظى يبلبل ۔ انا ماشطة القوم ۔ انا لسان الوقت :

فكان قساً فى عكاظ يخطب وكان ليلى الاخيلية تندب
وكثير عزة يوم بين يطنب وابن المقفع فى اليتيمة يسهب

انا طبيب لبيب . امزج التحذير بالتشويق للعاملين ۔ واجعل كأس التخويف . صرفا للغافلين ۔ واجتهد فى التلطف جهدى بالعارفين ۔ الخام يعجب البدوى ۔ واما الحضرى فدق مصر ۔ الادوية الحادة . تؤذى الابدان النحيفة ۔ الزاهد ملاح الشط ۔ والعارف ناتانى المركب ۔ الزاهد مقتب ۔ والعارف فى محمل ۔ نفس الزاهد تسير به ۔ وقلب العارف يطير به ۔ العارف حال فى الرحمة ۔ غريب فى الوطن ۔ خلوته بمعروفه طوره ۔ متى تقاضاه الشوق . حضر لاعن ميعاد ۔ اذا وطى بساط

الانبساط . قال ﴿ارنى﴾ فاذا سمع صاعقة الهيبة . قال ﴿تبت اليك﴾

و يأبى الجوى ان اسر الهوى | اذا امتلأ القلب فاض اللسان

اذا رأيتم ناطقا بالحكمة قد طرب . فاعذروه * فانه قد صدر ولم تردوا بعد * العالم المحقق . قد اعتصر من كروم المعارف * خندريس المعانى * فشرب منها حتى غلب * فاذا عربد بالطرب . فلم يعذره الصاحى . امر ساقى النطق . ان يدور بكأس اللفظ . على ارباب الالباب ، فاذا القوم . نشاوى من الثمل * فيصبح حينئذ مواقف ﴿تراود فتاها﴾ ﴿فذلكن الذى لمتننى فيه﴾ عبرنا كم يامنقطعين * وعلينا ان نرد * لابد للاسير . ان يقف للساقة * عودوا الى اوكار الكسل * فنحن على نية دخول الفلاة * اسمعوا وصايانا . ياموعين * اذا جن الليل . فسيروا فى بوادى الدجى * وانيخوا بوادى الذل * واجلسوا فى كسر الانكسار * فاذا فتح الباب للواصلين * دونكم فاهجموا هجوم الكذابين * وابسطوا كف ﴿وتصدق علينا﴾ لعل هاتف القبول يقول ﴿لاتثريب عليكم اليوم﴾ .

واذ جئتم ثنيات اللوى | فلجوا ربع الحمى فى خطرى
وصفوا شوقى الى سكانه | واذكروا ماعندكم من خبرى
واحنينى نحو ايام مضت | بالحمى لم اقض منكم وطرى
كلما اشتقت تمنيتكم | ضاع عمرى بالمنى واعمرى

الفصل التاسع والثمانون

آه لنفس اقبلت على العدو . وقبلت ٭ و بادرت الى ما يؤذيها من الخطايا . وعجلت ٭ من لها اذا سئلت عن قبيحها ؟ فخجلت ٭ وسل عليها سيف العتاب . فقتلت :

مالنفسى عن معادى غفلت اتراهـا نسيت مافعلت
ايها المغرور فى لهو الهوى كل نفس سترى مـاعملت
اف للدنيا فكم تخدعنا كم عزيز فى هواها خذلت
رب ريح لاناس عصفت ثم ما ان لبثت ان سكنت
فكذاك الدهر فى تصريفه قدم زلت واخرى ثبتت
اين من اصبح فى غفلتـه فى سرور ومرادات خلت
اصبحت اماله قـد خيبت وديار لهوه قـد خربت
جز على الدار بقلب حاضر ثم قـل يا دار ماذا فعلت
او جه كانت بدوراً طلعاً وشموساً طال ما قد اشرقت
قالت الدار تفانوا ومضوا وكذا كل مقيم ان ثبت
عاينـوا افعالهم فى تربهم فسل الاجداث عما استودعت
انما الدنيـا كظل زائل او كأحلام منام ذهبت

يامن هو فى هوة الهوى قد هوى ٭ كم مسلوب بكف النوى ؟ عما نوى ٭ اين المستقر عيشه ؟ ادركه التوى فالتوى ٭ اين الجبار الذى اذا علق بالشوى ؟ شوى ٭ اين شبعان اللذات ؟ ادركه الطوى لما طوى ٭ ليته لما ذهب الاصل ، تيقظ الفرع ، فارعوى الى متى خلف ؟ و وعد الدنيا كله خلف ٭ يا متعباً نفسه بالحرص ، والقدر ما يتغير ٭ الراضى صرفه ٭ كم غرقت سفينة مهجة ؟ فى لجة حرص الطمع يخنق العصفور قبل الفخ ٭ لما قنعت العنكبوت بزاوية البيت سيق لها الحريص ، وهو الذباب . فصار قوتا لها ٭ وصوت به لسان العبرة . رب ساع لقاعد ٭ ترسل قلبك مع كل مطلوب من الهوى ٭ ثم تبعث وراه وقت الصلاة ، ولا يلقاه الرسول ٭ فتصلى بلا قلب ٭

خلفت قلبك فى الاظعان اذ نزلت ... بالمأزمين زمان النفر بالنفر
ورحت تطاب فى أرض العراق ضحى ... ماضاع عند منى فاعجب لذا الخبر
لما طرقنا النقى كان الفؤاد معى ... فضل عنى بين الضال والسمر
يا ارجل العيس تهنيك الرمال فما ... اغدو بوجدى غداً الا على الاثر

على تفصيل الامور ، والجمل ٭ ما يرضى للقبر ، بهذا العمل ٭ يامن قد حمل الخطايا ، و بئس ما حمل ٭ افى سكر انت ؟ ام فى ثمل ٭ لو علمت ان مكاوى الحديد ، قد احميت للسمل ٭ لم تفرق من اللباس ، بين الجديد والسمل ٭ يا ثقيل الطبع كالرمل ٭ فما يطربه الثقيل ولا الرمل ٭ تعصى ثم تصر ، فتضيف الى صفين الجمل ٭ يا من فقد قلبه ،

لا تيأس من عوده . مجنون ليلى

فقد يجمع الله الشتيتين بعد ما يظنان كل الظن الا تلاقيا

الهوى قاطن ، والصواب خاطر * وقلع القاطن صعب * وامساك الخاطر اصعب * الهوى متدير * والمواعظ نزالة * ومع مداراة الجمل ، تصل * لما تزينت زخارف الدنيا * تواثبت جهال الطبع ، لاتباع الهوى * فبحث العقل ، كافا لهم * فاقام عندهم ، موكلا بهم * وكلما زاد فى قيودهم ، فكوا السلاسل * وكلما تلا عليهم النصائح * اسمعوه القبائح * فوا عجبا لمعرف ، بلى بمقاساة انذال * ما يزال العقل يضرب الامثال * ويشرح العواقب * ولكن من يسمع ؟ * احضر معه فى خلوة ، واستحضر صديق الفكر . فانه ثقة * فان خرجتم الى المقابر . قوى دليل النصح * مروا بقصور المذنبين * تجدوا اخبارهم مرآ * وجوزوا ، على قبور الصالحين * فقد جوزوا ، فى العاجل ذكرا * اذا مات المؤمن بكى عليه مصلاه من الارض ، ومصعد عمله من السماء ، ار بعين صباحا * واعجبا للبقاع ، تبكى عليهم * وتبكى منهم *

اما الوقوف فقد وقفت بدارهم وسألتها لوان داراً تفهم
واذا رأيت طلولهم ابصرتها طرساً يخط به البلى وينمنم
نحلت لبينهم ولم اك عارفا ان الديار بهم تصح وتسقم

يا له من عذل، لو كان للمعاتب فهم ❊ لحم منـــه والله لو كان لحم

﴿ للشريف الرضى ﴾

والحر من حـذر الهوان يزايل الامر الجسيما
والعـاجز المـــافون اقعد ما يكون اذا اقيما

العبارات حظ النفوس ❊ والاشارات قوت القلوب ❊ نزل بعض ارباب المعرفة، الى الشط فصاح، يا ملاح تحملنى ❊ فقـال الى اين؟ قال الى دار الملك ❊ فقال معى ركاب الى القطيعـة ❊ فصاح الفقـير. لا بالله لا بالله ❊ انا منذ سبعين سنة. افر منها ❊ دخل ذو فطنة. الى دار قوم ❊ فراى حباً. والى جانبه مركن. قد زرع فيه صبر ❊ فتواجد. فقال حب الى جانبه صبر ❊

يا نازلين الحمى رفقا بقلب فتى ان صاح بالبين داع باح بضمره
وقد يميل الى المـــغنى يسائله اخو الغرام ولـكن من يخبره
وما ذكرتكم الا وهمت جوى وافـة المبتـلى فيكم تذكـره
ولا عزمت على سلوان حبكم الا ويخـــذلنى قلبى وينصره

اين الذين كانوا نجوم الدنيا؟ واقمار الاخرة ❊ قياما كالاعلام. على جواد الهوى ❊ تقوى بانفاسهم. نفوس انفاس اهل التقوى ❊ يصوتون بالمنقطع ❊ ويرشدون المتحير ❊ ما بقى فى الديار، ديار.

نسيم الصبا ان زرت ارض احبتى فخصهم عنى بكل ســـلام
وبلغهم انى رهين صـــبابة وان غرامي فوق كل غـــرام

وانى ليكفينى طروق خيالهم   لو ان جفونى متعت بمنام
ولست ابالى بالجنان و باللظى   اذا كان فى تلك الديار مقامى
وقد صمت عن لذات دهرى كلها   و يوم لقاكم ذاك فطر صيامى

رحل القوم وتخلفنا ٭ و بادروا ايامهم وسوفنا ٭ وعرفنا طريقهم لكننا انقطعنا ٭ فسيروا بنا ، فان لحقنا ، والا تأسفنا .

ياصاحبى ان كنت لى او معى   فعد الى روض الحمى نرتع
حى كثيب الرمل رمل الحمى   وقف وسلم لى على لعلع
وسل عن الوادى واربابه   وانشد فؤادى فى ربى المجمع
وابك فما فى العين من فضلة   ونب فدتك النفس عن مدمعى
واسمع حديثاً قد روته الصبا   تسنده عن بانة الاجرع
وانزل على الشيح بواديهم   واشمم عشيب البلد البلقع
بلغ تحياتى الى ربعهم   وقل ديار الظاعنين اسمعى
رفقاً بنضو قد براه الاسى   ياعاذلى لوكان قلبى معى
لهفى على طيب ليال خلت   عودى تعودى مدنفاً قد نعى
اذا تذكرت زمانا مضى   فويح اجفانى من ادمعى
اراجع لى وصلهم بعدها   يانفس ان لم يصلوا ودعى
يانفس كم اتلو حديث المنى   ضاع زمانى بالمنى فاقطعى
ياقلب لاتسكن على بعدهم   وانت ياعين فلا تهجعى

الفصل التسعون

اخوانى الا ذو سمع وبصر؟ * يعلم ان الاعمار فيها قصر * الا متلمح مافى الغير من العبر؟* الا ذا كر بيت التراب والمدر .

تنبه فان الدهر ذو نجمات ... وشمل جميع صائر لشتات
تخلف مأمولاتنا وكاننا ... نسير اليها لا الى الغمرات
هل المرء فى الدنيا الدنية ناظر ... سوى فقد حب اولقا يمات
وماحركات الدهر فى كل طرفة ... بلاهية عن هذه الحركات
سيسقى بنو الدنيا كؤوس حتوفهم ... الى ان يناموا لامنام سبات
ومافرحت نفس ببلوى وقد رأت ... عظات من الايام بعد عظات
اذا بغتت اشياء قد كان مثلها ... قديما فلا تعتدها بغتات
واعقب من النوم التيقظ راشدا ... فلا بد للنوام من يقظات

يامن يجول فى المعاصى ، قلبه وهمه * يامعتقدا صحته ، فيما هو سقمه* يامن كلما طال عمره ، زاد اثمه * اين لذة الهوى ؟ رحل المطعوم وطعمه يامن سيجمعه اللحد عن قليل ، و يضمه * كيف يوعظ من لا يعظه عقله ؟ ولا فهمه * كيف يوقظ من قد نام قلبه ؟ لاعينه ولا جسمه * ويحك تدارك امرك قبل الفوت * اتنفع الاستغاثة ؟ والسم قد وصل الى القلب ان الدرياق ، يصلح قبل اللسع * ومذهب ابن سريج ، يستعمل قبل

الطلاق ٭ لمن احدث ؟ والقلب غائب ٭ لمن اعاتب ؟ والفكر ذاهل ٭ وآسفا من ضرب الخراج ، على بلد خراب ٭ ويحك ، اجماد انت ؟ ام حيوان ٭ هذ الفهد على خساسة خاتمه ، يصاد بالصوت الحسن ٭ ومتى وثب على الصيد . ثلاث مرات ولم يدركه ، غضب على نفسه ٭ كم قد وثبت على هواك مرة . فلم تقدر عليه ٭ فاين غضبك على التقصير هيهات ليس عند الطاوس ٭ الاحسن الصورة ٭ تفيق فى المجلس لحظة ثم تذكر الشهوات فيغمى عليك ٭ ان الغراب اذا سكر بشراب الحرص تنقل بالجيف ٭ فاذا صحا من خماره ندب على الطلل ٭ لما عزت نفس البيغاء ، زاحمت الادمين فى النطق ٭ وهى تتناول بكفها من جنس مطاعمهم ٭ واعجباً لبهيم . يتشبه بالناس ٭ ولانسان يتشبه بالبهيم ٭ كل هذا سببه الهمة ٭ لايطمعن البطال ٭ فى منازل الابطال ٭ ان لذة الراحة لاتتناول بالراحة ٭ من زرع حصد ٭ ومن جد وجد ٭

وكيف ينال المجد والجسم وادع ... وكيف يحاز الحمد والوفر وافر

اى مطلوب ؟ ينال من غير مشقة ٭ واى مرغوب ؟ لم تبعد على مؤثره الشقة ٭ المال ، لا يحصل الا بالتعب ٭ والعلم ، لايدرك الا بالنصب ٭ واسم الجواد ، لايناله بخيل ٭ ولقب الشجاع ، بعد تعب طويل ﴿للمتنبى﴾

لايدرك المجد الا سيد فطن ... لما يشق على السادات فعال

لولا المشقة ساد الناس كلهم ... الجود يفقر والاقدام قتال

يا اعجمى الفهم ، متى تفهم ؟ ٭ يافرحا بلذة عقباها جهنم ٭ ستدرى

متى تبكى ؟ ومتى تندم ٭ اذا جنا الخليل ، وتزلزل ابن مريم ٭ ياعاشق الدنيا كم قتلت متيم ؟ ٭ ما للفلاح فيك علامة ، والله اعلم ٭ ان كان ثم عذر ، فقل وتكلم ٭ غاب الهدهد ، من سليمان ساعة ، فتواعده ٭ فيا غائبا عنا طول عمره ٭ اما تحذر غضبنا ؟ ٭ خالف موسى الخضر ، فى طريق الصحبة ثلاث مرات ٭ لحل عقدة الوصل ، بكف (هذا فراق بينى و بينك) اما تخاف يامن لم يف لناقط ، ان نقول فى بعض زلاتك ﴿هذا فراق بينى و بينك﴾ اعظم عذاب اهل النار ، جهلهم بالمعذب ٭ لوصحت معرفتهم بالمالك ٭ لما استغاثوا يامالك ٭ وقع بينهم شخص ، ليس من الجنس ٭ كانت فى باطنه ذرة من المعرفة ٭ فكلما حملت عليه النار ، اتقاها بدرع ، ٭ ياحنان يامنان ٭ كان موته فى المعاصى سكتة ٭ فقبر فى جهنم ٭ فلماتحرك الروح فى الباطن ؛ اخرج ٭ رأى الاسباب بيد المسبب ٭ فتعلق بالاصل ٭ اخوانى ، اليوم ، رجاؤنا للرحمة قوى ٭ فكيف نصنع غداً ؟ ان ضعف ٭

هذا جزعى وما خلا مغناكم ما اصنع بعد بعدكم حاشاكم
اقسمت بكم لكم وحسبى ذاكم لا اذكر غيركم ولا انساكم

ازعجتمونى بتقلقلكم ، يا تائبين ٭ اخرجتمونى عن الحد ، ياخائفين ٭

ياصبا نجد و يابان الحمى ارفقابى فى التثنى والهبوب

يتقومون بمقالى ٭ و يقومون على حر المقالى ٭ و يخرج عاطل البطالة وهو خالى ٭ وانا ادرى ماحالى ﴿انما اشكوبثى وحزنى الى الله﴾

ياغاديا نحو هضاب الحمى بلغ رسوم الدار ما عندى

كم لى بتلك الدار من وقفة اشكو من الهجران والصد

ياركب التوبة ، ان تزودتم فالتقوى ٭ وسرتم الى الله ، فاحملوا معكم رسالة متلهف ٭ يحتوى على حسرة محصر ٭

ياحادى العيس ترفق واستمع منى وبلغ ان وصلت عنى
وقف باكناف الحجاز ناشدا قلبي فقد ضاع الغداة منى
وقل اذا وصلت نحو ارضهم ذاك الاسير موثق بالحزن
عرض بذكرى عندهم عساهم ان سمعوك سائلوك عنى
قل ذلك المحبوس عن قصدكم معذب القلب بكل فن
يقول املت بان ازوركم فى جملة الوفد فخاب ظنى

يامعاشر التائبين ، بحرمة الصحبة . لاتنسونى غدا ٭ بعتكم اغلى الملك فلا تنسوا كرامة الدلال ٭ اعوذ بك ياالهى . ان تجعل حظى لفظى ٭ وآاسفى ، اصف واصفى ؟ و يشرب غيرى ٭

فعندى زفير ما ترقى الى الحشى وعندى دموع ما بلغن المآقيا

واحسرتا ، أأكون كالقوس ، رفعت السهم فر ، ولم تبرح ؟ ٭ أأصير كالابرة ، تكسو غيرها ، وهى عريانة ؟ ٭ أأشبه حال الشمعة ، اضاءت غيرها ، باحتراق نفسها ؟ ٭

اترى يرجع لى دهر مضى اترى ينفعنى قولى ترى
ويك يا عين اعينى قلقى ان توانيت فلا ذقت الكرى

الهى ايقظتنى فى الصبا ؟ ٭ واقمتنى ادل الخلق عليك ٭ ومزجت كأس

نطقى بعذوبة ٭ وجعلتنى فى اخبارى معروفا بالامانة ٭ فركن الى اهل المعاملة ٭ ولو عرفوا افلاسى ما عوملت ٭ الهى طال ما اجتذبت العصاة، بعد ان تهافتوا فى النار ٭ افيصدرون وارد؟ ٭ سيدى ان لم اصلح للرضا، فالعفو العفو ٭

الفصل الحادى والتسعون

اخوانى، اما ينبه على استعداد الزاد؟ ٭ سلب الاباء واخذ الاجداد ٭ اما يحرك الى التيقظ؟ ونفى الرقاد ٭ عكس المشتهى، ورد المراد

﴿للشريف الرضى﴾

لنا كل يوم رنة خلف ذاهب ومستهلك بين النوى والنوائب
ونأمل من وعد المنى غير صادق ونأمن من وعد الردى غير كاذب
نراع اذا ماشيك اخمص بعضنا واقدامنا ما بين شوك العقارب
نعم انما الدنيا سموم لطاعم وخوف لمطلوب وهم لطالب
وانا لنهواها مع الغدر والقلى ونمدحها مع علمنا بالمعائب

اى مطمئن لم يزعج؟ ٭ اى قاطن لم يخرج؟ ٭ فرس الرحيل لنا مسرج ٭ وما جرى على الاقران انموذج ٭ يا مختالا فى ثوب الصبا، معجبا بمرطه ٭ شرط المقام الرحيل، وقد تقاضى بشرطه ٭ اما لك عبرة؟ فى رفع الزمان وحطه ٭ اما ترى رقوم المنايا؟ مكتوبة بخطه ٭

اما اعرب المسطور ؟ بشكل المرض ونقطه ۞ هلا تصور العاصى ، ساعة انزاله الى القبر ، وحطه ۞ افلا يتذكر الغنى ، اخذ ماله على رغمـــه ؟ ومن اصل قرطه ۞ يا من قد قاده الهوى بلا خزامة ۞ لو قبلت مشورة العقل ۞ لم تتجرع مر لو وليت ۞ قدر ، ان الزلل يخفى على الخلق ﴿الا يعلم من خلق﴾ صور ، انه قد عفا عنك ۞ فاين الحياء مما جنيته ؟ ۞

هب البعث لم تأتنا رسله   وجاحمة النار لم تضرم
اليس من الواجب المستحق   حياء العباد من المنعم

اقل نعمه ، ان اوسع عرصة الوجود ۞ لئلا يضيق نفس النفس بالحصر ۞ واجرى مجرى الهواء ، فى جو الفضـــا ۞ يقتسم بمكاييل الخياشيم ۞ فيصل بالعدل الى ذوات الذوات ۞ واعجبا ، للغافلين عن هذا المنعم ۞ بماذا اشتغلوا ؟ ۞ اجهلا بوجوده ؟ فهو اوضح من ضحى ۞ ام ميلا الى الدنيا ؟ فهى اغدر من تاء بتمتام ۞ ان سلمت فتنت ۞ وان تلفت قتلت ۞ وقع نحل ، على لينوفر منتشر الورق ، فاحب ريحه فاقام ۞ فلما تقبض الو رق وغاص ، هلك العاشق ۞ اخوانى اياكم والذنوب ، فانها اذلت عزيز ﴿اسجدوا﴾ واخرجت مقطع ﴿اسكن﴾ لو لا لطف ﴿فتلقى﴾ كان العجب ۞ استراح آدم ، الى بعض العنـــاقيد ۞ فاذا به فى الدنيا قيد ۞ جاءه جبر يل فسلم عليه ۞ فبكى و بكى جبر يل ۞ ثم قال يا ادم ما يبكيك ؟ قال كيف لا ابكى ۞ وقـــد حولنى من دار النعيم ، الى دار البؤس ۞ واعجبا ، بمجيء جبر يل ۞ زاد المر يض المآ ۞

آه لبرق لمعا ما ذا بقلبي صنعا
ايقظ مني للغرام مستهاماً موجعا
فبت من ايماضه اسكب دمعي دفعا
يا برق اما تريني للصنيع موضعا
فحي عني اربعا اكرم بهن اربعا
يا ناظرا اقسم من بعد النوى لا هجعا
كبر مذ فارقهم على الرقاد اربعا
كم كبد قطعها بين الحبيب قطعا
حمل وجدي جلدي اكثر مما وسعا

خرج ادم ، يوم الكعبة * فلما وصل ، طاف اسبوعاً * فما اتمه * حتى خاض ن دموعه .

دموع عيني مذجد بين مثل الدوالي وهي الدوالي

فشمت به ابليس . حين نزل * وما علم ، ان نزوله الى دار التعبد ، صعود * كنزول الغائص خلف الدر . صعود * رأى في بدايته . طيناً قد صلصل * وبذراً قد عفن * ونسى انه ستهتز طاقاته . في ربيع ﴿ فتلقى ﴾ ويلك يا ابليس ما جرى على آدم ، هو المراد من وجوده * ﴿ لولم تذنبوا ﴾ قدح اريد كسره . فسلم الى مرتعش .

فلولا غليل الشوق او لوعة الاسى لما خلقت لى اعين وجفون

لا يهولنك قوله ﴿ اهبطوا منها ﴾ فلك خلقتها * وانما اخرجت الى

مزرعة المجاهدة ٭ فاذا حصدت ، فعد ٭ ان قيل لك مرة ﴿ اهبط ﴾ ففى كل يوم تنادى الف الف مرة ﴿ والله يدعو الى دار السلام ﴾ ان تعذرت عن الحضرة مرة ٭ فزيارة الحبيب ما تنقطع ﴿ هل من سائل ﴾ ٭ الكرة ، تلقى من صاحب الصولجان بالطرد ثم هو يطلبها ٭

ترجو فى المحب عتق من انت له ان كان كذا الحب فما اعدله
هيهات الحب يعتريه وله من حكمه قضى عليه وله

يا ادم ، قد ذقت حلاوة الذنب ٭ وتطعمت مرارة الندم ٭ فهل وفت بتلك ؟ ٭ اين لذاتك ؟ اذا نزل الموت ٭ كيف حسراتك ؟ اذا وقع الفوت :

ما اسرع ما انقضى زمان الوصل هل يرجع ما مضى برد الشمل
من لى بهم وهل مفيد من لى يكفى ما بى فلا تزد فى عذلى

ياصبيان التوبة ، اشكروا من نجاكم بالانابة ٭ ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار ﴾ ٭ تذكروا عظمة من عاهدتم ٭ ﴿ ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ﴾ لا تزدروا اثواب الفقر ٭ فعليها انوار المهابة ﴿ ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ﴾ لا يصعبن على الخيل تضميرها ٭ فستفرح به يوم السباق ٭ ان قال لك رفقاؤك ، امش معنا ساعة ٭ فقل اقعدنى الخوف :

يا نديمى صحا القلب صحا فاطردا عنى الصبا والمرحا
شمرا بردى للنسك ولا تعجبا من فاسد ان صلحا

زجر الحلم فواداً فارعوى ولحا الدهر امرأ فيمن لحا

ايها التائب قل لقلبك ، الراعى فى رياض الهدى ۰ احذر من لفتة الى خضراء دمن الهوى ۰ فمرعاك اطيب ۰ وشرابك اعذب ﴿ ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن ﴾ نسيم الريح يقوى الروح ۰ ما لم يختلط به بخار ردى ۰ كذلك كلام المذكرين ۰ اذا سلم من بدعة ، كان قوتاً للنفس ۰ وان ما زجه هوى ، هوى بصاحبه الى العلل ۰ كلامي نهر ، يأخذ من بحر الكتاب والسنة ۰ صاف ما تغير قط ۰ يسقى قلوبكم سيحا بلا كلف ۰ وقد قنع من الخراج بالدعا ۰ هل فى مجلسى نقص ؟ فيقال لوانه ۰ او عيب ، فيقال الا انه ۰ او رأيتم مثله ؟ فيقال كانه ۰ آه لو كان من اعجمى ولكنه ۰ ابلغ بلفظى منزل المعنى ومـا طال سفر العبارة ۰ المعانى واسعة الفيافى ۰ والالفاظ ضيقة العراص ۰ وما يقدر على حشو العرصة فوق ما تسع . الا مهندس ۰ لا لى ، هذه المعانى لطاف ۰ فاى سلك فهم دق ۰ انتظمت فيه ۰ وانمـا ينظم اللؤلؤ ، فى خيط لا فى حبل ۰ كلامي ثوب ، فصل على قدر اسماعكم ۰ فهو لا يصلح الا لكم ۰ لا تنكروا مدحى لاهل بغداد فهم فهم ۰ الهذا البلد بدل ؟ اذا مرضت الافهام السليمة ۰ من وباء طعام العبارات الركيكة ۰ عمل لفظى فى شفائها . ولا رقى الهند ۰ كلم ، تداوى كل كلم ۰ ظلم ، قياسها بعذوبة الظلم .

جواهر كلها يتيم توجد منقودة المثال
تجنب الغائصون عنها عجزاً وجاشت بحارها الى

الفصل الثانى والتسعون

يا ديار الاحباب ٭ اقوى جديدها ٭ اين اسودها ؟ ام اين غيدها ؟ ٭ اين ظباء الهوى ؟ مرت ومن يصيدها ٭ تساوى فى القبور مواليها وعبيدها ٭ قف ياحبيبى بالرسوم ٭ وانظر نسخ النسيم بالسموم ٭ وتبديل الافراح بالغموم ٭ هيهات ، ان الدنيا لا تدوم ٭ انها على قتلك تحوم ٭ ايثار مثل هذه لوم ﴿ للخفاجى ﴾

سل بغمدان اين ساكنه او قل لنعمان اين اين السدير
ايها الظاعنون لازال للغيث رواح عليكم وبكور
قد راينا دياركم وعليها اثر من عفائكم مهجور
وسألنا اطلالكم فاجابت ومن الصمت واعظ ونذير
عجباً كيف لم تمت فى مغانيها اسى ما القلوب الا صخور
يا ديار الاحباب غيرك الدهر وكانت بعد الامور امور

ايها الباكى ، على اقار به الاموات ٭ ابك على نفسك . فالماضى قد فات ٭ وتأهب لنزول البلايا . وحلول الافات ٭ وتذكر . قول من اذا ذكرك . قال مات ٭ كانك بما اتى الماضين . قد اتاك ٭ ولقد صاح

بك نذيرهم . انت غدا كذاك ٭ وليخرسن الموت بسطوته فاك ، اذا وافاك ٭ انما اليوم لهذا . وغدا لذاك ٭ قرىء على قبر .

انا فى القبر وحيـــد قـــد تبرا الاهل منى
اســـلمونى بذنوبى خبت ان لم تعف عنى

يا هذا . لاحت الغاية لعين الشيب . فصح بخيل البدار ٭ مرحلة الشيب . تحط على شفير القبر ٭ « وقد انجد من راى حضنـــا » اتحمل مشاق السفر ؟ من وراء النهر ٭ و تخاطر بالوقفة . من نخلة ٭ يا هـذا اذا ركبت مركب الهوى . فاجعل باتانى المركب لمحاسبة النفس ٭ فانه يشم كل يوم ريح ثرى الارض ٭ فيعلم هل هو على خطأ ؟ او صواب ٭ ومتى لم يعلم الطريق . صدمه حجر فغرق ٭ يا من يحدث ، وكانه ما يسمع ٭ متى لم ينصت سمع القلب ، ضاع الحديث ٭ اترى ينطبع فى شمع سمعك ؟ من هـذا حرف ٭ تحضرون المجلس فرجة ؟ ٭ وتجعلون رجاء النفع حجة ٭ ولا تسلكون الى العمل محجة ﴿ وما ابرىء نفسى ﴾ واعجباً . تجتمع العزائم فى المجلس . اجتماع الثريا ٭ فاذا خرجنا . صارت كبنات نعش ٭ لو تأملتم عيب الدنيا ، لهان طلاقها :

سرور الدهر مقرون بحزن فكن منه على حذر شديد
ففى يمناه تاج من نضـــار و فى يسراه قيـد من حـديد

آه للدنيا . ملكت القلب . حين ملكت ٭ وابقت الغم ثم . ابقت ٭

تزودن منا كل قلب ومهجة وز ودننا للوجد عض الاباهم

كم تألفت بحلو مذاقها ؟ ثم اتلفت بمر فراقها .

فليت عهدك اذ لم يبق لى ابداً لم يبق عندى عقابيلا من السقم

لما كان الصانع ، غائبا عن الاحساس ، سطرت قدرته ، فى الواح التكوين ، عجائب الكائنات ، ثم وضعت الالواح فى ؛ حجور العقول ، ليقرأها اذهان اطفال الطباع ، فاذا احذق الصبيان ، وحفظ المكتوب ، محا السطور ﴿ اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت ﴾ اخوانى ، عيون يقينكم رمدة ، والفكر تبريد ، من ايقن بالموت ، كيف يفرح ؟ من علم قرب الحساب ، كيف يلهو ؟ من عرف تقليب القلوب ، كيف يأمن ؟ كان سفيان الثورى ، من شدة خوفه يبول الدم ، فحمل ماؤه الى الطبيب ، فقال هذا ماء رهبان ، هذا ماء رجل ، قد فتت الحزن كبده ، وحمل ماء سرى ، الى الطبيب ، فلما نظر اليه ، قال هذا بول عاشق ، قال حامله فسقطت ، ثم غشى على ، ثم رجعت الى سرى فاخبرته ، فقال قاتله الله ما أبصره :

اذا انا واجهت الصبا عاد بردها ومن حر انفاسى عليه لهيب

وقد اكثرت فى الاطباء قولهم ومالى الا ان اراك طبيب

قيل لبعض عقلاء المجانين ، لم سميت مجنونا ؟ قال لما طال حبسى عنه فى الدنيا ، سميت مجنوناً لخوف فراقه :

قلبي بحبك ما يفيق وجفن عينى ما ينام

قد طال فيك الليل حتى ما يقـــال له انصرام

والنجم فيـــه راكد والفجر يمنعه الظلام
ليل بغير نهـــاية ولـكل مفتاح ختـام
فى وصلك العيش الهنى وهجرك الموت الزؤام

ان لم تكن مع القوم فى السفر * تلمح اثار الحبيب عليهم ، وقت الضحى * ترى فى صحائف الوجوه ، سطور القبول . بمداد الانوار * وجوه زهاها الحسن ان تتبرقعا * قال بعض السلف ، لقيت غلاما فى طريق مكة * فقلت له اما تستوحش ؟ فقال ان الانس بالله . قطع عنى كل وحشة * قلت فاين الزاد ؟ قال اما فى الدنيا . فلا تحدث نفسك بلقائى * واما فى الاخرة . فانها بجمع المتقين * قلت فاين اطلبك فى الاخرة ؟ قال اطلبنى فى جملة الناظرين الى الله تعالى * قلت وكيف علمت ؟ قال بغض طرفى عن كل محرم * واجتنابى فيه كل منكر ومأثم * وقد سألته ان يجعل جنتى النظر اليه * ثم صاح . واقبل يسعى . حتى غاب عن بصرى ﴿ للشريف الرضى ﴾

وما تلوم جسمى عن لقائكم الا وقلبى اليكم شيق عجل
وكيف يقعد مشتاق يحركه اليكم الحافزان الشوق والامل
فان نهضت فما لى غيركم وطر وان قعدت فما لى غيركم شغل
وكم تعرض لى الاقوام بعدكم يستأذنون على قلبى فما وصلوا

الفصل الثالث والتسعون

سبحان من فاوت بين القلوب ٭ فمنها ما لا يصلح الا لخدمة الدنيا ٭ ومنها مالا يصلح الا للتعبد ٭ ومنها روحانى، مشغول بمحبة الخالق (للمتنبى)

اروح وقد ختمت على فوآدى بحبك ان يحل به سواكا
فلو انى استطعت غضضت طرفى فلم ابصر به حتى اراكا
احبك لا ببعضى بل بكلى وان لم يبق حبك لى حراكا
ويقبح من سواك الفعل عندى فتفعله فيحسن منك ذاكا
وفى الاحباب مختص بوجد واخر يدعى معه اشتراكا
اذا اشتبكت دموع فى خدود تبين من بكى ممن تباكى
فاما من بكى فيذوب شوقا وينطق بالهوى من قد تباكى

النهار، يزيد فى كرب المحب ٭ والليل يروحه ٭ السحر، روضة نجدية ٭ يجد فيها المحب، ضالة وجده ٭ شراب المناجاة، يروى ظمأ العشاق ٭ لو رأيت المحب فى الليل يتقلقل ٭ ويناجى حبيبه ثم يتململ ٭ وكلما ازعجه الشوق تحير و تبلبل ٭ وما الذ مايصف حاله و يتعمل

احباى اما جفن عينى فمقروح واما فؤادى فهو بالشوق مجروح
يذكرنى مر النسيم عهودكم فازداد شوقا كلما هب الريح

ارانى اذا ما الليل اظلم اشرقت بقلبي من نار الغرام مصابيح
اصلى بذكراكم اذا كنت خاليا الا ان تذكار الاحبة تسبيح
يشح فؤادى ان يخامر سره سواكم و بعض الشح فى المرء ممدوح

لو لبس احد المحبين حلة ۝ علم انه من الزهاد ۝ كيف يخفى الليل بدراً طالعاً، كم بالغوافى كتم الحال ؟ ۝ وستر الحب محال :

اسائل عمن لا اريد وانما اريد كم من بينهم بسؤالى
فيعثر مابين الكلام ورجعه لسانى بكم حتى ينم بحالى
واطوى على ما تعلمون جوانحى واظهر للعذال انى سال

كلما قوى حامل المحبة ۝ زيد فى حمله نحن معاشر الانبياء اشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل ۝ فوران قدر القلب ، من قدر شدة الايقاد ۝ كان يسمع لصدر الخليل ۝ ازيز من بعيد، خوفا من الله تعالى ۝ وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم ۝ يصلى ولجوفه ازيز كازيز المرجل من البكاء ۝ كان الوحى اذا نزل عليه ، وهو على ناقته ، اثر فيها ۝ فربما وتدت بيديها فى الارض ۝ وربما بركت لثقل الوحى ﴿ للشريف الرضى ﴾

احست بنارى فى ضلوعى فاصبحت يخب بها حر الغرام و يوضع
تحنين الان بى لابك الهوى ولى لالك الالف الخليط المودع
و باتت تشكى تحت رحلى ضامرا كلانا اذن يا ناق نضو مفجع

اماعت قلوبهم بالخوف، فهابتهم الجوامد ۝ فالحجر يسلم على الرسول صلى الله عليه وسلم ۝ والسكين ، لا تعمل فى الذبيح ۝ مالك ايتها المدية

وعادتك القطع ؟ قالت بلسان الحال * اخواتى تحز رقاب الكفار * وانا، قد ابتليت بقطع عنق اسمعيل * فقد وقفت مدهوشة بالبلوى * فعندى شغل * قطع يد زليخا، يجوز * فاما يد يوسف، فمشكل * اتراك تحلو لك عباراتى؟ او تفهم اشاراتى * كم اجلو عليك عرائس المحبة ؟ ولست كفؤاً * وانما يحل النظر لمن يعقد * اقل احوال القوم، رفض الهوى * وهذا كالمستحيل عندك * كانوا اذا ابتلوا صبروا * ثم صاروا اذا ابتلوا شكروا * ثم رأوا فى البلى المبتلى، فسكروا * اين الذين اصفهم ؟ مروا وعبروا .

ليس بالصب من يحرك بالشكوى لسانا و يودع الدمع خدا
ايها الوامق الذى جعل الكتمان بين الوشاة والحب سدا
صاح لولا صونى الغرام لا جريت دموعا توفى على البحر مدا
قل لحى على اللوى والكثيب الفرد جاد الحيا الكثيب الفردا
قد وقفنا من بعدكم نسأل البان ضلالا عنكم ونشكو الرندا
اين تبغى ياحادى الركب افنيت المطايا سيراً ذميلا ووخدا
قف قليلا فى الربع وارفق فما ابقيت منها الا عظاما وجلدا
فلدار الهوى علينا حقوق ان تركنا اداءها كان اداً
يابنى الود والوفاء وما اسمع الا قولا وفاءاً وودا
لم نقضتم من غير جرم عهودا ما نقضنا منها على الرمل عهدا

كم انشر بز المحبة ؟ ولا ارى الا مفلسا * تنزهوا فى السلع * فسهل

على طى المنشور ٭ ما احلى ذكر الاحباب ٭ ما اطيب حـــديث اولى الالباب ﴿ لصردر ﴾

ايه احاديث نعمان وساكنه ان الحديث عن الاحباب اسمار
اقتش الريح عنكم كلما نفحت من نحو ارضكم نكباء معطار

تمكن الحب من حبات قلوبهم ٭ فاخرجهم الى الوله ٭ فلو رأيتموهم، لقلتم مجانين .

قـــد لج بى الغرام حتى قالوا قد جن بهم وهكذا البلبال
الموت اذا رضيتم سلسال فى مثل هواك ترخص الاجال

كانت رابعة. تقول لقد طالت على الايام والليالى ٭ بالشوق الى الله تعـالى .

امرت عنك بصبر وليس لى عنك صبر
يـا آمرى بالتسلى مالى مع الشوق امر

قال الشبلى، رأيت جارية حبشية ٭ فقلت من اين ؟ قالت من عنـد الحبيب ٭ قلت والى اين ؟ قالت الى الحبيب ٭ قلت ما تريدين من الحبيب؟ قالت الحبيب :

وجدى بكم وصفو ودى لـكم والقلب فمذ نأيتم عنـــدكم
عينى عين لبعـدكم بعـــدكم لو شقوا قلبى لمـا رأوا غيركم

الفصل الرابع والتسعون

ياهذا اشتغلت بفنون تعليلك ٭ عن ذكر تحويلك ٭ وستسلب من اخيك وخليلك ٭ على تخبيطك وتخبيلك .

كانك بالمضى الى سبيلك ... وقد جد المجهز فى رحيلك
وجىء بغاسل فاستعجلوه ... بقولهم له افرغ من غسيلك
ولم تحمل سوى كفن وقطن ... اليهم من كثيرك او قليلك
وقد مد الرجال اليك نعشا ... فانت عليه ممدود بطولك
وصلوا ثم انهم تداعوا ... لحملك فى بكورك او اصيلك
ولما اسلموك نزلت قبراً ... ومن لك بالسلامة فى نزولك
اعانك يوم تدخله رحيم ... رؤف بالعباد على دخولك
فسوف تجاور الموتى طويلا ... فدعنى من قصيرك اوطويلك
اخى انى نصحتك فاستمع لى ... وبالله استعنت على قبولك
الست ترى المنايا كل يوم ... تصيبك فى اخيك وفى خليلك

اخوانى ، ماامن الموت بد ٭ باب البقاء فى الدنيا قد سد ٭ كم قد فى القبر قد قد ؟ ٭ كم خد فى الاخدود خد ؟ ٭ يامن ذنوبه لاتحصى ، ان شككت عد ٭ يامن اتى باب الانابة كاذباً . فرد ٭ لقد حملت على نفسك مايثقلها ٭ فحسبك ماقد مضى ، اتقتلها ؟ ٭ ياطول سفرة .

الموت او لها ٭ اين جزع النفس؟ اين تململها ؟ ٭ كانها بالمرض قد نزل ، يزلزلها ٭ و بعث اليها رائد الاسف . يستعجلها ٭ الحذر الحذر ، فقد فوق السهام مرسلها ٭ الدروع الدروع ، فقد جلى السيوف صيقلها ٭ ماهذه الخصال المذمومة ؟ ٭ اتؤثر العقول لذة مسمومة ؟ ٭ ما هذا الحرص ؟ والارزاق مقسومة ٭ انسيت يوم تنشر الصحف المختومة ؟ اما تعلم انها ستظهر قبائح مكتومة ؟ ٭ يالها موعظـــة بين المواعظ ، كالايام المعلومة ٭ احسن من اللآلى المنثورة ٭ واعجب من العقود المنظومة ٭ العلم والعمل تؤمان ٠ امهما علو الهمة ٭ ايها المعلم ٠ تثبت على المبتدى (وقدر فى السرد) فللعالم رسوخ ٭ وللمتعلم قلق ٭ و يا ايها الطالب . تواضع فى الطلب ٭ فان التراب ٠ بينا هو تحت الاخمص ٭ صار طهور للوجه ٭ السهر مرقى ، الى اطيب مرقد :

الهون فى طلب الهوينا كامن   وجلالة الاخطار فى الاخطار

قلب العالم بحر ٭ ما للجنة قرار ٭ اذا نزل غواص الفكر ٠ ترقى الى ساحل اللسان ٠ قدر الممكن ٭ مياه المعانى ٠ مخزونة فى صدر العالم ٭ تفتح لزرع قلبه . سيحا بعد سيح ٭ و يدخر اصفاها ٠ قوتا للروح ٭ فاذا تكاثرت عليه ٠ صاح السيل ٭ العالم ٠ ينفخ فى صور فيه ، بعبارة التخويف . فيموت هوى المعـــاصى ٭ ثم ينفـــخ فى صور التشويق ٠ فيحيى روح المعرفة ٭ فيخرج التائب من قبر غفلته ٭ فى كفن يقظته ٭ وقد بدلت الارض غير الارض ٭ فيفتح له رضوان الرضا ٭

باب جنـــة الوصل ٭ لا تظنوا العالم شخصا واحـدا ٭ العالم عالم تصانيف ٭ العـالم ، اولاده المخلدون ، دون اولاده ٭ من خلق للعلم ، شف جوهره من الصغر ٭ فتراه ينفق فى الجد ، بضـاعة الشبيبة ٭ و يسابق سائق العجز ٭ يصل الـكدود ، ليله بنهاره ٭ كدود القز ، فى زمان الشدة ٭ فاذا امتلأ وعاء قلبه بما وعى ٭ نسج الفهم فى زوايا الذهن ، من المعانى المستنبطة ، نسج القز ٭ فاذا رأى عريانا من العلم ، فاراد كسوته ، بعث الفـكر ٭ فسل من لطائف اللطف طاقات ٭ ثم ارسلها الى صانع القوة ، فبـــالغ فى تحسنها ٭ وتانق فى تلوينها ٭ ثم ينسجها اللسان على منوال البلاغة ٭ فتظهر رقوم نقوشها ، عن شدود ، عقدتها الفطن الباطنة ٭ فاذا الثوب نسيج وحـــده ٭ ومثل تلك المطارف ، الطرائف ٭ لا تبتذل الا فى عيد مجلس الذكر ٭ ليس كل من ربى دود القز ، سلالا ٭ ولا كل قزاز ، سقلا طونيا ٭ آه ، من اشتراك الاسماء ٭ وتلقيب القصدير ، بالبيع ٭ ليس كل معدن ، عرق الذهب ٭ ولا فى بطن كل غزال ، مسك ٭ ليس من عام فى قرار البحر ، حتى وقع بالدر اليتيم ٭ كمن قعد على الساحل ، يجمع الصدف ٭ امراء العبارات ، رعية لفصاحتى ٭ و يك ، انه كيل بلا ثمن ٭ سقى فصاحتى سيح ٭ فقد تضاعفت على ، زكاة الشكر ٭ سافر لفظى ، ببضائع فكرى من ارض قلبى ، الى بادية فمى ٭ فسلم سلع النطق ، الى منادى لسانى ٭ هيهات ، فواكه الالفاظ اللذيذة ، فى مذاق الافهام السليمة ، ليس لها ثمن ٭

نهو يعرضها فى موسم النصح، على تجار الارادة ✲ فمن منكم يشترى حكمة بقبول؟ ✲ قد يرى علو مكانى، وينسى الدرج ✲ كم قد خضت بحراً ملحا؟ حتى وقعت بعذب ✲ كم قطعت مهمها وحدى؟ حتى سميت بالدليل ✲ انضيت مركب الجسم ✲ و رفضت شهوات الحس ✲ و واصلت الليل بالنهار فى الجد ✲ واوقدت فى دجى الهوى نار الصبر ✲ فان وثقتم باماتى، فهذا تخيير الشراء :

شربت لاغلالى، رحيقا بسلسال ... من الشاهق العالى، على غير تصريد
فاصبحت نشوانا، من الشرب سكرانا ... واطرب احيانا، بلا نغمة العود
وكم جبت من واد، وسرت بلا حاد ... و بت بلا زاد، سوى ذكر معبودى

الفصل الخامس والتسعون

كم تنذر الدنيا؟ وما تسمع ✲ وكم تؤنس محبها من وصلها؟ و يطمع ✲ فالعجب من فطن، غره سراب يلمع.

يأتى على الناس اصباح وامساء ... وكلنا لصروف الدهر نساء
خسست يادار دنيانا وربتما ... يرضى الخسيسة اوباش اخساء
اذا تعطفت يوماً كنت قاسية ... وان نظرت بعين فهى شوساء
وقد نطقت باصناف العظات لنا ... وانت فيما يراك الناس خرساء
اين الملوك وابناء الملوك ومن ... كانت لهم عزة فى الملك قعساء

نالوا يسيرا من اللذات وارتحلوا برغمهم فاذ النعماء بأساء

الدنيا دار كدر * بذلك جرى القدر * فان صفا عيش لحظة ، ندر * ثم عاد التخليط ، فيذر الورود فيها كالصدر * ودم قتيلها هدر .

المرء من دنياه فى كاف ومآله فيها الى التلف

ولكل شئ فائت خلف وحياتنا فوت بلا خلف

يا لاحقاً بابائه وامهاته * لا بد ان يصير الطلا الى مهاته * يا من جل همته ، شغل خياطه وطهاته * يغلبه الهوى ، وهو غالب دهاته * ان كان لك عذر فى تفريطك ، فهاته * اخوانى ، مر الزمان ، وعظ الالباب * ويكفى فى الانذار ، موت الاصحاب * كم ترى فى التراب من اتراب ؟ * اغمدت تلك السيوف ، فى شر قراب * تناولتهم يد البلى ، من كف استلاب * ويحك ، ضياء الدنيا ، ضباب * وشراب الهوى ، سراب * اترضى ان يقال قد خاب ؟ * اما لهذا عندك جواب ؟ * كلما دخلنا من باب ، خرجت من باب ﴿ للشريف الرضى ﴾

اذكر تصاب والمشيب نقاب وغير الغوانى للمشيب صحاب

أومل ما لا يبلغ العمر بعضه كأن الذى بعد المشيب شباب

وطعم لبازى الموت لاشك مهجتى اسف على راسى فطار غراب

واثقل محمول على العين ماؤها اذا بان احباب وعز اياب

لله در اقوام . علموا قرب الرحيل * فهيئوا آلة السفر * وهونوا بالدنيا ، فقنعوا منها بما حضر * واستوثقوا بقفل التقوى ، من اذى

النطق والنظر ٭ مالك خبر بحالهم، ولا عندك منهم خبر ٭ قاموا فى الجد، وقعدت ٭ وسهروا فى الدجى .ورقدت ٭ طالما نصبوا فى خدمة المالك ٭ وناقشوا انفسهم، مناقشة مماحك ٭ وآثروا بالزاد، فزادوا على البرامك ٭ واختبروا بالبلى. كالتبر عن السابك ٭ هذه طريقهم، فاين السالك؟ ٭ اترضى بالتأخر عنهم؟ هذا برائك ٭ كانك بهم، وقد دخلت على الملاء الملائك ٭ كل يامن لم يا كل، هذا بذلك ٭ لما اريدوا، افيدوا ٭ لما شكروا المنعم زيدوا ٭ ولو فتروا عن التعبد، قيدوا ٭ نام العلاء بن زياد، ليلة عن ورده ٭ فجذب فى نومه بناصيته ٭ وقيل له قم الى صلاتك ٭ فما زالت الاخبار قائمة، فى حياته ﴿ نحن جعلناها تذكره ﴾ قال ابو سليمان. غلبتنى عينى ٭ فاذا انا بالحوراء. قد ركضتنى برجلها، وهى تقول. اترقد عيناك؟ والملك يقظان ٭ قال ونمت ليلة اخرى. واذا بها توقظنى وتقول. اتنام؟ وانا اربى لك فى الخدور منذ خمسمائة عام ﴿ للنابغة الذبيانى ﴾

اقول والنجم قد مالت اواخره ... الى المغيب تبين نظرة حار

المحة من سنا برق رأى بصرى ... ام وجه نعم بدالى ام سنا نار

أنبئت نعماً على الهجران عاتبة ... سقياً ورعياً لذاك العاتب الزارى

قلوب القوم فى الدجى قلقة ٭ وافئدتهم من الخوف محترقة ٭ والنفوس من هجر الحبيب فرقة ٭ وجفونهم من البكاء غرقة ٭ وعروق المحبة فى سويدائهم علقة ٭ وشفاههم بكأس المناجاة مصطبحة مغتبقة ٭

والامال اليه كل وقت منطلقة ۞ وماعادت قط ، الاوهى بالرجاء عبقة .

قل للمقيمين على وادى الحمى عنى اذا اتيتهم مسلما
قدصار طيب العيش مذفارقتكم على من بعدكم محرما
وكل شهد ذقته فى وصلكم قد عاد من بعد الفراق علقما
لاعيش لى انغبتم عن ناظرى وان حضرتم ربما وربما
ان سألوك عن سقام قدرتى لى فيه اهل الارض مع اهل السما
فقل لهم مايشتكى من سقم لانه يذكر فيه المسقما

واحسرة من مضوا وخلفوه ۞ لقد استبدل بالعسل الخل فوه ۞ آه على عيش ولى ولا عودة ۞ وعلى حاد سرى ولا وقفة ۞ تالله لوصارت العين عيناً ، ما وفت ﴿ للمهيار ﴾

يالنسيم سحر بحاجز ردت به عهد الصبا ريح الصبا
سل من يدل الناشدين بالغضا على الطريق ويرد السلبا
اراجع لى والمنى هلهلة وطالع نجم زمان غربا
اذا اطمانت اضلعى تذكرت نواك فاهتزت جوى لا طربا

تالله ماتعشق الاماكن لذاتها ۞ بل لسابق لذاتها ۞ «لك يامنازل فى القلوب منازل» ۞ للمعاهد عهد ، عند المعاهدة ۞ كلما تذكره الصب ، صب الدموع ﴿ للمتنبى ﴾

وما شرقى بالماء الا تذكراً لماء به اهل الحبيب نزول
وماعشت من بعد الاحبة سلوة ولكننى للنائبات حمول

امافى النجوم السائرات وغيرها لعينى على ضوء الصباح دليل

اعرف الناس بالطريق ، من قد سلك ٭ اذا ذكرت منازل مكة ، حن الحاج ﴿ للمهيار ﴾

واذا هب صبا ارضكم حملت ترب الغضى باناً ورندا

رد لى يوماً على وادى منى ان قضى الله لامر فات ردا

عجباً لى كيف ابقى بعدهم غير ان قد خلق الانسان جلدا

الفصل السادس والتسعون

يامن قدملكته نفسه ٭ وغلبه حسه ٭ وقد دنا حبسه ٭ وستكف خمسه ٭ ولقد انذره جنسه ٭ عاتب نفسك ، لعلها ترعوى ٭ وسلمها الى رائض العلم ، عساها تستوى ٭ احضر دستور المحاسبة وحاسبها ٭ واندبها الى الخير ، فان ابت فاندبها ﴿ للمصنف ﴾

ياويح نفس رضيت بالسقم وفرطت فى عمر منصرم

تستر باللهو وتنسى حتفها وتوثر البعد على التقدم

وكلما اصبحت ابكى فعلها اضحت عناداً لى فى تبسم

تفرح بالفانى فما تطلب ما يبقى لها فمن يكون حكمى

اقول يانفس اتقى من لم يزل معروفه يفوق وكف الديم

كم من ذنوب لك قد سترها وعاد بالفضل وبالتكرم

وكم له من نعمة جاد بها ... وكم وكم اولاك طيب انعم
كم واعظ فى كل يوم زاجر ... وكم نذير زائر مسلم
وكم يناديك لسان عبرة ... وانت عن قول الهدى فى صمم
اين الذين شيدوا واحترسوا ... واين من كان كثير النعم
مضى الجميع هل ترى من اثر ... لهم وصاروا فى بيوت الظلم
تبدلوا بالترب تربا كلهم ... فى قعر لحد ضيق منهدم
تفصلت عظامهم وحصلت ... اعمالهم واصبحوا كالعدم
و باشروا التراب بعد ترف ... وشرف وحجب وخدم
وسرر ودرر وطرف ... وتحف وصولة وكرم
ولذة فى شهوة لذيذة ... وعزة فى عزمة وهمم
لو قيل قولوا ما مناكم طلبوا ... حياة يوم ليتوبوا فاعلم
ويحك يا نفس الا تيقظ ... ينفع قبل ان تزل قدمي
مضى الزمان فى توان وهوى ... فاستدركى ماقد بقي واغتنمي
انتظرى الموت سيأتى بغتة ... وانت بين اسف وندم
وحرق وفرق وحسرة ... وفيض دمع العين فى تسجم
وترحلين عن ديار النة ... فانتبهى من رقدات النوم
من لى اذا نزلت لحداً مظلماً ... هذا وكم من نازل لم يسلم
من لى اذا قرأت ما امليته ... اقبح مسطور جرى بالقلم
من لى اذا ازعج قلبي حسرة ... وهل ترى يشفى بفوزى الم

كيف الخلاص والكتاب قد حوى ۞ كل فعالى وجميع كلمى
يانفس فاز الصالحون بالتقى ۞ فابصروا الرشد وقلبى قد عمى
يا حسنهم والليل قد جنهم ۞ ونورهم يفوق نور الانجم
ترنموا بالذكر فى ليلهم ۞ فعيشهم قد طاب بالترنم
قلوبهم للذكر قد تفرغت ۞ دموعهم كلؤلؤ منتظم
اسحارهم بهم لهم قد اشرقت ۞ وخلع الغفران خير القسم
سار واوعدت عن طريق واضح ۞ دل على الرشد دليل العلم
دعنى ابكى ما حييت ابداً ۞ يحق لى ابكى فلا لا تلم

يا عجباً لك تتسمى باسم تاجر ۞ وتخاصم على الدرهم وتشاجر ۞ وتصابر لربح القيراط الهواجر ۞ وتغضب لاجل الجبة وتهاجر ۞ وترضى فى افعالك باسم فاجر ۞ امالك من عقلك ناه ؟ ولا زاجر ۞ يا من نومه كثير ، وانتباهه نادر ۞ ان دعيت الى التوبة سوفتها ۞ وان قمت الى الصلوة سففتها ۞ وان لاح وجه الدنيا ترشفتها ۞ اما هى دار بلغة ؟ لضيفها، تضيفتها ۞ اوليس قد شبت ؟ وما عرفتها ۞ كم بادية فى ار باح غير بادية ؟ تعسفتها ۞ لقد استشعرت محبتها، اى والله والتحفتها ۞ تالله لو علمت جناياتها ، لعفتها ۞ انسيت تلك الذنوب التى اسلفتها؟ ۞ آه لبضائع عمر بذرت فيها واتلفتها ۞ كم تعد بالانابة ؟ وكل الوعود اخلفتها ۞ فما تلين قناتك لغامز ۞ ولا ترى ما تشتهى فتجاوز ۞ ويحك، بين يديك اهوال وهزاهز ۞ كم تقوم ولا تستوى؟

من يغير الغرائز ٭ ابك لمابك، واندب فى شيبك على شبابك ٭ وتاهب لسيف المنون، فقد علق الشبابك.

قد كان عمرك ميلا   فاصبح الميل شبرا
واصبح الشبر عقدا   فاحفر لنفسك قبرا

عجبا للطرف، كيف اغتمض؟ ٭ ولمكلف، ما ادى المفترض ٭ يامن كلما بنى، على ان يلوذ بنا نقض ٭ يامن اذا ادى حقا، فعلى مضض ٭ يامن اذا لاح له صيد الفانى، جد و ركض ٭ يامن اذا قدر على جيفة الهوى، جثم و ربض ٭ يا مشغولا عن الجوهر، بفانى العرض ٭ ايثار ما يفنى على ما يبقى، اشد المرض :

الا يا غافلا تحصى عليه   من العمل الصغيرة والكبيره
يصاح به و ينذر كل يوم   وقد انسته غفلته مصيره
تاهب للرحيل فقد تدانى   وانذرك الرحيل اخ وجيره
وكم ذنب اتيت على بصيره   وعينك بالذى تاتى قريره
تحاذر ان تراك هناك عين   وان عليك للعين البصيره
وكم من مدخل لومت فيه   لكنت به نكالا فى العشيره
وقيت السوء والمكروه منه   ورحت بنعمة فيه ستيره

هذا حادى الممات قد اسرع ٭ هذه سيوف الملمات تلمع ٭ هذه قصور الاقران بلقع ٭ ان وصلت الدنيا . فعلى نية ان تقطع ٭ وان بذلت ، فعلى عزم ان تمنع ٭ افيها حيلة ، ام فى وصلها مطمع ؟ ٭ يامعرقا فى البلى ، قل

لى لمن تجمع ؟ ۞ اذا خلوت وتخليت ، فكيف تصنع ؟ ۞ اترى انت عندنا؟ اوماتسمع؟ ۞ يامحبوساً فى سجن هواه ، متى تتخلص؟ ۞ لو عرفتنا · الفتنا ۞ لنا احباب ۞ لهم الباب ۞ هم اللبـــاب ۞ شغلهم على الدوام المحراب ۞ حاضرون معكم بالابدان ، و بالقلوب غياب :

وشغلت عن فهم الحديث سوى ما كان منك فانه شغلى

وادیم نحو محـــدثى نظرى انى قد فهمت وعندكم عقلى

مانال الصالحون مانالوا ۞ الا بترك مانطلبه ومانالوا ۞ كانت هممهم فى طلب الفضائل ۞ تغلى فى القلوب ، غليان مافى القدور ۞ تخايل القوم لذة الثواب ۞ فسهلت عليهم مرارات الصبر ۞ وتصور واخلود الابدان ۞ فهان عليهم بذل النفوس ۞ جدوا فى الجد ۞ فما سكنوا ، حتى سكنوا الجنة ۞ وراحة المؤمن فى الدنيا، صفر من راحة ۞ فلو رأيتهم فى الجنان يسرحون ۞ منطلقين فى اغراضهم يمرحون ۞ لايدرون باى مطلوب يفرحون ۞ ابا لنجاة من النيران ؟ ۞ ام بالخلود فى الجنان ؟ ۞ ام بالخيرات الحسان ؟ ۞ ام برضى المليك الديان ؟ ۞ لقد نالوا بالمراد ، مالم يكن فى الحسبان ۞ من تلمح جولان ،ضمر الصبر ، فى لذيذ العافية ۞ وفرحة المفطر بعد انصاب الصوم ۞ وتناول العذب . بعد عذاب الظما ۞ وسلامة الغريق ، بعد الاغراق ، فى اذى الاذى ۞ وخلاص التجر، من مصر ماصر المكس ۞ وتلاقى الاحباب ، على باب الطول ، بعد طول الفراق ۞ رأى من قوة قرة العين ، مالا يدخل تحت قياس ۞ بعد ان حدق ياس ۞ وقد وصفنا

ماحصل للقوم ٭ وجملة المبذول من الثمن ﴿ بما صبرتم ﴾

قف بالمحصب واسئل ايها الرجل   تلك الرسوم عن الاحباب مافعلوا
فما اسائل عن اثارهم احــداً   الا اجاب غراب البين قد رحلوا

الفصل السابع والتسعون

من ركب الهوى هوى به ٭ والنفس اذا استعملت التقوى تقوى به ٭

ان كنت ياصاح لبيباً حازمــا   فكن لاسباب الهوى مراغما
لاتهو دنياك فان حبهـــا   رأس الخطايا تكسب المآثما
غرارة فكل من حلت له   لابد ان تذيقـــه العلاقما
وانما تخـــدم من اهانهـا   كما تهين من اتاهــا خادما
فكن بها مثل غريب مصلح   از واده على الرحيل عازما
و بادر الايام قبل فوتهـــا   مخاصما للنفس او مسالمــا
فانمـــا عمر الفتى سوق له   يروح عنها خاسرا او غانمـا

يامن يخطى على نفسه و يقترف ٭ متى تندم وتعترف ؟ ٭ يامن يحب العاجل قد كلف ٭ ستعلم غدا جفن من يكف؟ ٭ يامحبوساً فى سجن الهوى ، لو ارعوى انف ٭ يا مترددا فى التوبة ، سارع ولا تقف ٭ الى متى اعمالك ، كلها قباح ؟ ٭ الى كم فساد ؟ متى يكون الصلاح ؟ ٭ ستفارق هذه الاجساد الارواح ٭ اما فى غدو ، واما فى رواح ٭ سيفنى

هذا المساء والصباح ٭ وسيخلو البلى بالوجوه الصباح ٭ افي هذا شك؟ والامر صراح ٭ اين شارب الراح؟ راح ٭ الى قبر تسفى عليه الرياح ٭ خلى للبلى والدود مباح ٭ لهما اغتباق به، ثم اصطباح ٭ عليه نطاق من التراب ووشاح ٭ عنوانه، لا يزال، مفهومه، لا براح ٭ مشغول عمن بكى عليه وناح ٭ اما هذا لنا عن قليل؟ انا له قاح ٭ كأنك بملك الموت، قد صوت بالروح وراح ٭ فتأهب للنقلة على غفلة:

لم ادر بالبين حتى ازمعوا ظعنا كل الجمال قبيل الصبح مزموم

هذا حادى الرحيل، قد استعجلكم ٭ فالبدار البدار، خلوا كسلكم ٭ ودعوا التوانى، فالتوانى قد قتلكم ٭ وآأسفى سبق الصالحون، فماذا شغلكم؟ ٭ ﴿فستذكرون ما اقول لكم﴾

ما على حادى المطايا لو ترفق ريثما اسكب دمعى ثم اعنق
يا فؤاداً كلما قلت خبت ناره الهبه الوجد فاحرق
ذلك العيش الذى فات به سائق الدهر فولى اين يلحق
زال الا خطرة من ذكره كاد انسانى لها بالدمع يشرق
يلذع القلب اذا غنى على فنن او ناح قمرى مطوق

يا معدوداً مع الشيب، فى الصبيان ٭ يا محبوسا مع البصراء، فى العميان ٭ يا واقفا فى الماء، وهو ظمآن ٭ يا عارفا بالطريق، وهو حيران ٭ اما وعظت بآى القرآن؟ ٭ اما زجرت بناى الاقران؟ ٭ اما تعتبر بصروف الزمان؟ ٭ اتعمر المنزل؟ وعلى الرحيل السكان ٭ اما

يكفى وعظ ؟ ﴿كل من عليها فان﴾ تسافر ببضائع الامانة ، وماتنزل الا فى خان من خان ٭ افعالك كلها مكتوبة ، فيا ليت ما كان ما كان ٭ تدفن الميت · ولا وعظ كالعيان ٭ ثم تعود غافلا . يا قرب ذا النسيان ٭ ويحك · اما تدرى ان الهوى هوان ﴿الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان﴾

نراع اذا الجنائز قابلتنا ونسكن حين تخفى ذاهبات
كروعة ثلة لظهور ذئب فلما غاب عادت راتعات

يامستأنساً بظل متقلص ٭ ياحريصا على الهوى · والموت عليه يحرص ٭ يا من اذا كال فطفف · وان وزن فتلصص ٭ ما تتخلص من معامل · وهو عند الله متخلص ٭ تفكر فيمن اصبح مسرورا · فامسى وهو متنغص ٭ ومتى ازددت لذة · فاذكر قبلها المنغص ٭ حاسب نفسك · وخذ على يديها لا ترخص ٭ حائط الباطن خراب · فلماذا تجصص ؟ ٭ يا بن آدم · انت بين ذنب لا تدرى أغفر ؟ ٭ وحسنة لا تدرى أقبلت؟ فاين الانزعاج ؟ ٭ لما سترت عن الصالحين العواقب · استراحوا الى الاحزان ٭ وفزعوا الى البكاء ٭ كانوا يتزاورون · فلا تجرى فى خلوة الزيارة · الا دموع الحذر ٭ كان اشعث الحرانى · يزور حبيب العجمى · فيبكيان طول النهار .

باحت بسرى فى الهوى ادمعى ودلت الواشى على موضعى
يا قوم ان كنتم على مذهبى فى الوجد والحزن فنوحوا معى

يحق لى ابكى على زلتى فلا تلومونى على ادمعى

اخوانى ، أتدرون ما اقلق هذا التائب ؟ ٭ اعلمتم ما اقدم هذا الغائب ؟ ٭

سرى نسيم الصبا من حاجر فصبا فبات يشكو الى انفاسه الوصبا
ما يبرح البارق النجدى يذكره نجداً و يلهبه وجداً اذا التهبا

يحق لمن رأى الراحلين ٭ الى الحبيب ، وهو قاعد ، ان يبكى ٭ ولمن سمع باخبار الواصلين ٭ وهو متباعد ، ان يقلق.

ابصر الركب على الجزع ضحى فتوالى دمعه منسفحا
يا خليلى بجرعاء الحمى سائلا من حل ذاك الابطحا
وخذا عنى احاديث الغضا نخل الراوى بها اوسمحا
واستملاها بدمعى واكتبا عن اخى الشوق اذا ما شرحا
واذا هب الصبا قولا له عد فقد هيجت قلباً ما صحا
يا اهيل الحى من كاظمة عاد مستور الهوى مفتضحا

اذا رأيتم قلقاً فارحموه ٭ واذا شاهدتم باكياً فوافقوه ٭ واذا عاينتم واجداً فاتركوه.

خلنى من العذل ما الفؤاد من قبلى
لا تسل ففى كبدى شعلة من الشعل

يا اطفال الهوى ؛ اين انتم والرجال ؟ ٭

كم من حث وما ارى غير بطا لو حركت العزم نحو نافضل خطا

تعصى قصدا وتدعيه غلطاً   تصمى عمدا وتزعم القتل خطا

يا هذا ، اذا هممت بخير ، فبادرك لا تغلب ٭ واذا هممت بشر ، فسوف هواك ، لعلك تغلب ٭ ثقف نفسك بالاداب ، قبل صحبة الملوك ٭ فان سياسة الاخلاق ، مراقى المعالى ٭ قال بزرجمهر ، اخذت من كل شيء احسن ما فيه ٭ حتى من الكلب والهر والغراب ٭ قيل ما اخذت من الكلب؟ ٭ قال ذبه عن حريمه ٭ والفه لاهله ٭ قيل فما اخذت من الهر؟ ٭ قال رفقها عند المسئلة ٭ ولين صياحها ٭ قيل ومن الغراب؟ ٭ قال شدة حذره ٭ لو لا سخط نفس ابى بكر عليه . لمفارقة هواها ٭ ما نال مرتبة ، انا عنك راض ، لو لا عرى او يس . ما لبس حلة ، يشفع مثل ربيعة ومضر ، ٭ يا كثير الذنوب متى تقضى؟ ٭ يا مقيما وهو فى المعنى يمضى ٭ اترك الهوى محمودا ٭ قبل ان يتركك مذموماً ٭ ان فاتتك قصبات السبق فى الزهد ٭ فلا تفوتنك ساعات الندم فى التوبة ٭ يا من كلما حرك الى الجد سوف ٭ يا من شدد عليه الوعيد وما تخوف ٭ يا مريض الهوى . بل يا مدنف ٭ ان كنت لا تعرف الدواء . فالطبيب قد عرف ٭ هذا ممكن النصائح ، ثم انت بنفسك اعرف .

الفصل الثامن والتسعون

اخوانى . من عرف ما بين يديه * لم يؤثر الهوى . ولم يلتفت اليه * ومن تفكر فى رحيل من كان لديه * صار النهوض للتزود متعيناً عليه .

رحل الاحبة عن ديارهم اهون بما اخذوا وما تركوا
وعلمت اين مضى الخليط فما انا بالمبالى اية سلكوا
ونفوسنا كحمائم وقفت للصائدين ودونها الشبك
متضربات فى حبائلها ووهى جناح ضمه الشرك
ان الملوك اذا هم احتضروا ودوا هنالك انهم نسكوا

كم فرح بشهروا هلاله * متهلل لرؤية هلاله * اختطفه الموت فى خلاله * كم مائل الى جمع ماله * تركه تركة ؟ ومر باثقاله * هل رحم الموت مريضا لضعف اوصاله ؟ * هل ترك كاسبا لاجل اطفاله ؟ * هل امهل ذا عيال من جرا عياله ؟ * كم راع قصرا ؟ وما راعى عز ابطاله * كم اشرف على شريف ؟ فلم ينظر فى خلاله * كم خرق درعا نبيلا ؟ بوقع نباله * كم ايتم طفلا صغيرا ؟ ولم يباله * كم شد نفسا ؟ فى سعة نعماه وشماله * كم بعث عليلا الى البلى ؟ بعد التراقى الى ابلاله * فرقى روحه الى التراقى . ولم ينظر فى حاله .

اليس الى الاجال نهوى وخلفنا ... من الموت حاد لايغب عجول
دع الفكر فى حب البقاء وطوله ... فهمك لا العمر القصير يطول
ومن نظر الدنيا بعين حقيقة ... تيقن ان العيش سوف يزول
وما هذه الايام الا فوارس ... تطاردنا والنائبات خيول

بينا محب الدنيا فى اختيال ومرح * وكلما جاء بابا من ابوابها فتح * وكلما عانى امرآ من امرها صلح * فبينا هو فى لذاته يدير القدح * قدح زناد العمر · فى حراق القدح * فمن يستدرك مافات ؟ ومن يداوى ماجرح ؟.

بينما المرء غافل اذ اتاه ... من يد الموت سالب لا يصد
فتأهب لماله كل نفس ... عرضة الاسر انما الامر جد

الى كم تعصى وتتمرد ؟ * واقبح من قبحك ، انك تتعمد * ياردى العزم ، ياسيء المقصد * يانقى الثوب ، والقلب اسود * ماهذا الامل ولست بمخلد ؟ * يامستوراً على القبيح ام تجحد * اما الطريق طويلة ، فتى تتزود ؟ * تخلص من اسر الهوى ، فانك مقيد * اتشترى لذة ساعة ؟ بعذاب سرمد .

سبيلك فى الدنيا سبيل مسافر ... ولا بد من زاد لكل مسافر
ولا بد للانسان من حمل عدة ... ولا سيما ان خيف صولة قاهر

يامدمن الذنوب منذ كان غلاما * علام عولت قل لى ؟ علاما * اتأمن مأتى من اتى حراما ؟ * قد ترى ماحل بهم ، اليك قد ترامى * اين

المجتمعون على خمورهم ؟ والندامى ❊ كل القوم فى قبورهم ندامي ❊ اما ما جرى على العصاة يكفى اماما ؟ ❊ لقد ضيعنا حديثاً طويلا وكلاما ❊ ما ارى ذلك الا داء عقاما :

ياليت شعرى ما ادخرت ليوم بؤسك وافتقارك
فلتنزلن بمنزل تحتاج فيه الى ادخارك
افنيت عمرك باغترارك ومناك فيه بانتظارك
ونسيت مالا بد منه وكان اولى بادكارك
ولو اعتبرت بما ترى لكفاك علما باعتبارك
لك ساعة تأتيك من ساعات ليلك او نهارك
فتصير محتضراً بها فتهى من قبل احتضارك
من قبل ان تقلى وتقصى ثم تخرج من ديارك
من قبل ان يتثاقل الزوار عنك وعن مزارك

متى تفيق من هذا المرض المراض ؟ ❊ متى تستدرك هذه الاوقات الطوال العراض ؟ ❊ ياعرض المنون ، كيف تبقى الاعراض ؟ ❊ اما الاعمار فى كل يوم فى انقراض ؟ ❊ لقد نبت قبل شكة السهم، صكة المعراض ❊ اما ترى الراحلين ماضيا خلف ماض ؟ ❊ كم بنيان ماتم ، حتى تم مأتم ؟ وهذا قد استفاض ❊ ان الموت اليك ، كما كان الى ابويك ، فى ارتكاض ❊ ان لم تقدر على مشارع الصالحين ، فرد باقى الحياض ❊ ان لم يكن لك ابن لبون ، فلتكن بنت مخاض ❊ الى متى ؟ وحتى متى ؟ اتعبت الرواض ❊

كلما بنينا نقضت ، ولا بناء مع نقاض ؞ يامن قدباع نفسه بلذة ساعة ، بيعاً عن تراض ؞ لبئس مالبست اتدرى، ماتعتاض؟ ؞ ياعلة لا كالعلل ، و يامرضا لا كالامراض .

لقد اخبرتك الحادثات نزولها   ونادتك الا ان سمعك ذو وقر
تنوح وتبكى للاحبة ان مضوا   ونفسك لاتبكى وانت على الاثر

يامخالفا من نهاه وامره ؞ يامضيعا فى البطالة عمره ؞ الزمان صولجان ، و العمر كرة ؞ الدنيا بحر ، والساحل المقبرة ؞ احذر نوائبها فان مشار بها كدرة ؞ على انها مزرعة ، يحصد كل مـــا بذره ؞ فلا تحتقر معصية ، فربما احرقت شررة ؞ اما عرفت سر ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ لو اقتنع اكتفى ، ولـكن المحنة الشره ؞ اخوانى ، كل مقاتل ليس معه سلاح عزم ، مغلوب ؞ اذا برز شجاع اليقظة ، بسلاح الجد ، هشم وجه الامل وهزم جيوش الزلل ؞ اذا استشعرت النفس ، زرمانقة الزهد ؞ ودخلت مترهبنة دير العزوف ؞ وجدت انيس ﴿انا جليس من ذكرنى﴾ ؞ الخلوة شرك لصيد المؤانسة ؞ فاخفى الصيادين شخصا . واقلهم حركة . اكثرهم التقاطا للصيد ؞ ماصادهر صاح ؞ وحل المخالطة يلزم المتهذب المتمذهب رفـــع اذيال قميص الدين ؞ قـــيل للحسن ، مابال المتهجدين بالليل من احسن الناس وجوها ؟ قال لانهم خلوا بالرحمن . فالبسهم من نوره:

ابدا نفوس الطالبين   الى طلولـكم تحن
وكذا القلوب بذكركم   بعد المخافة تطمئن
جنت بحبكم ومن   يهوى يجن ولا يجن

بحياتكم ياسادتى جودوا بوصلكم ومنوا

رحم الله اعظما . طالما مانصبت وانتصبت ؞ جن عليها الليل . فلما تمكن وثبت . وثبت ؞ ان ذكرت عدله ، رهبت وهربت ؞ وان تصورت فضله . فرحت وطربت . عرفت اذنبت عن خدمته . انها قد اذنبت ؞ هبت على قلوبهم . عقيم الحذر . فاقشعرت وندبت ؞ فبكت عليها سحاب الرجاء فاهتزت و ربت ؞ حسبك . ان قوما موتى . تحي بذكرهم النفوس ؞ وان قوما احياء . تقسو برؤيتهم القلوب ؞ سلام الله على تلك القبور ؞ ورضوان الله حشو تلك اللحود :

طلول اذا دمعى شكى البين بينها شكى غير ذى نطق الى غير ذى فهم

اما كن تعبدهم باكية ؞ ومواطن خلواتهم لفقدهم شاكية ؞ زال التعب وبقى الاجر ؞ وذهب ليل النصب وطلع الفجر ؞ جاء فى الحديث تحت شجرة طوبى مستراح العابدين ؞ انما يطيب مكان الاستراحة باجراء حديث التعب ؞ وانما يلذ الظل البارد . لمن تاذى بحر الهجير ؞ اخوانى . مثلوا الاستراحة تحت شجرة طوبى ؞ يهون عليكم السفر ؞ ادأبوا فى السير . فقد لاح العلم :

لما وردنا القادسية حيث مجتمع الرفاق
وشممت من ارض الحجاز نسيم انفاس العراق
ايقنت لى ولمن احب بجمع شمل واتفاق
وضحكت من طيب الوصال كما بكيت من الفراق

مابيننـــا الا تصرم ... هـــذه السبع البواقى
حتى يطول حـــديثنا ... بصنوف ماكنا نلاقى

الفصل التاسع والتسعون

يا هذا ، هون بامر الدنيا تهن ٭ وقدر انها قط لم تكن ، واحفظ دينك من مكرها وصن ٭ فمتى وفت ؟ ومتى لم تخن ؟ ﴿ للمتنبى ﴾

لا تلق دهرك الا غير مكترث ... ما دام يصحب فيه روحك البدن
فما يديم سروراً ما سررت به ... ولا يرد عليك الفائت الحزن
فمـــا اضر باهل العشق انهم ... هووا وما عرفوا الدنيا ولا فطنوا
تفنى عيونهم دمعا وانفسهم ... فى اثر كل قبيح وجهه حسن
تحملوا حملتـــكم كل ناحية ... فكل بين على اليوم مؤتمن
مافى هوادجكم من مهجتى عوض ... ان مت شوقا ولا فيها لها ثمن
سهرت بعد رحيلى وحشة لكم ... ثم استمر مريرى وارعوى الوسن

انما الدنيا حلم نائم ، وقائلة راقد ٭ ومعبر معتبر ٭ وضحكة مستعبر ٭ تالله ما اعجب بمالهـا ٭ من نظر فى مآلها ٭ ولا بنى قصورها ٭ من عرف غرورها ٭ ولا مد باع الامل ، فباع وشرى بها ٭ من تذكر مر شرابها ٭ انها اذا طغت على الطغام تطغى ٭ واذا بغى نكاحها على العفاف تبغى ٭ وكانها تقصد هلاك محبها وتبغى ٭ وكم عذات

فى فتكها بالفتى الفتى ؟ وتلغى * اما در درها فغرت ؟ فلما افرغت فغرت فاها ، فرغت للطعن * اما سحبت قرون قار ون ؟ مع اقرانه الى القرار فى قرن * اما كفكفت بكفها كف مكفوف حبها ؟ فارتك فن ما يكون فيك فى كفن * تالله لقد لقى الغبى غب غباوته ، فلما انجلى غيهب عيبته . رأى الغبن والغبن * يا ارباب اللمم الشماط * الموت بكم قد احاط * هذا العدو منازل فالزموا الرباط * ما هذه الفتور ؟ ومهر الحور ، الجد والنشاط * اياكم والزلل ، فكم من دم اشاط ؟ * اما سمعتم منادى ﴿ وتلك القرى اهلكناهم ﴾ امـــا ينذركم اعلام ﴿ وكذلك اخذ ربك ﴾ اما يفصم عرى عزائمكم ﴿ وكم قصمنا من قرية ﴾ اما يقصر من قصوركم ﴿ وبئر معطلة وقصر مشيد ﴾ اما سمعتم هاتف العبر ينادى ﴿ فكلا اخذنا بذنبه ﴾ اذا رأيتم المبارزين بالخطأ . قد اتسع لهم مجال الامهال * فلا تستعجل لهم ﴿ انما نملى لهم ﴾ بينا القوم على غرور سرورهم ﴿ اخذناهم بغتة ﴾ يا سالكى سبيلهم . انحرفوا عن هذه الجادة يا هذا . ظلمك لنفسك . غاية فى القبيح * الا ان ظلمك لغيرك اقبح * ويحك ان لم تنفع اخاك فلا تؤذه * وان لم تعطه فلا تأخذ منه * لا تشابهن الحية . فانها تأتى الى الموضع الذى قد حفره غيرها . فتسكنه * ولا تتمثلن بالعقاب ، فانه يتكاسل عن طلب الرزق ، ويصعد على مرقب عال * فاى طائر صاد صيداً . اتبعه * فلا تكون له همة الا القاء صيده * والنجاة بنفسه * فى الحيوانات . اخيار واشرار .

كبنى آدم ◦ فالتقط خير الخلال.وخل خسيسها ◦ ولا تكن العصافير احسن منك مروة ◦ اذا اوذى احدهـــا.صاح . فاجتمعن لنصرته ◦ واذا وقع فرخها .طرن حوله يعلمنه الطيران ◦ يا هذا. تخلق فى اعانة الاخوان بخلق النملة ◦ فانها قد تجــد جرادة لا تطيق حملها فتعود مستغيثة باخواتها ، فترى خلفها كالخيط الاسود قد جئن لاعانتهــا ◦ فاذا وصلن بالمحمول الى بيتها رفهنه عليها ◦ هيهات ان الطبع الردى لا يليق به الخير ◦ هـــذه الخنفساء اذا دفنت فى الورد لم تتحرك ◦ فاذا اعيدت الى الروث رتعت . وما يــكفى الحية ان تشرب اللبن ، حتى تمج سمها فيه . وكل الى طبعه عائد ◦ الا ان الرياضة ، قد تزيل الشرجلة . وقد تخفف ◦ كما ان غسل الاثر، انلم يزله خففه ◦ ان دمت على سلوك الجادة ، رجونا لك الوصول وان طال السرى ◦ ياهذا ، الفيل والجمل يسبحان ◦ ولكن الفيل مليح السباحة◦ والجمل يسبح على جنب ◦ فيفتضح عند سباحة الفيل ◦ ثم كلاهما يعبر ◦ اذا لم تطق منازلة الحرب. فكن من حراس الخيم ◦ اذا رأيت البـاب مسدوداً فى وجهك ، فارض بالوقوف خارج الدار مع السؤال ◦ اذا لم تظفرك الحروب فسالم◦ اترى يصلح هـذا القلب بعد الفساد ؟ ◦ اترى يتبدل بالبياض هذا السواد ؟ كم اقول عسى اصلح ؟ ولعل ◦ وكلما استوى قدمى زل ◦ كم تتغير الاحوال ؟ وما اتغير ◦ كم تصح لى الطريق واتحول :

لله امر من الايام اطلبــه هيهات اطلب شيئا غير مطلوب

وحاجــة اتقاضاهــا وتمطلنى كانها حاجــة فى نفس يعقوب

الى كم تقول سأتوب ؟ ۝ الم يخجل اللسان الكذوب :

كلما املت يوما صالحــا عرض المقدور لى فى أمــلى

اقطــع الدهر بظن حسن واجــلى غمرة ماتنجــلى

وارى الايام لاتدنى الذى ارتجى منك وتدنى اجــلى

اذا كانت كرة القلب ، بحكم صولجان التقليب . بطلت الحيل ۝ لمــا قرب جبريل وميكائيل . اهتزت الملائكة فخراً ۝ بقرب جنسهامن جناب العزة ۝ فقطع من بين اغصانها شجرة هار وت ۝ وكسر فنن ماروت ۝ واخذ من لبها كره ﴿ وان عليك لعنتى ﴾ فتزودت المـلائـكة فى سفر العبودية بزاد الحذر ۝ وقادت فى سبل معروفها ، بخت التطوع للمنقطعين ﴿ و يستغفرون لمن فى الارض ﴾ نودى من نادى الافضال ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ﴾ فسارت نجائب الاعمــال ، الى باب الجزاء۝ فصيح بالدليل ﴿ ولولا ان ثبتناك ﴾ فقال « ما منكم من ينجيه عمـله » فيا لسان القلق ۝ تكلم بعبارة الدمع ۝ لعله يقع فى سمع القبول ۝ فمراد الممرض ، انين المبتلى ۝ النظر فى هذه الامور ۝ قلقل قلوب العارفين۝ فكانوا يبكون الدماء ۝ اجتمعت اخوان القوم على القلوب ، فاوقدت نار الحذر ۝ فكان الدمع صاحب الخبر، فنم ۝ اقلقهم الخوف والفرق اطافت بقلوبهم الحرق ۝ لباسهم ملفقات الخرق ۝ طعامهم ماحضر واتفق ۝ يانورهم، اذاجن الغسق ۝ ياحسن دمعهم ، محدقا بالحـدق ۝

انقطع السلك، فسالت على نسق ٭ فكتبت عذرها فى الخد، لا فى الورق ٭ ذابت اجسامهم، فلم يبق الا رمق ٭ فلاحظهم العفو، لطفا بهم ورفق ٭ لو رأيتهم يتشبثون بذيل الظلام ٭ ويأنسون بنوح الحمام ٭ ويهربون الى الفلوات ٭ وغاية لذاتهم الخلوات ٭ نواح الحمام، مسخر للمشتاق ٭ لا يريد منه اجرة ٭ بينهما انس ممزوج بمنافرة :

ان كنت تنوح ياحمام البان ... للبين فاين شاهد الاحزان
اجفانك للدموع ام اجفانى ... لا يقبل مدع بلا برهان

الفصل المائة

يامن انفاسه محفوظة ٭ واعماله ملحوظة ٭ اينفق العمر النفيس؟٭ فى نيل الهوى الخسيس :

جد الزمان وانت تلعب ... والعمر لا فى شئ يذهب
كم كم تقول غداً اتوب ... غداً غداً والموت اقرب

اما عمرك كل يوم ينتهب ؟ ٭ اما المعظم منه قدذهب ؟ ٭ فى اى شيء؟ فى جمع الذهب٭ تبخل بالمال، والعمر تهب٭ يامن اذاخلا ،تفكر وحسب٭ فاما نزول الموت ، فما حسب٭ لك نوبة ، لاتشبه النوب٭ بين يديك كربة ، لا كالكرب٭ تطلب النجاة ، ولكن لامن باب الطلب٭ تقف فى الصلوة : ان صلاتك عجب٭ الجسم حاضر ، والقلب فى شعب ٭ الجسد بالعراق ،

والقلب فى خاب. الفهم اعجمى ، واللفظ لفظ العرب . انا اعلم بك منك ، حب الهوى قد غلب . ومتى اسر الهوى قلبا ، لم يفلح وكتب :

يا آدمى اتدرى مامنيت به — ام دون ذهنك ستر ليس ينجاب
يوم و يوم و يفنى العمر منطويا — عام جديب وعام فيه اخصاب
فلا تغرنك الدنيا بزخرفها — فاربها ان بلاها عاقل صاب
والحزم يجنى اموراً كلها شرف — والخرق يجنى اموراً كلها عاب

كانكم بالدنيا التى تولت ، قد تولت . و بالنفوس الكريمة ، قد هانت وذلت . وبكؤوس الاسى قد انهلت وعلت . وبحمول الظاعنين على الاسف . قد استقلت . متى يقال لهذه الغمرة التى جلت قد تجلت ؟ . واعجباً لنفس ماتنتبه ، وقد زلت . كلما عقدنا عقدة تنفعها ، حلت كم مستيقظ وقد فات الوقت ؟ . ينظر الى نفسه بعين المقت . و يصيح بنصيحه لقد صدقت . وينادى الكسل ، انت الذى عوقت . فيجيبه ، انت من سكرك ما افقت . كم قدم الى القبور قادم ؟ . كلهم على فراش الندم نادم .

اطاعوا ذا الخداع وصدقوه — وكم نصح النصيح تكذبوه
ولم يرضوا بما سكنوا مشيدا — الى ان فضضوه واذهبوه
الظوا بالقبيح وتابعوه — ولو امروا به لتجنبوه
نهاهم عن طلاب المال زهد — ونادى الحرص ويلكم اطلبوه
فالقاها الى اسماع غشر — اذا عرفوا الطريق تنكبوه
وحبل العيش منتكث ضعيف — ونعم الرأى ان لا تجذبوه

حسبتم يابنى حواء شيئاً فجائكم الذى لم تحسبوه
اديل الشر منكم فاحذروه ومات الخير فيكم فاندبوه

الى كم بالهوى تغرى وتلهج ؟ ٭ انسيت انك عن محبوبك تزعج ؟ ٭ تفكر فى حلة من البلى لك تنسج ٭ يا من بضاعته كلها بهرج ٭ ضيقت على نفسك . فلا مخرج ٭ انتبه سريعا ، فالخيول تسرج :

ولم يبق من ايام جمع الى منى الى موقف التجمير غير امانى

ياعبيد فلسه ٭ ياعدو نفسه ٭ تعانق الدنيا ٭ بيد الحرص . عناق اللام للالف ٭ وتنزل الدرهم من القلب . منزلة البرء من الدنف ٭ ترش ماء العيش حول الحانوت ٭ وتنظر الى الدرهم لافيه ٭ وتنصب ميزان البخس ، ومكيال التطفيف ٭ والغدر ثالثة الاثافى ، ويحك ، اتبحث عن حتفك بظلفك ؟ ٭ وتجدع بسيفك ، مارن انفك ٭ ما اكرم نفسه قط ، من لم يهنها ٭ فاحذرها فكل مايجرى عليك منها ٭ حاسبها قبل يوم الحساب ، وزنها ٭ وخف شين شينها ، ان شئت عزها ، وزنها ٭ واحفر لها زبية العزلة ، وان ابت فادفنها ٭ واحضرها على الرغم ، فى رغام مسكها ، ومسكنها ٭ دنها ، بما التذت آلاتها ، لاتهادنها ٭ هذه قصص النجاة ، قد امليتها ، فعنونها ٭ هذه جوار شنات المواعظ ، قد جمعتها ، فاعجنها ٭ ياموثق الاقدام ، بقيد العوائق ٭ اجود ما للعصفور ، قطع الشباك ٭ لو تفكر الطائر فى الذبح ٭ ما حام حول الفخ ٭ من طلب المعالى ٭ سهر الليالى ٭ لولا صبر المضمر ، على قلة العلف ، ماقيل سباق :

هون فى الليل عليها الغررا ان العلى مقيدات بالسرى
فركبت بسوقها رؤوسها حتى تخيلنا الحجول الغررا
علمها النوم على رباطها ذليلة ان تستطيب السهرا
قد تركت مطعمها لشوقها تقول كل الصيد فى جوف الفرا

سينقشع غيم التعب ، عن فجر الاجر ۞ كم صبر بشر عن شهوة حلوة ۞ حتى سمع كلمة خلوة ۞ كل يا من لم يأكل ۞ ما مد سجاف نعم العبد ، على قبة ﴿ ووهبنا له ﴾ حتى جرب فى امانة ﴿ انا وجدناه صابراً ﴾ من لم تبك الدنيا عليه ۞ لم تضحك الاخرة اليه ۞ كان بعض النجارين يبيع الخشب ۞ وكان عنده قطعة آبنوس ۞ ملقاة تحت الخشب ۞ فاشتريت منه ۞ فدخل دار الملك بعد مدة ۞ فاذا بها قد جعلت سريراً للملك ۞ فوقف متعجباً وقال ، لقد كنت لا اعبأ بهذه ۞ فكيف وصلت الى هذا المقام ؟ ۞ فهتف به لسان المفهم ، نائبا عنها ، كم صبرت على ضرب الفوس ، ونشر المناشير ؟ حتى بلغت الى هذا المقام :

جئت اشكو فاستوقفتنى الى ان كلمتنى من قبل ان كلمتنى
وفدتنى من السقام ولكن انفدتنى هماً الى ان فدتنى

لمن اصفى واصف ؟ ۞ أفى عزمك اتباعى ؟ فاقف ۞ الليل يضج من طول نومك ۞ والنهار يستغيث من قبح فعلك :

يا ايها الراقد كم ترقد قم ياحبيبي قد دنا الموعد
وخذ من الليل وساعاته حظاً اذا ما هجع الرقد

من نام حتى ينقضى ليله لم يبلغ المنزل او يجهد
قل لذوى الالباب اهل التقى قنطرة الارض لكم موعد

اخر الفصول المائة ❊ قال المنشى ❊ ولما تممت المائة التى ضمنتها، رأيت الثلاثة الاول ، كالخارج عن الوعظيات ، لمشابهتها القصص ❊ فغرمت ها هنا ثلاثة عوضها ❊ لتخلص مائة وعظية ❊ والله الموفق .

الفصل الاول

اخوانى ، الموت مقاتل ❊ يقصد المقاتل ❊ فما ينفعك ان تقاتل

﴿ للمتنبى ﴾

نعد المشرفية والعوالى وتقتلنا المنون بلا قتال
ونرتبط السوابق مقربات وما ينجين من خبب الليالى
ومن لم يعشق الدنيا قديما ولكن لا سبيل الى الوصال
نصيبك فى حياتك من حبيب نصيبك فى منامك من خيال
يدفن بعضنا بعضا وتمشى اواخرنا على هام الاوالى
وكم عين مقبلة النواحى كحيل بالجنادل والرمال

لقد وعظ الزمان وما قصر ❊ وتكلم الصامت وما اقصر ❊ ولاح الهدى ، فانما الشان فيمن ابصر ❊ ونطقت المواعظ ، بزجر لا يحصر ❊ هلكت ثمود بصيحة ، وعاد بريح صرصر ❊ وكسر كسرى ، وقصر

قيصر ٭ تالله ما يبالى ميزان الجزاء ، اربح ام اخسر ؟ ٭ ولا حاكم العدل ، من افلس واعسر ٭ هذا امر مجمل ، وفى غد يفسر ٭ ايها المتحرك فى الدنيا ، لابد من سكون ٭ لايغرنك سهلها ، فبعد السهل حزون ٭ كم سلبتك من حبيب ؟ و بعض القبح يهون ٭ مافرحها مستقيم ، ولا ترحها مأمون ٭ انها لدار الغرور ، ودائر الهون ٭ كم تلون ؟ ولكن اين العقل من مجنون ٭ فهلا اضعنا الحديث ٭ قلب هذا مفتون :

ايها السكران بالامال   قد حان الرحيل
ومشيب الرأس والفو   دين للموت دليل
فانتبه من رقدة الغف   لة والعمر قليل
واطرح سوف وحتى   فهما داء دخيل

كانك بما يزعج و يزوع ٭ وقد قلع الاصول ، وقطع الفروع ٭ يا نائما فى انتباهه ، كم هذا الهجوع ؟ ٭ اينفعك حين الموت ، جرى الدموع ؟ ٭ اذا رشق سهم التلف ، فطاحت الدروع ٭ واتى حاصد الزرع . واين الزروع ؟ ٭ وخلت المنازل ، وفرغت الربوع ٭ وناب غراب البين عن الورقا السجوع :

قرن مضى ثم نمى غيره   كانه فى كل عام نبات
اقل من فى الارض مستيقظ   وانما اكثرهم فى سبات
حول خصيب اثره مجدب   فاذخر من المخصب للمجدبات

اما علمت ان الدنيا غدارة ؟ ٭ اما برد لذاتها ، ينقلب حرارة ؟ ٭ امار بحها

على التحقيق خسارة؟ ۝ امايتقص الدين؟ كلمازادت عمارة ۝ اماقتلت احبابها؟ واليك الاشارة ۝ اذا قال محبها هى لى ومعى ، اهلكته وقالت « اسمعى ياجارة »

انما الدنيا بلاء — ليس لدينا ثبوت
انما الدنيا كبيت — نسجته العنكبوت
انما يكفيك منها — ايها الراغب قوت

يامن عاهدنا على الطاعة . فى الاعلان والاسرار ۝ كيف استحل حل عقد التوبة ؟ وعقد الاصرار ۝ متى يخرج العاصى ؟ من هذه الدار ۝ شيب وعيب ونهاية الادبار ۝ ضدان بعيدان ، ثلج ونار ۝ كم بينكم و بين المتقين الابرار ؟ ۝ ملكتم الدنيا وملكوها ، فالقوم احرار ۝ كانت لهم انفة ، فاحتموا من العار ۝ وعرفوا قدر الزمان ، فانتهبوا الاعمار ۝ فلو مددتم ابواعكم ، ما كانت منهم كاشبار ۝ لو اطلعتم عليهم فى اوقات الاسحار ۝ لرأيتم نجوم الهدى، لابل هى اقمار ۝ قاموا جميع الدجى ، على قدم الاعتذار ۝ ثم تساندوا الى رواحل البكاء والاستغفار ۝ وقوى كربهم فهبت لهم نكباء لطف معطار ۝ رفعوا رسائل الجوى، فعاد جواب الابرار :

لاتوقدوا فى القلب نار الجحيم — كفى سقامى لفوادى غريم
مازلت عن حبكم لحظـــة — وحقكم انى عليـــه مقيم
وكلما هبت نسيم الصبـــا — من نحوكم عشت بذاك النسيم

وأسفى متى رحلوا ؟ ۝ ليت شعرى اين نزلوا ؟ ۝

انجدت الدار بهم واتهم الوجد معى

مالت بالقوم ريح السحر ؛ ميل الشجرة بالاغصان ٭ فهز منهم الخوف افنان القلوب ، فانتثرت الافنان ٭ فاللسان يتضرع . والعين تدمع ، والوقت بستان ٭ خلوتهم بالحبيب ، تشغلهم عن نعم ونعمان ٭ سورهم اساورهم ، والخشوع تيجان ٭ خضوعهم حلاهم ، فما در ومرجان ؟ ٭ اخذوا قدر البلاغ ، وقالوا نحن ضيفان ٭ باعوا الحرص بالقناعة ، فما ملك انو شروان ؟ ٭ رفضوا حتى زمام المبيع ، وما باعوا بثنيان ٭ طالت عليهم أيام الحيوة ، والمحب ظمآن ٭ اطلع من خوخة التيقظ ، بعين التأمل ، تر البرهان ٭ أين انت منهم ؟ ما نائم كيقظان ٭ كم بينك و بينهم ؟ اين الشجاع من جبان ؟ ماللمواعظ فيك موضع ، القلب بالهوا ملآن ٭ يا هذا ، قف على باب النجاح ، ولكن وقوف لهفان ٭ واركب سفين الصلاح ، فهذا الموت طوفان ٭ أيكون بعد هذا ايضاح ؟ او مثل هذا تبيان ؟ ٭ يا لها من موعظة ، سحبت ذيل الفصاحة ، فحار سحبان ٭ بغدادية امامية مستفتية ، لا تعرف ضرب خراسان :

الفصل الثانى

اخوانى ، اين الذين سابوا ؟ سلبوا ٭ طال ما غلبوا ، فغلبوا ٭

عمروا ديارهم ، فلما تمت خربوا ، وديفت لهم كؤوس المنايا ، فاكرهوا وشربوا :

سير الليالى الى اعمارنا خبب فما تبين ولا يعتاقها تعب
وهل يؤمل نيل الشمل ملتئما سفر لهم كل يوم رحلة عجب
وما اقامتنا فى منزل هتفت فيه بنا قد سكنا ربعه النوب
وآذنتنا وقد تمت عمارته بانه عن قليل داثر خرب
ليست سهام قسى الموت طائشة وهل تطيش سهام كلها صيب
ونحن اغراض انواع البلا بها قبل الممات فرمى ومرتقب
اين الذين تناهوا فى ابتنائهم صاحت بهم نائبات الدهر فانقلبوا

اين ارباب الامانى والامل ؟ ، اخذوا بين سكر الهوى والثمل ، والذى علا على العلا نزل ، وكأنه فى الدنيا لم يكن ، وفى القبر لم يزل .

كل حى فقصاراه الاجل ليس للخلق بذا الموت قبل
نوب ابدت لعاد قبلنا ان من ذات العماد المرتحل
فانثنوا عن ذلك الشرب الذى صار علا لسواهم ونهل
البست قوماً سواهم حليهم ثم بزته فعادوا بالعطل
فاسئل الايوان عن اربابه كيف جدت بهم تلك الرحل
نقلتهم عن فضاء واسع يمرح الطرف به حتى يمل
نحن اغراض خطوب ان رمت عادت الادرع لينا كالحلل
واذا ما اخلفت اسهمها فاصابت بطل القوم بطل

جز على القبور، بقلب حاضر ٭ وسلها، ما فعل الوجه الناضر؟ ٭
ثم افتح ناظر ناظر ٭ وخاصم نفسك على التوانى وناظر:

ومسندون تعاقروا كاس الردى ودعا بسيرهم الحمام فاسرعوا
خرس اذا ناديت الا انهم وعظوا بما يرضى اللبيب فاسمعوا
والدهر يفتك بالنفوس حمامه فلمن تعد كريمة او تجمع
عجباً لمن تبقى ذخائر ماله ويظل يحفظهن وهو مضيع
ولعاقل ويرى بكل ثنيـــة يلقى له بطن الصفائح مضجع
اتراه يحسب انهم ما اسأروا من كاسهم اضعاف ما يتجرع

كم صاح بك واعظ؟ وما تسمع ٭ وكم حصلت ما يكفى؟ وما تقنع ٭ لقد استقرضك مولاك مالك. فمالك؟ تجمع ٭ وضمن، ان نبت الحبة سبع مائة، وما تزرع ٭ تشتغل عن القران المنزل ٭ وتستمع من مغن يتغزل ٭ تمشى الى نجاتك مشى اقزل ٭ وتخرج الى الحرب وانت اعزل ٭ ويحك. ان والى الحيوة عن قليل يعزل ٭ كانك بالسماء تمور، وبالارض تزلزل ٭ تنصب ولا تدرى، اى الكفتين انزل ٭ اخوانى، غرقت السفينة ونحن نيام ٭ ابو كم لم يسامح فى لقمته ٭ وداود عوتب على نظره.

يا مظهرين ضد ما به الكتاب وارد
الى متى تبهرجو ن والبصير ناقد
كيف يكون حالكم وهو عليكم شاهد
عجبت من مستيقظ والقلب منه راقد

مضيع لدينه | وللذنوب رائـــد
كانه على مـــدا | ه مهمل وخالد
فحسنوا اعمالكم | فهى لكم قلائد
ولا تضيعوا واجباً | واجتهدوا وجاهدوا

اخوانى ، افيكم عازم على الصلح ؟ ٭ امنكم محب يضج من الهجر ؟ ٭ افيكم ذو وجد قلق من البين ؟ ٭ الوقت يقتضيك يا عاص ٭ منادى القبول ٭ على منازل الوصول ٭ يقول ﴿ وسارعوا ﴾

الغيم رطب ينادى | يا غافلين الصبوح
فقلت اهلا وسهلا | مادام فى الجسم روح

قد قيد الطرد قدميك ٭ وغل الابعاد يديك ٭ اما لك عين تبكى عليك ؟ ٭

وفى نظر الصادى الى الماء حسرة | اذا كان ممنوعا سبيل الموارد

على نوح نحت السفينة ، وان يصيح اركبوا ٭ فما ذنبه ، ان تخلف كنعان ؟ ٭ اذا وقعت عزيمة العاصى ٭ على فراق دار المعاصى ٭ هيأ مركب القصد ٭ وزود سفر العزم ٭ وقام على اقدام الجد ٭ وسعى على طريق الرجاء ٭ خائفا من عارض رد ٭ فيصيح به حينئذ هاتف القبول :

لئن قدمت من سفرة الهجر عيسكم | تلقيتها بالوصل من كل جانب

اخوانى ، ما قعودكم وقد سار الركب ؟ ٭ الحقوهم فى المنزل ٭ النجاء

النجاء ، من شر الخلاف ٭ الوحا الوحا ، قبل لحاق الاسلاف ٭ الحذر الحذر ، من خطوات الخطايا ٭ الهرب الهرب ، قبل بث الامانى بالمنايا ٭ قبل ان تنزلوا الكفات ٭ وتلحقوا الرفات ٭ و بين ما ذا حل من افات ، افات ٭الا ان تعاينوا الوفاة ، وفات :

الفصل الثالث

عباد الله ، انما الايام طرق الجد ٭ والساعات ركائب المجد ٭ وايام العافية ، اوقات تستدرك ٭ واحيان السلامة ، تنادى « من جد ادرك »

كم للمنيـــة من ضروب   بين الحوادث والخطوب
تدع الحبيب بلا محب   والمحب بلا حبيب
لا والذى هو قاذف   بالحق عـلام الغيوب
و بحكمه يملى لمن   يملى القبيح على الرقيب
ما للنفوس مع المنيــة   فى السلامة من نصيب
هيهـــات اين يفوتها   لا بد من سهم مصيب
من دب فوق الارض اصبح   دارجا بعـــد الدبيب
فاذا تغيب تحتهـــا   فكفاه بعداً بالمغيب
ولكم طويل العمر ليس   لعيشـــه بالمستطيب
ولربمـا انتزع القصير   العمر من سعة وطيب

لا تيأسن من البعيد　　　وخف مباعدة القريب
فلكم حملت مع المريض　　　الى الثرى نعش الطبيب

اخوانى ، احذروا دنياكم ، فانها خادعة ۝ وانتظروا حتوفها ، فهى لا ريب واقعة ۝ ايها العبد ، الى متى تشتغل بها عن مولاك وهو غيور ؟ ۝ وكيف تغتر بغرير هوى يغرى و يغور ؟ ۝ وكم عدلت عن العدل ، وحاضرت المحظور ؟ ۝ اتظن البقاء ، وقلائد الفراق ، كالاطواق ، فى النحور ؟ ۝ اما تعتبر باقران قرنوا بقرائن اعمالهم فى القبور ؟ ۝ اما مواضعهم تضعك على وضع الوضائع والفتور ؟ ۝ اما حلوا اللحود ؟ فحالت حلى تلك البدور ۝ اما منازلهم ، اذ نازلهم منازلهم ، زال عنهم السرور ؟ ۝ أبالى بفخرهم الموت ؟ لا بل بلبل تلك القصور ۝ اين هم الان قل لى ؟ خلا خاليهم بالثبور ۝ مال بهم عن المال ما لا يرد ، وصرفهم صرف الدهور ۝ جرى بهم وما جار ، كما جارى الجار ، جارى المقدور ۝ اصبحت وجوههم الصبيحة ، مصطبحة شراب الدثور ۝ مبانيهم ابينت ، فلو ابينت ، لم تبن الاناث من الذكور ۝ انفصمت عرى الاوصال ، وحلوا بالخصال ، فذو الوصال ، منهم مهجور ۝ سكنوا بعد الودود ، مع الدود ، فى اللحود ، كما سور ۝ تكدر صافيهم ، فصافيهم يجافيهم ، وما فيهم معذور ۝ علا اعلاهم ، علاء تراب كثير موفور ۝ وسكن المكين فى كمين امكانه ، فاستكان فى مكان محفور ۝ بينا مترفهم قد اطمأن ﴿ وظن ان لن يحور ﴾ اذا الاذى كالحذا ، وكذا

كل محتذ الغرور ۞ وكم قال واعتذر ، فلما لم يذر ، قيل هذا الهـــذر ، زور ۞ صب الصاب فى من صبا ، فالصبا تسفى على منصبه والدبور ۞ وسيأتيك يا فتى ، ما اتى من عتا ، حتى فى الرواح او فى البكور ۞ فانتبه فان الموت يدور ، على ساكنى الدور ۞ و يلتقط ار باب القصور ، بلا فتور ولا قصور ۞ وكأنك بالامر قد فصل ﴿وحصل مافى الصدور﴾ فمن جار . قنطرة الهوى ، آب بتجـارة لن تبور ﴿ ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾

ابن اهل الديار من قوم نوح ثم عاد من بعـــدهم وثمود
بينما القوم فى النمارق والديباج افضت الى التراب الخدود
واطباء بعـــدهم لحقوهم ضل عنهم سعوطهم واللدود
وصحيح اضحى يعود مريضـا وهو ادنى للموت ممن يعود

يا قليل البضاعة ، بل يا مفلس ۞ ترجو النجاة بالمعاصى ؟ لقـد وسوس ۞ أتلبس ثوب الشيب ؟ ثم تلبس ۞ جاء الصباح ، فنسخ حكم الحندس ۞ واطرق النيلوفر ، لمـا حدق النرجس ۞ يا من يقوم من المجلس كما يجلس ۞ كن كيف شئت ، فانما تجنى ما تغرس ، ألك عـذر قل لى ؟ الباطل يخرس :

كيف الرحيل بلا زاد الى وطن ما ينفع المرء فيه غير تقواه
من لم يكن زاده التقوى فليس له يوم القيمة عذر عند مولاه

يارب اليك منا تتظلم ۞ احوالنا تنطق عنا وما تتكلم ۞ وقلو بنا

من ذنوبنا تبكى وتتألم ٭ وانت العالم الذى لا تعلم ٭ أتتركنا للجهل ؟ وابونا منك تعلم ٭ يا من اخر ما شاء ، كما شاء وقدم ٭ لا تجعلنا ممن اذا رحل تندم ٭ يا من نبه الفضيل وابن ادهم ٭ قد تركتنا الذنوب لا نشترى بدرهم :

يا عمادى فى شدتى ور جائى عند فقرى وكوكبى فى المعامى
ساعتى ان نأيت يوم و يومى مثل شهر والشهر مثل العام

يا صاحب الخطايا ، لست معنا ٭ يا مقبلا على الهوى ، ما انت عندنا ٭ ضاعت حيلى فى تحصيل قلبك ٭ اشتدت حيرتى فى تلافى امرك ٭ واعجباً ، اخوفك عواقب الامور وما توب ٭ واشرح لك احوال الصالحين وما تؤب ٭ ومتى سقطت شهوة العليل ، دنا الموت ٭ قد اوقدت نار المواعظ الى جانب كسلك ، ونفس عزيمتك شديد البرودة وقد اتفق الاطباء ، على ان النفس البارد ، فى المرض الحاد ، دليل الهلاك :

الموت فى كل حين ينشر الكفنا ونحن فى غفلة عما يراد بنا
كان ما قد رأينا فى احبتنا من الرحيل ونادى الدار ليس لنا

والله ما فاز سوى الزاهدين ٭ ولا نال الربح غير العابدين ٭ ونهاية الكمال للمحبين ٭ كان هم القوم طلب النجاة ٭ وكانت لذتهم فى المناجاة ٭ فارتفع لهم القدر ، وعلا الجاه ٭ لو رأيتهم فى الاسحار ، وقد حار الخائف ٭ بين اعتذار واستغفار ، ولطائف ٭ يتخلل ذلك دمع غزير ذارف ٭ يرمز الى شوق شديد متكاثف ٭ كانت عابدة ، تقوم

من اول الليل ، وتقول تشاغل الناس بلذاتهم ۞ وقد جئت ، اليك يا محبوب :

سروري من الدهر لقياكم ... ودار سلامى مغناكم
وانتم مدى املى ما حييت ... وما طاب عيشى لولاكم
جنا بكم الرحب مرعى الكرام ... فلا صوح الدهر مرعاكم
حشا البين يوم رحلتم حشاى ... بنار الهموم وحاشاكم
فيا ليت شعرى ومن لى بان ... اعيش الى يوم القاكم
اذا ازدحمت فى فؤادى الهموم ... اعلل قلبى بذكراكم
واستنشق الريح من ارضكم ... لعلى احظى بريّاكم
فلا تنسوا العهد فيما مضى ... فلسنا مدى الدهر ننساكم

تالله لقد حصل للقوم ، فوز الدارين ۞ ورضيتم انتم ، بالبين من البين ۞ تنبهوا يا نيام ۞ كم ضيعتم من عام ؟ ۞ الدنيا كلها منام ۞ واحلى ما فيها احلام ۞ غير ان عقل الشيخ بالهوى غلام ۞ علام قتل النفوس علام ؟ ۞ هل هو الا ثوب وطعام ؟ ۞ ثم يتساوى خز وخام ۞ ولذات طيبات ووخام ۞ انما يعرف الفطنا لا الطغام ۞ آه للغافل الى كم يلام ؟ ۞ اما توقظك الليالى والايام ؟ ۞ اين سكان القصور والخيام ؟ ۞ دارت على الكل كأس الحمام ۞ ﴿ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ﴾ ، الى متى مزاحمة الانعام ؟ ، ردوا هذه الانفس بزمام ۞ ازجروا هذه القلوب عن الاثام ۞ اقرؤا صحائف العبر بالسنة الافهام ۞

موت الجيران شكل، واخذ الاقران اعجام * يا من اجله خلفه، وام
قدام * رب يوم له مفتاح، ماله ختام * يا مقتحما على الحرام، ا
اقتحام * ستعلم من يبكى فى العقبى؟ عقبى الاجرام، و يشارك الندا
على الندامى، والمدام * يا طويل المرض، متى يبرى السقام * يا من
قعد فللدنيا، ولذا ان قام * اول الدنيا هم، وآخرها موت زؤام * حل
الفراق، وحرم عليها الدوام * سحابها لا يمطر، وسماؤها قتام * كلها عيب
عيب، وذام فى ذام * اتعيبها عند محبها؟ متى يسمع العذل مستهام
خلها واخرج عنها بسلام، الى دار السلام * فالجنة رخيصة ثم، ماتة
على مستهام * خذها اليك نصيحة، من طب، يداوى الاسقام * يع
الهناء موضع النقب، و يعرف اصل الآلام * ويركب المرهم عن خبر
و يدير كيف شاء الكلام * ما بعدها نصيحة تكفى والسلام
آخر كتاب المدهش. قد بلغ التمام والن

وفرغ منه منشيه عبد الرحمن بن على بن الجوزى
يوم الثلاثا رابع عشر جمادى الاخرة
سنة احدى وتسعين وخمسمائة
حامداً لله سبحانه
ومصليا على محمد وآله
وصحبه ومسلماً
آمين